٩٥٣٫٣
ط . م

طيب أهل الكساء في اخبار دولة المتوكل على الله .. بن القاسم، تأليف محسن بن الحسن بن القاسم - نحو ١١٧٠هـ. بخط عبد اللطيف عفيفي سنة ١٣٥٧هـ.

٦٧٩

٣١٤ ق ١٩ س ٢٤×١٧سم

نسخة جيده، ناقصة الأول والآخر، خطها نسخ جيد، بهامشها بعض الاضافات.

الأعلام ٦ : ١٧٣، هدية العارفين ٢ : ٤٠٥

١- تاريخ اليمن أ- محسن بن الحسن - نحو ١١٧٠هـ
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ.

القسم الموجود
من
كتاب طيب الكساء
للسيد
محسن بن حسن أبي طالب
وهو يعتبر جزءاً ثالثاً
لكتاب ابناء الزمن
في تاريخ اليمن

تنبيه

هذه الاضافة من كتاب طيب الكسا جعلها مختصر ابناء الزمن تتمة له لأن الجزء الثاني من كتاب ابناء الزمن ينتهي الى حوالي سنة ١٠٥٠ وهذه التتمة تبتدئ من سنة ١٠٥٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وفي سنة ١٠٥٦ جاءت كتب الى الامام من سلطان الحبشة المسمى سجد وتقدم ذكر مثلها الى المؤيد وكان في الكتب ما يوهم منه الميل الى الدخول في الملة الاسلامية واستدعى وصول عالم اليه يبوح له بمكنون سره ويطلعه عليه فوقع النظر على ارسال القاضي حسن بن احمد الحيمي الجمالي وسنين نفرا من العسكر واصحبه من المال كثيرا ولم يزل يتابع القطار ويوالي واصحبه هدية نفيسة واعطا رسل السلطان ومنهم الحاج سالم بن عبد الرحمن وغيره من اهل ذلك الدين مكافاة

وتاليفا لترويج هذا المقصد عند صاحبهم والتحسين ونفع لهم بعطية سنية وما يلائم بلادهم من الاكسية وركب القاضي المذكور معهم من المخا فصار الجميع في يومهم الى بندر بيلول على اعناق النسيم الرخا. ثم صار الى محل السلطان المذكور بعد ان كابد اهوال ولقي شدة احوال من القالة وغيرها وله فيها كتاب وصف سفره منذ عزم من حضرة الامام الى اخر سفره وهو مشهور ولما كان هناك وجد الامر على خلاف ذلك وان المقصد غير المقصد والثبات على النصرانية من سجد وانك لفي واد وانا في واد وكم بين مهيد ومراد وغاية الامر انه يقال انه كاتب الامام في اليمن وطمع في طريق التجار من غير بنادر الترك وصرح به واعلن فتخلص القاضي للرجوع بعد ان اقام زمانا وقاسى من الاهوال ما عانا وكانت طريقه المسوع.

وفيها وصل الى الامام رسل السلطان بدر الدين ابن عمر الكثيري صاحب حضرموت وانفذه الى مولانا صفي الدين احمد بن الحسن وهو بصنعاء لمقتضى الحال واجابة الصوت فرجع الى صاحبه بالموئل والملتمس من تقرير العمل.

وفيها توفي السيد الافضل العلم الاطول

ابراهيم بن احمد بن عامر وكان في هيجاء الجهاد والجود
اى مغامر وقبره بشهارة وكان له ملازمة في
سفر الحجاج أعواماً كثيرة على جهة الامارة .

وفيها رجع السيد ابراهيم بن محمد المؤيدي
المكنى بجوير الى دعواه وادعى انه دان بالتسليم للامام
على اكراه ومازال يتردد في بني جماعه الى قراض وهجرة
فلله ويكاتب روساء خولان الشام وغيرهم وبعث
برسائل الى اليمن الأسفل فلم يلتفت اليها ولا كان
لها عندهم من معول وكادت البلاد الشامية تنحل
ورفعوا رؤوسهم على مولانا احمد بن القاسم فرجح الامام
ارسال مولانا احمد بن الحسين ظهيراً لعمه وعوناً في ازالة
هذا الحادث الذي ولد على غير تمام وتتابع منه
النكث عاماً بعد عام فجرد العزم من صنعاء في
شهر ربيع الأول وارتحل الى غولة ابن عجيب وسار
منها الى خمر ثم مضى الى العمشيه وحملت الجمال من بني
عذر الاثقال والبارود والرصاص واتصل منها
بحيدان ونصب المخيم المنصور بذلك المكان وكان
دخوله اليه في ثالث عشر ربيع الآخر فارتجت الدنيا
لوصوله وشاع الخبر واقام في حيدان اربعة ايام

ونهض منه ومعه بنو بحر وغيرهم من أهل
الشام ثم حط في الدربين من بني جماعه ثم
خرج من عقبة حفان وسار حتى حط في مدارك
وأمنهم ودانوا له بالسمع والطاعة وتقالل مع السيد
ابراهيم ذلك الجمع ثم صار الى بوصان فاقام اياماً
بعد مادوخ الشام واستولى عليه وانحط اليه
من سادة الشام طائفة منهم السيد احمد بن هارون
وكان العامل على خولان من أيام سالفة ولما احس
منهم ما أحس وانطفا عنهم من طاعتهم ذلك القبس
وكان المذكور من أعوان الائمة فثقلت وطأته عليهم
واتصل بمولانا احمد بن الحسن السيد المهدي بن الهادي
صاحب النوعه والقاضي الشبعي حسن بن احمد بن يحيى
حابس وهو من أهل العلم الغزير وكالمدارس واستقر
مولانا احمد في بوصان كما ذكرنا ولما عرف السيد ابراهيم
انه لا قبل له بالجنود وانه اذا لم يرجع الى الحق عما قريب
يندق وضاقت عليه الارض بما رحبت فاستدعى من العقلاء
والفضلاء من اصحاب مولانا احمد يصلوا اليه وهو بقراض
فلما وصلوا اليه وفاوضهم سلم الامر من قبل الاعراض
ورجع عن دعواه الباطلة وصرح بقصور في باعه العاطلة

وحرر رسالة عظيمة في رجوعه وقرأها على المسلمين واظهرها هي قوله :

بعد البسملة ومراعاة الأمور المكملة الحمد لله مدبر الأمور على مقتضى ارادته فهو كل يوم في شان المتصرف في مصالح خلقه على مر الدهور بلطيف علمه من غير موازر ولا ثان والصلاة والسلام على الهدى والنور المبعوث الى الانس والجان وعلى آله المطهرين احسن طهور من رجس الشيطان فهم لاهل الارض امان . وبعد فليعلم من على البسيطة من داني الارض وقاصيها ان الداعي الى الله وراجيها ابراهيم بن محمد بن احمد بن عز الدين ثبته الله على قواعد الشريعة ومبانيها يقول لما ظهرت الدعوة المتوكلية ظهور الشمس عقيب ليل الفتن التي حارت فيها ذووا الالباب ودان لها ذووا العقول وخضعت لها خضوع الذليل على على الرقاب ورفعها المسلمون معززين لها ومكرمين وذهب العلماء بناب وعرين ووكل بها قومًا ليسوا بها بكافرين حتى صارت ماضية لشانها قاطعة لعنانها قائلة بلسانها شعرًا :

دعوني أجوب الارض في طلب العلى

فلا الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

وعقد المسلمون للمسرة بها تاجا ووهجوا للجذل بها سراجا ودخل تحت أمرها المسلمون افواجا وجاؤا نحوها فرادى وأزواجا وماذاك الا ان متجملها ينبوع العلم الفوار وغيث الفضائل المدرار وطراز غلالة المعالي والفخار :

عليم رست للعلم في ارض صدره

جبال جبال الارض في جنبه قف

ذلك فاتح الارتاج المولى امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين اسماعيل بن امير المؤمنين فعند ان اختصه الله بالخصائص الجليلة ورأيت المصلحة في معارضته ملة قليلة وكان الله قد أمر بالوفا ورغب فيه وحث عليه وقال ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه سلمت ما كنت تحملته من الاعباء الثقيلة تسليم راض لا شبهة فيه ولا جميلة لوليه وابن وليه الامام المذكور المشهور المتوكل على الله اسماعيل بن امير المؤمنين المنصور بالله القاسم اذ الأمر هذا لا يليق بغيره ولا شك ان الله راض بدعوته اليها قلوب الناس شاخصة ولم نشترط عليه في ذلك التسليم الا ما شرطه الله عليه ما بقي أيده الله على حالة مرضية

سائرا على الطاعة داخلا تحت جمعة والجماعة وان ما
تقدم مني من مقتضيات النظر الذي اعتقدت فيه المطابقة
لمراد الملك العلام فان كنت في ذلك موافقا لمراد الله
فقد مضى بما فيه من الاجر والا فانا استغفر الله واسأله
حسن العاقبة واليه مرجع الأمر والانسان محل الخطأ
والنسيان والكريم محل المسامحة والغفران وقد التزمت
النفس لم طريقة الاقتصاد والتمسك بالوفاق واوقفتها
في حلبة على قصبة المصلين ومن قد سلف منه اساءة
الي وظن اني بها قمين فقد سألت الله ان يغفرها له
وهو ارحم الراحمين وجل من لا عيب فيه وعلا عن كل
قول ذميم وقل ما سلم من الخدش اديم

الا لا أبالي من رماني بريبة

اذا كنت عند الله غير مريب

ولا شك ان هذا الأمر لمثلي في هذا الزمان لا يدخل
فيه الا من جذبته لبس الاغترار ولمعت له بروق
الاماني فعلمت ما كنت جهلته عند الدخول فيه وأيقنت
عند الخروج منه ان الله قد خفف عني الامر رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . حرر هذا
في العشر الاواخر من شهر جمادى الاولى سنة ١٠٥٦ .

ولما قضى مولانا احمد بن الحسن من هذا الوجه
امله ارتحل من بوصان في صبح يوم الخميس سابع عشر
شهر جمادى الآخرة فصار الى صعدة في أبهة ظاهرة
واجتمع بعمه احمد بن القاسم وجعل مخيمه في رحبان عند
دار الفتح في عز وتمكين وأقام بصعدة أياما وقد اوسعه
عمه تأهيلا واكراما وأدرك من الاجناد الذين معه
بعض ملل وتقاصرت امداد الامام بعد تمام العمل
فارتحل من صعدة نحو شهارة وبها الامام وكان خروجه
منها يوم الاحد تاسع وعشرين شهر رجب من هذا
العام واستناب بعض اصحابه يتأخر بعده في تخليص
آداب على اهل نجران ومن يليهم من البدو بأسباب
اجترموها وامور تخالف الشرع ما احترموها وعول على
عمه احمد بن الامام القاسم في التشديد واخذ من امتنع
من التسليم بالحبس العديد فخلصها مولانا احمد بن امير
المؤمنين على احسن الوجوه وأتمها وجعل اتخاذ الوطأة
عليهم من أوجب الامور وأهمها ولما وصل مولانا احمد
ابن الحسن شهارة أقام بها يسيرا حتى اعطى الامام

كافة الجند الذين معه جامكية شهرين وكانت كثيرا ثم
أذن للاجناد بالعزم فسارعوا اليه ولم يستبق غير خواصه
ومن يعول عليه ثم ان مولانا احمد بن الحسن استاذن الامام
في الارتحال الى صنعاء فاذن له بالانتهاج ذلك المسعى
فجاءت طريقه على عصمان ثم عرج بخمر في طمأنينة وأمان
ودخل صنعاء حائزا بالمراد آخذا بالحظ الأوفر من الجهاد
وكان دخوله صنعاء في سابع عشر شهر شعبان من السنة
المذكورة وأقام الى شهر شوال في سعادة موفورة ثم
هم بالحج الى بيت الله الحرام فعزم من صنعاء ثاني وعشرين
شهر شوال من هذا العام فوصل شهارة وفيها الامام
فعرف الامام بالمقصد واستأذنه في الحج واستمد الرأي
الاسد فاشار اليه الامام بتأخير الحج ذلك العام
وعرفه ان في التأخير فوائد كثيرة ومصالح عائدة على
الاسلام غزيرة وذكر له انزعاج اهل مكة مع دخوله
الى بوصان وتوهموا سريان الحال اليهم بما يوجب لديهم
النقصان وانهم اجتهدوا في الأخذ بالحزم والحذر ورتبوا
جدة وغيرها من اعمال نظر وذلك منهم مع الواهمة
في الشريف زيد بن محسن انه المستدعي للدخول مع ميله
الى جانب الامام كما هو المأمول وكان هذا الشريف

يرعى أهل اليمن الرعاية التامة بسالف الأيادي وما
قوبل به هو ووالده في البداية والفضل للبادي وانما كان
يداجي السلطنة من أجل الضر المقرر وهو من أشد الناس
بغضا لهم مع الحذر .

وفيها نزل الامام من شهارة الى السودة
فدخلها وأقام بها أياما حتى دخلت السنة التي بعد
هذه وارتحل منها لأمور اقتضت ، ومما هنأ به مولانا
احمد بن الحسن بعد عوده من الشام ومولاة محمد بن ابراهيم
ابن محمد بن حورية بعد ما زلت به الاقدام هذه القصيدة :

لازلت معتضدا بالنصر والظفر
مسلما من يد الاحداث والغير
مؤيدا من آله العرش مقتدرا
على الاعادي وميمونا مدى العمر
ماضي العزيمة في شام وفي يمن
موفق الرأي في بدو وفي حضر
ذكرت فتحك للشام الذي انغلقت
فيه الأمور على ذي اللب والخطر
حتى ذكرت الذي ضاهيت سيرته
فقلت مثل فتوح الشام من عمر

دوخته لأمير المؤمنين وما
تركت فخراً لمن يتلوك في السير
خططت في جنك الغراء مدرعاً
بالحزم في سفح حيدان في الزمر
بلغت بالحزم والرأي السديد علاً
ما نالها أحد في منتهى العمر
جمعت شملاً لآل المصطفى فغدا
يختال في حلل الديباج والحبر
وافاك صارم أهل البيت منتصبا
فاضرب به وهو بالاجلال منك حري
وسلم الامر في بوصان معتمداً
بحسن رأيك يا بن الطهر من مضر
ولم يكن شارطاً شيئاً لتعطيه
من الولايات او شيئاً من البدر
سوى الامان له اوما يلم به
مدى الزمان ودفع الجور والضرر
وانت أهل لما يرجوك من منن
من الامام امام البدو والحضر

وفيها رجع الامير الناصر بن عبد الرب الى وطنه

من مكة المشرفة بعد ادائه واجب الحج المفروض على احسن صفة .

وفي سنة ١٠٥٧ أرسل الامام الى السلطان ناصر بن عمر الكثيري صاحب حضرموت يطلبه للطاعة واجابة الصوت وأخذ عليه الخطبة هنالك فانخرط الى جميع ما أمر به من هذه المسالك فنازعه اقاربه فيما فعل ولم يكد يتم له بسببهم في الموالاة عمل ثم انهم هجموا عليه ليلاً في زي النساء واوثقوه رباطاً وقالوا اساء بما فعل ثم أساوحثوا عليه بخلع نفسه من السلطنة ويقلدها بدر بن عبد الله أو تنزل به المحن ثم أنهم سلوا عليه السيوف وانكروه سالف الاحسان اليهم والمعروف فلم يربداً من اجابته لهم فأثقلوه بالحديد عندها مسلوباً ثم صيروه الى سجنهم مضيقاً عليه ويسبوا كل فاقرة اليه فلما بلغ الامام قعد وقام واهتم بحال فكه وارجاعه الى ملكه فلم يكن منهم الى ذلك التفات فسكت الامام على مضض وغفل عنهم حتى ينهض وهيأ الله تعالى له الرحلة من شهارة والسودة وظفار وكان عود نفسه التنقل فيها أول خلافته على الاستمرار ولما تكاملت الاسباب كان ما سيأتي من خبرهم

بموضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

وفي يوم الثلوث سابع عشر جمادى الاولى
من هذه السنة وصل مولانا محمد بن الحسن من اليمن الى
صنعاء في أحسن زيّ واجمل صورة وتلقاه أصناه الكرام
آل القاسم والشيعة وغيرهم الى رمة ابن حميد
ولم يكن صحبته من الجند الا نحو خمسمائة راجل وثلثمائة
فارس من أهل القوة والأيد ودخل صنعاء في موكب
عظيم وملك جسيم واستخرج في هذه السنة الغيل
المعروف به في شعوب وجره الى الجراف بمقصد غير
مشوب وهكذا سائر آل الامام استخرجوا الغيول الى
الى الروضة على أجمل المقاصد وأتم النظام وتكاملت الى
سبعة أنهار، نعم وبعد وصول مولانا محمد بن
الحسن توجه مع اخوته الى زيارة الامام بدرب الامير
على اكمل أهبة واحسن سنن وكان خروجهم من
صنعاء يوم الاثنين خامس شهر ذي القعدة فلقيهم
الامام وكان هذا أول اتفاق حصل بينهم في جهات
شهارة بعد الدعوة الميمونة ووقع الانس الكامل
بين الجميع وطيب الالفة المصونة وقضوا في هذا
الاجتماع مآرب جمة وترجح عند مولانا احمد بن الحسن

وصنوه الحسين العود الى صنعاء للعيد وجاءت طريقه
على ذيبين في غاية الاسراع والهمة فصار الى الخابور
وأقام فيه أياماً لافتقاد الاموال وشد الوطاة على
أهل تلك المحال واما صنوه محمد بن الحسن فصار الى
اهله الى جبور وظليمه وكان أهلهما قد اجتمعوا للقاية
في السلاح الحسن اعارهم اياه بعض السادة لقصد
التجمل فوقع بين أهل جبور وظليمه مشاجرات من اجل
التقدم والتأخر بين أهل البيارق مع أحن متقدمات
فاحتربوا ساعة وقتل بينهم جماعة وجماعة مصابون
نحو العشرين الرجل فاصلح بينهم مولانا محمد وسكن
ثورة العسكر وأنهى الأمر الى الامام ووكل اليه
النظر فأمره بتأديب الجميع على الاقدام والخصام
واستدعى عسكراً نحو الف رجل وجعلهم عليهم أياماً
وقبض منهم مالاً على حسب الأمر .

وفي سنة ١٠٥٨ نهض مولانا احمد بن
الحسن عن أمر الامام قاصداً الى الجوف فسار من الروضة
الى الجراة ثم الى قرية بينهم يقال لها مشوره ثم الى
الفرضة أعلا الجوف ثم الى براقش وقد حل باهلها
الخوف وكان في خمسمائة رجل ومائة فارس لانه نهض

معاجلا وكان الامير عبدالله بن منيف في صحبته
والواهمة متعلقة به انه سبب هذه الحركة الى جهته
ولما وصل مولانا احمد الى براقش وصل اليه الاشراف
آل شكر والاشراف الحمزيون من غير نكير فطلب منهم
تولية الحصون ورفع ولايتهم عنها فاجابوه الى ذلك
فولى فيها من يركن عليه في هذه المسالك ثم انه نفذ
الى معين والزاهر ففعل كفعله الاول وصار لهم
قاهر ثم رجع الى معين فرج غزو بدوان من المفسدين
فظفر بهم واكتسح نحو مائتين وخمسين من الابل
ونجع له البدوان بالطاعة فجادلهم بالعفو وقبل
ثم اغراه جماعة بان يغزو الجدعان وهم وراء جبل
يقال له اللوذ اسفل الجوف فتوكل على الله وبه
استعان فتقدم بالمحطة من معين الى قرب الخلو
فعرفه الاشراف ان المحل لا يقصد بغير استعداد
حتى يتحقق فاتهمهم بالمصانعة وظن بهم ارادة
الممانعة فتوجه في عصر يومه ذلك حتى انجر عليه
مقابل اللوذ الذين قيل لهم انهم فيه فلم يجدهم
ولعلهم انذروا فلم ير الرجوع على الصفة فنفذ في الخيل
مسرعًا الى محل يقال له القرط ولا خبرة له ولا معرفة

وهذا المحل يسكنه الجدعان ودهمة ولا يوجد فيه الماء
وانما هو رمال فلما توسط القوم بالخيل نفروا وانضلوا
بالبدوان الذين أصيبوا وقهقروا واحتشد الجميع في جانب
الشرق وضربت الاصوات وضعف العسكر من شدة
الظمأ واجتمع عليهم القوم للمراس غفلوا عن الليل
بالاستعداد للقا والمراس فنفرت الابل وتفرقت في
الأودية فما أمكن استرجاعها وحصل بعض قتال
استمر ساعة وقتل منهم ستة انفار وأسر من مشائخهم
جماعة في ذلك الحال وفر الباقون فعرفهم المشائخ
الذين أسروا بالماء وقد كادت تهلك المحطة من شدة
الظمأ وادركوا بتلك الدلالة ماء يسيرًا في اسفل الوادي
ثم عادوا الى اللوذ فطرقوه نصف الليل مع البدار
ووجد ماءً في الركايا شربت منها الخيل وارتحلوا في
آخر الليل فلما صادوا بالرمل الذي اسفل جبل اللوذ
غلبهم الحر والعطش وأمن الناس بعض امان فتفرقوا
واختل النظام واجهدهم العطش فشربوا ماء الحنظل
والابوال ولقوا من الشدائد ما لم يكن يخطر ببال
ثم انهم وصلوا الحلق عصر ذلك اليوم بعد جهد جهيد
وسعى ما عليه من مزيد ثم افتقد الناس بعضهم بعضًا

ففقد من القوم ثلاثة عشر رجلاً ذهب بهم العطش
والقتل والرمضاء، وفات من الخيل قريبًا من الربع لشدة
العطش والاجهاد وكان من أروى فرسه هلك اذا شرب
المعتاد ولحق الناس مشقة عظيمة وبقي مولانا احمد
بالحلق نحو ستة أيام حتى رجعت اليه المحطة من برافش
فعاد من ذلك الوجه بعدان ثبتت أحوال الحصون
وازال معاملات الربا وبعدان ثبتت الحصون وازال
ما كانوا فيه من احكام الطاغوت اسرع العود الى
الروضة وقد عمل ما قدر عليه من المنكرات في هذه
النهضة فلما وصل الى الروضة في آخر شهر رجب وجد
في نفسه على الذين دلوه من ذو حسين في هذا المذهب
وبعد أيام سلمت الجدعان دية الذين قتلوا خوف
العواقب .

وفيها حج مولانا صفي الدين احمد بن الحسن
الى بيت الله الحرام وهذا هو الحج الثالث لانه كان حج
أيام المؤيد بالله حجتين بعد تلك الحوادث وافاض
في هذا الحج احسانه وعرف الناس بمكة علة مكانه
وامكانه واجتمع بالشريف زيد بن محسن وذكر له ان مراده
الزيارة فاشار عليه بالتأخير لمصلحة واسعد الى المرام

ومات
صح

وتوجه راجعًا الى دياره ورجع الامام من السودة الى
شهارة وكان أهلها ضاقت بهم الاحوال من قلة
الماء وكاد الضعيف يهلك من الظما فصلى بهم الامام
الجمعة واستسقى فانزل الله تعالى الغيث الهني بيوم السبت
وكفى الله سبحانه ووقى .

وفيها ارسل الامام عسكرا الى بلاد ابي زيد
غربي رازح فوضع العسكر أيديهم بالنهب في مواشي البدوان
فشكى البدوان ذلك الى الامام فحكم ان من اظهر شاهدا
بتسليم الزكاة من سنة خمس واربعين عند ارتفاع يد
الاروام فقد برئت ذمته وما أخذ عليه فهو رد عليه ومن لم
يظهر فقد استهلك ماله بعدم تسليمه للواجبات لديه
فكان حكم زال به الخلاف ومشى بقارعة الانصاف
وكانت هذه المسألة سنة سكون وطمأنينة مع آل
الامام .

وفي سنة ١٠٥٩ عزم مولانا احمد بن الحسن
من صنعاء الى شهارة حضرة الامام وتأهل بابنته
وحصل السرور التام .

وفيها تزوج الامام بنت السيد الحسن بن
الحسين جحاف بجبور وهكذا مولانا محمد بن حسن بذمار

تزوج بكريمة زوجة النوفاه بنت الامام المؤيد وكانت هذه الايام مع الآل افراح وأعراس وسكون الجوارح .

وفيها توفي السيد محمد بن الامام الحسن بن علي وكان من ذخائر الجهاد .

وفيها جهز الامام مولانا الحسين بن المؤيد الى قبة خيار وأمره بخراب بيوت تلك الديار لذنوب تكاثرت ومنكرات ظهرت فكمل بما أمره الامام واستأصل بيوتهم الى القرار عن اهتمام وتركها خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس ورجع الى شهارة .

وفيها كان دور زحل ببرج السرطان والأمر لله الذي يقول للشئ كن فيكون .

وفي سنة ١٠٦٠ في ثاني عشر من شهر جمادى الأولى توفي بقية الاعلام القاضي صارم الدين والخيرة من الشيعة الميامين ابراهيم بن يحيى السحولي الشجري وهو ممن ثبت على بيعة مولانا احمد بن القاسم وبه استفاد جما غفيرا من الطلبة وله تواليف منها الطراز المذهب في اسناد المذهب وتعليقة على الازهار وممن قرأ عليه مولانا احمد بن الحسن وصنوه محمد بن الحسن ملك اليمن وكانت اليه وظيفة الخطابة في جامع صنعاء

وجرى من بعده ولده محمد بن ابراهيم في ذلك السعي وقبر القاضي بمقبرة صنعاء واستجيب عند قبره الدعاء ثم بعد شهور بدئ لأهله في نقله الى قرب داره بالسعدى فوجد على حالته لم تتغير منه الا شعرات من لحيته للموضع الندي وسبب ذلك رؤيا رآها من يوثق بأمره فعمل بذلك أهله ونقلوه الى محله وعمرت عليه قبة عظيمة وبازائها المسجد المنسوب اليهم وبنو السحولي هؤلاء أهل بيت لم يخل عنهم الفضل بحال وحب أهل البيت فيهم غريزة .

وفيها توفي الامير رجب بن مصطفى الرومي الذي بعثه سلطان الروم مددا لحيدر باشا .

وفي سنة ١٠٦١ رجع السيد ابراهيم ابن محمد المؤيدي الى ادعاء الامامة وثار في نواحي خولان وعلل بان الحامل له على ذلك ما صدر عن الفقيه محمد بن علي جميل والعسكر من العسف بخولان الشام فقام معه بنو بحر الذين هم آل روكان فقتلوا من اصحاب الفقيه محمد المذكور نحو خمسة وعشرين قتيلا فجهز عليه مولانا أحمد بن القاسم فلم يؤثر كل التأثير مع انقاد ذلك الجمر فوجه الامام عسكرا

من عنده وبادر بالنقيب سرور شلبي في ستمائة
نفر عن اقتدار ومكنة فلما أحس بهم القبائل
ارتفعوا عن قتال الفقيه محمد واخلوا بلادهم
وتأخر السيد ابراهيم الى بني جماعة وعظم أمره
وتفاقم وجاءت الأخبار الى الامام وهو بدرب
الامير فوجه محطة اخرى قائدها علي بن صلاح
الجملولي ثم عزز بمحطة ثالثة فلما تكاملت المحاط
هناك وجه الامام مولانا الحسين بن المؤيد في محطة
الى صعدة فلما دخلها طلب سائر المشائخ واحسن
الى كثير منهم واوثق من يتهم منهم بالفساد
وارتبط الكثير منهم لديه بعد الانقياد وتجهزت
المحاط من صعدة على السيد ابراهيم بن محمد الى قراض
فطمعت تلك الجهات وشردوا أهل القلوب المراض فلما
علم السيد ابراهيم بالغلب خاطب فيما يكف عنه الفتن
وتظاهر بالرجوع الى الطاعة واعلن وطلب اللقاء
الى ضحيان فلقيه مولانا الحسين بن المؤيد بنجدة عنها
ابان فاعتذر اليه السيد المذكور بما انكر دعواه الامور
وانه لما تقاصرت عنه الخطا واتضح له من نفسه الخطا
اظهر التوبة والانابة واقر على نفسه بعدم الاصابة

ورجع مولانا الحسين الى صعدة ولحق به السيد
المذكور في أسرع مدة وتوجه الى الامام تائبا مستغفرا
فوافاه في شهارة وأقام لديه أياما أوسعه احسانا
واكراما ثم أذن له في العود الى وطنه وافاض عليه
من منه واما الشيخ يحيى بن روكان فوصل الى باب
الامام بصوران فحكم عليه بالسكون في الحضرة ورعى
جانبه غاية الرعاية بعد القدرة وعوضه مافات عليه
في قيامه مع السيد ابراهيم واعانه على عمارة بيوته
بعد الخراب العظيم واعفا اصحابه ثلاث سنين
من التسليم ومازال الشيخ المذكور بضوران حتى
توفي فيه .

وفي هذه السنة حصل انتثار في النجوم
وارتاع من رآه وذلك من الليل في الثلث الاخير
والأمر لله وهو على كل شيء قدير .

وفي ربيع الأول منها توفي قاضي
صعدة وعالمها وناظر أوقافها وحاكمها العلامة
احمد بن يحيى حابس وكان بهجة المحافل وزينة
المجالس والمدارس من الحكام المعتبرين والزهاد والمبرزين
ويلحق باكابر المجتهدين ومن رجال الدنيا والدين

له شرح على الكافل لابن بهران في أصول الفقه وله المقصد الحسن فيه عدة من النقول في الحديث المقبول وشرح الثلاثين المسئله شرحا مفيداً وشرح تكملة الاحكام للامام المهدي أحمد بن يحيى وله التكميل في الفقه على شرح الازهار في غاية المناسبة والاستظهار بالادلة والانظار وكان لا يرتزق من بيت المال ويأكل من تجارة له قائمة بالحال وخلفه من بعده اخوه الحسين ابن يحيى مشى على منهاجه في الاشياء واستمر على النظر فيما هو اليهم من التولي على أوقاف صعده واقام على ذلك بعد وفاة صنوه مدة ولما ولاه الامام قضاء صنعاء جعل ما كان اليه من نظر الوقف بصعده الى الفقيه علي الطبري الملقب بالوحش ولما صار القاضي المذكور بصنعاء وتعلق بكثير من التكاليف وكل اليه مولانا محمد بن الحسن الاطلاع على املاكه بالجهة الصنعانية وعامله مولانا احمد بن الحسن في البزور لانه كان يتجر وفي المصروفات ايضاً وهو مع ذلك المرجع وخلف مالاً لا يظن مثله جمعه ولا يدري من اين أصله وفرعه.

وفي رجب منها توفي الفقيه العالم الأديب

عبد الحميد بن يحيى المعافا صاحب السودة وهو في متأخريهم الفرد النجيب وكان ذو نظر وعرفان ويد قوية في النحو والمعاني والبيان ورعاه الامام المؤيد غاية الرعاية وبنى له داره الذي قبلي حصن السوده واذن له في احجار خراب الحصن كونها بيت مال ولما تم له عمارتها قضى الله عليه.

وفيها نجم خلاف السيد محمد بن علي الجيداني المعروف بالفوطي فقصد الى برط ثم الى الجوف ثم الى بلاد خولان العالية وقصد الى قائفة في أيام متوالية فجمع له مولانا احمد بن الحسن الاجناد وقصده الى رداع العرش بعزمه المعتاد فحزم مادته ولو وقف للجيوش لهادته.

وفيها قتل الباشا مصطفى في بندر جده بتدبير الشريف زيد بن محسن الحامي تلك الشدة وكان قد أباد الملاهي واصدر عن انتماه الى الامام الأوامر والنواهي وكان قتل الباشا المذكور بالطايف ورجعت جده بعده الى الامير قيطاس من جهة الأروام بجدة الوصايف فجرى بينه وبين الشريف زيد بن محسن حروب وعاد الأمر بينهما الى التسداد

لاغالب ولا مغلوب .

وفيها مات الشيخ محمد بن علي البكري نسبًا بمكة المشرفة وكان من اوعية العلم وله مؤلفات وجمع كتبا يخرج حد حصرها عن الصفة .

وفيها توفي الشيخ عبد الله بن عامر بقرية حوث وكان دعا الى نفسه فلم تتم له اراده .

وفيها توفي القاضي يحيى بن احمد المخلافي .

وفيها وفد مولانا احمد بن القاسم الى شهارة وتقدم الى ديار صنعاء فوجد الاحوال بها غير ما يعهد اي منهاره فرجع الى صعدة سريعا واوسع البلاد والاهل توديعا .

وفي سنة ١٠٦٧ حج مولانا احمد بن الحسن الى بيت الله الحرام وفاز في هذه الخطره بزيارة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام واستصحب من الجند معه نحو ثلثمائة انسان وكان انفصاله من الروضة يوم الخميس سلخ شوال وانفق في طريقه ما يجل من الاموال وزار جده القاسم بن ابراهيم بجبل الرس واحبه اهل مكة والمدينة حبا زائدا وتطلعت الاعناق الى رؤيته والتمس منه اهل تلك

الجهات الموضوعات وجوزوا تملكه جهاتهم لما راوا من همته والثبات واتفق له بدخوله هذا كرامة عظيمة ومنقبة جسيمة وذلك انه لما وصل الى ابيار علي وبلغ اهل المدينة انه سيدخل الشريف احمد صاحب اليمن ومعه من الجند ما لا يؤمن وخلص لهم من الرأي اعمل الجهد في عدم دخوله والمنع بكل ممكن في صده عن وصوله وذلك منهم رعاية في ناموس السلطان وخيفة من واليها ان ينسب اليه التفريط والامكان فاتفق ان حصلت رجفة هائلة في صفر فظن أهل المدينة ان ذلك لمنعهم له الدخول للزيارة فلم يسعهم الا ادخاله في أبهة الملك العظيم وقابلوه بالاجلال والتكريم ولابن مضيان الراية البيضاء في مضيه مشهورة ولما دخل مولانا احمد المدينة المشرفة بردًا وسلامًا وعدت هذه من الكرامات وعلى بلثم الضريح النبوي وشاهد نورًا صادعًا يتصل بالمقام العلوي وهم هنالك ولم يتم له لموانع كثيرة في زيارة القبر الشريف بالجناب الغروي ومرض ممن حج معه عالم ومات منهم من مات .

وفيها ظهر نجم من مطلع سهيل مدور الشكل على صفة الفانوس وضوؤه المعتاد وكان يبدو من مطلع

أبيار علي
صح

كما ذكرنا ويسير فيجاوز نصف السماء في اسرع وقت وكان ينتهي سيره الى ناحية الشمال ويقطع في الليل والنهار نحو اثني عشر درجة عرضاً وبقي على ذلك اياماً ثم اضمحل وبيد الله ازمة الأمور وهذا نجم من ذوات الأذناب ولها احكام عند المنجمين وأهل الحساب والغالب يكون بعدها القحط والغلاء والتبديل والتحويل .

وفيها هبت بذمار ريح عظيمة فاخربت جانباً من دائر القصر والعمائر المستقيمة وحملت جملة من الكلاب في الهواء واكب الناس في ذلك الحال الا بتهال الى الله تعالى بالدعاء والنجوى .

وفيها مات الفقيه المحدث عبد الواحد النزيلي بالمحويت وهو شيخ السيد محمد بن ابراهيم بن المفضل في صحيح البخاري مع التثبت .

وفيها توفي القاضي احمد بن سعيد الهبل وكان في تقرير قواعد الفقه على المذهب من الطراز الاول وكان لا يفتي في الاوراق وانما يفوه بالفتوى تكلماً بلسانه على الاطلاق .

وفي سنة ١٠٦٣ رجع مولانا احمد بن الحسن الى دياره عن حجه المبرور بعد ان زار النبي صلى الله

عليه وسلم وصلحت الأمور واتفق في هذه الحجة مائة الف حرف ولما رجع الى وطنه بروضة حاتم كان في صحبته رجل يقول انه من ولد عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر فانكره آل عبد الرحيم واخرج ايضاً معه السيد احمد بن محمد الانسي المعروف بالقهده وكان عاصياً على الامام وقصد الشريف زيد بن محسن وامتدحه بمدايح من شعره وهو يشبه بطحن القرون ونحت الصروف فحصل منه على عطيات بلغ مرافق الغنى الى الغايات ولما قدم حضرة الامام قابله بالاكرام وبلغ من احسانه الكل مرام .

وفيها تمنع أهل شعيب عن تسليم الحق الواجب ولم يعطوا المعونة التي تؤخذ منهم ويرد على رؤسائهم قسطاً منها واعلنوا التظاهر بالملاهي واغمضوا عن توريث النسا كل طرف فتقدم عليهم السيد علي بن الهادي المحرابي من مدينة تعز لان قعطبه من توابع ولايتها فلما خرج العامل فر منه المخالف واسلم بلده وطارفه فخرب بها السيد المذكور كثيراً من الدور واستأصل الجمهور ووصل السيد شرف الدين بن مطهر والسيد صلاح ابن محمد القاسم جماعة مولانا احمد بن الحسن فمهدا قواعد الدولة واستمر ايدى العمال ورجع اهل شعيب الى الطاعة

بعد الاهمال وكان قد انخرطوا في سلك يافع وجهه ابن شعفل فلما نزلت بهم هذه القضية لم يعضدهم عاضد وعاد السيد المحرابي الى تعز في كمال الاستظهار والعز فاستمر فيها على النيابة عن مولانا محمد بن الحسن حتى ركت تصرفاته واستنكرت حركاته وذلك بعقب قضية اتفقت منه وهوانه اجتذب امام محراب تعز صلى بالضعفاء صلاة العيد واخرجه من المحراب واهانه وجرده عن ثيابه وانتهبه فما تعقب ذلك لاضطراب بدنه وحصول رعشة القيام معها لا يمكنه وكان تحته زوجة بنت الامير رجب بن مصطفى الوارد من الروم الى اليمن في الدولة المؤيدية واقامت الزوجة المذكورة البينة باختلال عقل هذا السيد المجاوز الحد فنازعته بالفسخ لما ادعت زوال عقله فلم تمض عليه اياما حتى اختار الله اليه نقله ولم يبق من ذرية الامير رجب الا هذه الزوجة المذكورة فان الامير رجب فني وخربت داره بالمخا درة وتوفي السيد المذكور بصنعاء .

اوفيها مات القاضي محمد السلامي بذمار وكان يفتي بها مع الاقتصار على الازهار وهكذا توفي القاضي يحيى الشبيبي وهو احد الحكام بذمار ومن أجله

عزل الامام صنوه الفخري عنها لما بلغ به حد الاكثار .

وفيها توفي سلطان الروم ابراهيم بن احمد خان وقام بعده ولده محمد بن ابراهيم خان واقتعد المكان وجرت بينه وبين اخوته حروب وخطوب فاستظهر عليهم وقتل منهم وشردهم على ضروب .

اوفيها توفي السيد محمد بن احمد بن الامام الحسن بالمخا وحمل الى حبس وقبره فيها معروف ويقال انه مات مسموما من بعض من يصطفيه وله جهاد مع آل الامام وولي لهم العدين والمخا على اكمل نظام .

وفيها حولت المجزرة بصنعاء عن موضعها الاصلي الى باب اليمن وكان موضعها الاصلي سوق الحطب لاجل التوسط في المدينة لمن طلب .

وفي سنة ١٠٦٤ ارتحل الامام من السودة الى عمران وكان اكثر سكونه فيها فيما قبلها بشهارة وجهاتها اغلب الازمان وكانت هذه السنة سنة قحط وغلاء فاساها اهل اليمن من الابتلاء وعلت الاغلاء عن كل حد وتعدمت القوانين وانقطع المدد وكان زحل حالا ببرج العقرب وهو متى حل به كان امارة القحط فيما جرت به العادة وكان ابتداء الغلاء من مكة وعم جميع

اليمن ومازال يقطعها مراحل حتى دخل عدن ولما وصل الامام الى عمران اقام به بعض زمان وتلقاه أولاد اخوته جميعًا للتهنئة والاستبشار بوصوله بعد الغيبة وكان الذين اتصلوا به من آل القاسم مولانا محمد بن الحسن ومولانا احمد بن الحسن وصنوهما الحسين على التلازم وممن تلقاه الى عمران مولانا محمد بن احمد بن القاسم ومولانا محمد بن الحسين وهؤلآء هم الكبار من آل القاسم فأقام الجميع لدى الامام الذي وصلوا فيه ويوم الجمعة وثانيه ووافا الامير الناصر بن عبد الرب من كوكبان مسلمًا على الامام ومهنيًا بالقدوم السعيد بعد الغيبة بالجهات الشهارية وطلب من الامام طايفة حصنه للتشرف بهم مع الاجتماع واستطابة نفس الامام مما نقل عنه من وضع الاشياء في غير مواضعها والانقطاع واسعد الامام وكان له نية في ذلك وطلع الجميع الى تلك الممالك فأقاموا جميعًا في الحصن المذكور على اكمل الاكرام واتم الجبور وبذل الامير الناصر مجهوده في اكرامهم الحاصل والمدد لآل شمس الدين وغيرهم مع الاقامة مع الامام وقدم الامير اثنى عشر حصانًا كرامًا من نجايب الخيل للامام ومن يليه وجعل عليها العدد المحلات الفاخرة

وانفق انفاقًا اتسع نظامه ودل على كرم نفسه وطيب اعراقه ثم ان بيت الامام رجعوا الى صنعاء والامام حث الركاب الى مدينة ثلا وأراد ان يسكن فيها أيامًا فلم يجدها مناسبة ولا موافقة وتجرد في خواصه فما شعر الناس نصف النهار الا وهو بباب صنعاء وانثال بعده الناس من ثلا كالجراد وتلقاه الناس فاقام في صنعاء والروضة ايامًا وكان آل الامام استوطنوا الروضة واتخذوها مقامًا لاسيما مولانا احمد بن الحسن فانه لذلك المقام فيها واستوطنها في أغلب الايام وعمر آل الامام بها وبصنعاء القصور الفاخرة وجروا الى الروضة الانهار الزاخرة وعملوا فيها للدنيا والآخرة واتفق ان أنشد الفقيه مهدي بن محمد المهلا في بعض الدعوات أو الضيافات في الامام قصيدة مدحه بها وزاده في الحث على الجهاد تحريضًا وتنبيهًا والقصيدة المشار اليها هي قوله فاعجب الامام بها وأحب ظهورها :

شعرًا

لنا من الله بالاحسان عادات + بيمن من حمدت منه السعادات

من قام لله ابلاغًا لحجته

فصار للعدل في الاقطار رايات

والحمد لله وعداً منه كان لنا ✤ بقائم صلحت منه السريرات

هذا الامام الذي امضى عزائمه

نصر من الله فانهارت ضلالات

امام حق به تمت سعادتنا

ان الائمة في الدنيا سعادات

يحفهم من كرام الآل اسرعهم

الى المعالي حماة الدين قادات

عمّ الامان بهم والعدل سيرتهم

منهم الى الله في الظلماء مناجات

واظهروا الدين والتقوى بعدلهم

هذى الجوامع مع احسنها الافادات

قد كان في الناس حكام طواغيه

فمذ تولوا سمت للجورِ ابات

ومن يكن بآله العرش معتصماً

اليه جاءت بما يرضى الافادات

يا حجة الله لا تنس الدعاء لنا

فبالوسيلة قد ترضى الشفاعات

ومن مصالح ما قد حلّ ساحتنا

رجو الانابة ان صحّت انابات

ما افضل الصدقات اليوم واصلة ✤ في حالة نسبت فيها الصداقات

ليس المواساة في خصب ووقت رخا

لكن في شدة ترجى المواساة

ان المساكين في الدنيا أضرّبهم

من البلا كاشف لولا البيوتات

فارحم امام الهدى وانظر لفاقتهم

من لطف ربك تأتيك الاعانات

في كل حين لكم من ربكم مدد

ما كاد يحسب كم تحصى الحسابات

فقل لمن عنده مال به سعة

ومن به في الورى شطط ولايات

ليس التنافس في الدنيا بمكرمة

ماذي الرياض وما هذي العمارات

أنتم ملون خلوداً في دياركم

وفي عمارة من ساروا كفايات

أين الذين بنوا هاذي القصور لهم

بعد العنايات في تأسيسها ماتوا

فلينفقوا وليواسوا ان عندهم

حقاً لمن ظهرت منه الولايات

واستغنموا الأجر في الانفاق ان له
مواسمًا تنقضي وهي أوقات
فبعد ذي العسر يأتي اليسر موعدمن
به بذي الخلق الطاف خفيات
هلا اقتدوا بك في الإنفاق مبتغيًا
وجه الاله لتلقاك الكرامات
لقد رغبت عن الدنيا وصرت لها
مقسمًا وكذا كان النبوات
ما زال بابك للوفاد مزدحمًا
جمع يروح وجمع بعدهم يأتوا
هذي المكارم والخلق الرضى وما
به التواصي وراعته الامامات
فالحمد لله حمدًا لاكفاء له
ما عز بالآل احكام وطاعات

ولما أنشد هذي القصيدة التي حث بها على الصدقة عرض له بعض عمال المخا وكان شاد القصور ووسع النفقة فظن انه عرض بهم وقدح ذلك كل القدح في خواطرهم وحمل على السلامة ووجه اليه من بحضرتهم من الشعراء ألسن الملامة لاسيما

السيد احمد القهده والفقيه المذكور عمّا رمي به بري وكيف وقد مدحهم في اوائلها فكيف يهدم ما بنى ويعود على ما صدّره في صدرها من المدح بالانتشاء وانما رماه به من حسده ممن نافسه وكذلك السيد يحيى العباسي عارضه بقصيدة أولها :

للحق في صفحات الصدق آيات
ما دونها لرجال السبق آيات
من خاف عند التباس الحق من زلل
فالصدق من زلل الافهام منجاة
فيما اقتحام الفتى من ميله لحجا
موجاتها لحياة العمر آفاة

وعرضت هذه القصيدة في المقام وطالت وهي من الشعر الذي سلافته ما استحالت فلا نشغل القرطاس باثباتها .

ولما تم هذا الاجتماع بصنعاء والروضة للامام نهض الامام من صنعاء الى صوران وكان الامام قدم مقدمات الجهاد أيام الاجتماع بكوكبان كما تقدم ذكره وكان الموجب للجهاد الآتي ذكره زفرات البغيض على صاحب حضرموت المتقدم ذكره في سنة ١٠٥٧

وماصنع بعمه السلطان الذي لبّا النداء وأجاب الصوت
فأثار من الآل الكرام الحفائظ وصارت كل عين منهم
لما يأمرهم به الامام تلاحظ والزمهم الجميع التأهب
لبادية والاسراع على الفور عند منادية فلما كان بعد
نفوده الى ضوران بنحو ثلاثة أشهر أشار الى الآل
بالتقدم عليه ولم يبد لغيرهم فقوضوا عن الروضة
الاطناب ومالوا الى صنعاء عنها بالاجتناب ونقلوا
جميع ما في الروضة الى صنعاء ودخل الجميع في اسبوع
منها معًا حتى أرجف الناس بان ثم خارجة من الروم
أوهناك أمر عظيم مكتوم ولما استقرت بهم الأحوال
بصنعاء مضوا الى الامام جميعًا بذلك الدعاء .

وفي سنة ١٠٦٥ نهض مولانا محمد
ابن الحسن ومولانا احمد بن الحسن الى ضوران وتبع
الناس أثرهما من كل مكان فأقاما بحضرة الامام
أياما وتلاحق الناس أثرهما افرادًا وأزواجًا بهما
ولم يزل الامام ينتقل من الحصين الى معبر حتى
مضى العيد وعبر فارتحل مولانا محمد ومولانا احمد
ابنا الحسن الى ذمار واستدعيا الاجناد من صنعاء
وغيرها من حاشد وبكيل على البدار فاجتمع جند

عظيم يجل عن الحصر ومن الخيل ما يقطع معها على النصر
ولم يزل الوفد في كل يوم من كل ناحية كوم في اثر كوم
وكان مولانا محمد بن الحسن من رأيه تأخير الشرق وانها
تقدم الكتب اليهم والدعاء الى الاجابة لعل اغصان الطاعة
منهم تمتد وتورق لما يعلم ان التجهيز يستدعي كثرة الاموال
والرحال وانه اذا تم الاستيلاء عليه افتقر الى المحافظين
ومع ذلك فلابد من اعطاء أهله الكثر من محصوله وبذلك
أشار مولانا احمد بن القاسم على اخيه الامام عند وصوله
فلم يعضد رأيهما احد وصمم الامام على التخريج وأوجبه
واستعد فلما رأى مولانا محمد بن الحسن عدم رجوع الامام
عن مقصده شرط عليه ان لا يشارك هو وصنوه احمد
ابن الحسن من أحد في اقدام ولا احجام وان لا ينفذ
عليهما من بيت الامام الا من عرف بالقطع التام
ولا يصل اليهما الا عند الصدام والالتحام وكان من
الشرط ان عمال اليمن جميعًا تسوق الطعامات الى رداع
فأجاب الامام الى هذه المطالب من غير تراخ وتكاثرت
المحاط بالعرش حتى بلغ حسك الخيل خمسة وعشرين
زبديا ضعانيا في كل يوم وكان نهوض السيدين من
ذمار الى رداع في يوم السبت ثاني شهر ربيع الأول في

أجناد ملأت الوهاد والبقاع واستقر مولانا محمد بن
الحسن هنالك وتقدم مولانا احمد بن الحسن وهو سرد ال
القوم في المسالك فصار الى الزهراء ثم الى البيضاء
وملأها بالاجناد من ساحاتها الفضاء وانفذ مولانا محمد
ابن الحسن ولده يحيى بن محمد الى قعطبه ردءاً للمجاهدين
ودفعاً لرؤوس المعتدين المفسدين وضم اليه من الأعيان
محمد بن ناصر المحبشي العامل على زبيد والقاضي صالح
ابن محمد بن أبي الرجال والشيخ احمد بن عامر الجماعي صاحب
بجدايب والشيخ داود بن شمسان وكذلك المشايخ بنو
الحبيشي وغيرهم من أعيان اليمن فتتابعوا العماد ومن
معه بقعطبة من أجل ابن شعفل وكانت طويته غير
صالحة من الزمن الأول ولما استقر العماد بقعطبه
ومحطته نحو الفين وكان مولانا محمد بن الحسن رتب جبين
دفعاً لمظان الخلل من الجهتين وكانت الرتبة فيه القاضي
حسن بن احمد المخلافي مع جوهر كاشف وانضم اليه بنو
ضبيان وشيخهم علي بن عامر في جمع متكاثر وبنو ضبيان
هم أهل الحد للحلقة وهي مجتمع أهل يافع عند
النوائب والمشقة ومازال العماد يحيى بن محمد ومن
معه ردءاً هناك حتى حقت الهزيمة على الرصاص في نجد

السلف وعندها رتب بنو ضبيان على الحلقة واطرافها
وكان أهل يافع احترزوا على انفسهم بجانب الوادي
المحيط عليهم والحضارم من جميع اكنافها ورجع بنو
ضبيان على الحلقة واطرافها وكان اهل يافع احترزوا
على أنفسهم بجانب الوادي المحيط عليهم والحضارم من جميع
اكنافها ورجع بنو ضبيان الى مركزهم بعد نفوذ المحطة
من الصلالة الى الحلقة حيث لم يبق شجن واما الامير
احمد بن شعفل فغطى اموره بالسكون في حرفه ولم يتظاهر
بعضد يافع وان كان باطنه معهم فاستفاد بذلك
الاغضاء عنه بالتجاوز ولم يبد منه في الطريق ما يومي
بالعصيان وتعلل من عدم الوصول الى قعطبة باعذار
قبلت في الحال منه فلم يعرج عليه وكان سبب التخوف
منه ما أسلفه من سوء الظن ايام مولانا الحسن
بتلك المواطن ولما كانت هزيمة الرصاص ويافع كما
سيأتي أرسل ولده الى مولانا العماد نائباً عنه
في المثول فاقدمه مولانا العماد على والده بر داع
فبعثه الى الامام كسائر رؤساء المشرق من غير
امتناع وأقام الامام بالحصين لم يتزحزح عنه ولم
يبرح وطلب اليه الرؤساء وأهل البيوتات تكثيراً للسواد

ورد؟؟ا على جهة المطرح وكتب الى جميع قبائل اليمن كالاهنوم وظليمه وشطب وثلا وحاشد وبكيل وبلاد حجه ووادعه والشرفين وانحاء اليمن فلم يزل الوافد الى حضرته واجتمع ببابه عالم لا يحصى ولا يحصيه غير خالقه من كثرته وكادت الارض تميد بهم من وطء الاقدام وامتلأ الوهد والبقاع بالرجال وكتب الامام الى الأمير الناصر صاحب كوكبان يهيء المحطة المعتادة عليهم بقائدها وكفايتها وهي عادة مستمرة من ايام الدولة العثمانية فارسل الامير زوج ابنته السيد يحيى بن احمد في خمسمائة رجل وكان التجهيز هذا مع ارتفاع الاسعار وغزارة المطر فلم تكد الأحوال تفي بالنفقات وانفق أهل الحيمة وحراز واشباههم على نفوسهم من اكياسهم في أغلب الأحيان ولما توفرت الجموع بحضرة الامام كان اول عسكر توجه من مقامه بعد التبريز من ذمار مع مولانا الحسين بن الحسن كرجل الجراد وقطع الغمام وفي صحبته الفقيه محمد بن علي جميل وأهل كوكبان وخلفهم قليلا ثم توجه في اثره مولانا محمد بن احمد بن القاسم بحاشد وبكيل وهم نحو الف وخمسمائة رجل فصار الجميع الى مولانا محمد بن الحسن الى رداع وكان اليه

كما تقدم التفويض والنظر في هذا المخرج الطويل العريض وكان أمير القتال مولانا احمد بن الحسن واليه التقديم والتأخير والحل والابرام فاستعمل حسين الرصاص صنوه بنجد السلف بمحطة قدر الفين وأمرهم بالغزو الى ذي كريش موضع شرقي الزهراء وكان مولانا احمد بن الحسن جعل فيه رتبة ومقدمة له الى ان تحصل الوثبة فما شعرت الرتبة الا بمحطة الرصاص فثبتوا لهم واطلقوا اليهم الرصاص فقتل من اصحاب الرصاص الكثير وقتل من المجاهدين نحو اربعة انفار وانهزم اصحاب الرصاص وكان أول قتيل منهم حامل رايتهم المعتقد فيه انه عقدها لهم حبيبهم وكان موه عليهم بانها لا ترجع ولا يقتل حاملها كما زعموا ومما غرهم هذا الحبيب ان الرصاص لا تعمل فيهم وحامل رايتهم لا يقتل فكان حامل الراية أول قتيل منهم أصيب بسبع رصاص وغرهم بالله الغرور وخرجت غارة من الزهراء مدد الرتبة الدولة المذكورة وكان آل الطاهري استمدوا رجالا من مولانا احمد بن الحسن تحميهم من الرصاص مع هذه الحركة المنصورة فجعل عندهم السيد صلاح بن احمد القاسمي في رجال وهو الذي أمد الى

بذي كريش في الحال وكانت هذه النصرة أول فتح وظفرت هذه الغارة الممدة بما حمل قوم الرصاص من طعام على الجمال واخذته وعن المكان لم تبرح وكان المتفق بذي كريش في اليوم الذي وصل فيه مولانا ~~محمد~~ الحسين ابن الحسن الى رداع وتعقبه بالوصول ايضًا مولانا محمد بن الحسين بعد مولانا محمد بن احمد بن القاسم وذلك يوم الخميس سابع شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فكان لقدومهم موقع بعد انهزام اصحاب الرصاص من ذي كريش وكان مولانا سيف الاسلام احمد ابن الحسن نهض من رداع الى الزهرا بالجيوش وخيم فيها بموضع رحيب كان الباشا سنان أقام به أيام تل بالمشرف العروس واتفق ان الخيرات بهذه المحلات متوافرة بخلاف البلاد والعلوفات في غاية الكثرة من كال الاسعاد ولما صار مولانا احمد بن الحسن بالمحاط في الزهرا وتلاحق به جميع الاجناد والامراء مازال يكرر الدعاء الى الطاعة لحسين الرصاص ويطلب منه ان يدين بالاخلاص وشرط له الولاية ببلاده واجراه في جميع اموره على معتاده ولم يلتفت على الشرط المذكور واصرّ واستكبر ولبس باول سار

غرة القمر :

ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وكان المطلوب منه مع الطاعة ترك المحاط تنفذ الى حضرموت اذ هو المراد بالتجهيز لما قبض السلطان بدرعمّه عن انتماه الى الامام المتوكل كما سبق ذكر ذلك ومن جملة من أرسل اليه للمراودة . السيد شرف الدين بن مطهر الوالي على رداع والشيخ زين بن مصعب والشيخ زاهر الهمداني حلفاله ولابنه من أيام الاتراك فما زاد الا عتوًّا ونفورًا وغلب على المرسلين اليه فاستعين بالله عليه فقدم الجيش العرمرم اليه وكان قدوم احمد بن الحسن عليه في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الآخر من الزهراء الى قاع الزجاج وسكن الجيش فيه يومًا ثم كان المحط بقاع الرماه لانه يوجد فيه الماء وكانت الطريق التي ينفذ فيها الى نجد السلف لا يوجد الماء بها البته من امام وخلف فعدلت المحاط من بطن الوادي ظهر الطريق الى وادي الرماه وكان المخيم به والمضايقة للرصاص وجمعه وهو بالنجد قد سوره وحماه وكان

قبل ذلك قطع بالنجد الطرق وسد مواضع الخلل
وعمر مواضعا يخشى عليه الدخول منها ان تم العمل
فقصده الخميس المنصور بيومه خامس شهر ربيع الاخر
ورتب مولانا سيف الاسلام احمد بن الحسن الاجناد
احسن ترتيب فجعل مولانا محمد بن الحسين جناحا
ايمنا ومولانا محمد بن احمد الجناح الايسر المحكم البناء
وصار هو بنفسه ومن عنده من الجند والخيل في القلب
وهو مجمع آل علي والسلطان وهم خيرة القوم التي
لا تجوز الغلب فلما عاينت المحاط المنصورة العدو لم
يملكوا أنفسهم من الانحطاط عليهم وقد اجتهدوا
وانهزم السلطان حسين الرصاص واصحابه عن مركزهم
لشدة الهول وحف به قومه يدفعون عنه بالفعل
والقول فكثر القتل من الجانبين واصيب الرصاص
برصاصتين واثخن بثالثة والخدور منصوبة وكانت
نحو الف خدر بشراقي النجد في الاصطفاف اعجوبة
وتبعه مولانا الصفي احمد والجيش لا ينفك عنه
بجال والسيف يعمل في اصحابه ذات اليمين وذات الشمال
فاسلمه قومه للعطب وقتل منهم الجم الغفير وضاق
بهم المذهب واحتز رأس الرصاص بعض القوم بتلك

الصروم وجاء به الى مولانا احمد وهو غير معروف
ولا معلوم فعرف به اسيرا من أصحابه وتيقن الناس
انه هو لما رأوا من تلهفه عليه وانتحابه ولما تحقق
انه رأسه احتفظ به على اوصابه ومصابه والذي
جاء به رجل من سفيان اسمه داود معروف منعوت
فقال من حضر في ذلك الحال قتل داود جالوت واكثر
مولانا الصفي من الحمد لله والثناء عليه وكرره في المواقف
لما ساق من النصر والفتح على يديه وعندها امر القوم
بالاجتماع والرجوع من قاع الصلالة واخذ عليهم
عدم اتباع من فر لاتساع المجال مع الجمالة واقبل
الناس اليه بالرؤوس والاسرى من اصحاب الرصاص الى
المخيم المنصور بقاع الرماه وحمل المجاهدون المصابون
والشهداء فدفنوا بذلك المرماه وكان جملة الشهداء
نحو الخمسين رجلاً من خيار العسكر منهم ابو راويه
من ظليمه وغيره من اخلاط القبائل التي لا تنكر
وأصيب الفقيه محمد بن علي جميل مع الحملة وهو
يحرض الناس فكتم ما به خوف الفشل من اصحابه
وهذا الكتم من كماله الذي يذكر فانه لو اظهر ذلك
اشتغل به جيشه وفشل غيرهم من العسكر وقتل

من اصحاب ابن خليل صاحب همدان جماعة واصيب
منهم نحو العشرين من الرجال النفاعة وبات مولانا
الصفي تلك الليلة بمخيمه المنصور بقاع الرماه وغنم
المجاهدون ماوجدوه من الاثاث الواسع والاماء
التي صرعت دونها الحماه واختلطت منهن الحراير
بالاما وامر مولانا الصفي بالصايح ان من غنم امرأة
امة كانت اوحرة فلا يبيت الافي خبايه صيانة
لهن ثم وكل بهن الحفظة ولما كان غد ذلك اليوم
فصل الحراير وقومت الاماء فاعطى كل غانم القيمة
ولم توطا امرأة لشدة العزيمه والحراير امر بردهن
الى اهلهن ثم ان احمد بن الحسن ارتحل من قاع الرماة
في يوم الجمعة وكانت الصلاة في الصلاله وهي بلد
شرقي السلف لها ذكر هناك وسمعه وكان تقدم
اليها السيد شرف الدين في بني الحارث وبني حشيش
وبني الخياط وباتوا فيها راتبين اخذين بالحزم
والاحتياط وظهر بايدي العسكر من الغنائم شيئا
كثيرا لاسيما لاهل قايفه فحملوا من الانعام
والطعامات جملة واسعة لقربهم من بلادهم وبلغ
سعر القدح الطعام الصنعاني الى كبير واحد وحمل

الفاف الناس مالا تطيقه الاقلام :

مصائب قوم عند قوم فوائد

واما سراة الناس فـانما كان مغنمهم القتال
وانتزاع ارواح الكماة والابطال :

ان الاسود اسود الغاب همتها
يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وكان احمد بن حسن قدم الى الخيالة ان المترجل
عن ظهر حصانه لقطع رأس لومه على نفسه وليس
له جماله وكل حامل بندق ويقطع الرأس فكذلك
ومن اشتغل بالطمع اوقع نفسه في المهالك وذلك
حزم منه ان يشتغلوا عن القتال ويؤدي الى طمع
العدو فيهم فعمل الناس بهذا الامر في المبادئ ولما هبت
ريح النصر انحطوا على الاطماع وقطع الرؤوس
واضربوا عن ذلك المنادي وراوا ان ذلك الاولى واجب
الفرد منهم الفوز بالجمالة واما القوم الذين كانوا مع
الشيخ حسين الرصاص وثبتوا معه بنجد السلف فهم
كثيرا واضراس منهم آل علي وهم عترة الذين
ثبتوا في اللقاء وتردوا مع الانكسار للمحاماة والاتقا.
ومنهم بنوارض بطون كثيرة ومنهم بنو غيلان نحو

اربعمائة رجل ومنهم اصحاب ناصر الدرع ومنهم اصحاب غراب نحو ستمائة مقاتل ومنهم المساغبة ومنهم أهل مظفر والظفير وأهل حصين ومنهم آل هشام وآل سعاده وعليهم عهدة الطريق الى البيضاء لاغير ومنهم أهل هصيص شيخهم ناصر معوضة آل عمر ومنهم الملاحم الذي تقدموا الى بيت كرلش في الزهرى كما مروا ومنهم العوالقة خيل ورجل ومنهم الصايمة اصحاب الهيثمي المجاور بلد ثبنه من بعد ومن قبل وغالب هؤلاء لما احسوا بالحرب يوم الخميس ونظروا من المجاهدين صدق الطعن والضرب نكصوا على الاعقاب واسلموا قومهم للعذاب وفروا فرار الآبق وما رعوا للرصاص عهده السابق وكان من لم يحضر الحرب من اصحاب الرصاص اذا سألهم أحد عن رجوعه قالوا اصطلح السلطان والامام وما لهم أرب في غير السلامة مع شدة السعي اليها والاهتمام :

يقولون السلامة خير غنم

وان الذل في ذل المقام

ووقع القتل الذريع في آل علي كونهم أخص قبائل الرصاص وقتل منهم نحو مائتي قتيل من المعروفين

علي بن مزاحم الجرهمي وابوبكر ابن ناصر وغيرهم من مواليهم ممن عرف بالبسالة ولم يعروه طيش ولقد ثبت الرصاص الثبات الهائل ولم يسمع لهم صوت مفزع عند التصاول ولا رجع مجرب منهم عند القتال بغير طائل :

وما قصدت بتعظيمي عداك سوى

تعظيم شانك فاعذرني ولا تلم

ولم يكونوا عدواً ذل جانبه

وانّما غرقوا في سيلك العرم

ولما انجلت المعركة وعمت الاسلام بالفتح المبين بركة أقام مولانا احمد بن الحسن بالصلالة خمسة أيام وعد للاجناد بها معلومهم العام وجملة العدد لمن حواه المعسكر المنصور اربعون الفاً يزيد قليلاً أو ينقص عن التقدير المذكور وارتحل وصلى الجمعة الثانية بالبيضاء فتراكم المحاط بها وامتلأ الفضاء ولقد شرفت لهوات فتحها بالغنائم وصار الناس بها ما بين قاعد وقائم وانفذ مولانا صفي الدين رأس حسين الرصاص الى صنوه محمد برداع فشهده الناس وأقر بقتله من انكره وزال النزاع فان المرضى قلوبهم لم يصدقوا بقتله وظنوا

ان التمكين منه ممتنع من اصله لعظم المذكور في صدورهم ثم بعث به محمد بن الحسن الى حضرة الامام ووصل به الى ضوران يوم الاثنين ثامن شهور ربيع الآخر وفي أنفه الخزام فكان لوصول الرأس موقع عظيم وخطب على أهل الشنآن عظيم وحمد الامام والناس هذه الفضيلة والنصرة الجليلة العريضة الطويلة وكان الامام قبل ذلك أمر بدراسة القرآن في كل محل بالنصر المعجل فنصر الله عبده وصدق وعده وهزم الاحزاب وحده وعلق الرأس بضوران وترك مصلوبا يشهده المطيع والخوان وبعد أيام استؤذن الامام في دفنه فدفن وكان حسين الرصاص فيه صباحة وجه وشعره المنتشر ولا عرف مثله وانه كان في التنعم العجيب خال عن التكاليف الدينية والدنيوية للجهل الذي ليس له فيه ضريب يظن ان لا تكليف عليه ولا خطاب يتوجه اليه انما غاية اشتغاله بالملاهي ولا آمر عليه ولا ناهي ولقد حاول الامام ومولانا الصفي احمد دخوله في سلك الطاعة ونزع يده من البطالة والرفاعة بكل وجه يمكن فلم يرد لنفسه الخير ولم يحسن فاركبه البغي في الارتكاس وآل الأمر بعصابته الى التشريد

وقطع الرأس ولما أقام الصفي احمد بالبيضاء وبذل لمن وصل اليه الامان في نفسه وماله ومن أبى كان السيف من ورائه فاتوا اليه افواجا وانثالوا افرادا وازواجا فمن مشايخهم العظام اهل الرتب المكينة منصر بن صالح العولقي صاحب دثينه وصل في قومه وابهته وقدم من الخيل ما أبان عن نعمته فاكرم مولانا الصفي نزله وافاض عليه الاحسان واخذ عليه العهد بصدق الموالاة والمظاهرة وبلدة دثينه هذه من اخصب البلاد وفيها الثمرة وانواع الفواكه التي لا يؤتى حقها يوم حصادها ويقال ان الشاة تلد فيها التوءم مثنى وثلاث ورباع وقل ان تلد الواحدة وهذا مستفيض بالاجماع ثم ان مولانا صفي الدين اذن للعولقي بالعود الى وطنه ووصل الى مولانا احمد السلطان سالم بن حيدر الفضلي وكان يدعي للموالاة من سنة ١٠٥٥ وعطاياه تجري عليه من ذلك الحين ولم يبد منه محوق في الظاهر ولا نقص عليه حق في الاول والآخر وكذلك السلطان صالح بن عبد الواحد الواحدي وصل الى المخيم المنصور الاحمدي فقوبل بالقبول وبلغ من الإحسان

زيادة على المأمول ومثله الشيخ عبد الرحمن بن
عبد الله العمودي وبلاده محاذية حضرموت ولم
يسلف شيئاً من التعدي وانفذ مولانا الصفي اولاد
هؤلاء المذكورين الى حضرة صنوه عز الاسلام ثم
انفذهم الغزى الى حضرة الامام فنابوا عن ابائهم
في الاهتمام واكرموا بالمقام الشريف غاية الاكرام
وقرر الجميع على ولاياتهم واخذ عليهم ما يؤخذ على العمال
من الرفق في بداياتهم ونهاياتهم وانقلبوا الى اوطانهم
شاكرين وفازوا بالانخراط بحظ الدنيا والدين واما
السلطان صالح بن احمد الرصاص فتشرد باهله من بين
يدي الفتنة فوضع له مولانا الصفي الامان واستدعاه
اليه فحذر من شدة الخوف كل الحذر ولم يركن عليه
فكثر عليه قومه في الانعمال خوفاً على انفسهم وعرفوا
انه اذا استمر به العصيان يكون السبب في ركسهم
فعند ذلك طلب المواثيق الاكيدة على يد مولانا
الحسين بن الحسن وسقط في يده مملكاً لرقه بلا ثمن
فنال له عند مولانا الصفي فاسعف له بامانه
ورعايته وهو الجدير ان يفي ولما استوثق لنفسه
وندم على ما كان منه بامسه جاء الى مقام مولانا

الحسين فبلغه الى الصفي وصفق ببيعته على اليدين
فجاد له مولانا الصفي بالامان وخوله الاحسان
واذاقه حلاوة العفو وابان له بعد الكدر عن الصفو
ولما احب الرجوع الى بلاده اعطاه العطاء الجزيل واجراه
على معتاده واوفر له الجمال من العطايا وجعله
هو وقومه علما بين البرايا ولم يشرط عليه غير الطاعة
والاستمرار على العمل الموافق للشرع حسب الاستطاعة
واقام في جبل يثاف من اعمال البيضاء ثم ان اهل
يافع خرجوا من الحلقة الى جبالهم ومابرحوا بها
متحزبين ومجتمعين على ان الجبل بعضهم من المجاهدين
وشرعوا في عمارة المتارس واتخاذ المراتب والمحارس والسيد
شرف الدين وبنو الحارث وعسكرهم وعسكر همدان
مع علي خليل مقيمون بالحلقة على جهة الرتبة لا يؤذن
لهم بالقتال لكونهم القليل ولم تزل يافع الى
تكاثر حتى ملئ بهم جبل حياه وجبل العر واجتمعوا
الى نحو ثلاثين الفاً فيما قيل وبلدانهم بالقرب
منهم تجلب اليهم من كل جبل ولما رأوا الاجتماع
وان الرتبة بالحلقة مع القل لا تقدر على الايقاع هموا
بغزوهم لقربهم اليهم وبعدهم عن البيضاء فلا

يجوزوا الغارة عليهم فلما نما ما هموا به الى مسامع مولانا احمد بن الحسن وجه مولانا محمد بن الحسين الى الحلقة حال بلغ الخبر عن اهتمام وأمره ومن في الحلقة أن لا يحربوا ولو قصدهم أهل يافع ويسكنوا حتى يأتيهم رأيه المعمول به النافع فاستمر بقاءهم من يوم الخروج من البيضاء وهو يوم الخميس ثامن شهر جمادى الآخرة الى يوم الاثنين تاسع عشر الشهر المذكور وبلغ مولانا الصفي احمد ان جيبهم سالم بن احمد قصد الخروج من غيبات وطنه الى يافع لحفظ نفسه ومدد الهم والتحريض لهم على قتال الدولة بما لهم فيه من المعتقد وخشي مولانا الصفي انه اذا وصل اليهم شد من أزرهم ومد بجرعية لحزبهم فقدم مولانا محمد بن احمد بن الامام في قبائل كثيرة ملأت السهل والاوطان وأمر الجميع بالتزود لثلاث وقطع الطريق على الجيب المذكور قبل الاحداث فمضى مولانا محمد الى دثينة وأقام اياما على حالة سكينة وقدم أعيان المحطة المركون عليهم والمنظور عند المهمات اليهم وأمرهم بقصد الجيب الى احور ساحل حضرموت وكان انتظم معه خمسمائة ممن يرادونه الموت فنفذ الجند الامامي

حتى بلغوا جانب الطريق ولم يظهر له نبأ ولا جاء عنه تحقيق وكان الجيش جاوزوا مضار الطريق التي يجوز السلوك ويعهد وفتشوا وقعدوا له كل مرصد فكأنما غمس في الماء او ساح بين الارض والسماء واشتد بالجند الظمأ والحر ولم يكن معهم من الميرة ما يرتفق به العسكر واستطلعوا رأي مولانا محمد بن احمد وهو بدثينة في البقاء أو الرجوع فاشار بالانقلاب اليه والجميع قريب والمقصود قد حصل والانتظار لا فائدة فيه لمن لم يصل وشدد مولانا محمد على أهل الطرقات وضمنهم اذا مضى من أي جانب ورتب مظان مروره وضيق المذاهب. وفي خلال هذا انفتح الحرب بين الذين بالحلقة وأهل يافع وكان ابتداءه من يوم عشرين في جمادى الآخرة وانتشار الوقائع فان الجند الامامي يمشوا على معتاد ذلك في جوانب الحلقة فهاجت نزاروا امتدت سحبها الغدقة ولما تواصل الحرب بين الفئتين ولم يجد المجاهدين منه بداً في الحالتين وكانوا أمروا بالسكون وانتظار ما يكون فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان خشي الجند الامامي أنهم اذا تأخروا وتأنوا طمع العدو

فيهم بالانهزام وقد يؤدي الى الأخذ والالتزام
فحرروا النيات على الثبات ولزموا موضعًا كأنهم
لزمن النبات وهاجت بينهم زيم وثاروا العجاج كالديم
فأيد الله الجند الامامي بنصره وتسنموا جبل العر
على وعره فقوضت متارس يافع ولحقهم عارها الى الولد
السابع ومازال السيف فيهم يعمل ويقتل منهم الاخر
والأول وهم في الاجفال كالنعام وجند الامام
في أثرهم كقطع الغمام والسلك في الانتظام فقتل
الشيخ عبدالله بن على هرهرة وهو رئيس المحل وجامع
كلمتهم على الغي والخطل وكان عامل في قتل رسول
مولانا الصفي الذي ارسله الى مشايخ يافع والرسول
آمن في جميع الملل والشرايع واخبر أهل البلاد ان قبر
هذا الرسول صار يسرج في الليل ابدًا والحق ما شهدت
به الاعداء وهذا أيسر ما يكون من كرامات الشهداء
وأهل الجهاد مع أهل البيت بالانتهاء والابتداء
ومازال الجند الامامي في آثار يافع حتى طلعوا
رأس العر وردفهم مولانا محمد بن الحسين من
ورائهم واتصلت بهم الهزيمة الى خارج قرى مرفد
وصاح بهم غراب الشوم الأبقع الانكد وبعث مولانا

محمد بن الحسين رسولاً الى مولانا احمد وهو بالبيضاء
يستحثه بالوصول ويعلمه ان الحرب ثاير بالعر موصول
وانتهض مولانا الصفي من البيضاء بكرة ذلك اليوم
يوم الثلاثاء حادي وعشرين ووافاهم بالعر عصر ذلك
اليوم وكان اهل يافع اجتمعوا في قرى مرفد واطرافهم
كانوا في لقاء ولد حبيبهم علي بن سالم وكادوا يقهروا
ويستظهروا على الجند الامامي آخر يوم الثلاثاء بالاجتماع
في المعالم فما راعهم الا الأشراف الاعلام الصفية
والاجناد الامامية الزيدية وقد تسنم الصفي الخيل
والرجل رأس جبل العر وهو اعني الجبل مشرف على مرفد
والى جميع تلك البلاد ينظر فعند ذلك علم يافع
ان لا طاقة لهم بالقتال ولم يكن لهم غير النجا
بالنفوس والعيال واستخلف اصحاب الصفي منهم تلك
العشية سبعة رؤوس وأمسى مولانا أحمد ومولانا
محمد بن الحسين بن الحسن ومولانا الحسين بن الحسن
في مرفد على حال مأنوس واما مولانا محمد بن أحمد
فعند انفصال مولانا الصفي من البيضاء اشعره
مولانا محمد بن الحسين برسول الى دثينه وأشار اليه
بالوصول اليهم حيث لم يبق فائدة للوقوف فقدم

اليهم مولانا محمد بن احمد راجعًا بمن معه في يوم الجمعة ثالث وعشرين من شهر جمادى الاخرة ومع وصولهم واجتماع الاجناد عزم مولانا الصفي على جبل يافع قسرًا فسقط أهله في يده الكريمة وخاطبوا في أمان انفسهم وأولادهم لما رأوا من تكاثف الجنود وصدق العزيمة فعطف مولانا عواطف الكرام الى الاجابة وقبل منهم الطاعة والانابة واخذ عليهم اكيد الايمان وأمر ان يصاح لهم بالامان ومازال وفد شيوخهم اليه كالطي والمفلحي وأهل كلد وما يقربها من النواحي وكذلك أهل ذي باحث وأهل الموسطة وبنو القرمطي وليسوا من القرامطة في شيء وكذلك مشايخ بني خطيب الحضارم ومن يشبههم في التلون قبل هذا والمكر، ومن الوافدين اليه آل داود ومشايخ الحلقة ورعا لهم مولانا الصفي حرمة التامل لسكونهم بينهم أيام الامام المؤيد في القضايا المتفقة وفعل معهم فعل الكرام وادرك فضيلتي الوقائع في غاية حرمة الاسلام والشيخ عبد الله بن علي بن هرهرة طلب أشد الوثايق واكلفته شدة الخوف فبلغ التأكيد امرًا غير لائق ووصل بعد ذلك الى مقام

مولانا الصفي فالبسه الامان مع الرضا وحق لمثله ان يفي وبعد ان كساه وكسا اصحابه وعهدهم واستكمل وصول مشايخهم أقربهم وأبعدهم أعادهم الى بلادهم في اكمل رعاية واتم عناية وبلغ بهم من الاحسان الى الغاية- وهكذا فعل من الوفا في البيضاء فانه في سنة احدى وخمسين والف لما فارق أبين مغاضبًا لصاحبها وصار الى يافع وقد شرحنا ذلك فيما تقدم ذكره في هذا الكشكول من الوقايع فرجح مولانا الصفي ارسال جماعة من اصحابه وبعض الخيل الى البيضا للعلاقة بها والتخفيف فقابلهم شيخها سالم بن عبد الله بالقبول التام وادر عليهم شآبيب الرحمة والاحسان وهو مع ذلك غير مجوز للجزا محتمل من سلطانها الرصاص بسبب قبولهم ماذكرنا لشدة بعض اهل البيت الذين جبلوا عليه وكراهة دولة الزيدية فان الرصاص بسبب ذلك رفع يد الشيخ المذكور عن التصرفات واخذ ما بيده وتلون له بجميع الصفات فلما تمت هذه الكرة عليهم وملك مولانا الصفي ما بايديهم وسنوا على اموالهم الطارف والتالد وصارت خيلهم في اعناق قلاعهم كالقلايد ولم يكن لهم الامكافاة الشيخ

المذكور وغمرانه بالاحسان ورفع له بين يديهم ذويه
النثار ورضخ له بما اغناه من الدرهم والدينار
وقرريده على المشيخة السابقة واثبت له المقررات
النافعة وخلع عليه الخلع الفائقة وعدة من أهل
الاختصاص والمرافقة وكان اكثر غضبه على بني الرصاص
من اجله وما احسن الاحسان الى اهله من اهله ولما
رجع مولانا الصفي الى البيضاء بعد فتح يافع امتدحه
بعض شعرائه بهذه القصيدة الآتية وكان انشادها
في المحفل الجامع وهي :

الملك بالنصر والتوفيق منتظم
والدهر اضحى بثغر العدل مبتسم
وطالع السعد مازالت مطالعه
في الافق مشرقة وانجابت الظلم
والحق يعلو ولا يعلى وعصبته
منصورة ومزيد البغي منهزم
اما ترى كيف كان الامر عاقبة
للمتقين وعقبى الاشقياء الندم
وكيف حاق باهل البغي مكرهم
وشردوا بالنواحي بعدما انهزموا

وكيف كان بنجد السلف منظرهم ✦ صرعى تزورهم العقبان والرخم
حتى صفت بصفي الدين ارضهم
باحمد خير محمود به الامم
واصبحت قلعة البيضاء طلعتة
بيضاء لا يعتريها البؤس والنقم
ما كان ضر بني الرصاص طاعتهم
لابن الامام فهم لو سالموا سلموا
لكن مكرهم اودى بهم فلقد
عموا وصموا فلم تثبت لهم قدم
فالحرب مهلكة والسلم مسلمة
فهم بضاعة الراي الخبيث رموا
فلو راوا منهج الحق المبين ولم
يغضوا لفازوا ولكن اللئام عموا
فعوقبوا بلباس الذل واحترقوا
بعارض من سعير الحرب يضطرم
ساقتهم المثلات السالفات الى
مصارع ساء مثواها فما رحموا
وبددتهم يد الهيجاء عن كثب
لا يستقر بهم سهل ولا أكم

بالعادیات التي فرسانها أسد + لها العوالي واطراف القناجم (ط)

یا أحمد المنتقى وابن الوصي حسن
انت الملاذ لمعاذ السيد العلم

انت الذي وجهك الميمون طلعته
لك العلا والندى والسيف والقلم

لم يبق في رتب الاعلام مرتبة
الا وانت لها راق ومستنم

لك التقى ولبس الحلم منقبة
والخلق والخلق المحمود والكرم

وكم لمجدك من طول ومن همم
قعساء وربك لا تحصى له نعم

فليهنك النصر والفتح المبين فقد
نلنا المراد وقد برت لك القسم

فاسلم بقيت لبلدان ستفتحها
في الشرق عن همة تسمو بها الهمم

ثم الصلاة على خير البرية من
يرجو شفاعته في المحشر الامم

محمد المصطفى الهادي الذي شهدت
بفضله العرب العرباء والعجم

(ط) كذا بالاصل ولعلها العجم

ما فاح نشر خزامى واستنار سنا
برق برعد وسحب عينها الديم

ولما من مولانا الصفي على شيوخ يافع بالامان وارجعهم الى بلادهم بعد ان أخذ عليهم تاكيد العهد والايمان ان لا ينقض ما فعل وأمرهم بزيارة الامام الى محروس ضوران واوجب عليهم في التعريج بصنوه العزي زرافات ووحدان فتوجه كل واحد منهم مصحوبا برجل من العسكر من أجل التأمين في الطرقات فظفروا من مولانا العزي محمد بن الحسن بالقبول وبلغوا من احسانه بالمأمول وانفذهم الى الامام فتلقاهم بالجميل وبذل فيهم من الاحسان الجزيل على التعجيل وعرفهم بما يجب عليهم من الائتمام واخذ عليهم الحكم بشرائع الاسلام واعطاء الواجبات ونفوذ الاحكام وعهدهم في المجلس العام وضاعف لهم الاحسان والانعام وارجعهم الى بلادهم وقد ادركوا فضيلتين وفازوا بنعمتين وواعظهم وحذرهم واعذرهم وانذرهم وجعل العامل عليهم السيد شرف الدين بن مطهر بن عبد الرحمن وقررت فيهم قواعد العدل وانتشر بارضهم الامان وانتظموا في سلك الدولة الامامية

وحذف الدعاء في الخطبة للدولة العثمانية من بلادهم وكان آل المنصور أقاموا بمرفد تسعة عشر يومًا فضاق المحل بالخيل العتاق فتحتم الانتقال الى الحقن موضع ببلاد الحدى اذ هو اخصب محل بتلك الجهة واسلم عن الكدر وكان الارتحال من مرفد في تاسع شهر رجب واللبث في الحصن المذكور الى تاسع عشر من الشهر المذكور وقوضت عنه الاطناب الى البيضاء ثم الى الصلالة وصلى بها الجمعة على اكمل وصف واتم حالة ثم ارتحل بيوم السبت ثاني وعشرين منها الى الزهراء واقام بها يومًا واحدًا وقد قدح الزناد واورى وكان اكثر الجند والمرضى تقدموا منها بناء على تمام الامور وصلاح الجمهور واسداد الثغور وكان حصل معهم بعض الملل وتكاثرت فيهم الامراض والعلل لوخم البلاد واستمرار الجلاد وكان مولانا أحمد هو الذي أذن للامراض في التقدم امام المحطة فكان سببًا لغيرهم في عدم الترتيب والارتباط فما شعر الا بكتاب الامام وهو بالزهراء يحثه على التأني حتى تستقر الامور تخوفًا من مثل ما جرى وعلل الامام بان صاحب الشحر بدر بن عبد الله الكثيري لم يدر ما هو عليه من طاعة أو عصيان وان الرسول لديه لم يبد منه

باد لبعد المكان وانه في الأصل هو المقصود بالتجهيز والتبريز وان الثاني هو الاولى حتى يأتي نبأ الامير صالح بن حسن الشويع باحد الامرين فلزم من هذا بقاء مولانا الصفي بالزهراء بعد انفصال اكثر الاجناد وراجع الامام ان لا فائدة في البقاء بعد تقضي أمور الجهاد وصلاح البلاد والعباد وتراخي عن العزم حتى يتجدد رأي يحمد منه العواقب وكان الناس ملوا البقاء لما لحقهم من النوائب فيها والمرض الذي عم وخص وارتفاع السعر وهو أشد البغض والاجحاف برعايا اليمن في طلب الواجبات مع الشدة التي معها الصبر والثبات ومجيء جواب صاحب الشحر ببذل الطاعة الكلية والدعاء بمنابر بلاده للدولة المتوكلية وبذل الخروج متى اريد واخراج عمه من السجن وتوليته ظفار بأمر الامام والاتفاق بينهما بعد البعد الشديد وارسلت الكتب الى الامام بذلك واتفق وصولها مع استرجاع الامام بالوصول اليه فلم يرمولانا الصفي الانفصال من الزهراء حتى يتحقق وصول الامير صالح الشويع اليه فلما بلغه انه صار بحدود دثينة ومعه بعث صاحب الشحر يؤدي عنه البيعة والهدايا الثمينة وكان تقدم

ذلك بقليل كتب السلطان عمرو بن سعيد المهري بقرب
موالاته الصحيحة والدخول تحت الطاعة الامامية ببذل
النصيحة وانه اقام شعار الامامة ببلاده واجرى احكام
الشريعة كما أمر الامام باستناده وان صاحب حضرموت
اذا لم يدخل الطاعة الامامية ويقابل اوامرها بالامتثال
في السر والعلانية كان أول عون عليه وزحف بالجيش
من خلفه اليه فامر مولانا الصفي ببناء الحلقة وجعل
آل العلفي مستقيمًا عليها ويده في أعمالها مطلقة وكان
الرصاص أخربها واخلا ديارها بالحرب السالف بينه وبين
يافع وعندها قوض مولانا الصفي احمد من الزهراء
الاطناب وانفصل عنها وسد كل باب وبقية المحاط
نفذت الى رداع في يوم الجمعة نصف شهر شعبان وفارقها
يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور الى ذمار في موكب
ملأ الصدور واستقر بذمار ثلاثة أيام وانفصل عنها
الى حضرة الامام ولبث الجميع بالحضرة الى أول يوم من
رمضان فارتحل الى صنعاء مشكورًا بكل لسان ولم
يعط الامام الاجناد سوى عدد شهر لمجيئهم قبل مولانا
احمد بغير استئذان وكان الامام يحب بقاء مولانا
الصفي ومن معه بالمشرق الى ان تتمهد القواعد فلما

جاء هذا المجيء الذي ما كان للامام فيه ارادة كان
في نفسه شيء ولم يبده لهم حتى كان التجهيز الآخر فذكره
لهم على سبيل الافادة واما مولانا محمد بن الحسن
فوصل من رداع الى ذمار وصام بها حتى حل الافطار
ولما دخل شوال تقدم الى ضوران لتجديد الزيارة والمعاهدة
ثم أمر الجيش بلقاه الى المقبل وانفصل من ضوران الى صنعاء
على الوجه الجميل .

وفيها أمر مولانا محمد بن الحسين باحتفار
بركة وعمارة سمسرة بجنب المسجد الذي فعله على الامام
الديلمي بالقاع المنسوب اليه بردمان من أعمال ذمار
وأمر ايضًا بعمارة ما بجنبه من القرى والمساكن حفظًا
للطريق فتم المقصد على اكمل الاحوال وأمن المحل الذي لا تمر
به الريح الا على اخطار واهوال وأمر ايضًا بعمارة الزيادة
التي في جامع ذمار واصلاح منارته المعرجة به وكان
الناس من وقوعها عليهم في اخطار وبعد تقرير أمور
المشرق وخروج الاجناد منها جعل السيد شرف الدين
ابن مطهر بن عبد الرحمن بن مطهر بن الامام شرف الدين
عاملاً بيافع وخلف عنده نحو مائة رجل من العسكر لا يقوم
بذلك القطر الواسع ومع هذا لم يكن للعسكر رغبة في التخلف

معهم وفصارى هم كل واحد منهم مرجعه واستكتب
السيد شرف الدين المذكور نحو ثلثمائة رجل من الفاف
البلاد يتخلص بهم الواجبات ومع ذلك فما كان
وقتها قد آن الاعوارض من الاداب فثقل مكان
السيد المذكور على اهل يافع وانضاف الى ذلك انه
حكم عليهم بتسليم ديات تقادم عهدها منهم في
عدة من الوقايع فربما شدد فيها بعض التشديد
وقذف بهم من حالق الهواء الى مكان بعيد فثار
عليه ابن العفيف وتغلب وجمع قومه لحربه وألب
فصالت معه عليه القبائل ما بين مقاتل له وخاذل
ثم هاج بينه وبينهم القتال وبدت عليه أمور
لا تخطر له ببال فانحاز في جبل ال نعاح من
أعمالهم وقتل منهم هو وقومه نحو خمسة وعشرين
قتيلاً من خيار رجالهم واستشهد من انفاره
نحو ستة أنفار واسلمه القوم الذين استكتب
وأبدوا له الشنآن والنفار فتوسط بينه وبين
آل عفيف الشيخ مقبل بن عامر الغساني وجعل
ذمة في خروجه عن بلادهم وخير السيد في العزم
حيث شاء واقترح الخروج على طريق أبين وصحبه ،

محمد بن معوضة الى خنفر ورجع الى بلاده بمن سايره
فبلغ الى الامير الحسين بن عبد القادر فاكرم نزله
وزلجه وأعطاه حصاناً وارتحل من عنده ولم
يكن لديه من اصحابه الا نحو ستين رجلاً وبقيتهم
تفرقوا في البلاد وذهب اكثر خزانة السيد والاثاث
وما احتوى عليه مخيمه بمسجد النوار اخذته يافع
من غير اكتراث وبلغ الخبر بعد اربعة أيام الى الامام
فاقعده ذلك وأقام وظهر صواب رأيه في تأني
الاجناد والصفي احمد في بلاد يافع وكان قبل هذا
لما بلغه تشعب أهل يافع وتحدث اهل المشرق
جميعهم بالوثوب على عمّال الدولة في المجامع
اجمع رأيه ورأى مولانا محمد بن الحسن على اختيار رئيس
عظيم همام يجمع له ولاية الجهتين ويدفع يافع
من بين ارض باليدين فوقع النظر الكريم والرأي
القويم بتوجيه مولانا الحسين بن الحسن ويقيم
بالحلفة حتى تشتد الوطأة وتمكن وكان مولانا
الحسين غير راغب في ذلك فاستدعاه الامام
اليه واوجب في الأمرين عليه فلم يجد بداً من الكتابة
وعرف ان الامام رمى عين الاصابة ورجع من

حضرته الى صنعاء يتأهب للمسير ويصلح من
أموره على التيسير فثار قبل انفصاله خلاف ابن العفيف
واخراج شرف الدين على ذلك التكييف فبادر الامام
بارسال ولده الناسك محمد بن امير المؤمنين الى قتالهم
والمؤاخذة لهم بقبيح أعمالهم وكان ولده المذكور
حينئذ في سن التكليف لكنه من الرسوخ والظهور
كالشمس عند البزوغ واستحثه بالمسير لئلا ينضاف
الى خلاف ابن العفيف اصحاب الرصاص فتتوسع دائرة
العصيان ويؤدي الأمر الى الانتكاص وكان أصحاب
الرصاص مدوا الى قافلة بنجد السلف فانتهبوها
ووطئوا قبائلهم فسار محمد بن الامام بمن معه
حتى دخل البيضاء وتابع الامام الاجناد اليه
والى الموسطة بلاد ابن هرهرة ايضا وكان ابن هرهرة
لم يتظاهر بخلاف وان كان باطنه مع اصحابه بلا اختلاف
وكان بالبيضاء الفقيه محمد بن علي جميل نائبا عليها
ولما احس من بني ارض النزوة ماشاهم واوهمهم
انه على الطاعة المشار اليها وكان في صحبه مولانا محمد
ابن أمير المؤمنين السيد احمد بن هادي بن هارون
من ذمار وتقدم الجميع الى الزهراء على البدار وكان

الشيخ زين بن مصعب تقدم اليها قبله ونفذ الجميع
الى البيضاء على كمال السرعة فاطلوا عليها والتفت
الامام الى استنجاد آل الامام وازعجهم من صنعاء
والروضة لسد الخلل المذكور وطلب سائر الاجناد
حيث كانوا من حاشد وبكيل وكل جبل واوجب على
جميع الناس النهوض الى هذا الخطب الجليل.

وفيها مات بصنعاء الشيخ احمد القيرواني
المالكي وكان وفد اليها في دولة المؤيد بالله محمد.

وفيها توفي السيد يحيى بن ابراهيم
جحاف حاكم حبور وكان له اليد الطولى في الحديث
واختيارات في الفروع كضم اليدين في الصلاة والرفع
عند تكبيرة الاحرام وقرأ على ابن مطير وسنده
عال وكان له شعر أقرب الى الافادة.

وفي سنة ١٠٦٦ في يوم الخميس ثاني
شهر محرم منها نهض مولانا محمد بن الحسن احمد
ابن الحسن ومولانا محمد بن احمد بن القاسم الى حضرة
الامام واتصل القوم في اثرهم كأنها البحر
في الالتطام واستقر الجميع بحضيرة البستان وكان
البقا فيه خمسة عشر ليلة وارتحل الجميع الى ذمار

لتكميل أسباب الرحلة وتقدم مولانا صفي الدين
احمد الى رداع لوصل الجناح لمن بالبيضاء، ولصنوه
الحسين بن الحسن فان الامام قدمه على الفور الى الحلقة
كما ذكرناه قريبًا فيما مضى ورجع مولانا محمد بن
احمد بن القاسم في هذه النهضة من ذمار الى ضوران
استدعاه الامام لما بلغه وفاة صنوه مولانا احمد
ابن القاسم والده مولانا محمد بصعدة ومصيره الى
رضوان الله فاستبقى الامام مولانا محمد بن احمد لديه
وولي البلاد الصعدية مولانا علي بن احمد بن القاسم
وركن فيها عليه وكان وفاة مولانا احمد بن القاسم
في السنة المذكورة وهو من العلم والعمل وحب الصدقات
على الصفات المشهورة .

ومن مآثره جامع الروضة الذي
حصل الاجماع انه لم يعمر مثله قبله ولا بعده
لانه جمع من طبقات المحاسن ما لا تضبطه الاقلام.
ومن مآثره سمسرة في الازرقين وسمسرة ريدة
والغولة والقبة العظيمة على والده الامام القاسم
الماهولة وعمر السمسرة العظيمة بسوق العنب بصنعاء
ووقفها على الجامع المذكورة وقد قدمنا ذكر دعوته

وانها لم تساعفه الايام وخلصت الدعوة الى اخيه الامام المتوكل
على الله اسماعيل ثم ان مولانا الحسين بن الحسن لما كان
باقيا بالحلقة وجنده الذين توجهوا اليها على الفور
نحو ثمانمائة رجل اجتمعوا بعد اعظم مشقة فامتنع
أهل يافع من الوصول اليه واضمروا النكث واجمع رأيهم
عليه ولم يزل مولانا الصفي احمد بن الحسين وهو برداع
يحذرهم نكثه غب العواقب ويحثهم على تسليم الواجبات
وحل عقد المنابذة الداعي الى النكبات فارتطموا في هوة
الاضرار وجنحوا الى العثار والذمار وقال بعضهم
انا لا نسلم الواجبات الا الى مولانا احمد بن الحسن
ولكنه قول بلا عمل فاسعدهم الى ما قالوا وكال لهم
بالصاع الذي كالوا فقدم السيد صلاح بن محمد القاسمي
في قبض الواجبات من جهته في محطة الى ذي السفال
من بلادهم وحاول في وفادة محمد بن معوضة واهل
ذي ناجية الى مولانا الصفي احمد ليكشف له عن
انقيادهم فيزيل عليهم من الجور ما ادعوه وينظر
بعين العطف عليهم فما كان منهم غير التباطي وكان
يتجرب بالليل من يظاهر بالطاعة منهم ومن أعلن
بالعصيان فتناوشوا اصحاب الدولة الذين بمسجد النور

بالحرب العوان فقتلوا السيد محمد بن ناصر صبح رميًا
بالنبل وكان الامام جعله نائبًا عليهم من تحت يد
مولانا الحسين بن الحسن في رجل وخيل فاثار قتله حفيظة
وحرك السخايم الغليظة وتقدم مولانا محمد بن المتوكل الى
الحلقة في أول شهر ربيع الاول ومعه الفقيه محمد بن
علي جميل والسيد احمد بن هادي بن هارون والمحاط
تنثال الى المحل ونهض مولانا صفي الاسلام من رداع
يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الاول فصار الى المعسال
ثم الى الزهراء ثم الى قاع الرماه ووصل الى الحلقة يوم الخميس
سادس عشر شهر ربيع وصلى الجمعة فيها وقد اجتمع
الجيش العرمرم وانتشر ثم نهض منها يوم السبت فبات
ببني بكر ونهض من بني بكر الى حربه غالب وأقام بها
الاثنين لمارب وتقدم يوم الثلوث الى مسجد النور وأقام
به الاربعاء حتى تكامل الجيش فدبر منه مواضع القتال
ورتب الرجال بالمحال فجعل رتبًا ومحطته في جانب
واكد في المحارس عين المحارب والزمهم الحرب في يوم
الخميس ثالث وعشرين شهر ربيع الاول واذن في
في استئصال شأفتهم بحي على خير العمل وبرز من
معه في طريق المدرج الذي عمره سنان باشا وشرع

الحرب من كل جهة على ما يشاء واشتد بينهم القتال
ساعة فلكية ثم انهزمت يافع شر هزيمة عليهم واخبث
قضية وكثر القتل فيهم والأسر ومن الله النصر للاجناد
المتوكلية وهرب ابن العفيف ناج بنفسه لايلوي على
أحد واستولى مولانا الصفي احمد على آل فرج وكافة
بلاد ابن العفيف الذي جاوز الحدّ وغنم الجند الغنائم
الواسعة واستبيحت البلاد خمسة أيام وطار أهلها
الى الاقطار الشاسعة وصلى مولانا الصفي الظهر بجبل
نفاح الذي حصلت فيه القتله ورجع الى مسجد النور
وهو لا يؤتى من قلة وصلى بها العصر من ساعته
ونصب الرؤوس وفرق الاسرى في جماعته وكان فيهم
نحو اربعين امرأة منهن زوجة محمد بن معوضة فأمر
بردهن الى بلادهن وتفرقت المحاط للإقامة
في بلاد يافع لان المحل لم يتسع لذلك الجمع الواسع
فان المحاط بلغت خمسة عشر الفًا ومن الخيل جملة
واسعة يهد من وقع حوافرها الصفا ولما استقر
ركابه المنصور وتجاملت تلك الامور طلب أهل يافع
لنفوسهم منه الامان ونزلوا على حكم الامام فيهم بضوران
وكان من جملة من طلب ذلك محمد بن معوضة فبذل لهم

مولانا الصفي احمد ما سألوه على كمال الهوان لهم وانفذ
محمد بن معوضه الى صنوه محمد بن الحسن برداع فبعث به
الى الامام اما للقتل او الاصطناع وكان والده معوضه
شيخًا كبيرًا يستطلع منه الرأي القويم ولم يبعث به ولا
بريم وكان هو احد الأسباب في التحريض لأولاده
والتقويم وقتل ولده عبد الله بن معوضة بن عفيف وهرب
علي بن معوضة وهو الوافد الى مرفد في الفتح الاول بعد
العهد والكيل الى التطفيف واكثر القتلى كانوا في كلد
وأهل ذي ناجب ومن بني قاسط نحو مائة وخمسين قتيلا
لان الجند الامامية اشتغلوا بالنهب عن القتل بينما هربوا
جبلا فجيلا ثم ان مولانا الصفي احمد كتب الى الامير
احمد بن سعفل يحذره عواقب البغي وكان جميع اصحابه
وقبائل الاجعود في رأس جحيل وأوهم انه قصد
تأمين السبيل ومولانا احمد يعلم ما هو عليه من المنابذة
الشديدة ونكث الايمان والعهود الاكيدة فحثه
على بذل الطاعة الخالصة عن الشوائب والا فما بعد
الكتاب غير الكتائب فلم يلتفت الى طاعة واستمر
على الخداع والقطاعة واعتل ان لا قدرة له في تلقي
جند الامام ولذلك تحول من خرفه الى حيث يأمن

وما زال يدس المكايد ويستجلب كل معاند ويحث القبائل
الضالة عقولهم على عدم الطاعة ويحالفهم ويواطئهم
وأشار عليهم بعدم تسليم الواجبات الشرعية وكتب الى
اهل يافع في اوائل فتنتهم يهجن عليهم الانخراط والدخول
في التبعية للامام ولما وصل كتبه اليهم حركتهم للخلاف
وطردوا الخراص واكدوا بينهم الاحلاف وارسل الى الحواشب
بجانب خنفر والى أهل صهيب وامثالهم وحشدهم على
الدولة وحثهم على الاقدام والصولة وذكر لهم انهم ان
استمروا على الطاعة كان أول محارب لهم وجمع القبائل
عليهم يؤلب فسمعوا مقالته وشنوا نار الخلاف وعملوا
في قطع الطرقات ونهب الاطراف وضيقوا على الضعفاء
المسالك ومنعوا طريق صهيب النافذة الى قعطبة
بالقتل والتخطف وما اشبه ذلك وقتلوا رجلاً من برط
في بير الشريف وآخر معه وقطعوا طريق لحج وغزوا
الى الحمراء وقتلوا اربعة انفار وفعلوا القبيح اجمعه
وكان اعتزاهم مع حث ابن شغفل الى سالم بن احمد
ابن الحبيب وما زال ابن الحبيب يحثهم ويحث أهل يافع
على نكاية الزيدية واهل يافع جميعًا لهذا الحبيب أطوع
من النعال وله بالتمويه عليهم بالمحال وقد لمحنا فيما

سبق الى شيء من ضلالته بما يغني عن الاعادة وذلك
ديدنا له ولآبائه جرت به فيهم العادة ولكنها كانت صواعقة
لهم محرقة فارداهم الجميع بتغريره واكاذيبه المتخففة
وجهالاته الموبقة وعندها أمر مولانا احمد عامله على
عدن الفقيه أمير الدين بن احمد العلفي بستقر في لحج
لاصلاح الطرقات وقتال هذه الفئات الى ان نفي فهدأت
بقدومه البلاد وجرت الامور من الحزم والعزم على السداد
وفي بقاء الامير الفقيه أمير الدين المذكور بلحج اتفق
من الصبيحة نهب في الطريق واعمال لا تليق فطلبهم الفقيه
المذكور اليه وقدم من قوم من مشايخهم لديه فارادوا به
الغدر فحماه من عنده من العسكر بعد هايعة شديدة
وجراحات في اصحابه عديدة ولم يخلص الا بشدة الدفاع
وثبات العسكر والاتباع وقتل من الصبيحة نحو ستة
وعشرين رجلاً من المتثالين عليه ولولا الصدق لم
يسلم هو ولا من لديه وهرب من بقي من الصبيحة الى
بلادهم ولم يقم لها من بعد قائمة ومن أجل ذلك
ارسل الامام القاضي محمد بن صلاح الفلكي للنظر بينهم
وبين العامل في القضية فأوجب عليهم التعدي
وخلص عنها الحاكم العامل بحكم الشريعة المرضية وهكذا

حكم بتعديهم واهدار دمائهم أهل مذهبهم الشافعي
لما نصب ميزان العدل والتحاكم بينهم وبين العامل وقام
المدعى عليه والمدعي وبعد ذلك أدبهم مولانا الصفي وحوسبوا
على ما منعوا عليه من الواجبات حتى استهلكت الكثير
من اموالهم ولم يف ولما ازدحمت الاجناد المنصورة بيافع
وصارت كالبحار المتلاطمة في التدافع ضاقت احوال تلك
الجهة المذكورة واستحوذ عليهم الشيطان حتى اركسهم في
هذه الثورة فصالح بعد التوبيخ وهذه السهول من ارضهم
والشماريخ واقروا ان ذلك بجرم سبق منهم واجتذبه
الخذلان اليهم فلم يروا لنفوسهم النجاة في غير بذل
السلاح وتسليم المال في مفادات الارواح فامر مولانا
الصفي احمد ومن معه من الآل الكرام بقبض اسلحتهم
من البنادق وغيرها اقتداء بما فعل بغيرهم من البغاة
فسلمت البنادق فبلغت الى الكثر من الفي قصبة من غير
ما أخذ العسكر وصار بيد المنتهب ولقد كان يطلب
من أحدهم عدداً من البنادق معروفاً فيقول عندي
ازيد من ذلك خوف ان يظهر عليه فيسلم من الادب الوفا
ثم أمرهم مولانا الصفي احمد بحملها الى حضرة الامام
على ظهورهم واصيبوا من الاهانة بما حط من قدرهم وكفى

قد ورهم والحبوب التي معهم اخذ منها النصف لبيت
المال ورد عليهم النصف الآخر لرأي رآه الامام في ذلك
الحال واخربت حصونهم والمصانع وكانوا هم الذين يخربونها
بأيديهم بلا تلك ولا مانع وكان مولانا الصفي احمد ارسل
بالشيخ محمد بن معوضة الى مقام الامام ولما وصل أقر بما
سبق منه من الجرائر الكبار العظام وارتكاب كل آثام
واخذه أموال المسلمين بالقهر والغلبة في تلك الأيام
واظهر توبة نصوحا واعلن بها تصريحا وتلويحا فقبل
ذلك منه الامام وتجافا له عما اثار من الصدام وبقي
بالحضرة يسيرا ولم تطل به الأيام وتجهز الى ثغر الحمام
وصلى عليه الخليفة في محفل عام وقابل ظاهر توبته
ووكل باطن أمره الى الملك العلام ولما تكامل النظر في
نفوذ هذا المخرج ودخل جبل يافع تحت الطاعة واندرج
كرر ابن شعفل في طلب الامان واقر بما سبق منه
من العصيان وذلك حين علم انه لا طاقة له بالجنود
وان بلاده وطارفه وتالده تحت الضرب واعتذر من
الوصول الى الحضرة واعتل بعدم الامكان والمضرة فلم
يجب الى الامان بغير وصوله ووعد الاجراء على مفرداته
ومعتاده والتكريم له عند وصوله فلم ير النجاة في غير

الوصول ونظر في الأمر وحكم المعقول فسارع الوفادة الى
مولانا الصفي وهو بمسجد النور ووصل ومعه من اولاده
ثلاثة انفار كل واحد بالثبات مشهور وكان الذي جاء
به سفير مولانا الصفي اليه والتكرر بالاعذار والانذار
والتخيير عليه السيد علي بن عبد الله حيدرة الغرباني
وهو الذي قرر له الاحوال عند الصفي وشيد من اركانه
المباني فقابله مولانا الصفي بالقبول وافاض عليه
سجال الاحسان عند الوصول فسكنت عند ذلك وحشته
وروعته وانسدت خلته ولم يصل حتى تيقن الغلبة
ولم يجد له غير الطاعة الحاصلة في الظاهر الى النجاة قربة
وكان ممن دخل بدخوله ورجع الى الحق مع وصوله
قبيلتي الحواشب والاجعود وأهل صهيب والبلاد
الذي معه نكثت العهود فطلب لهم الامان ورجعت
طاعتهم الى احسن مما كان ولما قضى ابن شعفل
حق الزيارة ورجع الى الطاعة عما سولت له نفسه
الامارة أوفده مولانا الصفي احمد الى الامام
وأقام هناك حق الايمام واكرمه غاية الاكرام ولما
انقضت هذه الامور وصلح أمر الجمهور ورجع مولانا
احمد ومن معه من يافع الى حضرة الامام وقضى حق

الزيارة والوفادة بالامام ولبث اياماً الى ان زلج الامام السلطان صالح بن احمد الرصاص والامير احمد ابن شعفل المذكور وجماعة من مشايخ يافع وما كان في ظنهم الخلاص ولما رجع كل منهم الى وطنه بعد الاحسان واخذ العهود أنس الناس بجانب الامام الانس المعهود وتتابعت اليه الوفود وأمن الخائف في السهل والنجود وبعد ان قضى مولانا الصفي هذا المرام رجع الى صنعاء تخفق عليه الاعلام وشكره على حميد فعله الاسلام وهكذا الامام رجع من ذمار لانه تقدم اليها لما كان المخرج الى يافع ولم يعد الى ضوران الا قبيل وصول مولانا الصفي اليه وسكون هذه الزعازع .

وفي هذه السنة اخرب السيل جانباً من دائر صنعاء وهدم دوراً كثيرة بالسائلة مع انسداد المسعى ولولا انفضاض الخنادق بالخراب وازدحام الماء فيها لتعدى الخراب الكلي الى ما يليها .

وفيها انتقل مولانا الصفي احمد الى حصن ذي مرمر بعد ان عمره العمران العجيب بعد الخراب الذي مر في دولة الامام المؤيد بالله وابتنى بالغراس ابنية عجيبة وأمر خواصه بالعمران فيه وأعانهم بالاعطية

الرغيبة واحتفر البئر الذي جرها الى الجامع الذي بناه أول الدولة المتوكلية ولم تزل تلك المحلات الى نموحي حارث بالجزئية والكلية .

وفيها انارت المنارات بمدينة صنعاء واشتعلت انشعالاً لم يعهد مثله ولا وقع بعده ولا قبله فسبحان من بيده ازمة الامكان وكل يوم هو في شان .

وفيها حج بالناس مولانا محمد بن امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين ومعه الحاج سرور شلبي المتردد الى مكة اميراً على المحمل اليماني واتفق موت امير المحمل المصري المسمى رضوان فعزل الباشا على البريد بثاني .

وفيها اشتد الم الخانوق بصنعاء اليمن خرج منها في ليلة عيد الفطر قدر ثلاثين جنازة ولله الأمر والمن .

وفيها ظهر من السيد العلامة الحسن ابن احمد الجلال استشكال تخريج الامام على نافع وعقد رسالة تدل على علمه الواسع واجاب على الامام من ليس له مدخل في ذلك :

ما كل من يتسمى بالعزيز لها
أهل ولا كل برق سحبه غدقه

ولكن دفع ما احتج به السيد في كثير من المواضع والعمل الراجح والمرجوح ولا التزام بالمقدمات والنتائج مع الاحاديث الصحيحة قد توجب التخريج على يافع نعم ولما تم انفصال مولانا الصفي من يافع كما ذكرنا صار الى ذي مرمر خلف صنوه الحسين بن الحسن والياً على يافع والبيضاء والحلقة وخزل قطعة من العسكر الذي تتسع لهم النفقة فأقام فيها شهوراً وعاد الى رداع فصام فيها شهر رمضان وزار الامام في شوال متجرداً عن الاجناد والاتباع لانه خلف الجند عن العمال بالمشرق ولما قضى من الزيارة المآرب وشافه الامام من المهمات بما وجب ثم انفصل الى صنعاء في يوم الاربعاء ثالث وعشرين من شهر ذي القعدة وكان المستناب عنه بالبيضاء الفقيه علي بن صالح الجلولي في عدد من الجند وعدة وبيافع القاضي حسين بن يحيى الحلافي ولديه من الجند ايضاً اي نصاب وافي فسار فيهم السيرة الحسنة وسكنت الشقاشق وهدأت المحنة .

وفيها توجه السلطان بدر بن عمر الكثيري والياً على ظفار حضرموت من جهة الامام وذلك بعد ما اطلقه ابن أخيه بدر بن عبد الله مع الاستظهار على يافع خوف الوصول اليه بالجيش اللهام فتلافى أموره باظهار الطاعة وتوليه عمه بعد القطاعة وصلى ثم اذن مستقبلا وقبل صلواته وجب الاذان .

وفيها تضرر أهل صنعاء من البانيان المقيمين بها وادعوا انهم زاحموهم في تجاراتهم واحتالوا عليهم في بيعها وان منهم من صار يعتقد على جهة الخفا ولم يرع اكثرهم الذمة وانهم يعلقون في أمكنتهم في السماسر الاصنام ويتظاهرون بعبادتها من غير احتشام ووضعت لهم فتاو في ذلك عليها علامة العلماء وأوجبوا اخراجهم من اليمن بعد استيفائهم قبض اموالهم حتما وانهى اهل صنعاء هذه الفتاوى الى الامام ونفذ ما اوجبه الاعلام ثم ان بعض العلماء رجع عن فتواه ووضع بايدي البانيان ما ينقض الاول على حسب هواه وشرط عليهم التكفي بالسر بربح والبيع على جهة الصلح وعلل بصبرهم على المدين والبيع بدون المسلمين وان في معاملتهم رفق بالضعيف وانواع

من التسامح والتخفيف فقرر الامام الوجه الاخير وسكن البانيان عن التسفير واجتمع اكثر اهل صنعاء الى الجامع واوهموا القاضي وغيره ان ثم امر جامع وخرج اليهم القاضي وهو لا يعلم بالقصد فاعلموه بالفتاوى الاخيرة وان فيها وهن على الاسلام ثم انهم ضجوا ضجة واحدة وصعد منهم رجال الى المنارة ونادوا باعلا اصواتهم عظم الله الاجر في الاسلام وخراب القاعدة وعندها هدرت شقائق السفهاء وارباب الخطأ وكاد الحال يتخطى فنما الخبر الى الامام فاقعده واقام ولام فيه من لام واستدعا اليه النفر الذين اثاروا القيل والقال ووضعت في رقابهم الاغلال فلما وصلوا اليه ومثلوا بين يديه وبخهم على الفعل الشنيع وتناولهم بانواع من التقريع ثم فرقهم في الحصون وتركهم مدة على كمال الهوان ثم اطلقهم بعد استكمال الادب والامتثال لما اوجب وقدر بجميع اليمن شيئا من المال يؤخذ من البانيان في كل عام على سبيل الجزية ورأى في ذلك صلاحا بلا شك ولا مرية فشق ذلك على البانيان ورجع بسببه منهم من رجع الى الهند بعد التسكين والامان واختص بهذا المال المقبوض الامام

بنفسه وبنى اموره عن اجتهاد على اسه .

وفي سنة ١٠٦٧ فيها احس الامام اضطرابا من يافع من التفاوت بين الامام ومولانا الصفي وله اصل خفيف في الواقع فاستقدم اليه مولانا الحسين بن الحسن وامره بالمسير الى يافع على الفور ان امكن واضاف اليه ولاية رداع فتوجه غرة المحرم على طريقها ليعرف احوالها واخذ الارتفاع .

وفيها برز امر مولانا الصفي الى بني حشيش وبني الحارث وهمدان بسياق واجباتهم الى حصن ذي مرمر او يوضع عليهم زيادة الربع الى مقابل الايصال كما وضعه الامام في سائر البلاد واستمر فابى اهل هذه الجهات من السياق الى الحصن المذكور وانكروا زيادة الربع وبنوا عليه امورا وطال التشجار بينهم وبين مولانا الصفي في ذلك وانفصل على سياقهم الى الحصن المذكور بلا زيادة فيما هنالك ولما ساقوا امتلأت المخازن والمدافن وتوفر المقصود .

وفيها طاف مولانا محمد بن الحسن الى حصن ذي مرمر وكان انحطاطه اليه من جبل اللوز لانه عرج به في هذا الممر فقابله مولانا احمد بالاكرام وحصل الانس

الكامل والسرور الشامل وكان في أصحابه مولانا اسماعيل
ويحيى ابنا محمد بن الحسن واقام هناك خمسة أيام .

وفيها أمر مولانا محمد بن الحسن بعمارة السمسرة
العظيمة بسوق صنعاء المنسوبة اليه فجاءت في أحسن
وضع كما هي عليه الآن وانتفع بها التجار لاسيما الاعراب
ومن شرط مولانا محمد عدم سكون البانيان بها والحضارم
وأولاده على الشرط الا في الحضارم بلا ارتياب .

وفيها أرسل الامام القاضي حسن بن احمد
الحيمي الى الكثيري بحضرموت وأمره بتفقد أحواله
واعذاره وانذاره عن التخلفات المؤدية الى الفوت .

وفيها في عصر يوم الجمعة ثامن شوال من السنة
المذكورة توفي مولانا محمد بن الحسين بن الامام من قولنج
ثار عليه ودفن في صنعاء بمسجد البستان وضاق الناس
لفراقه واتصلت الاحزان وكان من العلم بمحل عظيم
ومن شيوخه القاضي عبد الرحمن بن محمد الحيمي والقاضي
احمد بن صالح العنسي وغيرهم من اهل العلم والتعليم
والتفت آخر المدة الى الفقه واتقانه وكان بالاحاديث
النبوية له مؤلف جمع فيه احاديث في صفة الجنة جرى
فيه على ترتيب أهل السنة ، وله بلوغ المرام شرح آيات

الاحكام وغير ذلك من العلوم والمنطوق والمفهوم .

وفيها رجع القاضي حسن بن احمد الحيمي
من بعثته الى بدر بن عبد الله الكثيري ومعه هدية
عظيمة ونفائس لها قيمة .

وفيها تحولت ولاية البيضاء الى الفقيه
محمد بن علي جميل فصار وجه العدل به بهالة غرر وتجمل
والسبب أن أهل البلاد رغبوا عن الفقيه علي بن صلاح
الحملولي وكرهوا مقامه بينهم والتولي وشكوا منه
ضعف العزيمة ونسبوا اليه من الجور عليهم ما لم يكن
له بشيمة والجميع نواب من تحت يد مولانا الحسين بن الحسن
وله التقديم والتأخير عن رأي الامام فهو مؤتمن .

وفي سنة ١٠٦٨ ارتحل مولانا محمد
ابن الحسن من صنعاء المحمية الى جهات اليمن ومعه
ولده يحيى فوافى بمدينة إب في اسعاد وكان غاب
عن اليمن مدة ونال الرعية من العمال بسبب البعد بعض
شدة وشق عليهم سيما الجرية الطلوع الى صنعاء المحمية
فأحب القرب منهم والتوسط في بلادهم ليتم له الاطلاع
على كل قضية وصادف وصوله حصول الثمار وغزارة
الامطار ورخاصة الاسعار وبعد الاشتداد الذي حصل

وتزوج في هذه المدة بابنة السيد محمد بن احمد بن الامام الحسن فاتصلت المسرة واطلعت اليه من العدين في ابهة عظيمة ونعمة جسيمة نعم بها باله وبلغ آماله .

وفيها أخذ الامام على مولانا احمد بن الحسن الاطلاع على أمور صنعاء وتفقد احوالها والنظر في احكام بلادها وصلاح أحوالها فتقدم اليها من الغراس وأقام بها اياماً هي الاعراس وزوج ولده الكبير محمد بن احمد الذي انتقلت اليه الخلافة بعد المؤيد الصغير كما سيأتي بابنة عمه يحيى بن الحسين بن القاسم وهو ام ولده اسماعيل المستشهد بالعيون وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى وشرع مولانا الصفي في سماع شفاء الاوام للأمير الحسين بدار الجامع وحضر القراءة عليه فيه عدد من الاعيان واسع وحصلت به مذاكرات ومراجعات وابحاث نافعة على حسب المقتضيات وبلغ فيه بصنعاء الى كتاب الحج وتم عليه بالغراس على الاسلوب الأول والنهج .

وفيها توفي علامة اليمن وحافظ السنن عبد الرحمن بن محمد الحيمي وكان ظفر بعلم الحديث والعربية والمعاني والبيان والتفسير ورجع عن مذهب الهدوية الى مذهب الشافعي وقرأ أصوله على منهاج

النووي والرافعي وحصل بينه وبين الامام المؤيد بالله وحشة باسباب وأمر بقيده من صوح جامع صنعاء ولبث مدة لاطاقة لاحد يفتح على الامام من أجله الباب . وله تعليق على بلوغ المرام لابن حجر في الاحاديث الحلال والحرام وحرض الامام على كتبه بعد وفاته وكان اشتغل في ضبطها في جل أوقاته وطلبها الامام اليه واختص بها لنفسه واصطفاها وقد اطلعت على كتاب بخطه فيه من التصحيف والنقص ما لا يظن بمثله فعجبت من التقليد واطلاق القول في غير محله ومن شعره المنسوب اليه :

صنعاء اذا كنت مشغوفاً بمسكنها
فاعدد لها من ذوات الحاء مارسما
حب وحب وحما مع حطب
حضيرة وحمار حرفة وحما

وقال بعضهم لما اطلع على هذا المقطوع .
نسي الحلبة فانها شرط أهل صنعاء في كل طعام مصنوع ورثاه تلميذه السيد احمد بن الحسن بن حميد الدين صاحب ترويح المشوق فقال من أبيات طويلة على هذا النهج المنسوق فقال :

ان وجيه الدين خيرة عصره على السند

خير ثقات قام بالعلوم دهرًا وقعد

وحث فيها عزمه ∗ حين انتقاها وانتقد

بحر الكلام البرقا ∗ موس الصحاح المعتمد

عاش سعيدًا ومضى ∗ على السداد مفتقد

فأرخوا ميلاده ∗ بقل هو الله أحد

وجاء عدّ عمره ∗ الله ذو الطول الصمد

هذا وتاريخ الوفا ∗ ة جاء مجموع العدد

∴ بشارة اشارة ∴

∴ عنوان فضل ومدد ∴

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر .

وفيها قدم السيد زيد جحاف العامل على المخا الى صنعاء اليمن واحب استيطانها ونقل اهله اليها وبها المولى احمد بن الحسن فاكرم مثواه وخوله نعماه وتوسع السيد المذكور بها وبالروضة واخذ بوادي ظهر مالا مابلغ قيمته خمسين الفا من فضة وعمر بالروضة الدار المعروفة وهي بكمال الصناعة موصوفة فداخل بعض الادباء له الحسد فنظم فيها تاريخا عظم موقعه على السيد زيد واشتد وذهب

الدار من أجله للامام والتاريخ الذي اقعده واقام هو :

دار لها ان تشمخا ∗ عرضت وطالت فرسخا

قد احكمت آياتها ∗ ولعلها ان تنسخا

عمرت بمال المسلمين ∗ سخابه من قد سخا

∴ أوما ترى تاريخها ∴

∴ هي دار محصول المخا ∴

قلت والتاريخ الف وستة وستين . ومن عجيب الاتفاق وتحسن التفاؤل على الاطلاق ان الدار المذكورة خربت بعقب ذلك و انهدت الاركان منها ومضت عليها خمس سنين لم يسكنها ساكن وخلت عن اهلها المساكن والمنازل وحج بهذه السنة من ضوران الحاج سرور المعتاد اميرا على الحاج ومات بمكة بعد اداء فريضة الحج واستيفاء المناسك .

وفيها وفد الامير الناصر صاحب كوكبان الى الامام فقابله بالقبول التام وشكى الى الامام ما الى وجهه من التكاليف والدين اللازم في قوام الجند وغيرهم وكان معروفا بالكرم واثابة الوفد ولوم عدم فجبر الامام منه الخاطر واقر له الناظر ورجع

وقد حد الموارد والمصادر .

وفيها عقد مولانا العزي محمد بن الحسن ولاية لولده يحيى بن محمد على تعز والحجرية من اعمال اسفل اليمن فلما سار اليها وسقط سقوط الندى عليها تأثل له بها السلطان وامتدت اليه الآمال والرجال من كل مكان وكان يعرف بالكرم الخارق ونيل العطا الواسع فعمر بالمعروف بيته وسار في الاقطار صيته وكان بكل لسان مشكور مذكور .

وفيها توفي بصنعاء الفقيه عبد الهادي العولقي الحضرمي الأصل الشافعي وكان من أهل التجريد والصلاح المفيد وهو أحد من شهد بسماع الهاتف باسم الامام القاسم وتكلم به بلفظ الشهادة في المواسم .

وفيها ظهر بقبة الامام يحيى بن حمزة بذمار لهبة كالمصباح واطفئت للاختبار فعادت في الحال والعيون ترمقها فلم تزل حتى الصباح .

وفيها توفي السيد محمد بن علي الحيد ابي القوطي الذي سعى ودعا بدولة المؤيد والمتوكل ذلك السعي وكان في أيام المؤيد ثار بصعدة وقتل بسببه من الناس عدة وامسك واودع السجن بصعدة ثم

اطلق منه وارتحل الى مكة وادعى انه المهدي المنتظر وهاجت هناك بسببه فتنة فقبض عليه الشريف زيد بن المحسن واودعه السجن ثم انه اخرجه من مكة فرجع الى اليمن وثار بدولة المتوكل في آل مصعب كما تقدم .

وفيها توفي الفقيه العالم احمد بن علي بن محمد بن ابراهيم مطير الشافعي الحكمي صاحب جبل تيس وحراز ملحان وكان من أميل الناس الى مذهب اهل البيت عليهم السلام بالقلب واللسان وله منظومة على الازهار في فقه الائمة الاطهار وشرح غاية السؤل وفرر الانظار وكان يخالف مذهب الشافعي في اشياء زيدية في الحدث فرية وثار بينه وبين أهل مذهبه اذية والحامل لهم على ذلك ميله الى مذهب اهل البيت لشدة العصبية .

وفيها ثار جعفر بن عبد الله الكثيري على عمه بدر بن عمر الذي خطب للامام وقبض عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله وسجنه كامرة ولما تم له الولاية بظفار واطلقه عن رأي الامام وعقد له الولاية والاستظهار لم يزل الحقد عليه كامنا في تاموره وانما كان اطلاقه والتولية لمكان مولانا الصفي احمد

بيافع وماكان من ظهوره فعلم ان مثل أمورهم تجري
أموره فحرك صنوه جعفر المذكور بالاغراء عليه
فقصده جعفر من حضرموت في جمع كثير الى ظفار
واخرجه عنها بيد الاقسار واستظهر عليه كل الاستظهار
وقتل ولده بعد حروب عديدة فخلص السلطان بدر بن
عمر مطرودًا عنها بعد أهوال وام الى سوح الامام
قلق الخاطر مشغول البال ووافى حضرة الامام عن رأسه
هاربًا من ابن اخيه بعد مراميه فشق على الامام
ما ناله وما أعجبه غدر جعفر واختياله قام بدر عمر واغتياله صح
بالبقاء لديه بضوران وأناله الاحسان وحصل الخوض
هل يستدعي جعفر بن عبد الله لان الانتماء في الظاهر
من الجميع الى الامام والموالاة امر يجهز عليه صنوه
بدر لما يظهر من الطاعة وتبريه من فعل اخيه واظهار
الشناعة وحرض الامام على أخذ الثار لبدر بن عمر
جماعة من الشعراء بحضرته وذكروا له قبيح فعل
جعفر.

وفيها توفي الامير حسين عبد القادر
صاحب خنفر.

وفي سنة ١٠٦٩ فيها جزم الامام

بالتجهيز الى حضرموت وقال نصرت يا بدر بن عمر
واجيب الصوت وأمر بنصب الوطاق بالمنشية للتبريز
واشعارًا بالنفوذ بالتجهيز وقدم اليه في أول جمادى
الآخرة مولانا محمد بن الحسن وكان يومئذ بصنعاء
اليمن فخاض مع الامام فيما عزم عليه وابرما الأمر
على هذا القصد وما يحتاج اليه ولما احكما عقده
واشعلا وقده تقدم مولانا العزي الى ذمار وقد
أعد مولانا الصفي أحمد لفتح حضرموت وظفار.

وفيها توفي في شهر جمادى الاخرة مولانا
عبد الله بن امير المؤمنين المنصور بالله القاسم محمد
بمدينة ذمار وقبر بجنب صنوه الحسين بن الامام
للتبرك وتشريك الفواتح من الزوار وكان اليه اعمال
هذه المدينة من أيام المؤيد بالله فلما كان التشاجر
الحاصل بموت الامام وقيام مولانا احمد جنح مع
اخيه احمد بن القاسم فرفع الامام المتوكل يده
عن البلاد وذريته بذمار الى الآن باقية وقد قلوا
أو كاد يخلو عنهم المكان،

وفيها تحرك الامام في انفاد مولانا احمد
بالجيوش الى قتال الكثيري في خامس عشر شهر

شوال برز مولانا احمد بن الحسن للمسير وانفصل
من الغراس الى السر في جمع كثير ثم منه الى قحوان ثم
الى رغوان واستقر به الى ذي الحجة وسار الى مارب
ونجي به وبيحان أياماً لمأرب وثبت بمحل يقال له
الحمايم ثم دخل الى الطراف بلاد العولقي وبلده أوسط
وهو في فوة ونماء ثم نفذ الى وادي حجر ولحقت
المشاق بهذه الطرق ذلك العسكر لتوعر المسالك
وخوض المهالك وما شابه ذلك من انقطاع المدد حتى
اكلت القوم لحوم الحمر وحال الأشرار بين مولانا احمد
وبين القوافل أن تمر وكان مولانا محمد بن الحسن
تقدم من ذمار الى رداع لوصل جناح أخيه ورداً
له على أهل المشرق من اجابة الحضرمي والاتباع
له .

وفيها توفي شريف الجن السيد احمد الشرفي
وكان يدعي أن له معرفة بأحوال الجان والاختلاط
بهم وجمعهم وتفريقهم والحكم عليهم وارسالهم
وتطويعهم ويقول أن شيخه في معرفة ذلك الامام
القاسم عليه السلام وشاع عنه هذا الأمر وتحدث
به في المواسم .

وفي سنة ١٠٧٠ لما قدم مولانا أحمد
من حور قدم جماعة من العسكر الابطال من اجل
اصلاح الطريق ورئيسهم الفقيه محمد بن قاسم بن
أبي الرجال فطلب من أحور الجمال لانفاذ بعض الميرة
والاثقال وذلك بخلال الشدائد التي اتفقت بحجر
من الانقطاع وتصابر الكثر الجيش من المتاع فمنع أهل
حور عن تحصيل الجمال وطمعوا في التعويق والاستيصال
فاقدم اولئك العسكر على أهل الجمال الذين منعوا وهم
من حور فقتلوهم عن اخرهم وهم نحو العشرين
النفر فلما بلغ رئيسهم المتفق انحط عليهم بنفسه وهو
من سكرة الغيظ لا يفرق فثبت له العسكر الامامي
ولحقوه باصحابه وانحاز بقية اصحابه بجانب من البلد
وحفظوا به أرواحهم عن الخصم الألد فما كان اسرع
من هجوم أهل البلد عليهم وارسال الرصاص من العسكر
اليهم ولم يصب منهم أحد ولما طال بقاء مولانا الصفي
بحجر وتعذرت الجمال مع قرب فعلة حور ولم يسفر عن
ليل النجاح فجر كادت قلوب الاجناد تترك لطول المقام
وما أصابهم من الضعف بانقطاع القوافل عنهم وتعذر
الطعام وكان الامام أرسل أهل الحيمة الى البيضاء لشد

أزر مولانا احمد ويرزم على أهل الطرقات ولما طال
الأمر على مولانا أحمد أعمل عزائمه وانتضا قلبه وصارمه
انفصل عن حجر فطلع العقبة وكان قدم اليها مقدمة
قبله لتعرف الطريق فلما بلغت الخدمة أعلاها انهزم
من بها من الحضارم واستولت المقدمة الامامية
على ماكان لهم بأعلى العقبة من الازواد والذخائر
التي أعدها سلطانهم بها لهم لخاصة الاجناد وهذا
المحل هو الذي يقال له ريدة ابامدرس وعندها تلألأت
أنوار القبول لمولانا احمد وتيقن بالظهور واشرفت
النفوس وانثالت عليه قبائل تلك الجهات وعلوات
القيام في وجه من المستحيلات ثم ان مولانا احمد تقدم
الى المجرين ولم يبق بينه وبين السلطان غير يومين
وكان السلطان اذذاك تهنين يستطلع الاخبار وينظر
في الأحوال ولما تحقق الاقبال واستشم رائحة النكال
والوبال تلقى مولانا احمد للقتال والحضارم معه كل
صعب وذلول وقال قائلهم :

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول

فمطرت عليهم سحابة مجد مولانا احمد صواعق

والعبر ع
بلدة تهنين

الرصاص وهبت بهم ريح الحتوف فخر جماعة منهم
على الاذقان صرعى كاعجاز النخل الكبار وانهزم اكثرهم
الى الاودية وانتهى الانهزام بسلطان حضرموت من
هنين الى شبام وعصفت به الدبور وعازلته عيون
الانتقام ولم يبق له أمل ولا عقد ولا حل وذهب عنه
ماكان يدعي من الثبات وبطل العمل وعندها دخل
مولانا بالجيش الاجش الى هنين واخذ بيعة اهلها
للامام على اتم حال وامكن واخذ جميع ما للسلطان
من الذخائر مما يضرب بكثرتها وعظمها المثل السائر
ثم توجه مولانا احمد شباما واستولى عليه وهو من عيون
مدائن اليمن بتلك الجهات يشار اليه واحتوى على ما للسلطان
به من طريف وتالد ومن على أهلها بالامان بعد
التجالد وفرق في جنده الاموال والتحف فانساهم
ماكان بحجر من الاقلال فيما سلف ولما سقط في
يده السلطان وفارق لا عن رغبة الاوطان نجع بالطاعة
وتوسل الى مولانا احمد بالشفاعة واعلن بانابته واقر
بذنبه وعدم اصابته .

وفيها جهز الامام ولده محمدا وولد
صنوه محمد بن احمد في عساكر جمة الى البيضاء من اجل

اصلاح الطرقات خلف مولانا احمد وألزم على أهل تلك الجهات تخوفاً من مثل ما مضى فما زالا بها حتى انقضت الأمور ورجع مولانا احمد عن ذلك العبور وغزيا في خلالها الى بلاد الشيخ علي الهيثمي واستوليا عليها واخذا ما ظفرا به من الأموال والابغال وقتل نحو اثني عشر نفراً من الفريقين وفرعهما الهيثمي يصفق من الحسرة باليدين وذلك لمعاضدته صاحب حضرموت ولقطعه الطريق النافذة من جهته الى مولانا احمد وللأمور السعي في اشادة البغي لا تخفى .

وفيها انتهب عسكر الحيمة قبل توجههم الحصين وجراهم على ذلك حاجتهم للجهاد بهم ولكنهم احسنوا في الحالتين فرأى الامام التغافل عن هفوتهم وعدم المؤاخذة لهم بزلتهم مع الحاجة الى تقدمهم الا انه حبس عقالهم ولم ير استئصالهم .

وفيها أمر الامام بضرب الخمس الكبار وتضجر الناس منها واكثروا غاية الاكثار وارتفع بسببها الصوت وغلت الاسعار وضرب مولانا احمد البقشة الاحمدية فحمدها الناس .

وفيها أرسل مولانا احمد بسلطان حضرموت

بدر بن عبد الله الكثيري الى مقام الامام فترك بالحضرة أياما واعيد الى ولايته بعد التوب والائتمام .

وفيها جهز الامام ولده الجمالي الى بيت الله الحرام لاداء فريضة الحج والتملي بالكعبة الغراء والركن والمقام ولما فاز من الواجب بما يشتهيه رجع في اوائل العام الداخل الى حضرة أبيه .

وفيها وصل الفرعة والفضلي والهيثمي الى حضرة الامام فقابلهم بالاكرام وعاملهم بما يليق بالحال والمقام واعادهم الى بلادهم واجراهم على معتادهم .

وفيها حصل بين اولاد سلطان حضرموت اختلاف وعدم اتفاق وائتلاف لشيخوخة والدهم وتباين اهوائهم ومقاصدهم وكانت بلاد عمان متوسطة بين العولقي والواحدي ومع التخريج الى حضرموت قطعوا الطريق واستمروا في التعدي فجاء بالجميع الفقيه علي الجلولي في الحديد الى الامام فادبهم الادب الذي كان به لمادة البغي الانحسام .

وفيها رجع مولانا احمد من حضرموت في أبهة عظيمة ومملكة جسيمة ودولة ظاهرة وانعمالات باهرة وقد فاز بخيري الدنيا والآخرة فتلقاه الامام

بالقبول وبلغ من اكرامه المأمول وانزله من التعظيم
بمحله المأهول وبعد انفصاله من حضرموت تلاحقت
حمايل وقوافل واشياء عظيمة من البر والحاصل فانهبت
في الطريق وقتل أهلها واعظمها الامام واجلها ولم
يكن في الحال استدراك خللها .

وفيها خطب القاضي احمد بن سعد الدين
على أعواد منبر الجامع بصنعاء وحذف اشياء كانت
الخطباء تعتمدها واثبت غيرها في الدعاء وهو اول من
ذكر الامام الولي زيد بن علي والامام الهادي واستمر
بعده عليها الخطباء والفضل للهادي .

وفيها اعترض السيد العالم احمد بن علي الشامي
في اهدار الدماء الذاهبة في أيام الاروام وعدم سماع
الدعوى فيها عند التشاجر والخصام واستدل بادلة
كثيرة من الأصول واستشكل التكفير بالالزام والشرح
فيه يطول .

وفيها اشتهر شريف من بني الجلال اشتهر
بالشعبذة والتعمية ونسب اليه استخطاف اموال من صنعاء
المحمية فحبسه الامام بكمران فارسل حصره ووثب اليها
فنجا سالمًا عليها والعيون تراه ولم يزوله خبر الى

الآن .

وفيها سار الامام الى شهارة وبانتشاره
انتشرت الجراد على الثمار فارتفعت اثمان الطعام وكادت
تهلك من تقليل العلوفة الانعام .

وفيها جاءت الاخبار باستيلاء العماني
على ظفار وكان الباعث له على ذلك استدعاء جعفر
ابن عبدالله لبعده عن الحق واستمراره على الاصرار .

وفيها وصل مشايخ المشرق الى الامام صحبة
الفقيه علي بن صلاح الحملولي في الاغلال بلا احترام
ومن جملتهم الهيثمي وافرده الامام بالهوان لتكرر العصيان
فأمر به الى حصن كوكبان واخذ العهد على الآخرين
وارجعهم الى بلادهم .

وفيها برز من الامام الأمر بمنع اليهود
حيث كانوا من عصير الخمر وأوجب كسر أوانيهم واخذ على
العمال بالتشديد في ذلك فاصيهم ودانيهم .

وفيها وقع بطريق عدن قتل وقتل
ببلاد الفضلي جماعة من العسكر المترددين الى اعماق
اليمن فارسل مولانا احمد من كشف عن القضية وعين
ادبا بالغارم من أجل ذلك على الرعية وعم بطوفانه

الى بلاد الهيثمي فجرد مولانا احمد من اجل ذلك عزمه المشهور وانفصل مسرعًا بالخيل التي كالصقور فطرق بنفسه تلك المحال وأصلح فاسدها وسدد الأحوال وهرب الفضلي منه وتوغل في القفار .

وفيها خرجت بنت سلطان الهند الى المخا ومنحت عاملها السيد زيد بن جحاف من التحف ما دل عن سخاء وقصدها الحج الى بيت الله الحرام ومعها من الاتباع والأموال ما لا تضبطه الاقلام .

وفيها اتحد الحال بين السلطان بدر بن عمر وولد اخيه جعفر وطلب منه التوسط بينه وبين الامام في أخذ الامان والمثول ببابه بعد ذلك المفر .

وفيها توفي السيد العلامة احمد بن علي الشامي وكان عارفًا بعلوم الزيدية وجعله الباشا في ابتداء أيامه امامًا لمسجد الشهيدين فاستمر على ذلك دهرًا حتى حصل بينه وبين الافندي تنافس خشي منه يصير اثرًا بعد عين ففر الى الحيمتين واحبه اهلها وبلغ الامام القاسم ذلك فولاه احد الجهتين ولازم آخر أيامه مولانا الحسين بن القاسم واعتمده في العظايم فكان على تغيير المنكر شديد العزيمة ماضي الشكيمة لا يأخذه

في الله لومة لائم وله انظار مليحة وحواش على شرح الازهار مفيدة صحيحة وترجيحات واختيارات وانفراد بمسائل قررها من العلميات .

وفيها نزل بصنعاء ثلج عظيم وهو غير معهود الوقوع . وذكر بعض المؤرخين وقوعه في أيام الامام شرف الدين ورأيت في غيره ذكر نزوله في أيام الصليحي وأيام الرشيد العباسي وغيرها على تراخم السنين وسيأتي ذكر نزوله بصنعاء وغيرها في عصرنا سنة ١١٤١ عند الوصول اليه من هذه التاريخ ان شاء الله تعالى .

وفيها طلب الامام ولده محمد الى ضوران وكان بصنعاء حينئذ ولما وصل ناط بعاتقه حمالة الولاية بضوران وبلادها وأمره بنشر العدل والعمل فيه باجتهاده فسار به السيرة التي تحمد واشاد مباني العدل وجد واجتهد .

وفيها توفي الشيخ عبد الرحيم اللاهوري الحنفي بشهارة وعرفنا اولاد ولده في أيام المواهب على حالة منهارة وكان امكنهم الشيخ محمد بن نعمة الله ابن عبد الرحيم له أنشاء قويم وكان ممن يتقي لسانه ويراعى من أجل أذية مكانه ونكب والده في أيام الدولة

المهدوية الواهبية وطرد عن الباب واركب البحر العباب وهدمت داره بتعز بسعاية الفقيه محسن الحبيشي لتوهمه انه سيكون محله في الوزارة وكان عبد الرحيم المذكور له بعض عرفان وتحلا بالديانة وهي أنفق ما كان في هذا الزمان واستكتب بحضرة الامام احكام الهادي وأمالي احمد بن عيسى فخف بذلك على قلب الامام .

وفيها أمر عماد الدين يحي بن محمد بن الحسن باعادة النوبة وأسبابها وكانت تركت من أيام مولانا الحسن بن القاسم عند الفراغ من قتال الاروام وذهابها وتركها سائر بيت الامام القاسم وجروا كلهم على ما جرى عليه .

وفيها توفي القاضي العارف الحسن بن احمد الحيمي الجمالي الداخل الى الحبشة رسولاً من الامام الى سلطانها وكان له قدرة على الحل والارتحال والجري مع الملوك في ميدانها ولديه معرفة في العلوم وكل فن وله شعر مليح دون ولده الفصيح .

وفي آخر هذه السنة وصل مولانا احمد بن الحسن الى الغراس بعد اخذه حضرموت فقرت به النواظر وفرح بمقدمه البادي والحاضر .

وفي سنة ١٠٧٢ فيها توفي السيد ناصر صبح الذي أدعى بدولة محمد باشا الامامة وعارض الامام القاسم وقد ذكر ذلك فيما تقدم في ابناء الزمن وقبر بشهارة .

وفيها سار مولانا احمد الى غيل الخارد وقطع باعماله شجرة كان يعتقدها العوام وتذبح لها الذبائح ويستسقى بها الغمام ورجع الى الغراس وعمل في الخادر حماما ربانيا عمره وهو الى الآن يقصد .

وفيها طرقت الفرنج البرد قال ساحل عدن وحطت به لهم ثلاثة اغربة لقصد الانتهاب ومنعوا التجار من النفوذ الى المخا والعامل به السيد زيد جحاف عاملهم في العام الماضي بشدة فمضوا والنفوس بينهم وبينه غير طيبة مع كلام رفع اليهم عنه طار منه الشرار فوجه السيد الى اغربتهم المدافع واطلق بالمينا عسكرا في قتالهم فعلم البرد قال انه لا طاقة لهم بالقتال فعدلوا الى الحيلة في ذلك الحال وتفرسوا من مركب المسلمين لمكان جبخانة البارود واطلقوا اليها النار بهندستهم فحرق بالجبخانة مركب المسلمين وهلك من به بالغرق والحرق وانحطوا على من سلم واوثقوهم بالاسر

را،
ساحل صح

وراحوا بهم الى كوة بيد الاقتدار واخذوا الاتاوة من جميع مراكب الاسلام بباب المندب وعاثوا في البحر بالقتل والسلب واخذوا سفن الحضارم ثم ان نايب كوه بعث باسراء المسلمين الى سلطانهم بل شيطانهم فخاضوا بهم البحر سبعة أشهر وبالبر ثلاثة عشر شهرًا حتى بلغوا الى أوطانهم ومقر سلطانهم هذا الغرب الجوان وفيه تخت ملكهم العظيم والايوان فلبثوا بتلك الديار الى ان فك الله أُسرهم ووقاهم شرهم فاطلق سلطانهم من تأخر أجله منهم بعد سنين وعادوا الى اليمن على حال مهين وكان مولانا احمد عند اتصال الخبر اليه بهذا الحادث والامام حينئذ بعمران فلم يتوقف حتى يحصل الاستيذان لتضييق البادرة واقتضى الحال المبادرة فطوى الى عدن المراحل وترك ما كان حرر من النية على معاودة البيت الحرام ورأى ان الذب عن المسلمين أولى بالاهتمام فوصل عدن وقد طارت بهم الغربان وكتب له أجر المجاهد واثنا على اهتمامه الغايب والشاهد وجهز من عدن الى ملك الهند هدية سنية من العتاق الاعوجية والتحف الثمينة فكان لها موقع عظيم وقوبل حاملها بالتكريم ورجع الرسول

بعد زمان بمكافاة ذلك وثبت له الوداد بقلب اورنقريب وعمال تلك الممالك والامام ارتحل من عمران الى صنعاء ولبث بها بعض زمان وتقدم منها الى ضوران .

وفيها توفي الامير الناصر بن عبد الرب صاحب كوكبان وكان من كرم الشيم بمكان وقعد في دست ولاية تلك المملكة ولده الفاضل عبد القادر باليمن والبركة وهو يتلو اباه في المكارم .

وفيها كان ابتداء شعار يوم الغدير واظهار الزينة والتباشير والساعي فيه مولانا احمد ابن الحسن بمشاورة الامام واستحسانه الرأي وتلقيه بالاعظام وكان ابتداء هذا الشعور بحبور فعم الشيعة بفعله السرور والحبور فقيد به الجيش اللهام وسلت السيوف على متون الصافنات الجياد ونشرت الاعلام وأصلت كل فارس سيفه وافيضت الخلع على الكبراء والشعراء وقال المجيدون في مدح الوصي كل بديعة غراء وقام بذلك الشيعة الشنار وانقدت النواصب بسلال النار وأول من سن نشر الاعلام ووضعها بهذا اليوم في أعالي الدور والاطام معز الدولة بن بويه وقد كرر الذهبي ذكر ذلك في تاريخه وأشار اليه .

وفي سنة ١٠٧٣ كان القران بين المشتري وزحل ببرج القوس وهو الدو والخامس عشر والقران الاول وفيه يكون باذن الله تقلب الدول وانتقالها من محل الى محل ولهذا القران عند المناجمة امور كثيرة ولله التصرف والأمر والحكم له لا لزيد وعمر .

وفيها احتال الهبشي المتقدم ذكره فهرب من السجن بكوكبان وبلغ الاهجر فشعر به أهله فارجعوه على هوان وعومل من التأديب بما يليق .

وفيها توفي القاضي العلامة الحسين بن يحيي السحولي ودفن الى جنب أخيه بقبة السعدي والنص على علمه جلي .

وفي هذا العام لم يدخل المخا غير اليسير من البز بسبب فتنة الفرنج المتقدمة فارتفع سعره وعز .

وفيها قبض مولانا محمد بن الحسن اكثر البلاد التي وجد أعمالها بنظر ولده يحيي بن محمد وأبعد أهل النوبة عن بابه فقصد أهلها حضرة مولانا احمد بن الحسن ولاذوا بجنابه وامرهم بالاستمرار بالخدمة على بابه ولهج العوام بها لبعد العهد بها

من الزمن القديم وعمل فيهم ترجيعها ما لا تعمل المدام بالنديم ولما تم لمولانا محمد بن الحسن منعها من باب ولده وكان ذلك جل المقصود من قصده لكثرة ما كان ينفق عليها ولده يحيي وعلى أربابها حتى اتسع نطاق الانفاق وأخذ بالاجناد الذي لديه ولما اضرب العماد عنها ومال نظره منها أمر بها مولانا محمد ابن الحسن تضرب بين يديه وضوعفت أسبابها لديه وهي مما لا بأس به للارهاب ولسماعها عند الابطال تحريك في يوم الضراب وقد ضربت بين يدي كثير من الائمة ولم يلتفتوا فيها الى قدح قادح من البغضة .

وفيها كتب الامام الى سلطان العجم شاه عباس ابن صفي شاه مكتوبا يشتمل على المعاهدة وجلب الالفة فاجاب الشاه بما يدعو الى كمال الالفة والتحبب البالغ فوق الصفة .

وفي سنة ١٠٧٤ هاج بين قبائل عيال سريح شرا نقطع به الحبل وذهبت به نفوس بسبب ضرب الطبل والقبائل تأنف من مثل هذا اذا اتفق ببلدهم من بعضهم البعض ولما يرون المنع عندها من أوجب الفرض ففرق بينهم مولانا محمد

ابن احمد بن الامام القاسم وحزم بالحد ذلك الخصام .

وفيها سار الامام من ضوران الى صنعاء فتلقاه الناس وحمد منه ذلك السعي .

وفيها فرض الامام بصنعاء مجبا يؤخذ من اهل البيع والشراء ورأى في ذلك مصلحة خفي وجهها والخير فيما راى ووضع ناظر الوقف على كل واحد من الجزارين شيئا معلوما واستمر ذلك زمانا وبعد سنين تضرر الناس وشكوا الى الامام فرفع عنهم ذلك التكليف وسلك بهم جادة التخفيف واما ناظر الوقف فابقى ما وضع على حاله لتسهله عليهم وعدم السعي في ابطاله .

وفيها امر الامام باحراق كتاب الفصوص لابن عربي وفيه من الكفر الصريح ما يخالف شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد اطلق التكفير بصاحبه كثير من العلماء وقرر عليه القول بالوحدة والحلول والانسلاخ عن الدين ومنهم من تولاه وللامور نظائر واشباه والامر فيه من بين موجب وسالب وللناس فيما يعشقون مذاهب .

وفيها استولى الباشا حسين بالبصرة على

مملكة الحسا والقطيف فطرد عنها عيسى باشا واخرجه عنها اخراجا عنيفا وصار الباشا عيسى الى البيت الحرام ومعه من دستور مملكته الاعطال ولما بلغ السلطان جهز على الباشا حسين وسيأتي تحقيق ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى .

وفيها هبت ريح بجهة لحج ريح عقيم وفوج من حميم فاحتملت في الجو حيوانا كثيرا وقيل انها حملت ثلاث نسوة وكان لها في قلوب الطغام تاثيرا .

وفيها سقط جبل عيدوم من جهات الشرق واستهلك جملة من الاطيان تحته ولم تظهر بعد ولم تعرف .

أو فيها سار الامام من الروضة الى الخادر في طبافة مولانا احمد بن الحسن مع ما انضاف الى ذلك من المقاصد ثم ارتحل عنه الامام الى الناعط ثم انحط عنه الى السودة ثم طلع منها الى شهارة .

وفيها ثارت فتنة بين اهل خبوان وصارة من سفيان راحت فيها قتول فادبهم الامام .

وفيها امر الامام الشيخ عامر الصايدي بنزول تعز في افتقاد التشجار الحاصل بين السيد الحسين

المحرابي عامل مولانا محمد بن الحسن وبين الشيخ راجح الكثيري
عامل الامام بعد ان طاح بينهما قتيل فالتأم بسعيه وآل
الأمر الى حال جميل .

وفيها أمر الامام بعمارة قصر غيمان
واعادته الى ما كان عليه في دولة الاروام آل عثمان فلما
تكاملت عمارة ركنه المشاد ثقلت عمارته على أهل البلاد
لميلهم الى الفساد وبعد كماله امر الامام السيد صالح
عقبان المتولي للعمارة بالاستقرار فيه وان تجمع
اليه ركوان خولان وما يليه وعند ذلك غلظ مكانه على
أهل سفيان ولم يكن عند السيد نصابة يحرس نفسه
والمكان فاستعفى الامام عن البقاء بغيمان واوضح
له أمر اهله بالبيان فطلبه الامام لديه وكان ذلك
في الحال احسن ما يعول عليه .

وفي سنة ١٠٧٥ وصل السلطان بدر بن
عبد الله الكثيري على طريق الجوف الى الامام وكان
معه له هدية سنية انتهبتها المغصبة بجذ الحسام
واستاذن السلطان المذكور في الحج المبرور فاذن له
الامام فتوجه اليه فقضى بالطريق عليه قبل البلوغ
اليه « ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم

يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » فرجح الامام تولية
الفقيه امير الدين العلفي على الشحر واعماله وقرر
ولد السلطان بدر المذكور على حضرموت وسدد من
أحواله .

وفيها ظهر في صعم صوت رجل ينادي بالليل
ولا يعرف له صورة تتميز للناس وسمى نفسه عبد الله
وادعى انه شريف وانه المهدي المنتظر ومازال يستجلب
النذور بهذا التمويه والغرور وعمر قصراً في الاجمة
وجعل حوله اماكن الخيل واخفى شخصه عن كل ناظر
فلا يسمع به الا في الليل وكان له اتباع جاز عليهم
تمويهه وتدليسه واعمل فيهم من مكره ادلاجه وتغريبه
وحقيقة الحال انه رجل من بني سكود وله في التصوف
قدم ويتظاهر بغرائب التمويه ومن اوائلهم ابو حزبة
المشهور وكان هذا الرجل المذكور اولا يختفي في القصر
الذي عمره بالنهار ويوهم من وفد عليه بانه
عبد الله في الزوار واذا جاء الليل لبس هيئة التصوف
وقد يلبس الملابس الفاخرة المتناهية ثم يخرج
الى شواهق الجبال وتظهر منه اصوات تعمل في خاطر
من يسمعها مع تأكيد الخيال واصحابه تراعي أحواله من

مكان قريب لقصد حفظه والتشكيك على المسترِيب ومن
رام يوافقه أو يشاهده فلا سبيل اليه في الظاهر
وانما يكلمه بالليل من مكان بعيد بتغليظ الصوت والتساتر
والمخاطبة بالفاظ عامية تقضي بان لا علم له ولا دراية
ومابرح هكذا حتى خفيت أخباره بعد حين ومضت
غلظ أمره ، وجمع النذور وشاع ذكره ولم يزل حتى صح
عليه عدة من السنين الى أيام المهدي بالمواهب وظهر
سنة احدى عشرة بعد مائة والف واتفقت بسببه
عجائب وغرائب ومقاتل ماكان يحسبها الحاسب وكان
السيد ابراهيم المدومي الآتي خبره في الابتداء يدعو
اليه وسيأتي أخباره في موضعها ان شاء الله تعالى
فهي تدل عليه .

وفيها سار مولانا احمد بن حسن الى معين
وجهز من جنده الى عزومة للغضه الذي انتهبوا هدية
السلطان بدر بن عبدالله فاستاقت الغارة بعض
مواشيهم ثم تتبعتهم الغضة عند الرجوع ففاتهم استدراك
الذود وقتلوا اربعة أنفار من جند مولانا احمد بن
الحسن .

وفيها انسل من صنعاء السيد محمد بن علي
الغرباني الى برط وقدح في احكام الامام وذكر انه

تعين عليه القيام وعلى أهل برط الاجابة والانضمام
ومازال حتى آل أمره الى الرجوع صنعاء ولم يتم له مرام
وكان مولانا احمد بن الحسن استقر بالجوف اياما ووجد
هناك من الأبنية اهراما فلما بلغ اليه بالجيش دب
عليهم وكدر العيش وهذه آثار مجهولة واطلال
غير مأهولة .

وفيها وجه الامام اميرا على الحاج وزيره
السيد محمد بن صلاح الجحافي .

وفيها كما تقدم عرض عيسى باشا شكواه
على السلطان وذكر ان حسين باشا صاحب البصرة استظهر
على الحسا والقطيف فغضب السلطان من اقدام حسين
باشا بغير امره فجهز عليه بعد ان عرف انه مائل الى العصيان
ووجه الصناجق اليه وبلغ حسين باشا ما عزم عليه
السلطان فتلا في القضية بالرجوع والاذعان واستدعى
عيسى باشا للرجوع الى ولايته بلا تخريج واسترسل
في المسكنة والانعطاف فاشار على عيسى باشا بعض
خواصه بعدم القبول وعرفه ان تذلل هذا الجبار لامر
ماتنكره العقول فلا تأمن مكره أهونه السم له وكان
طبعا عرف به وجبل عليه فقد سلف منه مثل هذا

حتى صار له عادة فاعمل في الرأي ولا تخالف الارادة
فرج عيسى باشا المسير اليه وذلك بعد استخارة
الله عز وجل والتوكل عليه واجابه بالاسعاف وتوجه
اليه مع التحرز على طعامه ولما مثل بمقامه ارجعه
الى ولايته ملحوظاً بعين عنايته ولم يلبث حسين
باشا ان اقبل اليه الجيش العثماني والصنجق السلطاني نهاية
الاقرب والابعد ولما عرف حسين باشا ذلك حدث
نفسه بالعصيان لسلطانه وقسم عسكره على اطراف
البصرة وحكم له المنجمون بالغلبة والنصرة ثم لما احكم
امره خادع امراء السلطان ولاطفهم وذكر لهم انه غلامهم
وعرفهم ان الباشا عيسى قد طابت نفسه وصار
في ملكه ودسته ودس مع ذلك المال لكبرائهم ومع ذلك
خوفهم الصدام وقال لهم ان ترجعوا بهذا الوجه الجميل
والا فاستعدوا للحرب الطويل وانواع التنكيل فلابد
اشفي الغليل ولا ابالي على اي جنب اقع فرجعوا عنه
بالارجاف عليهم بهذه الاقاويل وعصوا امر السلطان
عما امروا به من القتال له المستطيل وهم مع ذلك
اقدر منه وكانوا في جمع وافر قد قدرت باربعين الفاً
غير من انضاف اليهم من بغداد وكثير من البلاد فلما رجعوا

الى السلطان برز للكبرى في الصيوان وقال لهم امرتكم
بان لم تأتوا بحسين باشا في الحديد فجنحتم الى مالم تؤمروا
به من عدم التشديد ثم اقراهم الصارم البتار وقال
اخترتم البقا عليه وانا هكذا اختار وثبت سلطان
حسين باشا على البصرة الى سنة ثمان وسبعين وسيأتي
هناك تحقيق خبره ان شاء الله تعالى .

وفيها توفي السيد العلامة عز الدين
ابن دريب بالطويلة وهو الذي ثبت مع مولانا احمد
ابن القاسم في تلك الخطوب الجليلة وكان صاحب
عرفان بالحديث والمعاني والبيان الى غير ذلك من العلوم
وكان اليه بأيام الامام المؤيد بالله ولاية الطويلة
ولما عزله الامام المتوكل على الله ولاه منصب القضا
وكانت احواله فيها جميلة .

وفي سنة ١٠٧٦ رجع مولانا الصفي
من الجوف وكان أراد النفوذ الى برط من أجل قبض الواجبات
وتقرير الاحوال وما اشبه هذا النمط فخشي قضاة
تلك الجهات قبضه الواجبات وهي لهم معتادة فدسوا
رسائلهم الى الامام والى مولانا محمد بن الحسن وعرفاهما
ان الامور جارية على الارادة وان ماثم هناك خلل ودخول

مولانا الصفي برط مع ضعف الناس يشق بهم ويؤدي
الى ثوران العلل والواجبات قد صادفت المصرف من
غير واسطة ولا تكلف فرج مولانا الامام عدم نفوذ
مولانا الصفي احمد وأمره بالعود الى محله والعود أحمد .

وفيها قدم مولانا احمد من الخادر وكان الامام
استدعاه يفاوضه في أمور فيها الجواب على الشاة فيما
طلب من النصرة على عمان وانه على المنابذة لهم فلما
وقع الخوض في ذلك تولى بعض الجواب بعض الكملاء
هنالك وقال الرأي سد هذا الباب وانتم احوج إلى
افتقاد غيره من أطراف مملكتكم وهو الصواب فصادف
كلامه ما في نفس الامام والصفي واجيب على الشاة
بانا اذا رأينا التوجه على صاحب عمان فنحن عن
اعانتكم لا نكتفي والبادي منا اليكم والحظ لنا في التنبيه
عليكم وكان من أسباب ترك التجهيز على صاحب عمان
فتنة حسين باشا بالبصرة واضراب مولانا محمد
ابن الحسن الى الالتفات الى هذا الشان وهو من
لا يقطع الامر دونه .

وفيها استدعى مولانا احمد قبيلة همدان
للتسويد في العيد لديه فاجتمعوا له جميعًا وبلغ

بني الحارث ان ارادتهم المرور على بلادهم بالطبل
والزيج وهو عليهم اشد من الاجهاز على الجريح وعليهم
فيه بين القبائل وصمة وبعد ذلك عندهم من المصائب
الملمة فتحزبوا للدفع وتنصبوا وعزموا على قتالهم
لو ذهبوا واشعروا همدان دون المرور خرط القتاد
وخروج الدم من الاكباد وان مرورهم بالزيج فيه
عليهم العيب والعار الظاهر فقدح ذلك في خواطر
همدان وعزموا على المرور وسط بلادهم بزيجهم
لو كان ما كان ورأوا المنع لهم استخفاف بالجانب
فلما بلغ الامام وهو بصنعاء هذه المحاتمات واتساع
نطاق المكالمات جرى بينهم بان استدعى مولانا احمد
الى حضرته فسكنت القبيلتان ببقاء كل منهما مكانه .

وفيها توفي السيد المطهر بن محمد الجرموزي
بعتمة بلد ولايته وكان له جهاد آخر أيام الامام
القاسم وفي أيام المؤيد واذ كان في آخرها
ابعاد له ومواسم وجمع سيرة الامام القاسم
وولده المؤيد وبعض سيرة المتوكل .

وفيها مات محمد بن لطف الله الخواجا
الشيرازي وخرج جده من شيراز الى اليمن فاستطيبها

وسكن بها واستوطنها وكان هو واهله في نعومة
من العيش وسلامة عن افراط العلو والطيش واتخذوا
بالجراف من اعمال صنعاء الحدايق والمساكن وكان
لهم اتصال بالادباء وقضى محمد المذكور اكثر
اوقاته في طلب العلم الشريف وادرك المعالي والبيان المعاني صح
والنحو والمنطق وعلم الاصول وعلم اللطيف وكان له المام
بالحديث وسمع فيه على الفقيه عبد الرحمن الحيمي مع
علم المواريث ورزق في نظمه السعادة وكان له اتصال
بالقاضي محمد بن ابراهيم السحولي .

وفيها انهدت جبال باليمن كثيرة وساخت
وعلى اطيان كثيرة استولت فمنها بالاهجر حتى كبس
الطريق ومنها بلاد عفار لحلان وهلك بها كثير
من الديار .

وفيها وفد الامير عبد القادر بن عبد الناصر
صاحب كوكبان الى الامام فادى ما يجب من حق
الزيارة والالمام واشار على الامام بسعة التكليف
وعدم قيام البلاد بالجند الكثيف والتلطف في السؤال
واحسن العبارة والمقال فوصله الامام بقلب مجبور
واسعاف الى كثير من الامور .

وفي سنة ١٠٧٧ حج مولانا علي بن احمد
ابن الامام القاسم وسلك على الطريق الشرقية
وجهات بيشة حتى خلص الى البيت الحرام .

وفيها اتفق باليمن شدة لتاخر المطر
واستمرار الجراد الذي دام ودمر فانه امتد الى الروم
والصين واستولى على اكثر الارض من جهة الشمال
واليمن ورخصت من بعد الاسعار .

وفيها وضع الامام على اهل الحيمة المحيا
والضمانة وكانت واجباتهم تساق بالامانة والسبب
لذلك انه اتفق منهم امور افضت في تساهل الاداء
واخذوا الجل من واجباتهم بيد الاعتداء فاوجب
هذا ومن الموجبات كثرة الهالك ولما وقع الامر
وعم به زيد وعمرو انثالوا الى الامام شاكين فلم يشكهم
ولا اذن لهم بعد بتمكين وقررهم على ماوضعه عليهم .

وفيها توفي الشريف زيد بن محسن صاحب
مكة وترك بيد الاقسار تخت المملكة وكان هماما
هصورا وسيدا مذكورا وكان اليه من السلطان ولاية
الحجاز والمدينة والصفراء وبدر وحنين وغيرها من البلدان
التي حاز وكان ملكها على الحقيقة وسواد الحجاز ورثاه

الشيخ ابراهيم الهندي اليمني فأجاد وقال من قصيدة
فريدة ونذكر منها اطرافاً للاختصار والاقتصار وهي

شعرا

اي المجد عن ام القرى
وابك زيداً يا عمرو اي بكاء
واجر حمراء دمعتيك لوجه
وسدوه بالراحة البيضاء
مات من قدحه المعلا واضحى
ثاوياً في ضرايح المعلاء
يا لناع اصم لما نعاه
اذن المكرمات والعلياء
يا خليلي سائلا كل ركب
اصحيح ممات زيد العلاء
واسألا عن مشاعر البيت
فالطائف فالمنحنا فشعب مناء
واسألا عن ابي قبيس اباق
هو أم قد هوى الى البطحاء
لا عجيب لطيبة ان نعته
وبكته بعينها الزرقاء

وقليل ان يحزن الحجر الاسود
فالحزن عادة السوداء
وترى الكعبة الشريفة لاحت
في حداد الرزية الدأداء
وحجيج الشام لما نعاه
ذكر الملتقى على الصفراء
وشجا يوم موته ركب مصر
فبكاه بدمعة حمراء

ومنها يخاطب احمد بن حسن :

عظم الله يا صفي المعالي
لك أجراً في سيد النبلاء
في اخيك الشريف زيد
ومحض الود في البعد مؤذن بالاخاء
كيف والجامع السلالة فيكم
نسب يعتزى الى الزهراء
انتم يا بني الامام وزيد
وبنوه كأنجم الجوزاء
عزهم محمداً واخاه
أحمد المجد واضح الانباء

ثم عزا الامام سعدا فسعد

هو قال الخلافة القعساء

عز قلبًا في صدره الرحب شهمًا

فزوال الأسى بالتأساء

وبخير الورى التأسي وبالما

ضين والتابعين والخلفاء

وبعد وفاته اضطربت الأشراف وأحوالها

وتقررت الولاية لولده سعد وكان الشريف حمود أراد

الاستبداد وطمع في التسنم على تخت الولاية واخذ البلاد

وكان خليقًا بالولاية لثبات جاشه وتقدمه في الغارة

لكن الشريف زيد بن محسن أنجب أولاده كان الميل اليه

وكان اخو سعد وهو محمد بن زيد وهو الأسن غير حاضر

وفاة والده كان بالمدينة المشرفة لبعض مقاصد والده

فاغتنم الأمر الذي بمكة غفلة محمد المذكور وعقدوا الأمر

لسعد بالليل ولما بلغ محمد نادى بالويل والثبور فتلت

به لسان البيان قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وقام

وقعد ورام النضال واستعد لكنها حظوظ وقسم

وهذا يرزق وهذا يحرم وقال محمد كيف امارة الاحداث

وانا احق من سعد ومازال يتوجع ويعمل الراي يتقدم

أو يرجع وكان العقد لسعد موكول الى نظر السلطان ومن

نصبه وارتضاه حاز المكان ومع ذلك دس سعد بن زيد

مراهم للمال وما بغيرها حل المشكلات وتقرير الاعمال

ورفع نائب جدة واعيان مكة الخبر الى السلطان فورد

الجواب بولاية سعد واطلقت يده بالتفويض وكتب له

دستور .

وفيها رفع الامام المجابي والقبالات

واقتصر على أخذ ما كان يؤخذ من قبل في السنين

الماضيات .

وفيها توفي الشاه عباس ملك العجم

وقعد على كرسيه احد أولاده فنجم عليه ما نجم وقتله

صنوه سليمان واستبد بالملك على العجم وابدل خيفتهم

بالامان وغير كثيرًا من احكام والده وهم بابطال

المتعة فقامت عليه علماء الامامية وتشددوا فرط

وفي الجهل البسيط توطد فانه افرغ الرصاص المذاب

في حلق من شرب الخمر وهذا خروج عن قانون الشرع

ولم يأت به أمر فحد الشارب معروف والله بعباده

رءوف .

وفيها وصل الى الامام رسول السلطان محمد بن

ابراهيم صاحب الروم ومعه هدية يسيرة واكثر الرسول
بالارعاد والابراق وان لصاحبه السلطان ملك القسطنطينية
والمغرب والشام والعراق وانه جهز على الفرنج عشرة لكوك
وقاد في الاغلال سلاطينها والملوك واكثر المغالات
في صاحبه واضاف المستحيلات الى جانبه فوكل في ذلك إلى
الاهمال وحمل قوله على كاهل الاحتمال وكوفي عما
أتى به باضعافه ولم يجازى عندها بشئ عند الخرافة
وقيل له هاتيك الطريق وان أردت التغريب او التشريق
فصار الى مولانا محمد بن الحسن فرأى ماهاله مما لا يكون
له في الظن فقال ان كان ولا بد من ملك فهذا ملك
اليمن واثابه مولانا محمد بن الحسن بالمال الجزيل وانفصل
الى المخا فركب البحر العباب فلم يدر له بخبر وانسد الباب.

وفيها استحكم الخيال على اليهود فسلكوا من
طريق غير معهود وجاوزوا الحدود وحاكوا في ضعف العقل
اخوانهم القرود فتاهبوا للرحلة عن الديار وتحدثوا بمسيرهم
الى القدس بالاخبار وزعموا أن ملكهم المسيح بن داود برز
من الغيبة الى الوجود وانه انه دولة اليهود فباعوا امتعتهم
بابخس الاثمان واجمع رأيهم على الرحلة عن الاوطان
ومنهم من تحدث انه سيأتي ما يحملهم اليه بلا تعب

ولا نصب ولا تكلف عليه فحرر القاضي احمد بن سعد الدين
رسولاً الى الامام واستفتاه هل هذا منهم خرم ذمام
وما يكون الحكم في هذه الخيالات التي استحكمت عليهم وما
الشان في أمرهم وما هو الذي يتوجه فوقع في اثناء
جواب الامام ان فعلهم يقتضي خرم الذمة ومعاملتهم
على ذلك من الأمور المهمة ولم يؤمر فيهم بشئ مع ذلك
فشاع بين الناس ان الامام اهدرهم والى موارد الهلاك
أصدرهم واتصل الخبر بجهات كوكبان وشبام فبادر
أهلها الى هتك حرم اليهود عندهم غيرة على الاسلام
واخذوا آثارهم وخيلهم والنقود ونادى المنادي بشبام
ان الامام أهدر اليهود فثار عند سماع النداء أهل حاز
والعره من بلاد همدان وغيرهم كأهل العروس وحضور
وبلاد البستان فنهبوا من عندهم من اليهود وأراد مثل
ذلك أهل صنعاء وما حولها فمنعهم أميرها علي بن
الامام المؤيد ولما بلغ الامام نهبهم وايجاب سلبهم
انكر ذلك وذكر انه لم يأمر بالانتهاج في هذه المسالك
ووجه الآداب على الفاعلين وشدد عليهم ولم يأخذ باللين
ولما كاد أمر اليهود يخفى ونيران سخفهم تطفا زينوا رجلاً
منهم يقال له النوش بالثياب الفاخرة وانزعوا له كؤوس

السلافة الزاخرة ولما تمشت الجريال في مفاصله وسحت
من روحه بوابله صعد الى قصر سام وأمّ على كرسي
المملكة بغير احتشام وكلم مولانا علي بن الامام وقال
بتلك اللسان ولم يقل باحسان ان ملك الاسلام انهدت
منه المباني وان الملك رجع اليهم في الدور الثاني ففوض عن
القصر الخيام وسلم الأمر الى اصحاب موسى عليه السلام
فتبادر من حضر مقام مولانا علي انزاله وعول الكل منهم
على صفعه بنعاله فافرغ عليه سجلاً من الصفع الفظيع
وجر الى حبس البستان وجرد عمّا عليه من فاخر الثياب
وقيل له اقعد أيها المصاب الكذاب وانهى ما فعل
الى الامام فعاد جوابه بعرضه على الحسام فاخرج الى
الحلقة بسوق صنعاء وتولى ذبحه رجل قدسي
احتسابًا وجزاء بما ادعى. وعلقت جثته بباب شعوب
وبقي زمانا على هيئة المصلوب وكان طلع معه من
اليهود الجم الغفير وعاهدوه على التقرير ولما حصحص
الحق انسل عنه الصغير مع الكبير ووضع الامام
الاداب على اليهود وأمر باسقاط العمايم عنهم الى الآن
على ذلك الاسلوب والزم كبارهم الجوس فاحل بهم
فاقرة وبوس.

وفيها توفي القاضي العلامة عبد القادر
المحيرسي نسبة الى بلدة محيرس وبها توفي وهي من
اعمال الشاحذية وكان اليه احكام واقدام ومراعاة جناب
من الأمير والمأمور وكان راسخ القدم في العلوم
ومن مذهبه عدم التقليد وله انظار على طريقة السيد
العالم محمد بن ابراهيم المرتضى وكلام في الوعد
والوعيد. ومن مؤلفاته الحاشية على الازهار صرح
فيها بطهارة رطوبة الكافر وهو الموافق للدليل وشرح
الثلاثين المسألة شرحا مفيدًا واوضح الادلة بالاقوال
المختارة المفصلة وله غير ذلك من الاجوبات والاختيارات
والمسائل العلميات وعلى الجملة فلم يكن في طبقته مثله
ومحله في الزهد والورع محله.

وفيها وجد ببلاد بيحان صنم جديد طوله
ذراع وله عنق ورقبة ورأس واضلاع وفي وجهه
فصان يلمعان فاذا هبت الريح ودخلت عنقه سمع
له خوار كالثيران ولعله من بقايا ما اخرجه السامري
وعبده الجاهل الجري.

وفيها تجهز لهذا العام اميرًا على الحاج
يحيى بن الامام ومعه الفقيه محمد بن علي بن جميل

النظر في الاحكام الشرعية
وله يد أمره في امور الامور
وله اقدام صح

والحاج فرحان للتردد الى البيت الحرام في كل عام وانتهب الحرامية
من ادركوا من الحجاج ويحيى هذا ابن الامام لم يكن له عقب
وفي عداد اولاد الامام بعد ما حسب ولم يظهر من خبره غير
حجه الى البيت الحرام وانطوى ذكره كما طوى امس في الايام.

وفيها منع مولانا احمد بن الحسن بصنعاء
الرمي من العسكر الى دارها فخرج من صلاة العيد
وبعضهم يرمي اليه الرمي الجائر فضربه ضربا مبرحا
فحمل الى محله من هناك ولم يبرح ان مات بعقب ذلك.

وفيها ولد مولود اعينه بجبهته ومات في اليوم
الثاني وحدث لبعض اليهود ببيت غذافه مولود له اذنان
كاذان الحمار وعين بجبهته وقيل انه تكلم في المهد
ولله الامر.

وفيها جهز الامام زيد بن خليل الى حضرموت
ومعه الحاج عثمان بن زيد في قدر مائتي نفر من العسكر
فلبثا اياما حتى صرفا عن ذلك المكر وارتفعت الاسعار
بطريق مكة في هذا العام ورجع الحجاج من بعض
الطريق بسبب فتنة بيشه واتصل القحط ببلاد العجم
وفارس حتى اكل الناس بعضهم بعضا وتفرق اهلها
في البلاد طولا وعرضا وامتدت الازمة الى ماوراء

النهر والصين وثبت ودارين وشملت اكثر البلاد من الكفار
والمسلمين.

وفي سنة ١٠٧٨ سار اهل البصرة الى سلطان
الروم يشكون بحسين باشا وانه خالف الشرع فيهم
واجرى الاحكام بالجور على ماشاء وانه تاه في التيه
وجار على من يليه فرماه السلطان من شجعانه باربعين
الفا فلما حصل المصاف قهر وانكف بعد حرب شديد
هلك فيه من هلك وطاحت عدة من الرؤوس لا تحصى،
من الفريقين بذلك المعترك ولما راى حسين باشا.
ان لا قدرة له على حرب السلطان مع الانحراف عنه من
قلوب الرعايا وانكار اهل البصرة منه السجايا والمزايا
وكان اذاقهم الوبال وشاركهم في النفوس والاموال
فحينئذ جمع حشمه وامواله وانتخب كماته وابطاله وشق
بهم سوق البصرة بالنهب الغليظ الفظيع واستهلك به
الاموال جميع ثم خلص من لهوات الاسد فقصد بلاد
الشاه عباس فلم يقابله صاحبها بالايناس ولا حمده
على ذلك المراس وتقاعد عنه مع الاحتراس وكان السلطنة
اليه كتبوا وعن شروط الصلح بينه وبين سلطانهم
اعربوا انه لا ياوي له طريدا ولا يقبل من خان سلطانه

وثبت صح

لما عرف الغلب وعدم النصرة لكنه وادع السوق بالنهب صح

اعيان

واعدى فالواجب عليك اخراج حسين باشا عن بلادك
الينا فامره بالانتزاح عن مملكته والذهاب وقال بيني
وبين سلطانك شروط يغلق بها باب القتال فلا نفتح
لوماً علينا ولا عليك وامره بالانتزاح واجاب الشاه
عباس على الباشوات بانا قد طردناه عن بلادنا ولامهم
على تفريطهم وقال انا على ما وضعناه من الشروط والمؤمنون
عند شروطهم وراح حسين باشا من فوره الى الهند وخفي
خبره بعد ذلك ومن ثبت معه من الجند وخلف يحيى
ابن عليا من اقاربه فاستحسن الامراء نصبه في مقامه
فولوه مرتبته وناطوا به باشويته لما رأوا من حسن
سيرته وصفا سريرته وما عرفوا ان العصا من العصيه
وان الحية لاتلد الا حية ولما رجعوا الى حضرة السلطان
حمد منهم ما كان من مضايقة حسين باشا الا انه
لامهم في تولية هذا القريب وسيأتي خبر التجهيز
عليه ان شاء الله تعالى ومآل أمره اليه .

وفيها انتقل عن الجوار وفارق الديار
مولانا السيد الأوحد جمال الدين علي بن المؤيد
فبان منه الروح بعلة القروح وكان قبلها علق به
الم المفاصل واستغرق به شطراً من عمره الحاصل

وولي صنعاء المحمية والحيمة من أيام والده المؤيد .
بالله واستمر بها نحو اربعين عاماً اوازيد وقصر .
آخر المدة على ولاية صنعاء فقط وتقوسم ما كان .
تحت يده سواها من الخطط وكان من السياسة
بمحل عظيم وله فيها أخبار على النهج القويم وأوصى
الى صنوه الحسين بن الامام فنفذ وصيته ولف شمل
أولاده وقضى عنه الدين وعمر عليه بمسجد الوشلي
قبة عظيمة واجرا امور من بعده على المناهج القويمة
وبعد وفاته درج مولانا احمد بن الحسن اقامة ولد
صنوه يحيى بن الحسين بن المؤيد وانتقل العماد يحيى من
دار جرير الى القصر ولم يستقر على ذلك بل وصل من
ضوران محمد بن الامام المتوكل بولاية الاحكام والنظر
من صنعاء وجهاتها في خاص وعام مع التفويض
المطلق في البلاد والتي بها تعلق كالحيمة ونهم وخولان
وحراز وسنحان وبعض همدان ونيط به النظر
في المظالم ورفعها ووضع الاشياء موضعها فاجرى
الامور على رسوم العدل وسلك الناس ذلك النهج السهل
وحمد واراى الامام .

وفيها انفذ الشريف حمود من اشراف مكة

اميراً مستقلاً بنفسه وولده الى السلطان يلتمس الولاية على البيت الحرام فحبس ولده الباشا بمصر لديه وعاقه عما قصد اليه ولما بلغ حمود تعويق ولده اقلقه ذلك وعاث في البلاد السلطانية فجهز عليه باشا مصر أحد الصناجق وضم اليه نحو اربعة الاف مقاتل معهم المرافق وكان حمود المذكور بينبع في جيش اجش ومعه محمد يحيى بن زيد بن محسن فحط الجيش السلطاني في اطراف بلاد حمود وافرغ في التأهب للقتال المجهود وكان ابتداء التقدم للحرب من حمود ومحمد يحيى فما شعر الاتراك الا باطلال جيش عليهم ملأ الدنيا وصك دونه مسامع الاجبا فثار بينهم حرب التهب وخفيت بالعجاج شموسه واقماره فصال حمود صولة الأسد وطعن اصحابه الطعن الذي لا يلتئم جراحه ولا ينسد فاحتوى على ذلك الجيش العثماني ولم ينج منهم غير من سعد بخته بالوجه الثاني ولما هزم الشريف حمود اصحاب الباشا وتفرق ذلك الجمع وتلاشا استولى على الذخائر والاموال ووقع حمود على نفائس ما كانت تخطر له في بال فرضخ منها للاشراف وادخر الباقي لمثلها اذا اقبل الاتراك .

أولها ظهر وقت المغرب نور مستطيل مثل المنارة في التخييل وهو نجم من النيازك المعروفة وعلامات على غلاء الاسعار وقل الأمطار وابتداه من برج الثور وأول برج الحمل ولها عند المنجمين احكام وتعقبه ارتفاع الاسعار باليمن وثوران كثير من الفتن واشتد القحط والفناء بمكة ونواحي منى وكان يخرج من مكة في اليوم نحو مائة جنازة وهلك من الانعام ما ابقى في قلوب ملاكها الحزازة وأصيب اهل صنعاء من هذا الحادث وانفتح بالموت الكبير باب شعوب حتى ان رجلاً كفن بعد ان ظهرت امارات موته ولم يبق عند أهله شك في موته فحمل على الالة الحدباء وناحت عليه ذوا القربى فلما بلغ الى شفير القبر تحرك وافصح بالكلام وتحدث وتمطى واستقام ودعى بالطعام فجيء له به وتحدث ان ذلك الحادث من شدة الجزع .

وفيها ارتفع الامام من بيت الفقيه الى السودة ولبث بها أياماً معدودة .

وفيها توفي القاضي المفتي عبد العزيز ابن محمد الضمدي وهو شارح المعيار للامام المهدي وله حاشية على الموشح للخبيصي وشرع في تخريج احاديث

الشفا للامير الحسين ولم يستقصى .

وفيها منع الامام بيع الشيئ باكثر من سعر يومه لأجل النسا وكذلك صرف القروش بالدراهم لعدم المساواة فسر ذلك بعضاً وساء بعضاً .

وفيها اتفق بالجراف خصام بين بني عوهب وبني النسم بحضرة القاضي حسن بن يحيى حابس على مجاري ما فيها حكم فثارت عنهم الحفائظ بموضع الشجار وعدى بعضهم على بعض حتى ذهب منهم ثلاثة انفار وجرح منهم من جرح ومنهم من لحق بالمقتولين وكانت قضية تحدث بها الناس وامور جرت على غير القياس ولأجل هذا ينبغي للحاكم ان لا يفوه بما صح له في موضع الشجار لئلا يؤدي الى مثل هذا الواقع .

وفيها خرجت من الهند ابنة سلطانه لقصد الحج الى بيت الله الحرام ومعها من الأموال والاتباع ما دل على الانتعام فوافى بالمخا الأجل المحتوم ولم تبلغ من القصد ما تروم .

وكان تحويل هذه السنة في شوال واتفق قران المشتري والزهرة ببرج الثور ولها عند

المنجمين اعتبار في المال وكان المريخ في العقرب وزحل في أول برج الثور .

وفي سنة ١٠٧٩ فيها ضعف الحاج سيما أهل اليمن وسببه الشدايد المتفقة مع ثوران الفتن حتى ان بعض الحاج رجع من الطريق لانقطاع الأسباب واما العراقي والسبب ما ذكرنا من القحط ولما قارب أمير الحاج اليماني الاشراف على البيت الحرام بعث الشريف سعد اليه بان أمير المحمل المصري في جمع لا يطاق ولا يرام وانه مضمر الشر وانه لاح له منه الانطواء على الكيد وعدم التعريج بسعد وعمر وزيد واشار اليه أن لا يتزيا بزي الامارة وان دخوله في الغمار يراد وبهذا قضى التدبير مع التظاهر بطاعة السلطان والاستناد ومما اوع سعد الرسول الى امير الحاج اليماني انه لا يتحدث في المواقف ان سعداً يميل الى أهل اليمن ولا له التفات عليهم والبواطن بيننا وبينكم معمورة فاحفظوا هذا الأصل وقد عرفتم ما كان من فعل حمود فلا تسلكوا بقارعة التساهل فأثر مقاله عند الامير وانغمس في غمار الجم الغفير واستقر بالشبيكة وصارت دلائل الامارة

لديه في ذلك الحال متروكة وحمود تأخر عن لقاء
الجيش المصري الى آطام خيبر وأخذ لنفسه بكمال الاحتراز
والحذر ولما تم الحج على أقوم حال قصد الأروام الى قتال
حمود مع الارتحال ولم يعذر سعد بن زيد من التقدم
معهم ولكون خبرته بالبلاد وسرد الجمعهم فاندفع
الجميع بجملتهم اليه ورموا نفوسهم على حمود فلما فاتهم
بالاحتراز ولم يجدوا فرصة فيه توجب للانتهاز وكان
حمود حفظ نفسه في رأس النجود وأعمل في قتالهم
بالتخلصات كل مجهود فلفتوا رؤوس هممهم الى الايقاع
بأهل الينبع وما بازائها من العرب واوثقوهم في السلاسل
وحصدوا منهم الرؤوس كما يحصد الزرع بالمساحل
وقتلوا من كبارهم ثلاثة عشر لا يقاس بهم
مقايس ولما رأى سعد بن زيد هذا العمل أعمل رأيه
في التخفيف عنهم وافتك من افتك منهم بحسن الملاطفة
وانصرف الأروام ورجع الشريف سعد الى مكة وقد
سمع له الأعراب واجابوا وبقي حمود محتارًا في
اطامه ولم يبلغ مرامه للوثوب ولا شيء من المال
لديه .

وفيها توفي القاضي احمد بن سعد الدين

وكان صحب الامام القاسم رضوان الله عليه بعض
حين واما في دولة المؤيد بالله فعليه فيها المعول
وقوله النافذ العمل وكان وزيرًا للمؤيد بالله وخطيبه
والمعتمد قوله لبعيد وقريب لا يحام حول نقض ما فعل
وهو ممن ثبت على بيعة مولانا احمد بن القاسم وأسر
معه في تلك الخطوب العظام ثم صار الى آخر المدة
مع الامام المتوكل يقعد تارة ويقوم ولم يبلغ إلى
ما كان عليه مع الامام المؤيد وكان له مقاصد صحيحة
ونفوه في المحافل بالتقريع وهو مقبول منه على جهة
النصيحة . وله رسائل ومسائل بقدر ما عنده من العلم
الحاصل وينسب اليه الأخذ بمذهب الجارودية من الزيدية
ولم أرله في كتبه ما تقرر عليه ذلك من الأقوال الردية .

وفيها هبت ريح بالقذف من اعمال حضور
فاحتملت من بعض اهلها بالهواء وبددت في البيادر
منها المبذور وذلك لتواليهم على صرم زرايعهم بالليل
لئلا يدخلها عليهم مسكين من الشح الذي داخلهم مع
القحط الذي عم فكان حالهم حال أهل ضروان « إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ » .

وفي ربيع الاول من السنة المذكورة

كانت وفاة ملك اليمن مولانا عز الدين محمد بن الحسن
وذلك بعقب وصوله من ذمار وكان رام امراً فحالت
دونه الاقدار :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقبر بروضة حاتم وعمر عليه قبة عظيمة الاركان والقوايم
وكان موته رزءاً على الاسلام و فادحة اصيب بها
الخاص والعام فقد كان ملكاً جليلاً وسيداً نبيلاً
سديد الرأي عظيم الشان حاوٍ لخصال والكمال يعد
في أعيان العلماء والملوك الحكماء الكرماء ولا كتاب له
الا وقد مر عليه قلمه وشغله بالتصحيح وانتضمه مع سعتها
وكثرتها واشتغاله بأمور الرياسة وكان مهاب الجانب
شديد الوطأة على المحارب أخذ العلم على القاضي احمد
ابن يحيى حابس أيام اقامته بصعدة وعلى غيره
من الشيوخ عدة وكان نافذ الأمر الى تحت سرير
الخلافة ولا تقطع دون مفاوضته الأمور لما عرف
به من الاصابة والعرافة . وصلى عليه الامام المتوكل
على الله وحضر قبره الشاهد من الخاص والعام ، وله
شرح مرقاة للامام القاسم وجواب على بن مطهر

سارت به الركبان في المواسم ، ورثاه الشيخ ابراهيم بن
صالح الهندي بقصيدة فاخرة اثبت منها بعضها وهي
هذه :

قضى الفخار فلا عين ولا أثر
واحلولك الافق لا شمس ولا قمر
امهبط الأمر ما هذا الذي صنعت
يد القضاء وماذا احدث القدر
وما الذي مادت الدنيا لصدمته
تفجعاً وتوارى النجم والشجر
يا ناعي الجود والمجد الأصيل صه
ماذا زعمت لفيك الترب والحجر
مهلاً رويدك فيما قد صدعت به
دهياء يذهب منها السمع والبصر
افق فان جناح الجيش منخفض
مما ذكرت وقلب الملك منكسر
مات الهمام ابو يحيى وحسبك من
رزء به يتحامى حرها سقر
مات المليك الذي كانت موارده
للواردين غياثاً ما بها كدر

وغاض بحر علوم منه قد حفظت
مسائل وهي في جيد العلا درر
وكان في صدره حلم يحقر ما
يجني المسيء به الزلات تغتفر
لهفي لاقلامه ما كان انفذها
حكما يكاد له المريخ يأتمر
لم انس نفسًا له اضحت تشيعها
الافلاك والشهب والاملاك والبشر
ومن دعاء امير المؤمنين له
وسيلة وهي الزلفاء والظفر
يا عين لا تدخري دمعًا ليوم غد
فليس الا لهذا اليوم يدخر
قالوا دموعك بالدر الثمين همت
فقلت والقلب في اثرائه شرر
تلك اللآلي التي قد كنت انظمها
في مدحه وهي من عيني تنتثر

وتفرق أصحاب مولانا محمد بن حسن تحت كل كوكب وانقطع عنهم ما الفوه من الحال وضاق بهم المذهب ومنهم من لزم حضرة مولانا احمد بن حسن ومنهم من أضرب

البتة عن خدمة الدولة ومنهم من ثبت مع ولديه يحيى واسماعيل ومنهم من ذهب بالفناء العام المشار اليه وحصرت موتى الروضة الى قدر الفين وموتى ضوران الى نحو ثمانية آلاف وفوض الامام مولانا احمد بن الحسن في بلاد اخيه محمد بن حسن بعد ان خاض بينه وبينهم على أمر فصل فيه ومع اسعاد مولانا احمد الى النظر في البلاد اقتضى رأيه ترك ذلك فتنصل عنه واعتذر ومع اشتداد القحط بهذا العام تراكضت خيل الفناء بجلبة الاحتياج للعام والخاص.

وفيها توفي بصنعاء اليمن يحيى بن محمد ابن الحسن فحمل على الاعواد بأمر عمه مولانا احمد بن الحسن الى الروضة الغناء فدفن بجانب ابيه في القبة وكان المذكور سيدًا كريم الكف طلق المحيا وتقاصر الحال عليه بعد موت ابيه فكان يحتجب عن عافية في أغلب أوقاته ولم تألف يده الامساك ولم يخلف غير السلاح وشيء قليل من الحلي المباح والى الآن يضرب المثل بجوده.

وفيها توفي القاضي حسن بن حابس بذمار وكان بعثه الامام من اجل تركة مولانا محمد بن الحسن للقسمة بين اولاده وبين بيت المال حكم ما أوصى به

وكان هذا القاضي له إلمام بالعلوم وفاز بحظ من جانب الدولة وكان له مال يحرفه واسع وطلع عليه أهل زمانه في هذا الانجار وخلف مالاً عظيماً .

وفيها مات الشيخ علي بن ناصر راجح الذي خالف على الامام المؤيد وقد شرحنا اخباره على التفصيل في هذا المسند .

وفيها توفي الفقيه الكاتب محمد بن حسن افندي كاتب انشاء مولانا محمد بن حسن ونال منه حظاً عظيماً وتمكن وبلاغة وشعره من اوسط الامور وخدم الامام يسيراً بعد وفاة مخدومه ودفن بضوران .

وفيها سير الامام الشيخ زيد بن خليل للتولي على ظفار فلما بلغ الشحر ارسل ولده نائباً عنه في تلك الديار وبه ارتفع الحاج عثمان زيد مولى الامام وكان والي ذلك القطر منذ أعوام .

وفيها تعرض العماني بساحل عدن للانتهاب واخذ بالمرسى على الفرنج ثلاث جلبات وحصل بينهم وبينه قتال ذهب فيه جماعة وانفصلوا الى المخا في سبع براش فلم يكن للعامل بدفعها استطاعة فاستجلب الغارة من زبيد وبعث في الاعانة الى القريب والبعيد

وطلب من الامام زيادة عسكر مختارة فبعث الامام ولده مولانا علي فوصل الى المخا وقد انقضت الامور وذهب الفرنج عن المحل المذكور .

حوادث البصرة

وفي سنة ١٠٨٠ قد تقدم ان سلطان الروم لم يستصلح تولية يحيى قريب حسين باشا البصرة وانه خطأ في ذلك من جهزهم فعندها رخ السلطان التجهيز على هذا القريب وامر جميع أهل ولايته عليه بالتأليب فجاء ما لا طاقة له به من الجنود واتفقت معارك بين الطائفتين يشيب لها المولود وكان حال الآخر كالأول وطرد يحيى باشا عن البصرة وتم العمل .

وفيها بعث سلطان الروم الباشا حسن بولاية الحجاز فتشوش من ذلك الشريف سعد بن زيد وكان في تامور الباشا للشريف سعد بن زيد الكيد واستعد الباشا لشره باظهار العدة والايد وحل بأهل مكة من هذا الباشا الوجل ولما دخل الباشا مكة صاح لأهلها بالامان وأمر باسقاط المكوس والضمان ثم انتقل الى جدة واراد بها جمع الامداد للعدة وأضمر عزل الشريف وكان الحسن بن الامام بهذا العام حاجاً ففزع اليه الشريف في المقام لديه والتجأ ،

فاعتذر اليه باعذار خالف الرجا فقبل منه الشريف الاعتذار
ولما رجع الحسن بن الامام الى حضرة والده الامام لامه
في ذلك وكان يجب الانتهاج في تلك المسالك .

وفيها رجع مولانا علي بن الامام المتوكل
من المخا باستدعاء والده الامام وكان بعثه اليها
من اجل الفرنج الذين تقدم ذكرهم قريبا .

وفيها اذن الامام لولدي مولانا محمد بن
الحسن اسماعيل واحمد بالنفوذ الى بلد ولايتهما العدين
مع قرب الامام فمات بها احمد بن محمد وقبر بمذيخره
وانفرد اسماعيل بالولاية مع مشارفة السيد جعفر
ابن مطهر الجرموزي العامل عليه في المدة المتأخرة .

وفيها قتل السيد صالح بن حسين الحنكي بصنعاء
على يد ولد ريحان وعبد دلال ورجل من أهل الشام
كان يخدمه في المكان وذلك طمعا منهم في ماله
فضبطهم مولانا محمد بن الامام المتوكل وهو حينئذ
الحاكم في صنعاء وكان انفلت الخادم فرده من الطريق
وقررت عليه هذه الفعلة الشنعاء فتهدد بالضرب
فاقر بالفعل من الثلاثة وسئل عن الموجب فقال
ليس الا الطمع في ماله والحداثة ولما تبين دم

المقتول في ذمة الذين تواطئوا عليه وصل اولياء الدم
وكان المباشر للقتل قبل اصحابه ابن ريحان فلم يره الاولياء
كفؤا للقصاص مع الامكان فاطلق الجميع بعد
استيفاء الادب واستخراج ماله الذي كان السبب
وصير الى أهله .

وفيها توفي مولانا اسماعيل بن محمد
ابن الحسن بعد شهر من وفاة اخيه احمد ودفن بالمذيخرة
من أعمال العدين الى جانب اخيه وكان مولانا اسماعيل
ابن محمد عينا من الأعيان ورأسا في ابناء الزمان ومن
العلم والفصاحة بمكان وكان اصحاب والده بعد
وفاته اجتمعوا اليه وعولوا في أمورهم عليه فلما
استوثر به سقط في ايديهم وتفرقوا شذر مذر
واسلمهم الى مثل حال الناس صرف القدر ورجح الامام
بمكانه ولاية السيد جعفر بن مطهر الجرموزي وهو في
هذه الولاية الى الامام بلا واسطة .

وفيها تحرك للدعوة السيد ابراهيم بن محمد
ابن علي على تلك الحالة وظن المتوفي هو الامام بجامع
الاسم لا محالة .

وفيها توفي السيد حسين بن علي العبالي

وكان من غلاة الجارودية بلا عرفان هناك ولا دراية بل على جهة السماع والتقليد ومع ذلك يضلل كثيراً من الائمة الهادية المهدية ويقدح في جناب الامام المهدي احمد بن يحيى لقوله وحكم ابي بكر في فدك صحيح. وفي الامام يحيى بن حمزة في هذه القضية ويكثر الطعن على المعتزلة وينكر ظهور الدجال مع بلوغ حد التواتر في احاديث خروجه عن الثقات الأجلة وينسب اليه اعتقاد الحسينية في الإمام المقبور بريده وقد انقرض هذا المذهب بسعي الامام يحيى بن حمزة منذ مدة وان الدابة ليست على الحقيقة وانما هي الى المهدي اشارة معنوية.

وفيها رفع الامام الاصر عن الذميين بعد ان أسلم بعضهم ومات بالجوع منهم بأبين واسلم الكثير منهم بهذا السبب ومشوا بقارعة الذمة لما سكت عن موسى الغضب.

وفيها عرض الامام على ابن اخيه القاسم بن احمد بن الامام القاسم الدخول في ولاية البلاد التي تحت يد صنوه مولانا محمد بن احمد فلم يرض ذلك احتشاماً لصنوه واكباراً لنفسه عن

الخوض في هذا الثمد فعظم بذلك عند الامام والناس ورضي من العيش بالكفاف.

وفيها أمر الامام باطلاق المدفعين التي خلفها خلف بظفار بعد أن وصل من العماني كتاباً، فيه من سحر الالفاظ ما بهر أهل الصناعة مع الاختصار وأجاب عنه من لا يحسن الصناعة ورأس ماله حقير في هذه البضاعة ولولا ملاحظة الاختصار ذكرت كتاب العماني وما اشتمل عليه من جزالة اللفظ والمعاني.

وفيها اصطلح الشريف حمود والشريف سعد ابن زيد وما دخل حمود مكة خوفاً من جند الاروام او يتم عليه كيد وبالحجاز استقر بمن بقي معه من الاجناد وكان قد ضعف حاله وقل ما بيده من الامداد.

وفيها توفي حسين بن احمد الوادي وكان يتعاطى التنجيم وله في النظم شروح تستمطر به الايادي ثم بدا له السفر الى قعار من اعمال ريمة فاختار وقتاً خرج فيه من صنعاء وامسى بوهب على حالة مستقيمة فحال وصل الى قعار في محل دعاه الاجل وصار الى الله عز وجل فكان ما هرب منه اليه.

وفيها احترق مزاج السيد محمد بن عبد الله
العياني بسبب شجار نشأ بينه وبين ناظر الوقف
وكان مولانا محمد بن المتوكل أدب جماعة ممن يسلم اليه
لعدم اقتضاء رأيه الصرف فلبس الغرارة ونكف في
أسواق القبائل في طلب الغارة فلم يلتفت الى أحواله
المنهارة ولا اطفئت له بذلك الفعل حرارة .

وفيها طلب مولانا احمد بن الحسن ولاية
العدين وارادها لولده محمد بن احمد الذي ملك اليمن
اجمعه وصارصيته في الخافقين فاقتضى نظر
الامام اثبات السيد جعفر بن مطهر الجرموزي على
الولاية وصرف عن هذا المذهب وجه العناية .

وفيها وصلت الى الامام هدايا من الباشا
عيسى المقدم ذكره وفيها البعض الى جناب مولانا
احمد بن الحسن وكان الباشا عيسى بالحسا .

وفيها جاء الخبر باستفتاح سلطان الروم
قلعة مالطة وهي لبعض البلاد التي تحت يده
مخالطه وكان أفنى أموالا جمة على استفتاحها واستمر
على محاصرتها نحو سبع وعشرين سنة .

وفيها عصى أهل ظفار حضرموت على الامام

وعدوا من أصحابه على سبعة وعشرين نفرًا بعد العهد
والذمام وانحصر عامل الامام ابن الشيخ زيد خليل
فأرسل الامام مولاه عثمان زيد بولاية ذلك الجبل
وطلب الشيخ زيد ولده الى الشحر من ظفار وصارا كلاهما
الى حضرة الامام وتغلب الكثيري على ظفار
واستند الى الامام بالاظهار وكان الامام عرض
ولاية حضرموت وما يتعلق بها من الجهات على ابن
اخيه الحسين بن الحسن فلم يكن منه التفات وارسل
احد مقادمته فلم يتم أمر وامتنع حضرموت عن زيد
وعمرو واخرجت عنه عمال الامام ولم يمكن في ذلك
الحال غير تصديق المقالة بالايهام فجعل الامام
الولاية لبعض بني الكثيري .

وفيها توفي النقيب سعد بن ريحان
فجاءة بريم وكان ولي المخا برهة في القديم .

وفيها عزل الامام والي المخا السيد زيد
ابن علي جحاف وجعل عوضه السيد حسن بن مطهر
الجرموزي بسبب موجبه غير خاف وربما انه غير
القواعد .

وفي سنة ١٠٨١ وصل الفرنج البردقال

البرتغال
صح

الى باب المخا في سبعة مراكب واعتلوا على السيد حسن
ابن المطهر الجرموزي ان بقلوبهم من التغيظ عليه
ما لا غفران معه لنائب وذلك لما اوقع بجماعتهم
العماني كان بالتخلية بينهم في حسابهم اعظم من الجاني
واذنوه بالحرب واحبوا ان يكون بينهم في النبار الطعن
والضرب وان يتظاهروا بالهرب ثم ينعطفوا على جماعة
بالحرب فيهلكوه بزعمهم ومن معه بالنبار ويدخلوا
بعد ذلك البندر من غير شجار ففهم السيد اللطيفة
واوجس في نفسه منهم خيفة ومازالوا بالمرسا وقد
اعدوا الاهبة واستعدوا للوثبة فخادعهم السيد
الحسن بالاصلاح واستمد الغارات للكفاح فلما اتصلت
به الرجال ووافت الغوائر استعجاله وكانت مدة
الصلح ثمانية ايام واجفل اهل المخا تخوفا على
الاموال والارحام وكانت الفرنج انهبوا ثلاثة اغربة
بالبحر قبل الوصول منها غراب لمولانا احمد بن الحسن
وغرابين غيره خرجا من عدن وهما لبعض التجار
من غير اليمن فحرقوا بعض هذه الاغربة وصارت
بكفرهم ملتهبة وبادر الى المخا رتبة زبيد غاره
وموزع وحجاف واجتمع من الجند الامامي الاف فسكنت

الخواطر بعض سكون وعرف الفرنج الاجتماع المصون
فبادر منهم قدر ثلثمائة نفر الى قلعة فضلي وكان
بها طائفة من المسلمين نحو فنصب الفرنج الى القلعة
السلالم ونالوا منهما بالاثخان والتألم واذاقوهم
العذاب الاليم وكان هرب من القلعة من لم يخف
الفضيحة ولاله في قتال الكفار نية صحيحة والذين
ثبتوا هلك منهم من هلك ودافع من سلم واتصلت
بهم غارة المخا في عجل ورموا بالبنادق الى ظهور الافرنج
من غير وجل وامدهم الله بالنصر عز وجل فقتلوا
من الفرنج نحو العشرين واحتزوا رؤوسهم وطار بقيتهم
اجنحة الغربان وصاروا الى اخوانهم بالمرسا وقد
حل بهم الفزع وشملهم الاسى فاجتمعوا في اليوم
الثاني قضهم بقضيضهم وعزموا على دخول البندر
بشدة نهوضهم ورموا اليه بالمدافع وطمعوا في تحريقه
من محل غير مانع فعرف قصدهم الحراس من المسلمين
ولم يظفروا بغير تحريق جانب من قصر الامارة
والابطال في الدفاع لهم معلنين وقتل شخص
واحد من السيارة ولم يستحسن الاجناد خوض البحر
اليهم حث الغارة ولما تعذر على الافرنج ما طلبوه

واحتقروا ما فعلوه ونهبوه طارت غرباتهم في العباب
على الخيبة وما ظفروا بغير القتل الذريع منهم والمصيبة
وما برحوا بين الماء نحو اربعة اشهر يمنعون المارين بين
الموج ان يمروا وهم مع ذلك ينتهبون ولما أيسوا
من أخذ البندر وانقطع البحر من خوفهم وتعذر
فعندها أسبل عليهم غيم الاياس بمطر الخيبة فقوضوا
شراعاتهم وحملوا طليعة للنهب لهم جنيبه والذين
تصدروا منهم لقلعة قضلى أزعجهم الجند الامامي
فسلموا لوائهم مع المتولي فحمله العامل الى صنعاء وبها
الامام فأمر بنصبه في خان خليل يراه الخاص والعام
وكان الامام ارسل ولده علي بن امير المؤمنين
غارة الى المخا في عجل وتوجه اليهم مولانا احمد بن الحسن
ومعه ولده محمد بن احمد فلم يصل الجمع الى المخا الا وقد
خمد الاشتعال ومضت الى بلادها الفرنج البردقال
ومع ذهاب الفرنج من مرسا المخا وافقوا في مرسا
بروم وهو ما بين الشحر واحور تجارا من الحسا وفيهم
من عسكر العماني ابطال لهم صبر على القتال
فناوشوهم الحرب وصدق بينهم الطعن والضرب فالجؤهم
الى المرسا وانكسر بقدرة الله تعالى المركب الذي فيه

الحسا ولم يتمكن الفرنج من غير احراق المركب لأن
العماني رمى عليه وصار بهم تحت كل كوكب .

وفيها طمع حسن باشا بأخذ مكة وكان
استشعر من سعد بن زيد ركة وكان ذلك وقت الحج
وطمع بصاحب المحمل اليماني بالنجدة معه فارسل
اليه طمعا منه بذلك فلم يحرك النقيب فرحان وهو
أمير المحمل لكلامه رأسا ولا راى في مخالفته باسا
وأجابه ان الشريف سعد هو الحاكم بالبلد وما أمر
به كان عليه المعتمد ولما لم يتم لحسن باشا ما أراد رجع
الى جدة بعد ما قضى حجه .

وفيها سار مولانا محمد بن احمد بن القاسم
الى عيان وطالب برط بما أخذوه العام الماضي
من الاعيان وضمنهم مال صعدة فسلموا اليه الاعواض
عما انتهبوه لما رأوا من النجدة .

وفيها ظهر نور عظيم عجيب بمسجد السائلة
بصنعاء المعروف بمسجد النهرين وتواثب العوام للاكتحال
منه فهودوا للعين بزعمهم وهذا المسجد يقال ان به
قبر سام بن نوح ولا تزال اسارير الانوار عليه
تلوح .

وفيها وصل شيخ ذو محمد وقاضيها العنسي
الى الامام يستعفيان من دخول مولانا محمد بن احمد
ابن القاسم الى بلادهم فلم يسعدهما الى المرام
وانعم عليهما بالكسوة والامداد وقال لابد من
دخوله الى البلاد فتحمل مولانا محمد الى المراشحة واضطرب
اهل برط لدخوله وهموا بمنعه فردفه مولانا احمد
ابن الحسن بنفسه وكان ذو حسين قتلت شريفًا
من حوث بالجبل الاسود ولما استشعر مولانا احمد
منهم الخلاف جاء عن امر الامام الى الجوف وخلص منه
الى بني نوف فاستاق من مواشيهم ثم صار الى اطراف
برط ودزم على عنانهم ومراسيهم ثم أقام هناك قدر
شهر واحد ونال اصحابه بعض مشقة لتعذر الوافد
ثم طلع الى برط وبدى ببلاد ذو حسين فدخلها بالقهر
عليهم في اقتضا ذلك الدين ولبث بجويرة اياما واعترى
من معه امراض واسقام ومات بعض حرمه هناك
وهلك جملة من الخيل والدواب لتعذر العلوفة وتعسر
المسالك وشرع الحال في الفساد وسار من جماعته
وجماعة مولانا محمد بن احمد بعض الاجناد ولم يبق
عند مولانا احمد غير الخواص وصبر الصبر الذي لا وراءه

حتى من الله بالخلاص واخرب مولانا محمد بن احمد
بيتًا هناك كان مجمع الفساد وهو من عمارة قرى جمعه
أيام سنان باشا لما اخذ هذه البلاد ومات في هذه
الحضرة ببرط محمد كاشف الذي تقدمت اخباره وكان
من اعيان اصحاب مولانا احمد بن الحسن الدالة عليه آثاره
وهو الذي عمل بوصاب أيام المؤيد ونصر مولانا
احمد بالحوادث وانجد ولما عزم مولانا احمد بن الحسن
ومولانا محمد بن احمد على الرجوع من برط خاطبًا اهلها
بتسليم الداعي السيد محمد بن علي الغرباني فامتنع
أهل برط عن تسليمه واخراجه وانشأ هذا السيد عقيب
ذلك أبياتًا ارسلها الى والده بصنعاء تتضمن موجبات
دخوله والتنصل عما ادعى وقد أوردنا منها طائفة
وهي قوله منها :

وعج ببني القاسم الاكرمين
ومن لهم في العلا أوج
واتحفهم بشريف السلام
وعاتبهم ان هم عرجوا
وقل ما لكم يا بحور الحجا
اتيتم بشيء لكم يسمج

جنودكم كلما أقبلت
على رجل واحد يزعج
وليس له ثروة لا ولا
له ثم أوس ولا خزرج
ولم يأتكم منه ما تكرهون
سوى انه قال ذي المدرج
وما قال الى امام ولا
الامامة عنكم لها مخرج
ولكنه قال ان كان ما
ذكرت هو المنهج الأبهج
فهبوا اليه اذا شئتم
والا فما شئتم فانهج
وردوا على اذا شئتم
مقالي ان كان يستنسج

وفيها قتل من اصحاب مولانا الحسين بن الحسن بحضرموت أنفار ارسلهم واستبد الكثيري بالبلاد وقال البلاد بلادي ومحلي وعزى الشيخ الجيد الى دينه فقتل من أصحاب مولانا الحسين نفرين وخلع ربقة الطاعة .

وفيها استولى على بعض البيوت بزقاق الغول من صنعاء شيطان رجيم فاذى أهله واحل بهم العذاب الاليم وكان يمحق طعامهم وشرابهم حتى انتهى الى ملبوسهم فجعله شماميط في البير .

وفيها أمر مولانا محمد بن المتوكل في اسواق صنعاء بالتسعير الا القوتين فعمل فيها بالحديث المشهور ورأى في ذلك مصلحة عامة للمسلمين. وقد روى ان الهادي عليه السلام سعر حتى القوتين عملاً بالاجتهاد .

وفيها أرسل العماني الى عامل المخا بالفي رطل رصاص وقال هو اعانة منه في دفع الفرنج بالاختصاص .

وفي سنة ١٠٨٢ جاء الخبر أن حسن باشا رمي بجمرة العقبة والرامي له رجل من هذيل وآخر من جند الشريف بمعاملته لما أحس بالغلبة فخر الباشا صريعًا على التراب ونفذت الرصاصة الى جواده فاحاط به الحاضرون من اصحابه واحتملوه الى التخت واصلتوا سيوفهم فقتلوا من حوله ثلاثين نفرًا لا ذنب لهم في ذلك الوقت واضطرب

عندها الحجيج وكثر الصراخ والعجيج وصار الناس في
فزع من اصحاب الباشا تعمل سيوفها فمن وجد
واتصلوا بامير حاج اليمن فحفظ نفسه بالحد وصف
لهم الاجناد اليمانية وتوعدوه فقال ومن عندي
الثانية فتركوه عجزا ولكل شرط جزاء وركب الشريف
من جنبه مستعدا للكفاح والمحاكمة الى اطراف
السيوف ورؤوس الرماح وكان رام استفصال
القضية والتنصل عنها بالكلية فدبر امره على النظر
وعلم ان في ذلك من الايهام ما يؤدي الى الخطر فرجع
للفور الى المخيم واستعد للقتال اذا هاجت زيم وتقدم
اصحاب الباشا به الى مكة بالتختروان وبنوا امرهم
على الحرب العوان ودخل الشريف بعقبهم وحده واذن
بالتحرز من الاروام جنده وعند ذلك اضطربت احوال
مكة وبطل البيع والشراء وخمدت الحركة وانقطع
ما بينها وجده وتأخر عن البحر ركابه بعض مدة
وتضرر الى الشريف امير حاج اليمن من البقا للمشقة
واتساع التكليف والنفقة فوعده الجواب الى اليوم الثاني
واستدعى اليه امير الحاج الشامي وخلا به وبني
هو واياه على مباني وسار بعد ذلك الى بيت الباشا

حسن وما تعقبه غير الاذن بالانصراف لاهل اليمن
وصحبهم من قبل الشريف صنوه ومن قبل الباشا اغا
فاقصاهم الى جده واستقر بها نائبا عن الباشا
واستجد عده واظهر الباشا قدومه الى حضرة السلطان
وتقدم معه امير المحمل الشامي في التختروان ولما وصل
المدينة استقر بها واستدعى زيادة من مصر ورفع
المتفق الى السلطان وانتظر الجواب عما يكون وكان
وحمل عليه الصوب فهلك منه قبل الانجاد مع مبالغته
في الاخذ بثاره بجد واجتهاد وسبب المتفق انه
صح للشريف ارادة الباشا حسن في القبض عليه
وانه بذلك مأمور من مصر ومن اسطنبول وان
دستور الولاية على اعمال الشريف معه ويتوخى فيه
فرصة الامكان ويتوقعه وكتم الامر الباشا المذكور
عجزا منه عن مقاومة الشريف وتخوفا من استناده
الى نفسه والى صاحب اليمن كما فعل من بعد لما ارتفع
التكليف ووصل الى الامام الشريف عبد الكريم بن باز
من عنوه وكان الشريف سعد ولاه عليها فلما ثار
الشر بين الشريف سعد والاروام عصت قبائل هذا
المحل على عبد الكريم واذنوه بالتحام فطلب من الامام

الامداد بالمال والسلاح يستعين بالجميع على قتال اهل البلاد ولبث عند الامام نحو خمسة اشهر فامده الامام بما سأل وسار الى قتالهم وجاءت الاخبار بخروج محمد شاوش بيك من مصر بجيوش لا تحد واصل هذا الشاوش من اليمن لكن سار مع الاروام ودخل مكة في نحو ثلاثة آلاف مقاتل وحط بالعمرة فارسل اليه الشريف سعد في تسليم الخلعة وما يوجب له التعظيم والرفعة فكتم ما عنده وسلمها اليه لما ظن انه يقدر عليه .

وفيها ولي الامام ولده احمد نصف بلاد عذر فتجاوز منه الى غيرها ونهى وامر فضعفت باحكام مولانا الحسين بن المؤيد واختلجت بصدره الاوهام من جهة الامام مع مد اليد الى بلاده ولما وفد القيد خرج من شهارة واقام الصلاة في قرية الصابه وكتب الى الامام يستعفيه عن الولاية وظن في ذلك عقباه تعود الى الرعاية والعناية فلم يعد الجواب الا بالامر لولده احمد بن الامام وامره ان يعرض اهل العهد على الدفتر المنقول .

وفيها وفدت الاخبار بتجهيز حسين

باشا على الشريف سعد وان قصده اليمن فيما ارجف به الجيش من بعد وكان الامام جهز الاغا مرجان في امارة الحاج على المعتاد فلما وصل السعدية جاءت كتب الشريف سعد مرجفة بالابراق والارعاد وحثه على الرجوع الى اليمن وان حسين باشا واصل بجيوش لا يقدر على دفعها ولا يتمكن ولعل ذلك منه الصحيح والرأي المليح وذكر له ان محمد شاوش قد تقدمه بالجنود وان الخيل الداخلة مكة قدر الالفين او تزيد وان ركاب المطايا قدر عشرة آلاف وان معهم من البنادق بعدد دهم بلا خلاف وان معهم من الدبابات وهي من القديم آلة الحرب فرجع الاغا مرجان ومن معه الى السعدية وكان قدم بعض ما معه من المصر الى الشريف على جهة التعجيل والهدية فقبضها الشريف واستعان بها على التكليف ولما بلغ الاغا في رجوعه الى المهصب اغار جماعة من قبائل البلاد على آخر القافلة فمنع عنها اهلها وتراجموا بالحجارة وكانت قضية هائلة رمى فيها الاغا بالبنادق فقتل منهم اربعة فهرب منهم الدعا ولم يخف منهم تبعة ولحق بالاغا مرجان وزير الشريف هاربا ومعه بعض الحشم والمماليك

غالبًا فبلغ مع الاغا حضرة الامام ولما تألبت
الجموع على سعد وشح عليه صوب ذلك الرعد عمل
في الاخذ بالحذر واعظم الأمر واكبر ووصل الى
عرفات ونزل بمنى ثم عزم في يوم النفر الى الطائف
وأعرض حزمًا عن ملاقاة الطوائف وانتهبت هذيل
من تعقب بعده واخذت بعضًا مما اعده واستطرده
انتهاب حجاج اليمن من ذلك المكان وقتل من لم
يسلم السلب واستقر الشريف سعد بالطايف
ودبر امره وهو مع ذلك من الاروام خائف .

وفيها وصل من الفرنج أحد عشر مركبًا
الى الساحل وضيقوا بالمخا على الخارج والداخل
فطلب السيد حسن الجرموزي عامل المخا اخاه
جعفر من العدين فاسرع اليه في اربعمائة مقاتل
تقربهم العين واستدعا ايضًا من عسكر زبيد
فوافاه نحو مائة مقاتل من الصناديد وأعد
مولانا محمد بن احمد بن الحسن جيشًا نافعًا من النجدة
وسار بنفسه للانغماس في هذه القضية ورتب
السيد الحسن الجرموزي دائر المخا بشجعان العسكر
واحكم امر قلعة فضلى تخوفا عليها من مثل مامر

واستمر حطاط الفرنج على المخا قرب شهر ثم وقعت
المراسلة بين السيد والافرنج في الصلح على العوايد
واسقط عنهم ما كان احدثه عليهم السيد زيد بن
حجاف ودخل تجارهم المخا بعد ذلك وجرت الامور
على السداد .

وفي سنة ١٠٨٣ طلب الشريف سعد
ابن زيد من الامام النجدة وكانت الأخبار جاءت
بتوجه الاتراك الى اليمن من جده فاشار من أشار على
الامام بتقوية الشريف واعداد الاهبة للاتراك
مع الارعاد والتخويف فاستمد الامام رأي مولانا
احمد بن الحسن وولده محمدًا في هذا الأمر المهم فاجمعا
ان الراي الغفلة عن هذا الأمر الذي اشار
به المشير اولا فاستحسن الامام رأيهما السديد
وظهر له ان ترك الترك ما تركوا هو الراي الجيد ولما
رجع أهل اليمن من السعدية ولم يتم لهم بهذا الأمر
حج هذا العام ورجع حسين باشا عن مكة وقد
نهب الاشياء وارتجفت من صولته الدنيا واخبر
الحاج ان سعدًا توجه من الطايف الى بجيله وان العسكر
السلطاني تعمل في ملاقاته الحيلة وكانت الاخبار

سارت الى حلب وغيرها ان صاحب اليمن استولى على
الحرمين وان سعد ساعده بلامين وان الخطبة بهما
أثبتت للامام ونفذت الاحكام والمراسيم وان موذنه
أعلن بحي على خير العمل فانفذ حسين باشا كتابا
الى حلب ثم الى السلطان بان صاحب اليمن بمعزل عما
رفع من الاستيلاء والاذان وان سعدا قد بان
من الحرمين وسيصدر بزعمه اثرا نبعد عين وانه باق
بالمدينة المشرفة حتى يعود له المعتمد من الامر
على الصفة.

وفيها كان مولانا علي بن احمد بن القاسم
بحضرة الامام فوفد الى الامام بعض شيوخ الشام
وكانه حصل التقصير في جانبه ولم يبالغ مولانا علي
في رفع مطالبه فرجع الشيخ الى سحار والى عمار وانتهب
قافلة خرجت من صعدة فيها أموال التجار فلما رجع
مولانا علي بن احمد الى صعدة حسم القضية واسترجع
المال الذاهب الا بقية ومازال التخويف في هذه
الطريق وجرى على منواله أهل دهمة فاسترسلوا
في التعويق واحتاج مولانا احمد بن المؤيد بان يصحب
القوافل العسكر من عيان الى صعدة ومولانا علي بن

ابن احمد كذلك واستمر الحال مدة.

وفيها نور أهل برط النذار للسيد محمد
ابن علي الغرباني بسبب ان الامام أمر بجمع زكاتهم
الى عيان ويكال منها للقضاة معشارهم من المخزان
فصعب الأمر على القضاة بني العنسي فحركوا السيد
للقيام وصارت سيوفهم منتضاة ولم يتم امر من السابق
وسكت الامام لامنع ولا اطلاق فلما اتصل القضاة
بالزكاة ضعفت عزائمهم مع السيد فيما نواه واضرب
عما ادعى وسكن ببيته وخاب ذلك المسعى.

وفيها وصل الى الامام اهل جبل صبر
شاكين بالشيخ راجح فاعرض الامام عن شكواهم
لضرب من المصالح فرجعوا وتحزبوا للخلاف وساعدهم
أهل الحجرية كونهم الجميع أحلاف فتغلبوا على واجباتهم
وحذفوا الاذان بحي على خير العمل وقتلوا ثلاثة نفر
من العسكر واستعانوا بالمطالب على ما بأيديهم
من المناكر فجهز الامام عليهم السيد صالح عقبات
واعتنى مولانا محمد بن احمد بن الحسن في تسكين
تلك الجهات من تلك الحركات واوثق من شرارهم
الكثير واخذهم أسرى اليه في الزناجير وعمر حينئذ

المنصورة وحصنها بكلية التحصين للضرورة وكان عنده شيء من الملاحم وان من عمرها ملك اليمن وكذلك كان الأمر من بعد فانه ملك اليمن من اقصاه الى ادناه وسنأتي اخباره مفصلة وأسانيدها الصحيحة غير مرسلة ويقال ان المتوكل على الله لما بلغه عمارتها قطع بوقوعها أعني ملكه لليمن ولما تم لمولانا محمد بن احمد عمارتها حصنها بالمدافع ودبرها بالعمل النافع وهي من قديمة الحصون ونقطة بيكار في اليمن الميمون وأول من عمرها طغتكين بن أيوب واتخذها ملوك بني رسول معقلاً لهم فيما ينوب .

وفيها خلع القفطان على الشريف بركات بولاية الحرمين الشريفين وكان الشريف سعد بن زيد فيما تقدم رحل من الطائف الى بجيلة دامي الفؤاد قريح العين .

وفيها تواترت الكتب من الامام الى مولانا احمد بن الحسن بالقدوم اليه الى ضوران من أجل ما استدعاه الشريف سعد من العسكر يأخذ به الحرمين الشريفين للامام ويخلع السلطان فلما وصل مولانا احمد بقي على شوره الاول من

الاضراب عن هذا بالكلية والاشتغال بما هو الزم في القضية وفي خلال ذلك وصل كتاب من محمد شاوش الذي تقدم ذكره واشتهر أمره وفيه انه بلغه رجوع حج اليمن فساءه ذلك وان التخوف كان من قبل حسين باشا وفي اعطافه ان الشريف سعد اذا اراد الخروج اليكم وعوّل في التجهيز معه عليكم فلا فائدة لكم في المساعدة والرأي عدم الالتفات اليه والمباعدة فان خروجه اليمن مما يغير خاطر السلطان ويؤدي الى التجهيز والحرب العوان والرجل مرفوع خبره متبوع أثره وعليه عدة عيون والجناب فيما بينكم وبين السلطان مصون فكان الكتاب مؤيداً لما أشار به مولانا احمد .

وفيها توفي السيد ابراهيم بن محمد المؤيدي بن حوريه الى مرقده بالاجداث وهو الذي نازع الامام بالدعوات الثلاث وقبر بالعشة خارج صعدة وكان له من العلم حصة وافرة. وله شرح على هداية السيد ابراهيم ابن الوزير وشرح على الكافل وله مؤلفات في الانساب وغير ذلك مما لا يتسع له الكتاب .

وفيها وصل الاغا شعبان وزير الشريف سعد
ابن زيد منذ ابان هاربًا الى الامام من مخدومه
المذكور ومعه قدر اربعين نفرًا من العسكر وكان
الحرامية سلبتهم اسلحتهم في الطريق فاحسن اليهم
الامام وقابلهم بالانعام والاكرام .

وفيها استقر محمد شاوش بيك بالطائف
ووصل محمد حبشي الى جده في ثلثمائة من العسكر
وصحبته الجوامك والوظائف وكان محمد شاوش بيك
جمع مشايخ هذيل وغيرهم الى الحبس وارتهن
منهم فيما يحصل من التخطفات فاذا فعلوا قتل
الرهاين ثم رجع في رجب من الطائف الى مكة
بعد ان رتبه وقواه ورتب القنفذة ايضًا وجعل
نظرهم الى الشريف بركات واستقر بركات وتثبت
له الوسادة وترك الشريف سعد لكثرة الانفاق
وانقطاع المادة وكان الشريف بركات من اخص
خواص الشريف سعد وأهل سره وندمته وتنكر له
من بعد فكانت اذيته على يديه وكفاك الله شر
من احسنت اليه .

وفيها قبض مولانا محمد بن المتوكل مالاً

أوصى به الاغا سعيد بن ريحان الى بيت المال وصرفه
في مصرفه وعمل فيه بمقتضى الشرع .

وفيها حصل اختلاف بين مولانا علي بن
احمد ومولانا الحسن بن الامام وسبب ذلك ان بعض
أصحاب مولانا علي رمى في العراضة فحصل بسبب ذلك
جناية وظن مولانا الحسن ان ذلك عن تواطؤ فانكر ذلك
مولانا علي وكان العسكر من الجانبين يجربوا للافتراق
وكادت تشتعل بينهم نار الفتنة فحسمت المادة بحبس
الرامي والتغافل عن القصة والتعامي ولما تثبت الوسادة
لمولانا الحسن بن الامام بصعدة وداخ اقطارها
باثخان العدة طالب عمار وسحار بما ذهب من
القافلة على التجار فاجابوا ان اكثر الفاعلين تغربوا ولم
يبق الا الاثار وهذه بيوتهم بين يديك وما
الهمك الله فيها فلا اعتراض عليك فامر بهدم ديار
الفاعلين وطالبهم بالاداب التي فرضها الامام والده
عليهم وعلى الهاربين فسلموا الاداب كما اقترح وتحكموا
له بما اراد في هذا المطرح وكان قبض سبعة انفار
من الهاربين فامر بضرب المدافع على اكتافهم في السوق
ليكونوا عبرة لغيرهم من الجاهلين ولما خرج من صعدة

أمر بضرب اعناق ثلاثة منهم واوثق الباقي الاغلال
وارسل بهم الى حضرة والده الامام ولم يعف عنهم
فكان من اهل الشام اكبار هذه القضية وتانفت القبائل
عن احتمالها بالكلية .

وفيها ارسل الامام بصدقة للهند الى الشريف
سعد واستصحب الحال وكان الواصل بها السيد عثمان بن علي
ولما عرف ادعى انه اقترض من الشريف سعد في العام
الاول فقبل منه المقال ولما وصلت الى الشريف سعد
انتفع بها غاية الانتفاع .

وفيها وصلت القفاطين والنوبة لمحمد شاوش
بيك وللشريف بركات على قرب المزار وعزيمة صادقة
من مصر يعول عليها باشخاص قضاة مكة عنها اليها.

وفيها استقر الشريف سعد بن زيد ببيشة
لنفاذ ما بيده وضيق المعيشة وبعداً من مكايد
الاروام وانتزاحا من غائلة ذلك الباشا الذي
لا يطاق وهو مع ذلك يتجمع للوثوب والميل اليه
بتلك الجهات من جميع القلوب وقد اشار الى امتحانه
ابو مخرمة الصوفي وامتحان ابيه وجده قبل وجوده
بزمان طايل بطريقة الكشف التي لا تخفى فقال :

سعدكم سعدكم يا زيد ❊ قد صار مفتن
بايذوق سعدكم يا زيد ماذاق محسن

من ابيات طويلة وله في هذا النمط اخبار مهيلة فان
سعداً افضى عن ولاية الحرمين وذاق ماذاق جده
المحسن بن الحسين .

وفيها اتفق حرب بين الشريف احمد بن
زيد بن محسن والشريف حمود ذهب فيه تحايج مكة
من الطائفتين كثير من الجند المعدود .

وفيها خرج مولانا الحسن بن المتوكل من صعدة
الى رازاح ورأى في البعد عن المزاحمة ضرباً من المصالح .

وفي سنة ١٠٨٤ رجع محمد شاوش
الى مكة بعد ارتحاله عنها بنيابة المحمل الشامي ومعه
قدر الفين من الجند وخمسمائة عنان كالبحار الطوامي
وضرب خيامه ببركة ماجد ودخل بعده المحمل المصري
بقوة عجيبة وكان الناس من التخوف في أمر مريج وذلك
بسبب بعد الشريف عن البيت الحرام وضعف بركات
عن ذلك الاقدام والحل والابرام فعمل الباشا في التسكين
وحفظ الاطراف عن القبائل بذلك التمكين وقال للحاج
ادخلوها بسلام آمنين واعانه الخصب الحاصل والهيبة

الذي حصلت له في قلوب القبائل ومازالت عساكر السلطان
تخفي السؤال عن الامام وعن ملك اليمن احمد بن الحسن
فنما اليهم من الاخبار ماهالهم وانقطعت عند ذلك
من اليمن آمالهم وجد الباشا محمد شاوش في اخراج
من بقي بمكة من اصحاب الشريف سعد وارسل البعض
منهم الى حضرة السلطان ثم امر باسقاط المكوس
من اسواق مكة وكان حاز ان حج بهذه السنة وبلغ
ما معه من الصدقات على الوجوه المستحسنة ولما رجع
وبلغ ذكوان لحوقه الشريف حسين بن زيد يريد اليمن
انفة منه ان يقيم مع بركات على هوان فعندما وصل
الليث وانتهى به اليه الحديث قابلته قبائله بالحرب
واصدقوا في اصحابه الطعن والضرب واصابه سهم كان
فيه حتفه وهلاكه فقبر هنالك وتبددت املاكه ويقال
ان قتله كان بتدبير من بركات والعلم لله فالظنون
مهلكات .

وفيها رجع سلطان الرازبون بالصولة
على اورنقريب فشغل خاطر الاسلام بالتخريب والفتك
العجيب وانجلى الامر عن فتنة عظيمة واعمال غير
قويمة .

وفيها وصل الى الامام جماعة من اهل
الشام بمولانا علي بن احمد بن القاسم فولى عليهم الامام
الامام السيد علي بن مطهر النوعة واطفا ثائرتهم
وسكن الروعة واقام واقعد .

وفيها اطلق الامام لليهود اموالهم ورفع
عنهم الزايد على الجزية وقرر احوالهم .

وفيها اعلن الامام التوجع من برط
بسبب احداثهم الجارية على وجه الغلط وانكر عدم
امتثالهم لما امر من مصير نصف واجباتهم الى نظر
مولانا احمد بن المؤيد والنصف الآخر الى القاضي علي بن
محمد العنسي وقرابته وكان القاضي استولى على الجميع
واحتج ان البلاد غير داخلة في حكم الامام ولا له فيها
من مطمع فوجه الامام الملامة على صنوه الحسن بن محمد
العنسي وكان بحضرته منذ زمن فحصل الاصلاح على
ارجاع ما بقي في ايدي القضاة بعد ان هم الامام
بالتقدم الى ظفار وشهر له سيف عزمه وانتضاه
ووصل جماعة من برط باذلين مجهود الطاعة ومتمكنين
لما يدخل تحت الوسع والاستطاعة فاضرب الامام عما
هم به لاسيما مع اضطراب احوال مكة والامر المشتبه .

وفيها ارسل السلطان وزيره الاعظم إلى مصر وأمره برفع يد الباشا فيه والفتك به ان امكن ونفذ الوزير هذا بعض اعيانه الى ينبع وأمرهم بالفحص عن أحوال بركات ومحاصرة ابن مضيان .

وفيها جهز صاحب عمان مراكبه الى المخا فشغل الامام بذلك وأعياه جانبه ثم تخلل فتنة حدثت بين آل عمار ودهمة واضطراب احوال العولقي وتشرعه الى الخلاف .

وفيها جزم الامام بتولية ولده احمد بلاد مولانا الحسين بن المؤيد وكان أهل تلك الجهات أميل الى ولد يحيى بن الحسين اوصنوه القاسم بن المؤيد لكونهما أخبر بالأمور .

وفي سنة ١٠٨٥ رجع الشريف بركات من بدر الى مكة ومعه ابن مضيان بعد ان بذل له وحلفه الايمان ولم يتم غير ذلك في هذه الحركة .

وفيها سار الشريف سعد وصنوه احمد الى بلاد نجد العليا فحصل المقيم المقعد مع بركات منهما وضاقت به الدنيا .

وفيها استطرق العماني أهل سقطرى

فعاث فيها وقتل منهم صبرًا ثم مد شراعه وبادر في البحر اسراعه وقصد بنادر اليمن وجاوزت مراكبه عدن وهو مع ذلك يتبع البانيان فنهب بعضهم بباب المخا ثم صار الى عدن فرماه أهل صيره بالبنادق والمدافع فقتل من اصحابه نحو العشرين نفرًا كان به بعد انهزامه وسكون الروائع وانهزم شر هزيمة واجتمعت اليه مراكبه فصار الى باب المندب ومنع بالبحر الوارد والصادر ومد يده الى جميع البنادر فتأهب لقتاله العمال ولما بلغ مولانا احمد بن الحسن وولده محمد صاحب المنصورة جهز الى ذلك الضراب الاجناد واعملا دونه السيوف الحداد ولم تزل البنادر محفوظة بالعساكر والاستعداد لجلاد هذا العدو الماكر حتى اضمحل امر الخوارج وانطفت شرارة ذلك المارد فقطع دابرهم وانكف عن البحر عابرهم .

وفيها جهز سلطان الروم على الامام باليمن وندب له وزيره الاعظم وصرح به واعلن وساق معه الجيوش التي لا تحصر فلما بلغت اجناده الى حدود مصر واطراف البلاد وافى بهم البريد بالاضراب عما أراد السلطان واستحثهم في الرجوع اليه وموجبه ان البردقال باجمعها قامت عليه وذكر لهم أن نار الفرنج في اضطرام

وجهادهم أوجب من جهاد الاسلام وان أمرهم لا يطاق
ولا يرام بغير عون وذكر لهم ان الاختلاف بينه وبين
ائمة المسلمين في مسائل الاصول لا في اصل الدين
وعندها عمد محمد شاوش بيك والشريف بركات الى باب الكعبة
واجتمع الناس فضجوا بالدعاء والابتهال الى الله تعالى
في دفع هذه الكربة وتضرعوا الى الله تعالى في نصرة
الاسلام والقهر للمعدم والغلبة .

وفيها جهز الامام مولاه عثمان زيد الى
الشحر في ثلثمائة من العسكر الاعيان واخذ عليه
في حفظ البندر والتيقظ للعماني اذا ورد أو صدر .

وفيها اعتزل القاضي احمد بن جابر العيزري
صلاة الجمعة بجامع صنعاء لما ابطل الامام احكامه
وأمر العمال بعدم العمل بها بسعي من سعى وكان بعض
علماء وقته نسب اليه الحكم بغير المذهب وعدم أخذه
الولاية من الامام وكثر القول فيه وكان هذا
القاضي لا يبارى في الفروع ولم طريق انفرد بها
في الزهد والخشوع وينسب اليه انه كان يحكم على
الروحانية وتظهر على يده الكنوز الفانية ولما سئل
عن هذا انكره واستعظم أمر من نسبه اليه .

وفيها انكسرت برشه عمانيه بساحل أحور
فغرق اكثر أهلها وشحنتها وهلك مال صاحبها وخرج
السالم منهم الى الساحل فانتهبهم أهل حور وقتلوا
بعضهم للبغض الحاصل .

وفيها مرض الامام واشفق عليه بالقطر
اليماني الخاص والعام واتسع عنده نطاق الاراجيف
فاعمل أهله في طريق التأهب عند هذا الأمر الكاذب
فمنهم ولده احمد ومولانا القاسم بن المؤيد ومولانا
يحيى بن الحسين وشريف برط السيد محمد بن علي الغرباني
رفع رأسه الى الخلافة ومد باليدين وبادر مولانا احمد
ابن الحسن بكتاب الى مولانا احمد بن المتوكل يستطلع ما
لديه وجد مولانا احمد في تأليف قلوب الخاص والعام
وقبض مفاتيح خزائن بيت المال من خازن الامام
ومولانا علي بن احمد أخذ في الأهبة وتجمع للوثوب
الى الرتبة وحفظ اطراف بلاده وجعل الى نفسه
استناده وتطلع السيد احمد بن ابراهيم المؤيدي
الى هذا الامر كوالده واستسهل الوصول اليه على تباعده
ومن الله بالعافية على مولانا الامام من ذلك العارض
وخمدت نار الفتن .

وفيها توفي الشريف حمود بالطائف بعد اطراحه الرياسة واقلاعه عن تلك الوظائف وتاب عما سلف منه وندم غاية الندم واوصى أن لا يدفن بين مقابر المسلمين لئلا يتأذوا به ويتفجعوا من تعذيبه وهذا غاية التوبة واستجلاب المثوبة والله اشفق وأرحم وشأنه الفضل والكرم.

وفيها وصل من العماني كتاب الى الامام عاتبًا فيه لما جرى في أصحابه بساحل عدن من القتل وعدم الاحترام فوكل الامام جوابه الى الاهمال.

وفيها اتفق بضوران خاصة اكثر من ثلاثين رجفة وارتاع لها الناس فوق الصفة وظن مولانا محمد بن المتوكل ان سببها ما يؤخذ من أهل اليمن الأسفل زائدًا على الزكاة ومثل مطلب الصلاة ومطلب السياق والرماح ومطلب الرصاص والبارود من كل بلاد ومثل سفرة الوالي وضيفة العيدين وغير ذلك مما هو مستمر الى الآن مثل جبلة والعدين وللامام في أخذه مثل هذا أوجه وهو أعلم بالاجتهاديات وأسباب النجاة والحمل على السلامة لاسيما بمثل المتوكل.

وفيها خالف أهل الحجرية على مولانا محمد ابن احمد بن الحسن وقتلوا بعض مماليكه وثارت الفتن.

وفيها توفي السيد العلامة محمد بن ابراهيم بن المفضل وكان أوعية العلم والعمل وهو الذي لخص سيرة جد الامام شرف الدين ونظم الورقات لامام الحرمين الجويني وكان من اجلاء السادة وأهل العرفان والافادة وله نظم رقيق واسلوب رشيق وتحقيق وتدقيق.

وفيها تحرك العماني للخروج الى سواحل اليمن فضاعف الامام ومولانا احمد بن الحسن العساكر قبل ان يصل ويتمكن.

وفيها رجع مولانا الحسن بن المتوكل الى صعدة وأشار الى مولانا علي بن أحمد بجمع العساكر تخوفًا من مثل ما اتفق بينهم في تلك المدة.

وفيها عزل محمد شاوش بك عن جدة وولي عليها يوسف اغا وهو عندهم من أهل النجدة ووجه محمد شاوش والاجناد عوضًا عن الرتبة الاولى في بغداد وكان الجند الذي معه نحو اثني عشر الف

إنسان من غير البوش والصناجق والاغوات والأعيان .

وفيها هوت من السماء بغضران من أعمال السر صخرة عظيمة سمع صجيجها من بصنعاء وبينهم مسافة مستديمة وتعبها من الخراب وغور المياه أمورًا جسيمة .

وفيها اتفقت كرامة للشيخ احمد بن علوان بل الله ثراه بوابل الرضوان وهو درة تاج الزمان ، والكرامة ان رجلاً نزل الى اليمن الاسفل واضطره طلب المعاش الى الجند ولبث فيه اياما يسأل فقصد في بعض الايام بيتًا يظن فيه حلال فقرع الباب واحفى في السؤال وكان في البيت رجالاً من أهل الشام ومعهم أسلحتهم والاطعام فادخل أحدهم ذلك الرجل الطالب للمعاش على انه يعطيه ويطعمه فلما بلغ صحن البيت أمروه بحمل شيء في غرارة فلما انتهوا به الى البر انكشف المحمول مقتولاً وعندها خشوا منه هتك أعراضهم وافشاء أمرهم فعزموا على قتله ودفنه مع المقتول في محله فألهمه الله تعالى ان يستغيث يا ابن علوان فما شعر الا بإنسان بيده حربة قد اشرع منها الى نحورهم السنان فبهتوا

لما غشيهم من الهول وشغلهم ما خالطهم من الرعب عن الفعل والقول فانفلت الرجل من بينهم . ومثل هذه القضية والكرامة اتفقت لمولانا امير المؤمنين المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم رضوان الله عليهما وهو أن شيخًا من بلاد الحدا قتلت بنته في حد زراجه ولم يعرف القاتل لها حتى ان أباها ترجى له الدخول بجماعة من عقال المحل الى حضرة المولى المتوكل الى محروس الدامغ فوصلوا ووصفوا له تلك القضية ويذكر الشيخ انه منزه ومبرأ لاهل المحل من القتل فاجاب عليه المولى انك تدعي بقتل الحرمة فقاتلها معروف ثم اشار بيده الى رجل ابن عم الشيخ المذكور انه القاتل لها ثم قال الامام احضر يا شيخ انت واياه عند القاضي صالح وهو في الديوان فتداعوا فطلب القاضي الشهادة من الشيخ بقتل الحرمة فرجع الشيخ الى عند الامام وقال طلب القاضي الشهادة وانا مطالب لأمير المؤمنين اعاد الله من بركاته اكتب يا قاضي صالح شهادتي ان فلانًا قتل بنت فلان في يوم فلان فاسعد القاضي صالح ثم كتب بالقلم ثم رجع الى الشيخ فقال هات شهادتك يا شيخ فرجع الشيخ الى عند الامام

فقال بمثل ذلك يا قاضي صالح اكتب شهادتي ثم عاد الثالثة كذلك فتحامق القاضي ثم طرح بالبياض من يده وقام الى عند الامام بحماسة قال كيف هذه الشهادة من ضوران الى زراجة فضحك أمير المؤمنين ثم طلب القاتل فسأله حتى أقر اقرارا صحيحا وانه السبب بقتل الحرمة مكافاة في قتل اخيه فقال الامام ما قالت الحرمة في آخر كلامها قال القاتل قالت يا متوكلاه يا متوكلاه ثم مضى عندي شخص مثل خيال فقال لي اطلعها من السائلة الى الطريق ثم أمر الامام بحبسه بقي سنة وخارجه من القود من ولي الدم وهذه الرواية مروية على القاضي صالح بن الهادي رواها الفقيه الفاضل هادي بن محمد الانسي الملقب الجرادي .

وفيها انكسرت جلبة بساحل جازان فيها من أهل صنعاء نحو سبعين انسان الا خمسة عشر نفر منهم نجوا على الواح وما ابوا مما معهم الا بسلامة الارواح .

وفيها خطب القاضي محمد بن ابراهيم السحولي يوم الموكب بغدير خم وكان أول من سن ذلك

واسمع الصم والبكم ولم تستمر الخطبة بعده في يوم الموكب وما أدري ما هو السبب الموجب لترك ذلك .

وفي سنة ١٠٨٦ نقل الامام بعض الخزانة الى صنعاء من ضوران وأخذ بالحزم لما بلغه من الروم حركة السلطان .

وفيها قتل أهل الحجرية رسول الامام وشبوا نار الخلاف على الاعلام فهم مولانا محمد بن احمد بن الحسن بالنزول من المنصورة والاثخان فيهم حتى تمحى رسم هذه الثورة فسبقه والده احمد بن الحسن الى اطفاء تلك النار وجهز عليهم العسكر المختار وعضده عسكر الامام فاقعد وأقام وشردهم من خلف وامام .

وفيها توجه الشريف سعد بن زيد الى أبواب السلطان بالروم بعد ان ختم الكلام بينه وبين محمل الشام واستقر الامر على معلوم .

وفيها توفي وزير الامام السيد محمد ابن صلاح الجحافي والامام ابن خالته وهو أحد موجبات التقريب والتصافي وكان هذا السيد اولا من اصحاب مولانا الحسن بن القاسم ولما ادعى

مولانا احمد بن الامام القاسم بايعه وتابعه وناصره
وحضر جماعته ومجامعه ولما تم الامر للامام المتوكل
صار اليه وعول في جميع الوزارة عليه .

وفيها كان وصل من الروم في أبهة عظيمة
وقدر الخيل الذي معه ثلاث الاف وخمسمائة عنان
ومارجع من الروم الا بعد زمان لانه قرر احوال الجهات
الحرمية ونفذ أمره على الملوك ولم يدع بابًا من النظر
فيما دق وجل متروك وكان في حسبانه اليمن لو
امكنت الفرصة ولكن لم يبق لهم فيه حصة .

وفيها اتفق بين سيد من ذرية السيد
عامر بن علي اسمه حسين بن علي بن محمد بن عامر وبين
علي بن محمد بن احمد بن الحسن بن الامام القاسم رضوان
الله عليهما أفضى الى غير لائق بالسداد عند المأمور
والآمر وهو ان هذا السيد كان بباب مولانا احمد بن الحسن
ملازمًا ويخالط أولاده واولاد اولاده للقرابة والائتمام
فرغب في حصان طلبه من مولانا احمد بن الحسن وكان
ابن ابنه يقول له ان مولانا لا يعطيه اياه فلم يقتنع
ولم يكتف ولما اكثر على مولانا احمد بالسؤال سمح له به
لكرمه المشهور وجعل له فيه خطا الى امير الخيل وقبضه

الدستور في السيد المذكور الى ابن مولانا احمد المذكور اولا
وقال له انظر وهب لي مولانا الحصان الذي قلت
لا يهبه ولا أراه قدامي ولا خلفي فقال له أرني
الخط انظر اليه فلما صار بيده مزقه عليه فخرج السيد
عن قانون عقله وران الحمق على قلبه وزاد في جهله فاخذ
الجنبية واغمدها في ظهر ابن مولانا احمد فما لبث ان
خرج روحه وفارق أهله وسوحه وكان الفقيه هادي
ابن علي النهمي ينظر اليه من حيث لا يراه فعرف
مولانا احمد حقيقة الواقع فاعتقل مولانا احمد السيد
المذكور وشفع فيه الى ولده محمد وهو بالمنصورة فاشفعه
لكرمه المشهور ثم ان السيد ندم غاية الندم فحمل نفسه
وصار الى المنصورة حضرة مولانا محمد بن احمد فلما مثل
بين يديه عرفه بنفسه واستسلم للقود واعترف
انه قتل ولده عمدًا وانه يريد التخلص من هذه القضية
حين أمكنه الاداء فقال مولانا محمد قد سبق منا
العفو عليك وخذ هذه الكسوة والمصروف ولا انظر
بعدها اليك .

وفيها توفي عامل جده يوسف اغا
فجعل بمكانه ابراهيم بيك وهو عندهم من رجال

الوغا .

وفيها وصل الى الحضرة الامامية خواجا من الهند يحمل على الفالكي ومنح الامام بهدية ماجاء بمثلها حنفي ولا مالكي ولمولانا احمد بن الحسن جانبًا منها فقوبل بالقبول وكوفي بالاضعاف عنها .

وفيها تجهز سلطان الروم بنفسه على بلاد البردقال وكان أمرهم استطال فجمع الجنود من جميع الاقطار واستدعى البوش من جميع المحال وتقدم على الفرنج باذلا نفسه في جهادهم قاصدًا لهم الى بلادهم فطرقهم باجناد ملأت الهضاب والوهاد والبقاع . وضاق بها البر والبحر في الاندفاع ولما اتصل بمحلهم وافاهم في زحلهم انحصروا في قلعة تسمى عماديه قد سامت السماء لا تقدر الاقلام وصفها بكيف ولا يكاد يمر بها الطيف لا يخشى من اعتصم بها من طارق منيعة الاكناف ظاهرة الاتربة مانعة الارتباط والاطراف قد حصنها الفرنج بالشجعان والابطال وانحاز اليها كماة البردقال وشحنوها بالميرة والمدافع وادخروا فيها جملة المنافع فزحفت عليهم الاجناد السلطانية على بعد الشقة واتصال المشقة ،

شعر

صارت تهامة لا يسري النسيم بها .

من شدة الخوف الا وهو في حذر

ولما صار بين السلطان وبين هذه القلعة قدر ثلاث مراحل حط هناك من خواصه وقدم على القلعة الاجناد والعساكر والوزراء والاكابر واهل العزايم في الجهاد والبصائر ومن عرف في الحروب انه مصابر فعند ما شاهد عسكر القلعة وراوا مابها من الارتفاع والمنعة والابطال المتشرعة وقد جمعوا فيها أهل الصبر في دينهم والمنفعة راوا ان فتحها بالسيف لا يمكن لذلك الامتناع والارتفاع فتشاوروا بينهم انه لا يكون فتحها الا بالحيلة وحصل على ذلك الاجماع فحفروا حولها السراديب وملئت بالبارود عن احكام عجيب واقتحموا الأهوال المهيلة فأقدموا اقدام من لم يمت حتى تمت الحيلة ولما خلصت لهم الرتب التي حفظوا بها أبواب القلعة صاروا عليها كالسوار بسرعة ودانوا مع حفظ الأبواب في عمل الحفاير وشحنها بالبارود المتكاثر ولما فرغوا من العمل وهذا التدبير مع حفظ الأبواب لا يخطر للفرنج أمل فاطلق أجناد السلطان النار في أول سرداب

فانهدم جانب من القلعة وانفتحت الابواب فحمل الجيش العثماني
على الفرنج حملة رجل واحد واصدقوا ضرب السيف فيهم
على العوائد واستولوا على القلعة سلاما بسلام وانقادت
القلعة ومن فيها بالزمام وكان اهلها في غفلة عن
هذا التدبير واستولى السلطان على الرقاب والسكن واخذهم
اخذة رابية وتركهم فيها اعجاز نخل خاوية ولما تم له
القصد واسر من اسر وحصد من حصد وولى ستة
من البوش على تلك البلاد ورجع الى استنبول سالما ظافرا
وقد ارضى رب العباد وحاز فضيلة الجهاد .

وفيها جاءت الاخبار باستقرار الشريف
سعد بن زيد بحضرة السلطان في اصطنبول عند السلطان
محمد فالزمه قتل حسن باشا فنصل عنه وابعد ودافع
عن نفسه باظهار الدخول في المذهب الحنفي تقربا الى
خاطر السلطان وطمعا في ان تلك الحرارة تنطفي فاقبلت
اليه من اجل هذا قلوب الخواص ومهدوا له العذر حتى خلص
من الاقفاص .

وفيها اتفق خصام بين اصحاب مولانا
الحسن بن المتوكل واهل جبل رازح انجلى عن قتل
نفر من العسكر وخمسة انفار من الرعية فعندها

صالت الرعايا على العسكر والجؤهم الى الاعتصام
بالقلعة مع الحذر فاضطر مولانا الحسن الى صلاح
الرعية وانفصل عنهم الى ابي عريش ورام طمس تلك
على آل حبيب بالتجييش واستاذن الامام وقصد بلاد
بني حرام فمنعه الامام عن التحدث بهذا المرام حتى
يتبين خبر البيت الحرام وما يكون من الاروام من
النقض والابرام والمشير بهذا الرأي مولانا احمد بن
الحسن .

وفيها توجه مولانا علي بن احمد الى نجران
وكان اهله منعوا عن الحقوق الواجبة وجنحوا الى
العصيان فاثخن فيهم الوطأة وعاملهم بعد الرأفة
السطوة ولم يرتفع عنهم حتى استوفى الحقوق .

وفيها امر الامام باخذ العشر من اموال
اليهود واجتمع من ذلك شيء كثير غير معهود .

وفيها تقدم الحسن بن المتوكل الى بلاد فيفا
فاخذ منهم طعاما كثيرا في مقابل الزكاة حتى استوفى
وللماضي فيهم عمله الصالح انفصل عنهم للمقام بجبل
رازح .

وفيها تكاثرت الزلازل بجبل ضوران وهدمت

البيوت وهدت الجبل ودهدهت الصخور وانزلت فاختلط من شدة الهول عقول كثير من أهلها وذهل الذاهل من هولها .

وفيها بلغ مولانا الصفي احمد خروج العماني الى باب المندب فبادر بالسيد حسن الحرة في جماعة من الكفاة في حفظ عدن وأرسل ابن مذبور الى جبل فضلى لما بلغه ان قبائل المشرق رفعت رؤوسها لا سيما العولقي وجنحت الى التخلي .

وفي سنة ١٠٨٧ أرسل السلطان أورنقزيب بصلة نافعة لاشراف اليمن بنظر الامام فكان لها موقع عظيم استدل به على حسن المقام .

وفيها أرسل مولانا الحسن بن المتوكل من رازح الى صعدة بجملة من أهله وأمر بانزالهم بدار مطهر وبها حشم مولانا علي بن احمد بن القاسم ممر الأيام من قبل فتغيظ مولانا علي بن احمد من ذلك واستدل على استضعاف جنابه وحصل معه حاصل كاد يخرجه من اهابه مع ما بينهما من الوحشة وأسبابها فأمر مولانا علي بن احمد بارجاع أهل مولانا الحسن بن المتوكل من باب صعدة ولم يمكنهم

من الدخول وكتب الى مولانا الحسن أن أمد الصبر عليك قد انقضى ونجز فارجع من حيث جئت والا وصلت وجعلت معك من يؤمنك الى حيث شئت الى حضرة أبيك او الى أي محل يكافيك وان أبيت أحد الأمرين فارض بما يتفق الى جانبك من الاهتضام وعدم الاحتشام في الحالتين فسعى ساع بينهما بدخول أهل مولانا الحسن الى دار مولانا محمد بن الحسن وبعد ذلك يخاض في الصلح بينهما على الوجه المستحسن وتقدم مولانا الحسن من مجز بريد ساقين فلما وصل عر ولم يرخص له أهله غير ليلة واجتمعوا على منعه باليدين وكان مولانا علي بن احمد أمرهم بذلك وميلهم اليه لما نالهم من عسف اصحاب مولانا الحسن في أيامه هنالك ولما كثرت على مولانا الحسن الاراجيف اعمل الى رازح الدميل والوجيف وتبعه مولانا علي بن احمد الى ساقين فوقع الحرب على خزانة مولانا الحسن وذهب خمسة أنفار من الفريقين وبعد ذلك استولى مولانا علي بن احمد على الخزانة ومن عليها من اصحابه واظهر سره المكتوم مع كمال شروطه واسبابه فجمع أهل النجدة من ال سحار وعمار وذكرهم بحسن

سيرته فيهم وأثار حفايظهم بما قاسوه من الشدائد
مع اضطراب الحال وتفرد مولانا الحسن فيهم بالاعمال
وباح اليهم بما صار اليه الامام من المرض المخوف والزمانة
التي حال صاحبها معروف وأخبرهم بعزيمته في الدعوة
وطلبهم الاجابة والاعانة بقوة فاجابوه بالسمع
والطاعة فعندها تلقب بالمنصور وبرح الخفا وظهر
المستور ثم قدم جيشا على مولانا الحسن الى رازح
وعطل بلاد الشام على الآثار المتوكلية ونفذت أوامره
الى حدود سفيان وتعالت أعناق الفتنة واشعلت
النيران وكتب مولانا احمد بن الحسن يشعره بدعوته
والأسباب الموجبة لنبوته وطلب المناظرة والمناصرة
وانه لا يصبر على الضيم غير ذي الهمة القاصرة وجعل
طي الكتاب الحاقا خاصا حقق فيه واستقصى مضمونه
ان الحال اقتضى ما صدر منا فاعمل فيه برأي الشرع
ولا تلتفت على المحافظة على الملك من هنا أو هنا
وان لم يكن لك رغبة فأنت المقدم ونحن السيوف على
من ناوأك كما تعلم فأجاب مولانا احمد بجواب فيه
تمريض وأيد كلام مولانا علي بن احمد بن القاسم
مولانا القاسم بن المؤيد بالتصريح لا التعريض وكذلك

مولانا يحيى بن الحسين بن المؤيد خاض مع مولانا علي
ابن احمد بعض الخوض في الدعوة لما وصل عنده الى
صعدة ورمى فابعد وأراد استدعاء السيد محمد
ابن علي الغرباني والتجميل له جملة هذه المعاني وورد
أمر الامام الى مولانا احمد بن الحسن في التجهيز على
مولانا علي بن احمد بن القاسم وان يبادره قبل
اضطرام النار واشتجار العوالي فعمل مولانا احمد في
أخذ الأهبة وأمر بنصب الوطاق خارج الغراس
علامة التبريز ونقله الى الرجبة فلما كان ليلة الجمعة
خامس شهر جمادى الآخرة توفى الامام المتوكل على الله
اسماعيل بن القاسم المنصور بجبل ضوران الى رضوان
الله تعالى من هذه السنة اعني سنة ١٠٨٧ وكان
رضوان الله عليه من الائمة الهادين والاعلام المبرزين
ورجال الدنيا والدين رؤوفا بالمؤمنين صادعا
بالحق المبين شفيقا على العالمين مجاهدا في الله
حق جهاده حتى أتاه اليقين سالكا مسلك آبائه
الطيبين الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين
ومدة عمره ستة وستين سنة لا زيادة وقبره
بجبل ضوران لا تزال تظهر منه أنوار السعادة . ومن

مؤلفاته في أصول الدين العقيدة الصحيحة وله
شروح من العدلية والاشاعرة كلها مستجادة فصيحة
وله فوائد المسائل المرتضاة فيما يعتمده القضاة
وغير ذلك من المسائل والاجوبات والانظار المدونة
والاختيارات المدونة وكان كثير التعظيم للعلماء شديد
التحنن عليهم والاحتمال . ومن رأيه في الاصول التكفير
بالالزام . وبنى عليه أهل اليمن الأسفل
كثيراً من الأحكام رحمه الله رحمة
واسعة واسبغ عليه
رضوانه ورضي عنه
آمين

م

الشذور العسجديه
في الخلافة المهدوية
الأحمدية

م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ان مولانا المهدي لدين الله احمد بن الحسن
هو الغرة الشادخة في وجه اليمن واندرجت أخباره
وآثاره في جهاده واعماله واعلانه واسراره في ضمن
أيام المتوكل على الله وبعض أيام المؤيد بالله قبله وقد
وضعنا كلاً في موضعه ومحله فانه كان سيف الاسلام
المتوكل على الله الذي ذلل به الصعاب وبدد الجموع
والاحزاب يفزع اليه في جميع الامور ويصول به ويجول
على الجمهور. واما أيام خلافته من بعده فهي قصيرة
لكنها في افق المعالي شمس منيرة. ولما كان يوم الاحد

را
الامام صح

ثالث موت الامام المتوكل على وسابع شهر جمادى الآخرة
استدعى مولانا الصفي احمد بن الحسن الى حضرته
بالغراس الملوك الكرام من اهله وعلماء وفقه البحور
الزاخرة ممن يعقد به ويحل ويعرف بهم ولهم
المحل مثل مولانا عز الاسلام محمد بن المتوكل وولد عمه
ليث الصدام محمد بن احمد المعروف بالختام والامير المقدام
الصموت في الكلام احمد بن محمد بن الحسين بن الامام ومولانا
العلامة القاسم بن احمد بن الامام وغيرهم ممن
يطول تعداده من آل القاسم الكرام ومن علماء
صنعاء القاضي علي بن محمد العنسي والقاضي علي بن محمد
قيس الثلائي لم يكن بمنسي والقاضي علي بن جابر
الهبل وسواهم من أهل الحل والعقد والعلم والعمل
ولما اجتمع الجميع بحضرته خاض الجميع مع قاضيه
وخطيبه عبد الواسع بن عبد الرحمن القرشي في موجبات
دعوته وكان ميل مولانا محمد بن المتوكل الى جناب مولانا
احمد بن الحسن ظاهر لما يعرف من موجبات الاستحقاق
والكمال الباهر وهو بذلك رام شاكلة الصواب جار فيه
على وفق السنة والكتاب لما عرف به مولانا احمد بن
الحسن من الجدارة والبرارة والسعادة التي لا تنفى

بوصفها العبارة وما اعطى من الهيبة في قلوب
الاعداء وميل قلوب الناس اليه في الانتهاء والابتداء
وكون اكثر العلماء والعظماء لا رأي لهم في غيره
ولا يلتزموا في اعناقهم الا بطيره خلا القاضي محمد بن
علي بن قيس فهو كان مع مولانا القاسم بن المؤيد
لما يسمع عنه من وفور الكيس واتفق بعد موقفين
اتفاق الجميع على بيعة مولانا احمد بن الحسن لكونه الانهض
في القيام بالاعباء فبويع في الساعة الرابعة من ليلة
السابع من شهر جمادى الآخرة وطالعه الثور اثنان
وعشرين درجة فيه كما اوضح الخبير ونادى والمريخ وزحل
في طالع الدعوة بين الشمس بقدر خمس درج بقدر
سني الخلافة والخطوة وعندها رقمت الولايات على
بلاده ونفذت الكتب المعلنة بالقيام الى اقرانه واضداده
فمنها الى مولانا الحسين بن الحسن برداع والى مولانا
علي بن احمد بصعدة بما اتفق عليه الاجماع والى
الامير عبد القادر بن الناصر وكان اخذ الاهبة وجمع
حشمه بكوكبان ورام ولم يعاسر وحصل مع اهل
صنعاء ارتياع لظنهم ان مولانا محمد بن المتوكل لا ينطلق
في البيعة فلما سبق اليها اطمانت النفوس منهم

وسكنت الروعة ولما نجع بها مولانا محمد بن المتوكل
كتب الى اهل الحيمتين وكانوا في توقف بما اجمع
عليه العلماء وانه اول من بايع وشايع ورأى الانخراط
في ذلك السلك مغنما ودخل اهل الحيمة فيما دخل
فيه الناس واشتراط الاجتهاد في الامام لا دليل عليه
وحفظ بيضة الاسلام هو الذي يلتفت اليه ولم يعرف
هذا الشيء فيمن سبق من الائمة من لدن زيد بن علي
فاكثرهم المقتصد والمحتسب والبرهان في ذلك جلي
واما السيد العلامة علي بن الحسين الشامي ففارق
صنعاء الى خولان بهذا السبب ودعا الى نفسه عملا
بالاخير من المذهب ومازال ينظر في الامر من غير
تطويل لشيء اختلج في صدره مع الحال الجميل وفي خلال
هذا ظهر سيد من اولاد الهادي عليه السلام ممن ران
على قلبه طبع البوادي يقال له ناصر الدين كان في ذهنه
بعد عن عرفان الحقائق ولا عدة لديه من العلم
فدعى اهل جهته بانس الى مذهب خاص وزعم ان
الحل وارسال الذوابتين وشرب قهوة البن من البدع
بالاختصاص وقطع جملة من شجر البن بجهته وادبه
مولانا الحسين بن المتوكل بالحبس على فعلته ولم يقلع

عن هذه الخيالات واستمر على الأمر بمثل هذه المحاولات
والظاهر من حاله الغباوة الكلية وكان له ولد اسمه
اسماعيل الاكبر وله في التقوى وسلامة الخاطر ما لا يتسع
لذكره المختبر ونزل بروضة حاتم وبقي اعواماً كثيرة
في طلب العلم الشريف وكان في بدء أمره على مذهب أبيه
الذي سبق اليه التعريف فكد وجد في الطلب حتى صار
ممن يشار اليه ورجع عن تلك التصورات ولما تمت
البيعة لمولانا احمد بن الحسن وتلقب بالمهدي لدين الله
امير المؤمنين ودعا بعقبه مولانا القاسم بن المؤيد
وتلقب بالمنصور واجمع أهل الاهنوم وغيرهم على اجابته
بحسب الظهور وامتنع مولانا احمد بن المتوكل عن اجابته
ومال الى جهة مولانا المهدي احمد بن الحسن وادعى برداع
مولانا الحسين بن الحسن وتلقب بالواثق واجابه من
بحضرته من الاعيان واوفد مولانا المهدي أحمد
ابن الحسن القاضي محمد بن علي قيس الى مولانا القاسم
ابن المؤيد للخوض معه في مسألة الانهض فلما وصل
القاضي المذكور الى مولانا القاسم بايعه وشايعه
على الفور واجاب مولانا القاسم الكثير من علماء جهاته
وشايعوه في حركاته وسكناته وادعى السيد احمد بن

ابراهيم بن محمد حوريه المؤيدي وحذا حذو والده وقال به
اقتدي وادعى ببرط السيد محمد الغرباني وسلك على
منهجه الاول وتلك المعاني واستولى أولاد مولانا
عبد الله بن الامام القاسم على قصر ذمار وانتهب اصحاب
مولانا علي بن المتوكل سوق جبله وتكاثرت الدعاة سيما
بالقبلة وانقطعت الطريق ما بين اب وجبله الى شماره
وصار الناس من انشغال الفتن في حيره وحدثت
فتنة ما بين اصحاب السيد حسن بن محمد المؤيدي وأصحاب
السيد جعفر الجرموزي ذهبت فيها نفوس بيد التعدي
وبصعدة ايضاً بين أهل سوقها وسحار وانتهبت بعض
الخانات وذهب بها أموال التجار، ولما بلغ مولانا علي بن
المتوكل وفاة والده لم يكن لهم غير التشمير الى تعز
للاطلال على الشيخ راجح متوليها وقبض طريفه وتالده
وكتب مولانا القاسم بن المؤيد ان دعوته الى الرضى
من الآل الكرام يخبر بذلك الامام وانه اقتضى المبادرة
لحفظ بيضة الاسلام فاجابه الامام المهدي بان
الاولى الاجتماع ومن وقع عليه اختيار العلماء الجميع
فلا نزاع وعلل انه السابق في الدعوة مع اجتماع
العلماء لديه بلا اجبار ولا سطوة وبادر مولانا الحسين

ابن المتوكل بالانخراط وبذل في جند ضوران ما ارضاهم
من الخزانة بلا تفريط ولا افراط وصار الى الامام
أول سابق فقرره الامام على اعماله بالوجه المطابق
وسارع الى الامام بالسبق عامل حجه ودخل فيما
دخل فيه الناس واتصل الوفد الى مولانا القاسم بن
المؤيد من نواحي شهارة ودانوا ببيعته وتباطأ مولانا
الحسين بن الحسن بالانخراط ولم ير النزول عن رتبته
بالانحطاط فرح مولانا محمد بن المتوكل للمسير اليه وأمل
انه ينعمل بالدخول فيما دخل به الناس فاجتمعا بذمار
وخاطبه مولانا محمد بن المتوكل وذكر له المرجحات في المهدي
بالاستظهار فلم يقرب ولم يبعده ولم يدخل في البيعة
وسمح بوعد ورجع الى رداع واستمر على دعوته ومولانا
محمد سار من ذمار الى ضوران ورجع منها الى الامام
بالمتفق الذي كان . ووجه الامام المهدي الشيخ
يحيى بن محمد الشاطبي الى حضرة مولانا القاسم
ابن المؤيد يخوض معه في الاتفاق والوفاق واتصل
الخبر بالامام ان السيد يحيى بن ابراهيم بجحوربث
القول بامامة مولانا القاسم بن المؤيد وخطب له
وكان في الجمعة الاولى توقف وناط الامر بالاجماع

واختلف ورجع الشيخ يحيى الشاطبي بجواب مولانا
القاسم بطلب المناظرة وذكران بينهما في العلوم
مغايرة وامتنع السيد حسين بن صلاح والفقيه
حسين بن يحيى حنش عن بيعة مولانا القاسم بن
المؤيد وهما بحضرته ووصل الى الامام مكتوب مولانا
احمد بن المتوكل معلناً بنصرته وبيعته واتفق حال
الخوض هذا حرب بين خيار ذهب به منهم سبعة انفار
وخرج مولانا يحيى بن الحسين بن المؤيد من صعدة
منافراً لمولانا علي بن احمد ابن القاسم بسبب اقتضاه
الحال .

وفيها فارق مولانا الحسن بن المتوكل
جبل رازح الى ابي عريش فبادر بعض اصحاب مولانا
علي بن احمد الى رازح وانتهبوا ما بقي من الخزانة .

وفيها وصل السيد حسن بن محمد بن احمد
المؤيدي الى حضرة الامام من العدين وكان الامام
المهدي رجح بقاء السيد جعفر الجرموزي على
ولايته لوجهين مرجحين وبلغت اجابة دعوة
مولانا القاسم بن المؤيد الى عمران وذيبين وكان
الامام أرسل اليها خطيبا يستطلع به طاعتهم

فامتنع أهل البلاد من حضور الجمعة وقالوا في
أعناقهم لمولانا القاسم بيعة .

وفيها صار مولانا احمد بن محمد بن الحسين
الى بيت ردم كالمغاضب للامام وكان تأخر اذنه
قليلاً ظن معه التهاون منه بالمقام فلما عرف الامام
ذلك اشتغل خاطره وأمر باستطابة نفسه ثم طلبه
اليه واعتذر منه .

وفيها كتب مولانا الحسن بن المتوكل الى الامام
يأذن له بالطلوع الى حضرته وذلك بعد مصيره الى
ابي عريش فلما بلغ في القصد الى الامام الى الصلبة
لقيه بها اولاد النقيب سعيد المجرب بخط من
الامام في ارجاع مراكب والدهم المأخوذة بيد
الغلبة فضاق صدره وتشوش من ذلك ولفت
طريقه عن قصد الامام وامر الى مولانا القاسم
ابن المؤيد فبذل له البيعة وبعدها صار الى جور
عن أمر مولانا القاسم وانتظر ما يجنيه ويعتمده
في جميع الامور فامره بالتوجه الى صبر حجة
فيكون ردءاً لمن في الصلبة من اجناده واجمع
رأي الامام المهدي ومولانا محمد بن احمد بن القاسم

توجيه الشحنة والامداد الى خمر يكون منه فتح
الحرب على شهارة وتلك المعالم وجعل الامام الى
مولانا محمد بن احمد ولاخفاش وملحان وامره بان
يكون منها أرزاق الجند حتى يتضح البيان وارسل
مولانا علي بن احمد أولاد مولانا الحسن بن المتوكل
ومن بقي من أهله بصعدة الى شهارة واصحبهم بصنوه
عبد الله بن احمد وصفت الشام لمولانا علي بن احمد بن
القاسم ولم يبق له مزاحم ولا قرين وانتشرت الجراد
في هذه الأيام في جميع البلاد وتحركت فتن بين
القبائل بسببها اذ كل يدفعها عن أرضه الى الآخر .

وفي سابع عشر شهر رجب خرج الامام
من صنعاء الى الغراس واستعد لمولانا القاسم بن
المؤيد وأمر عندها بدار الضرب وجرد نفسه
للحرب .

وفي هذه الأيام ارسل الامام مولانا
القاسم بن احمد بن القاسم الى صنوه علي بن أحمد
فيما يعود به النفع على المسلمين فقضى الامور أحسن
قضا وتدارك صنوه وارجعه الى الصواب .

وفيها توفي السيد شرف الدين بن مطهر

ابن عبد الرحمن بن مطهر وهو الذي كان عاملاً على
رداع ويافع عند الاستيلاء عليها .

وفيها كتب مولانا القاسم بن المؤيد
الى مولانا محمد بن المتوكل ومولانا احمد بن محمد رسالة
تتعلق بالامامة فوكل مولانا محمد الجواب الى الامام
فافرغ جواباً فيه كمال الاستقامة وأوجب لنفسه
استحقاق المحل وانه الاولى بها .

وفيها جهز مولانا الامام المهدي مولانا
الحسين بن محمد بن احمد بن الامام القاسم الى خمر
وبعث ببعثة القاضي جعفر بن علي الظفيري .
الى مولانا القاسم بن المؤيد في أخذ حقيقة
الأحوال وروم اجتماع اليد فلم يلتئم كلام ولا
أجدت المراجعة بالاقلام فعندها انقطعت الدواعي
وانقطعت بينهما المساعي وكانت البلاد مع هذا
في غاية الضعف والركة بسبب الجراد والاختلاف
وتتابع الحركة وكان جلبة اليمن بسواحل الحبشة فلما
بلغهم غلاء الاسعار جلبت الطعامات فانتفع
بها الناس مع هذه الربشة ولما استقر مولانا
الحسين بن محمد بخمر وأمده الامام ووالده محمد

من العسكر بادر مولانا القاسم بن المؤيد بارسال
عسكره الى مبين وأمر بسوق الطعام الى شهارة
عن قدر معين ووجه ابن اخيه ابراهيم بن الحسين
الى ذيبين وكان الامام أمر الشيخ علي بن خليل الهمداني
يلحق بمولانا الحسين بن محمد الى خمر حتى يتحقق
الأمر ويستبين ولما بلغ الامام تجهز مولانا ابراهيم
ابن الحسين استدرك الشيخ علي بالرجوع واستانف
الاستعداد للجهتين ووجه الشيخ زيد خليل الى عمران
وأمر مولانا محمد بن احمد بن القاسم بارسال عسكر
نافع وجهز مولانا عبد الله بن يحيى بن محمد بن الحسن
الى ذيبين فانتهى به السير الى المقضة وجهز مولانا
القاسم بن المؤيد ابن اخيه الحسين بن الحسين الى العره
فأرسل مولانا محمد بن المتوكل الى ثلا من يحفظها وكان
تخوف أهل ثلا عليه لما زامن محبتهم لمولانا القاسم
ابن المؤيد والميل اليه وجهز الامام المهدي ولده
علي بن امير المؤمنين المهدي الى لاعة وقصد به
أخذ الصلبة وبلاد حجة وما أمكن من الجهات
حسب الاستطاعة وجهز ايضاً مولانا احمد بن محمد
ابن الحسين الى الصلبة فكانت طريقه الاهجر ،

والمحويت وقد انتشوا بها اصحاب مولانا القاسم بن
المؤيد وكثرت الجلبة وتوجه أمير من حضرة الامير
عبد القادر بن الناصر في حفظ بلاده فانتهى الى مسور
ولما عرف اصحاب مولانا القاسم بن المؤيد بهذه التجاهيز
رجعوا من حيث جاؤا ووصل مولانا عبد الله بن احمد
ابن القاسم من صعدة الى شهارة واصحبته أولاد
مولانا الحسن بن المتوكل كما تقدمت اليه الاشارة
فانتظم في سلك مولانا القاسم بن المؤيد وقال
بإمامته وبعكسه مولانا يحيى بن الحسين بن المؤيد
فانه فارق حضرة عمه وصار الى الامام وبايعه.

وفي العشر الاوائل من شعبان رجع مولانا
القاسم بن احمد من حضرة اخيه علي بن أحمد
من صعدة بكمال الموالاة والانخراط في سلك
النظام.

وفيها سار مولانا محمد بن المتوكل إلى
ضوران لتنفيذ وصايا والده والنظر في اعمال بيوته
بحسب الامكان.

وفيها وصلت هدية للامام من صاحب
حضرموت واعلن فيها بالبيعة له واجابه

الصوت.

وفيها افتتح مولانا محمد بن احمد بن الحسين
بلاد خفاش وملحان ولما انتهى مولانا علي بن الامام
المهدي الى الصلبة واستولى على قلعتها بالقهر والغلبة
وكان الامير عبد القادر بن الناصر نزل الى فراضه
والتقى هو ومولانا احمد بن محمد بن الحسين وخاضا في
قصد رتبة الصلبة وكان وجه اليها مولانا القاسم
ابن المؤيد مع ولده الجنود فراسل مولانا احمد بن محمد
الرتبة التي فيها ورئيسهم ابو راوية من ظليمه
وكان مشهورا بالشجاعة فكان جوابه ان الموالاة
باطراف السيوف وخوض المتالف والحضور وكان
مولانا احمد بن محمد بن الحسين اول من دخل الصلبة من
امراء الامام وحاول الرتبة من قبل مولانا القاسم
ابن المؤيد فما تم كلام واجابوه بذلك الجواب
ووطنوا نفوسهم على الضراب الا ان أهل الحيمة مالوا
منهم والوا الى الجناب الامامي وأهل الشرف رجعوا
الى بلادهم غير مبالين ورتب ابو راويه أصحابه
في بيوت بني قطيل وقدم مولانا احمد بن محمد لما
آيس منه جانبا من اصحابه فدفعوا عليه مثل

السبيل ووجهوا ما في اجواف البنادق الى دبنة القاسم
ابن المؤيد فاصابوا البعض منهم بالرصاص ثم
هاجت بينهم زيم واتصل الحرب من شروق الشمس الى
نصف النهار وأمد الامير عبد القادر وابن الامام
الى مولانا احمد وكذلك مولانا الحسين بن محمد بن احمد
باصحابه واتفقت معركة تهول الالباب وانجلت عن
قتل ستة وثلاثين نفرًا منهم ابو داوية ومن أصحاب
الامام نحو العشرة الانفار وانتهب العسكر سوق
الصلبة وفقد من أموال التجار ما لا تضبطه الكتبة.

وفيها وصل مولانا الحسين بن المتوكل الى
صنعاء وبها الامام المهدي وكان في جيش أعده
للصدام وعيد الجميع بصنعاء وبذل مولانا الحسين
ابن المتوكل نفسه مع الامام للصدام.

وفيها نهض الامام الى منازلة الداعي
بشهارة لما لم يتم بينهما كلام ولا أجدت المساعي
وصار الامام بعد العيد الى الغراس ثم منه الى محل
يقال له الحمى من الرجة وأمر بضرب وطاقه به واعداد
الاهبة وطلب القبائل اليه فاجتمع من بني حشيش
وبني الحارث ونهم وهمدان وذيبان وعيال عبدالله

من يركن عليه وبعث مولانا الحسين بن المتوكل
مقدمة له الى نواحي شهارة وما كره الخوض مع مولانا
القاسم بن المؤيد قبل شن الغارة ومع هذا
التبريز تعقب المراجعة فوصل القاضي محمد بن علي
ابن قيس من حضرة مولانا القاسم بن المؤيد وسعى
بالصلح قبل انتهاك المحارم وكان مودته الانخراط
من الامام في متابعة مولانا القاسم وبالغ في
ذلك وعتب في القتل والسلب المتفق بالصلبة
فلم يلتفت الى قوله وراجعه أعيان العلماء والطلبة
ولم يتوجه قوله في مجاري الاحتمال ووكل في الجواب
الى الاهمال وفي خلال هذا وصل الى الامام
مشايخ حجه يطلبون الامان وبذلوا بعد بيعتهم
على طاعة الايمان وكان مولانا القاسم وولاه
أعمالها فتشوش على الذين دخلوا في طاعة الامام
وكاد قوله يؤثر هناك ويختل النظام.

ابن المؤيد أرسل اليها مولانا
عبدالله بن أحمد بن القاسم

وفيها جهز مولانا القاسم بن المؤيد
اخاه احمد الى خمر وفيها مولانا الحسين بن محمد بن
احمد على الحال المستمر فلما وصل اليه وقع مناوشة
حرب ملك به الماء عليه فاضطر الحال بمولانا الحسين

الى الخروج من خمر الى حمد وكان والده محمد بن احمد
في جماعة من الاعيان فأمد ولده بغارة تقاصرت
بهم الخطا فاتفقوا به في بعض الطريق وقد دخل
مولانا احمد بن المؤيد خمر .

وفيها تقدم الامام الى ذيفان ومعه
محمد بن احمد في جماعة من الأعيان فأقام به وضرب
الاوطقة وأمد منه الى الجهات المتفرقة وساق اليه
أهل البون قوافل الحبوب ودخلوا في طاعته ومن ذيفان
ارسل مولانا محمد بن احمد بمادة من الرجال الى ولده
الحسن وكان قدمه الى احوض مبين للمشاغرة .

وفيها قدم الامام كتيبة الى راس نقيل
عجيب ونهض من ذيفان الى الماجلين ولما وصل
اليه عزا الى مولانا القاسم بن المؤيد المكاتبة وكتب
الى سائر الاعيان ببشارة بعدان قدم فيهم
الاحسان وجرى معهم على المعهود من البراءة ومع
هذا انعم الامام بتوجيه بلاد يريم اقطاعا
لمولانا يحيى بن الحسين بن المؤيد لتضرره وكان
مولانا القاسم بن المؤيد ارسل ولده علي بن ابراهيم
الى الاموخ فتم له الوصول اليها وبنى على الرسوخ

وشرع يرغب عسكر الامام في الدخول تحت طاعة
والده وكاد بعض العسكر يميل معه ويعاضده
فوصلهم عند ذلك كتاب من مولانا محمد بن المتوكل
اخبرهم فيه بانه وجه صنوه الحسين الى مولانا
القاسم بن المؤيد بما فيه صلاح الكل وهكذا كتب
الامام اليهم وتهددهم ولوم عليهم فقويت عزائمهم
وانتظروا العاقبة لمن تكون منهم وجهز الامام
شيخا يقال له الخياطي الى دعيله من بلاد لاعة
فكتب اليه مولانا عبد الله بن احمد وتهدده فاستمد
الخياطي من مولانا علي بن الامام زيادة عسكر
وهو يومئذ بنواحي الصلبة فامده بما سكن الروعة
وتقدم من حضرة الامير عبد القادر السيد يحيى
ابن ابراهيم الجحزي الى شهمه ووقع بين الفريقين
صلح خمسة أيام حتى تعود جوابات الخوض الذي
تقدم .

وفيها تفجرت الانهار الخيرية بكثير
من الجهات وصلحت الثمار بصلاح النية ولما بلغ اصحاب
مولانا القاسم الذين بحجة احتراك الامام انحل
نظامهم وتقهقروا عن التخوم والقتال .

وفيها قدم الامام مولانا عبد الله بن يحيى
ابن محمد بن حسن والسيد صلاح بن محمد القاسمي
الى المقضضه ولما استقرا بالصابة منها ما شعرا
الا بجيوش مولانا ابراهيم بن الحسين عليهم وكان
عبد الله بن يحيى ومن معه دخلوا في صلاة الجمعة
فما راعهم الا البنادق ترمى عليهم واختلطوا وارتفعوا
بعد ما انحطوا فما يسمع الا صليل السيوف وخوض
المتالف والحتوف وانجلت عن قتل بعض رؤساء
الامام وصوائب جماعة من اصحابه عند الالتحام
وقتل ستة انفار من اصحاب مولانا ابراهيم وكانت
الكرة لاصحاب الامام على التعميم فهربوا الى ذيبين
وحجز بينهم الليل وأمد الامام تلك الليلة بغارة
شعواء الى الربيين ولما اجتمعوا بهم قصدوا في
أثر القوم للاقتضاء بذلك الدين فصبحوهم يوم ثاني
للقتال فانهزمت بنو أسد من حرب مولانا ابراهيم
في الحال وعندها التجأ الى الانحياز في البيوت
بعد بلاء عظيم وثبت له الغارة من اصحاب الامام
وارسلوا اليه الرصاص وحلق فوقه البارود مثل
السحاب وتمت هناك مقتلة عظيمة واكثر من أصيب

وقد تعاظمت الواقعة حتى ثبت اصحاب الامام في حصونهم واعتدوا صح

بها همدان من اصحاب الامام لتقدمهم وتظهرهم في
معترك الصدام وكان الذاهب منهم نحو الثلاثين
نفرًا وعندها حمل اصحاب الامام حملة واحدة
فالتصقوا في البيوت وتسنموها فعل من لا يموت
وقتلوا من وجدوا خارج البيوت نحو ثمانية انفار
وعفوا عن القتل خوف العواقب مع الاقتدار،
وحينئذ خاطب مولانا ابراهيم في التسليم بعد ان
انتهبت البلد نهب عظيم وشرط الرجوع الى شهارة
فتم الأمر عليه بعد مفاوضة الامام ووصل اصحاب
الامام اليه بالاسارى فمنّ عليهم بالاطلاق
وعفا عنهم وردهم الى مأمنهم ثم ان الامام أرسل
الى الكلبيين بعسكر لأمور من اعمال الحزم لا تنكر
ونهض الامام من الماجلين ما بين حمدة ونقيار
عجيب وكان مولانا احمد بن المؤيد رتب الطريق الوسطى
وأخذ على أهل وادعة حفظ الاطراف فما شعروا الا
بدخول الامام الى بشيع وانهزمت الرتبة التي بعجيب
من الخوف والترويع وكذلك الرتبة التي فوق حمدة
واختل أهل وادعة في أقرب حال واقصر مدة فاضطر
مولانا احمد الى مواجهة الامام والرجوع الى أخيه

بعد الاستسلام وجهز مولانا محمد بن احمد من عمران
على رتبة المطلعة فحازوهم واستسلموا بسرعة ثم
طلعوا الى هجر بني قطيل واطلعوا على لحلان فهربت رتبة
الاشمور ودخلت تحت الطاعة جهات لحلان والكثر
المغارب وما بازائها من البلدان .

وفيها وصل مولانا محمد بن المتوكل من ضوران
الى صنعاء في ثالث وعشرين من شوال واستقر صنوه
مولانا علي بن المتوكل بذمار في تقرير الأحوال .

وفيها جهز الامام الاغا فرحان اميرا
على الحاج وتولى جهازه مولانا محمد بن المتوكل من صنعاء
بكل ما يحتاج .

وفيها وصل السيد احمد بن ابراهيم المؤيدي
الى حضرة مولانا القاسم بن المؤيد فبايعه ثم
فارقه الى بلاده بعد ان جعل بنظره ولاية رازح
وأطلق له فيها اليد ورجع المرور على الامام فاكرمه
غاية الاكرام وعذره عن البيعة في ذلك المقام
بما اعتذر بمبايعته مولانا القاسم بن المؤيد وكان
ابن جلا نايب لمولانا الحسن بن المتوكل بالزيدية
واعتزاه الى مولانا القاسم كما تقدم في أول القضية

والحبشي وال على الضحى من قبله وكان بالزيدية
والضحى جملة من الطعام ساقها ابن جلا الى شهارة
فلما علم بها أصحاب الامام الذين بالصلبة حثوا نحوها
الغارة واستولوا على قطارها وسار ابن جلا الى جبلة
لاحقاً باهله .

وفيها أخذ الهياثم حصن رتبة بيافع
وقتلوا من رتبتها نفرين أحدهم السيد حسين بن
عبدالله الهدوي صاحب السر وكان الامام قبل ذلك
أذن للهيثمي بالعزم الى بلاده فما كان منه الا هذا
الفعل .

وفيها تقدم الامام الى جهة شهارة فبات
في غربان ثم منه البطنه ودخل بيت القابع في قوة
والهبة وأفاض في الناس ان لابد له ولمولانا القاسم
ابن المؤيد من إحدى خصلتين لا يعدل عن أحدهما
في الحالتين اما نزل من شهارة ودخل فيما دخل فيه
الناس أو يوجه اليه بالاجناد للمراس ولما استقر بهذا
المحل تلاحقت الاجناد حتى بلغ قدرهم سبعة
الاف .

وفيها أمر الامام بعض الجند الذي بالصلبة

بالتقدم على الشرف الى الشاهل فبادر مولانا القاسم اليه بارسال عصابة من جنده فاتفق بسبب معرة الجيش دخول بيوت أهله الابيت السيد يحيى بن احمد الشرفي فاحترم لعلمه وفضله وكان الامام قدم مولانا الحسين بن المتوكل الى مبين فلما بلغه استقرار الامام ببيت القابعي سار اليه ولما رأى مولانا القاسم بن المؤيد جنوح أهل حبور وظليمه الى الامام انحط اليهم شهارة للنظر العام وختم الكلام ودخل بيت القابع ثاني عشر شهر ذي القعدة وسكن ببيت والده وكان الامام بوطاقه الذي نصب قريب المصلى ولم يدخل بيتاً من تلك البيوت اصلاً ولما استقر مولانا القاسم وصل اليه الامام بنفسه الكريمة وقابله بالاخلاق الشريفة وخاضا فيما هما بصدده فما التأم بينهما حال ولا كان غير مجرد القيل والقال وجرت بين اصحاب الامام ومولانا القاسم اكاليم آل فيها الأمر الى انتهاب سوق مولانا القاسم وهو على التصميم وعدم التسليم ثم انعقد بينهما موقف آخر في وطاق الامام حضر اعيان آل القاسم الكرام

فطلب مولانا القاسم المحاكمة فاجاب الامام أن هذا كان قبل الخصام والعقد والابرام واما الآن فان يكن منك الوفاق والدخول فيما دخل به الناس على الاطلاق أو النزال المر المذاق ويقوم الحرب على ساق وانجلى الموقف هذا عن مجرد القول وامتهل مولانا القاسم وصنوه احمد في فصل الحديث الى بعد العيد وصادف ورود الجمعة فصلى الامام بمحله ودعا له الخطيب بالتسديد والتأييد وصلى مولانا القاسم بموضع آخر ودعا له خطيبه ولم يتأخر .

وفي حادي عشر ذي القعدة رجع مولانا القاسم الى شهارة فجدد الأمر على الثبات باستحقاق الامارة .

وفيها وصل للامام المدد النافع من الطعام من صعدة من عند مولانا علي بن احمد فانتفع به الامام غاية الانتفاع .

وفيها سار علي بن الامام من الصلبة الى الطور بقصد مناجزة ابن جلا ومن معه وكان سار من الضحى كما قدمنا فلما عرف ابن جلا عدم القدرة استسلم ثم طلب العود الى محله فسمح له به

مولانا علي بن الامام وعندها أرسل الامام الى علماء
صنعاء في الوصول اليه من أجل الخوض بينه وبين
مولانا القاسم فيماله وعليه فقدم القاضي محمد
ابن ابراهيم السحولي والقاضي علي بن جابر الهبل
والقاضي يحيى الحبارى والسيد عبد الله بن مهدي
الكبسي والجميع من أهل العقد والحل والعلم والعمل
ومن جناب مولانا القاسم القاضي محمد بن علي
قيس والسيد يحيى احمد الشرفي والسيد يحيى بن
ابراهيم وصنوه اسماعيل من بني جحاف وهؤلاء رأيهم
فيه غير خفي فصار الذين من جيل مولانا القاسم
الى حضرة بشهارة ماخلا السيد يحيى بن احمد
الشرفي فاستناب ولده عنه في الحضور وحرر السيد
يحيى رسالة صحح فيها امامة مولانا القاسم
واحتج بماله من العلم والمكارم وذكر سبق دعوته
وذكر حديث من سمع دعيتنا اهل البيت ولم يجبها
كبه الله على منخره ولما اجتمع العلماء من الجهتين
وقع حديث طويل لم يفصل منه أمر وكان محل
الامام ببيت القابعي قريبا الى محل يصل منه
رمي البنادق من جانب شهارة ومع ذلك كان

يسمع كلاماً من غوغاء الناس فاسفاهم فرجح
الامام الابتعاد عن هذا المحل بحيث لا يتصل
به شيء من رميهم وافواههم .

وفي سنة ١٠٨٨ انتقل الامام من
شرقي شهارة الى حاسف واستعد للمنازلة .

وفيها جاءت الأخبار من مكة المشرفة
بوصول ابن الشريف بركات من الروم وفي صحبته
الخلعة لأبيه مع امير المحمل الشامي وتقرير الولاية .

وفي ثالث يوم من المحرم ندب مولانا
القاسم بن المؤيد ابن اخيه ابراهيم بن الحسين
وجعله سردال القوم فبلغ الابرق بين ظليمة
والاهنوم في عديد من الشجعان فوجه الامام
عليه بعض من لديه وأمرهم بالانحطاط الى الوراء
وكان الامام استدعى من الصلبة مولانا احمد بن محمد
وحصل الحرب الشديد بين اصحاب الامام ومولانا
ابراهيم وانجلى عن أسره وقتل خمسين نفر
من أصحابه وتفرقت أيدي سبا في جميع اصحابه
وأسر الكثير من الجيش الذي وافا به وظهر بهذه
المعركة ثبات القبائل التي هي همدان وبنوا

في اسرع وقت فرجع مولانا
ابراهيم من محله الاسفل العزي
وكاد يتقهقر صح

الحارث وبنو حشيش وحملوا حملات من لا يرغب
في العيش وأمر الامام بخراب القرى التي كان
يحصل منها الرمي والاكاليم وأرسل الامام
السيد صالح عقبات الى صنعاء بالاسرى ومنهم
مولانا ابراهيم بن الحسين وعند ذلك خاطب مولانا
القاسم بن المؤيد بالتسليم وخلع نفسه عن ذلك
الامر العظيم ولما وصل السيد صالح عقبات الى صنعاء
بمولانا ابراهيم سلمه الى مولانا محمد بن المتوكل فاودعه
دار الأدب وبالغ معه في التكريم واستدعى مولانا
القاسم السيد زيد بن علي بن جحاف ليفيض اليه
ما يلقيه عنه الى الامام من جميع الاطراف فصار
اليه السيد المذكور وافاض اليه ما في النامور وختم
الكلام وصلحت الامور وأمره السيد زيد عن الامام
برفع الرتب التي من قبله ليعرف الناس بالاتفاق
وفي خلال المطرح من الامام على شهارة ما شعر
الناس الا بايقاد النار من جهة مولانا القاسم
واعلان البشارة وذلك بمواجهة مولانا محمد بن المهدي
لمولانا القاسم ومبايعته اياه فعجب الناس من
نكصه على أبيه وابداءه له جفاه ووجه الامام

ولده عليا الى قتال صنوه محمد بالمنصورة وكان هذا
بخدعة تمت عليه من بعض الأنام فسار عليه
مولانا علي بن المهدي فحط عليه بيفرس حتى أتاه
اليقين وبعد أسر مولانا ابراهيم بن الحسين بن المؤيد
سارع مولانا احمد بن المؤيد بمبايعة الامام قبل
أخيه ثم ما شعر الامام وهو يصلي الفجر الا بوصول
مولانا القاسم بن المؤيد في نفر قليل فاجتمع
بالامام وسلم له الامر ولم يحضر موقفهما زيد ولا
عمرو وبايعه وقال له أنت الانهض بها والاحق
بها بالفرض والرد فحمد منه الامام هذا الرجوع وجعل
له فيما أقطعه من البلاد موضوع وكان ما سمح له به
جانبا من الشرفين وبلاد حجة وكحلان وعفار
والسودة وظليمة والاهنوم وتحمل عنه من الدين
شيئا معلوم ورجع الى شهارة وقد خلع الجلباب
وكان المظهر في هذه الحروب للثلاث القبائل التي
هي همدان وبني حشيش وبني الحارث ولما تمت هذه
الامور وانفصل الكلام على الحال المذكور ارتحل
الامام عن موضعه فورا الى قرن الوعر يريد صعدة
فانثالت اليه قبائل العصيمات وتلك الجهات باذلين

الطاعة ثم صار الامام من قرن الوعر الى محل
بالعمشية يقال له الفقم فاستقر به قدر نصف شهر
يستنتج طاعة قبائل العقم ولما تهد له ما اراد تقدم
منه الى بركة مداعس واستقر بها بعض ايام شدد
فيها على سفيان في حفظ الطرقات واعمال المحارس
وأمد أكابرهم بالاحسان ووعدهم بعوائدهم
حسبما تقدم ثم نهض منها يريد صعدة فصار
الى العيون وقدم الوطاق يضرب له برحبان وتلقاه
مولانا علي بن احمد بن القاسم في أعيان أهل الشام
فهناه بالقدوم وما تم له من الفتوح وجدد البيعة
بالمصافحة وفاز بالصفقة الرابحة ثم تقدم الجميع
الى رحبان في جيوش لا يكاد يوجد فيها الجبان
فحط به الامام الرحال ونظر منه في الأحوال ودخل
صعدة لصلاة الجمعة وعاد اليه وقبائل الشام
بأجمعها تفد عليه فاحسن التأليف لهم قاطبة
والآن يده ولسانه بالعطاء لهم والمخاطبة فبايعوه
وكان وصوله رحبان في نصف شهر ربيع الاول.
وفيها كتب الامام الى اهل نجد وأمير
مكة الشريف بركات يطلب من الجميع اجابة الدعوة

ويؤذنهم بدخول البيت الحرام والتعدي الى غيره
من أعمال السلطان فاجابه الشريف بركات اني منكم
أهل اليمن والبكم وقد ومكم الى هذه الجهات على
الترحيب والتسهيل والتلقي منا بالوجه الجميل بيد
انه نقل الينا من وصل من حضرة السلطان انه
بهذه المدة في قوة لا يمكن التعبير عنها باللسان
وحركتكم مع انصراف وجهه من الجهات اليمنية ربما
حرك منه ما لم يكن في النية فاذا تم منكم ما اشرتم
اليه طارت به الأخبار وسارت به الركبان في القفار
والبحار ودونكم بعد ذلك ما يتفق بينكم وبينه فاختاروا
ما أحببتم من زين هذا او شينه فرجع الامام عما
اهم به واشتغل بما هو اقدم من ذلك بجانبه .
وفيها اشتدت الازمة لاسيما باليمن
الأسفل وخلت بها قرى من أهلها والأمر بيد
الله عز وجل وكان مولانا علي بن المتوكل رحل من ذمار
الى بلاد ولايته فلما شاهد بها من أحوال الأزمة
ما هاله وأوجب رجوعه الى ذمار .
وفي جمادى الأولى منها توفي مولانا
علي بن المهدي بيفرس وكان صار اليها في منازله

اخبر عن أمر الامام ابيه لما بدا منه ذلك التشويش
والتشميس .

وفيها رجع مولانا محمد بن احمد بن الامام
القاسم من خمر الى عمران وفتح بها دار ضرب فلم يعجب
ذلك مولانا محمد بن المتوكل وعلل انها تكون ذريعة
لما يعتاده أهل السنين من التشبيه المخل .

وفي شعبان منها خرج الامام من الشام
بعد ان لبث هناك نحو اربعة اشهر وايام فصار الى
عيان وصام به شهر رمضان .

وفيها احتوشت الأيدي بلاد بُرَيم ومد
اليها مولانا الحسين بن الحسن ومولانا علي بن المتوكل
ومولانا الحسين بن المتوكل ايديهم كل منهم عنها
لا يريم وكان الامام اقطعها مولانا يحيى بن الحسين
ابن المؤيد فنوفس عليها ولم تثبت له اليد .

وفي شعبان ورد أمر الامام الى مولانا
محمد بن المتوكل باجلاء اليهود واعدام كنائسهم عن
الوجود فخاض مع مولانا محمد بن المتوكل بعد الأمر
بذلك علماء صنعاء في هذا الشأن وجنح الى رأي
الامام القاضي محمد بن علي قيس والقاضي محمد

ابن ابراهيم السحولي والقاضي احمد بن صالح بن ابي
الرجال واستناد الامام الى قوله صلى الله عليه وسلم
في آخر ما تكلم به عند وفاته وخطب وقال اخرجوا
اليهود من جزيرة العرب وقد تأول الحديث بان المراد
اجلاؤهم عن الحجاز فاطلق الكلام عن البعض وذلك
شايع في الكلام عند أهل الأصول في جميع الارض .
وقال بعض العلماء ان تقرير الصدر الاول لهم عن
الاخراج بما هم من قصد الحديث واخراجهم من
المضطربات الاجتهادية وله بسط طويل في المسألة
واطلق الامام الأمر بهدم ما وجد لهم من الكنايس
في اليمن وسفرهم الى موزع بعد ان باعوا دورهم
باوكس الثمن وهلك منهم في موزع الجم الغفير .
وبعد مدة رجعوا الى محلاتهم وقد بيع اكثرها
وقد جعل لهم محلات نازحة عن دور المسلمين في
قاع صنعاء من غرابتها .

وفيها نهض الامام من عيان الى
الغراس فوصل اليه غرة ذي الحجة وقد وضعت
الحرب الاوزار .

وفيها وصل الخبر الى صنعاء بتلطيخ

الكعبة المشرفة بالأذى والبث حولها صانها الله
عن أنواع القذى وعم ذلك جدرها واركانها
وبابها ومطافها مع زمزم ومقام ابراهيم عليه
السلام وسائر المقامات أوساطها واطرافها واتهم
بذلك ستة أنفار من العجم فقتلوهم به للفور على
باب الحرم وما أظن العجم تفعل هذا الفعل العظيم
ولعله من فعل بعض الباطنية والملاحدة كما هو
دأبهم من قديم .

وفي سنة ١٠٨٩ في المحرم منها توفي
مولانا محمد بن احمد بن الامام القاسم بروضة
حاتم ودفن بجنب جامع والده في القبة التي
انشأها على بعض أهله وكان لا يبارى في العدل
في الرعية والسياسة المرضية حتى انها تروى
له في هذا الطرف عجائب وغرائب وكان رأيه
الكثير الثاقب الى همة قعساء وتجاوز عمن اساء
وقرب جناب وكان مطعاما مضيافا وله معرفة
في الاصول والانساب وكان له عوايد لا يخرج
عنها من الصلاة واعمال البر والصدقات لا سيما
في الشدايد وشد عضد الامام واعانه وبذل الجهد

عند القيام حتى استقامت الأمور وهو اكبر اولاد
أبيه والقائم بالجهة اليمنية بالأعمال التي كانت
تليه .

وفيها أقطع أهل العصيمات وسفيان
بالتجارى واحتركوا من التخطفات في العمشية وسرى الحال
الى باطنه وأعمال شهارة واطراف عذر حتى انقطع
بسبب هذا كثير من الأنام عن السفر .

وفيها نزل من جبل نقم بصنعاء سيل عظيم
ما سمع بمثله في الزمن القديم فدفن غيل الروضة
الكبير مع سائر الغيول وأخرب كثيرا من بيوت شعوب
وغيرها من الحلول .

وفيها حصل شجار بين أهل الديون ومن
اداناهم وطلب أهل الدين قطع منقولات المدينين
وعقاراتهم بأوكس الاثمان وتنازع الجميع بحضرة الامام
فأمر بانظار من لزمه الدين لما عرف التنزل والاحتكام
واهل الدين ارادوا اخذ ما في ايدي المستدينين بما ارادوا
وجروا فيهم من التحكم على ما اعتادوا حتى صار لهم
هذا الحال ديدنا وفشى التعامل به فيمن عصى وقضى
ودنى وعمل الامام باجتهاده في هذه المسألة لما فهم

القصد وعرف العلة مع النظر الى قوله تعالى : « فنظرةٌ إلى ميسرة » وقد ورد في ذلك أثر ضعيف وأقلّ ما في هذا دفع الضرر مع النظر للمشرف وكان القاضي محمد بن علي قيس جنح الى ايجاب قطع المنقول والعقار على الفور مع الطلب واحتج بما رواه كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حجز على معاذ ماله فباعه في دين عليه وكان ذلك وقع من القاضي على طريق المخالفة لاجتهاد الامام والمعارضة لمن صوبه من الاعلام والحكام فرفع الامام يده عن القضاء وبقي في النفس عليه شيء الى ما مضى .

وفيها برز أمر الامام بالمنع من اطلاع التتن من اليمن وأمر باحراقه وكسر آلاته حتى بيع بالقراطيس بالغالي من الثمن .

وفيها مات بصنعاء محمد صالح العجمي الحكيم ورزق الحظوة التامة بهذا الاقليم حتى صارت كل متفقة من خوارق الطب اليه .

وفيها جمع مولانا محمد بن المتوكل كتب والده فبلغت ثلاثة عشر مجلد غالبها من الكتب العظام ولها حكم ذكرها في وصية فمنها ما هو موروث عنه

وهو ما كان عليه رسمه بلفظ الملك فهو لذريته وما اضيف الى الخزانة فهو لبيت المال وتفرقت هذه الكتب وآل الامر فيها الى ما آل .

وفيها ابطل مولانا محمد بن المتوكل قبال الاسواق بصنعاء اليمن وامر ان يصاح في الازقة والمجتمعات والاسواق على الوجه الحسن .

وفيها أمر الامام بضربة حروف صغار من الذهب الأحمر وربيات مخلصة بقدر ضربة الهند فعمل ذلك الجميع كما أمر .

وفيها توفي السيد يحيى بن احمد الشرفي في الشاهل وكان عالماً بعدة من الفنون .

وفيها اخذت دهمة قافلة من العمشية واتفق بينهم وبين العصيمات قتال ذهب فيه ثلاثة انفار وأصيب غيرهم من أجل هذه القضية .

وفي سنة ١٠٩٠ انكسرت جلبة بساحل جدة فيها أموال وحجاج وبضايع نفيسة هلكت بين الأمواج وتبعها اخرى انكسرت ايضاً بما فيها وهلك الجميع .

وفيها توفي مولانا يحيى بن الحسين بن المؤيد

وكان من العرفان بمحل لا يجحد بتقد ذكاء وفطنة وله في الحفظ مكنة وقبر في شهارة بعد عوده من البيت الحرام وثبت على التظاهر بمذهب زيد بن علي عليه السلام ولم يعمل بغيره في جميع الاحكام وله اتباع من محترفة الشيعة وكتبه تدل على مطالعة في الفنون الوسيعة .

وفيها وصلت الى مولانا محمد بن المتوكل هدية من علي باشا فاعاد رسوله عاجلاً وكافاه بالضعف من مطلوبه على ما شاء .

وفيها نفذ عزم الامام بالتجهيز على برط وأمر بضرب الاوطقة بالرجبة وجهز من هنالك مولانا محمد بن المتوكل وولده مولانا الحسين بن المهدي ومولانا احمد بن محمد صاحب البستان فساروا الى عيان ولما استقروا به كاتبوا مشايخ برط وفاضها العنسي وكذلك السيد محمد الغرباني فطولبوا أهل برط بالمتفق منهم بعد ان ساقوا بين أيديهم من الضيافة عند وصولهم وتأخر عن الوصول الداعي السيد محمد الغرباني فلما طولبوا بالمتفق منهم فيما مضى فاعتذروا بجهل الفاعل لا عن رضى وتقدمت الأمراء الى المراشي

فلم يكن للسيد محمد الغرباني بد من الوصول اليهم وقد صار امره في تلاشي واتفق مع ذلك وفاة القاضي علي بن قاسم العنسي حاكم تلك الجهات وبعد تمام هذه الامور نزل الجميع الى عيان وسكنت الحركات وبعد أيام رجع الجميع الى حضرة الامام وصلحت الأحوال على أتم نظام .

وفي جمادى منها توفي بالروضة مولانا احمد بن المتوكل على الله وكان لقي صنوه محمد بن المتوكل الى البون بعد عوده من برط بتلك الاوجاه فلما اتصل بحضرة الامام أصيب بداء البرسام فمات به ودفن بصرح جامع الروضة غربي الجامع وله كمال القيام مع الامام في أول النهضة .

وفيها جاءت الكتب من عامل عدن الشيخ راجح بن سعيد أخبر فيها انه وصل الى ساحل عدن مركب من مراكب ما شلي فيه ما يجل عن التعديد وان من فيه خاف جند العماني فارسلوا اليه في الليل فأمدهم المذكور عامل عدن بعصابة نافعة وطائفة من الابطال دافعة فما كاد المدد يستقر معهم بالمركب حتى دهمهم بالصباح العماني ومد الى مركبهم

بالنهب فأرسل الى الطرافه بالكلاليب فدفع اليه الجند الامامي صواعق الرصاص وتلوا عليهم مع الثبات سورة الاخلاص فقتلوا من اصحابه نحو خمسة وعشرين نفرًا وقهقر مراكبه راجعًا الى الوراء ولما عرف العمانيون من نفوسهم العجز عادوا بالخيبة الى بلادهم .

وفيها وصل علي باشا صاحب الحبشة الى اللحية في خيل ورجل من الباشلية وأبهة ملكية ومعه صنجق ونوبة ونفير ومن آلات الملك شيء كثير ، وكان صاحب الروم رفع يده عن العمل وبوّش على سواكن غيره فانف من الرجوع اليه ورام ما رام من التدبير عليه وقابله مولانا الحسن بن المتوكل بما يقابل به مثله ومنحه من الاحسان والتكريم ما هو أهله .

وفيها أمر الامام بفتح كنيسة اليهود التي بصنعاء بعد ان سمرت فاخرج ما كان فيها من كتب اليهود واهريق الخمر الذي بجرابها وهم يتخذونه قربانا نائبا الى الفقراء منهم في أسبابها وأمر بخروج اليهود عن بيوتهم بالمدينة فباعوها وأخرب ما لم ينفق ثم ان الامام أمر بخراب الكنيسة فراجعه مولانا محمد بن المتوكل في ابقائها لتقدمها فصمم الامام للمصالح العامة في هدمها

ولما هدمت أمر أن يعمّر بموضعها المسجد المعروف بالجلا .

وفيها نزل ببلاد حجة بَرَد وزن الحبة ستة ارطال فسبحان القادر على ما يشاء .

وفيها ظهرت نار عظيمة بالمحل المقابل للمخا المسمى سقار ومازالت ذوابتها تسطع بالليل ودخانها بالنهار وكانت ترى من جبال وصاب وريمة وحفاش وملحان وغيرها من البلدان وتعقبها زلازل بالمخا وحريق بالمدينة حتى أن العامل السيد حسن بن مطهر الجرموزي هرب بأهله وأولاده الى البحر وهذا الجبل وغيره مما بازائه لا يزال يحرق في أغلب الأوقات وقد رأيناه من المخا على الصفة ولعله من معادن الكبريت أخبر به الثقات .

وفي سنة ١٠٩١ مازال الامام يتردد ويتنقل من الغراس الى الخارد ويقضي بحركاته السعيدة جملا من المقاصد ودخل صنعاء فأقام بها أيامًا وجعل أمر ولاية ريمة الى مولانا محمد بن المتوكل وزاده اكرامًا .

وفيها انسلخ في ذي مرمر قطعة صخرة عظيمة حجز هلك بها رجل وامرأة وغنم واستولت على أطيان

لها قيمة .

وفيها تكاملت عمارة مسجد الجلا وصار
من بيوت الله المحترمة بعد ان كان يباع به الطلا .

وفيها غلت الاسعار وقحط بسبب دود
صغار استولت على الثمار يقال له السرى وباع أهل
الطعامات ما معاهم بأغلى الاثمان .

وفيها ورد الى عدن والمخا موسم عظيم
لطمأنينة البحر بذهاب ذلك العدو اللئيم وهو سلطان
عمان فانه توفي في العام الذي قبل هذا واهدى
الهنود هدية عظيمة للامام وكافاهم من نجائب الخيل
بماله قيمة .

وفيها وقع اختلاف ببعض بلاد يافع
ورام الامام التجهيز فحدثت موانع .

وفي سنة ١٠٩٧ وصل الى الامام صاحب
القافلة التي تنفذ الى الشام وشكى اليه استمرار
تخطف سفيان لهم على ممر الايام وانه حبس القافلة
من خوفهم وعدم القدرة على مصادرتهم وطلب من الامام
النظر في اعمالهم وما الذي يكون من المرور على
محالهم فامره الامام بالنفوذ وما أخذوه فجميعه

به موجود ومن هذا الذي يتعدى ويتعرض الطريق
وسيفي دون النهب والتعويق فكر على الامام بمنع
سفيان المار واخافة القطار فقال الامام امض على
رسلك وفي أمان الله واماني حتى تبلغ الى محلك فمضى
الرجل على قافلته على هذا القول وبه امر القافلة بكلام
الامام فلما بلغ بلاد سفيان عدوا على القافلة من غير
مراقبة الامان فدافع أهلها عنها أشد دفاع وقتل
منهم أنفار واخذ المتاع وممن قتل ابن ذلك الذي
خاطب الامام وقطعت يده فاخذها والده وانقلب
بها الى الامام يحث السير وقد اجهده فلما وصل الى الامام
رمى اليه باليد وقال هذا أمانك وانت بعد وشانك
فما رعي ضمانك فقال له الامام نصرت يا أخا الشام
ولا بد اطأ بلادهم بالاقدام ثم نهض الامام
من ساعته وامر بالرحيل ولم يلحق به الناس الا وقد
نفذ وجاوز الميل ثم تلاحقت بعده الاجناد وهو يعمل
السير فوق المعتاد ويشحذ لهم بالسيوف الحداد ويقول
الجهاد الجهاد فصبح سفيان في أرضهم بعذاب وجاءهم
من الضرب والطعن ما لم يكن لهم في حساب
ولما وضع السيف فيهم ونثر الهام خرب البيوت وملأ الحديد

بالأسرى من غير احترام وارتجع ما نهبوه اجمع وعن آدبهم
البالغ فما اقلع وضمنهم ما اخذوه من قبل وانتهبوه واستولى
على ما بأيديهم من غير ما اصابوه ولما قضى هذا الوطر
وانزل بساحتهم الهوان بعد النظر رجع الى الغراس سالمًا
ظافرًا بعد ان ترك قطرهم الوسيع خرابًا قافرًا
ويقال انها خلصت اليه رضوان الله تعالى عليه
حال المصاف رصاصة وقعت بفخذه الأيمن وكتمها ولم
يعلم بها غيره حتى وصل الوطن وانها انفجرت عليه
بعد الاياب بأيام قلائل وكان الظن معه ومن يختص
به انه عارض زايل فان صح فطوبى له بالشهادة التي
هي لسلفه عادة وعنوان على السعادة بعد الجهاد
في سبيل الله تعالى ونيل الارادة والفوز بالحسنى
وزيادة وما لبث بعد الرجوع الا ليال يسيرة وأيام
غير كثيرة حتى وافاه احوج ما الناس اليه أجله وبدر
اليه الحمام وليته ما عاجله فسعرت بموته في الدنيا
لظى وجرح لرزئه صدر المجد وضاق القضا
وكادت تبكي مصاب الناس به الشمس والقمر وتضاعف
الحزن عليه في الآفاق حمر وكان للسيف في جفنه صليل
بلسان الكمد وفقد من بحر السطوات الجزر والمد ووجم

الاسلام واقعد النفر وقال الانسان يومئذ أين المفر
كما خاطب فيه بعض من يرثيه فقال وقد شفه التبريح
والدمع هام والفؤاد جريح :

قل للسيوف تقرّ في أغمادها
من بعد احمد ما لهن مضاء
ولكل مجدول الاعنة واثب
عش آمنًا ولك الثرى والماء

وكانت وفاة الامام المهدي احمد بن الحسن رحمه الله
تعالى بين المغرب والعشاء ليلة الاربعاء لثمان بقيت
من شهر جمادى الاخرة من السنة المذكورة بعد الجهاد
الاعظم في كل محل ودفن جسده الكريم بالغراس
وحضر دفنه أرباب الدولة وأعيان الناس وكان
اماما نبيلا وسيدا جليلا وسيفا صقيلا ومولده
سنة ثلاثين بعد الالف فيكون مدة عمره اثنين
وستين سنة . وبعد وفاة الامام المهدي احمد
ابن الحسن فزع الناس الى مولانا محمد بن المتوكل على
الله في السر والعلن كونه ازهد الناس واورعهم
وابعدهم عن الرغبة في الحطام العاجل فانه
كان آية الزمان في العلم والورع والزهادة أبعد

الناس عن الافتتان بمحاسن الشوهاء التي تدعى
بالغادة فمازال يتطلب لنفسه المخلصات منها حين
دعى وازور بجانبه عنها وكان نشأ النشأة الظاهرة
وعمل لنفسه قبل ان يلي الخلافة وبعدها للآخرة
فهو كعمر بن عبد العزيز في آل القاسم وكلهم ائمة
الحق للعوالم هداة بحور خضارم جبلوا على التيسير
وجمعوا جمع سلامة لا تكسير جاوز مجدهم أوج
النعايم وتلفعوا بالعدل واشتملوا بالمكارم أبداً
لا يجاريهم مجاري مثل النجوم التي يسري بها الساري
وكان هذا مولانا محمد بن المتوكل كالفريدة العصماء
في عقد فخارهم والعذب الفرات النمير من بحارهم
صادعاً بالحق لا يأخذه في الله لومة لائم ولاه
والده الامام المتوكل على الله بعد وفاة مولانا
علي بن المؤيد صنعاء في سنة ثمان وسبعين بعد
الالف وفوضه بالبلاد من امام وخلف فلما وصل
صنعاء البسها بالعدل القفاطين وبنى أسه في
عراص التقى على أساطين وسار بما رضى به
الناس شرعاً وعقلاً وأزال من المكوس ونظر
في الاحكام وكان شديد الوطأة على العصاة سيما

اذا كان الامر لله واستمر الحال على ولايته بصنعاء
الى ان توفى الامام المهدي احمد بن الحسن رحمه الله
وكان مولانا محمد بعد وفاة الامام المهدي دعا
الى الرضا بعد الرياضة الكثيرة وبقي بعد ذلك
هو والعلماء في مراجعات كثيرة من اجلها للتخلص
ومازال يتطلب العذر للخلوص عنها بالوجه الذي
لا يأثم فيه ويود ما يؤمل له الفرج لديه على كل فقيه
فقال له بعض قضاة من آل المفتي يا مولانا قال
ابن عطاء الله في حكمه فلا ينبغي الخروج عن حده
ورسمه طلبك الاسباب مع ارادة الله لك في التجريد
انحطاط عن الرتبة العلية وطلبك التجريد مع اقامة
الله لك في الأسباب من الشهوة الخفية فعملت فيه
هذه الحكمة واتخذها اصلاً في هذه المهمة فسرى
عنه في الحال وتوكل في أمره على الكبير المتعال ودعى
الى الله تعالى بعد انعقاد الاجماع عليه وتكنى
بالمؤيد بالله وراجع مولانا الحسين بن الحسن
من الدمالة بالالتطاف وفاوضه في الامر من
أجل المعارضة والاختلاف وأحب تسكين الدهماء
واشد منه التحرج من سفك الدماء فاسهب مولانا

الحسين في المقال واكثر التعليل بالمحال ونصب الشباك ومد الحبال وقصر الجواب لمن سأله عن ذلك بقوله جاء محمد وسار محمد وفي ذلك الآن لم يبايع ولا مد اليه كف طايع وكان يرى انه محلها واحق بها وأهلها. ومثله سائر آل الامام كصاحب المواهب وعلي بن الامام المتوكل في اليمن والقاسم بن المؤيد بشهارة وعلي بن احمد بصعدة وكان الامام المهدي احمد بن حسن رحمه الله تعالى لما رجع من سفيان للحدث الذي احدثوه وعهد الطاعة الذي نبذوه ونكثوه في شنشنة بغي عن آبائهم توارثوه لم تمهله الليالي أقفر عنه كما تقدم الرابع واشتعلت الرؤوس شيباً واختل ذلك النظام وتبدد الجمع عهد الى ابنه الحسين وفي أولاده كان كانسان العين سيداً براً تقياً مجده فوق الثريا وخلقه الروض باكره الحيا عفيفاً عن الدنيا قريباً من ربه مرضياً والعهد فيما نقل ان تقدم المؤيد ولا يعتد من الدعاة بغيره فعمل بالعهد وبذل في اشادة دولته الجد والجهد وكان بعد أبيه عليه المعول وله في المكارم الباع الاطول وعنده الخيل

والخول ومازال الامام المؤيد يقصد أعيان الامام للنظر في أمر الخلافة والاسلام فسار الى خمر والى هناك وافاه علي بن احمد من صعدة والقاسم ابن المؤيد من شهارة فحسمت بينهم الادواء وصلح أمر صاحبي صعدة وشهارة فبايع السيدين وصفقا على يده باليدين وعاد كلاهما الى ولايته والمهدي صاحب المواهب دعا الى نفسه بالمنصورة وتلقب الناصر وظن انه في ذلك الحال يعصبها الهام فتأخرت عنه الى وقت دولة المعلوم وفي ذلك الوقت لم يكن دعاه وبلغ الجهد فاخفق مسعاه فأرسل السيد عبدالله المحرابي أحد اصحابه يتطلع له الأخبار فبلغ الى الامام وهو بخمر خلاف المشرق على الحسين ابن الحسن وتحكم الخطب واضطراب اليمن ويقال ان المهدي صاحب المواهب لمح الى تحريكهم عليه بسوابق مثلها من المقدمات اليه وينسب الى علي بن الامام المتوكل ايضاً بعض شيء من ذلك والعلم لله تعالى فيما هنالك وولد الناس هذه الدسائس لما عرفوه بينهما قبل ذلك من التعاكس والتنافس وأخال ما نسب الناس انما طرأ من التوليد حتى جهة التخريج

فهو في غاية الابتعاد عند النفاق وعند الشدائد
تذهب الاحقاد فقدرهما يجلّ عن الولوج
في هذا الأمر المريج ومازالت حبال الشرف تترى
حتى استحكمت غاية الاستحكام وكان الحسين بن
الحسن اشتد عليهم بوطاقه وامتدت بالاثخان
فيهم ايادي من صولته واستعمل المسمار فيهم قبض
الصروف وسلك من الطريق التي لم يؤمر بها غير
مألوف وصولته عليهم انما كانت بيد القسر وكون
معوضة بن عفيف في حضرة المهدي في أسر
ومادان لغير المهدي والحنين به يردي و يعيد
ويبدي فلما تعطل معصم المجد عن سواره وغاب
بدر الندى في سراره تجرع منهم غصص العصيان
وانطبعوا له في غير الضريبة وتأكدت البغضاء لا المحبة
ولما أطبق بالمشرق الخلاف وتغلق باب أسباب
الائتلاف ورد كتاب الحسين بن الحسن الى المؤيد بالله
وهو بالسودة يعلمه عما نجم وحقر الأمر وصغره
في كتابه وجمجم والخبر جاء الى المؤيد يعلن بعظم
الحاصل وامتناع السائر وانقطاع الواصل فجمع المؤيد
من بحضرته من آل الامام والأعيان وتلى عليهم

السورة بذلك اللسان فأجاب آل الامام بالاتمام
وقالوا ما عهد المشرق منّا فهو باق ومن دأب
العبد الردي الاباق فجهزوا على من نكث الميثاق
حتى اذا اثخنتموهم فشدّوا الوثاق وأجاب الأعيان
بما يؤدي المعنى وقالوا نحن أهل الحرب ورجال المعنى
فطلب الامام من السيد المحرابي جوابًا واستطلع ما
لديه فتأبى وقال قد ناب البعض عن الكل والخوض
في الدماء مستصعب مشكل فما عذره الامام عن الجواب
وانه لأسباب وارباب فبسمل وحمدل وسلك في
نوع من الجدل واسترسل وأطال ثم عطف الجواد
فقال يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله الى قوله
تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم والرأي استصلاح حكم
لأخيكم صاحب المنصورة فربما كان في سعيه أسباب
هذه التورة وأنا رسوله ولم أفاوض ولا كنت
في الجسم ولا العرض فعرف المؤيد ان قوله يومي الى
السبب ويؤدي ان غفل عنه الى الحرب فامره الامام
بالتأهب لبسيره اليه ويكون الواسطة فيماله
وعليه فثنى المؤيد عن ارساله وما اعمل الرأي
في مثاله فلما عرف السيد المذكور اهمال جانبه

عن التسيير وكان الامام أمره بالوقوف وبعث اليه
بدنانير فعندها نمق رسالة أرسلها الى المنصورة
وجعلها على لسان صاحبها كالصورة وارسلها السيد
مع البريد فلما وصلت الى صاحب المنصورة استكتبها
نسخًا وبثها ودعا القبائل الى نفسه وحثها وكان
المحرابي هو المثير والداعي الى التأثير ثم انه
اشتمل بجلباب الادهم والى صاحبه ذهب ذو النون
مغاضبًا فاتهم فجهز الامام الحسين بن محمد بن
احمد بن القاسم فصار الى الجند ومازال يرفق به
حتى آل الأمر الى السلامة التي تحمد فالتأم الحال
بغير قتال ورجع الحسين بن محمد فعرج بجبله وأقام
بها بعض أيام ومنها حث مطايا سوقه الى الامام
وكان صاحب المنصورة بايع على شئ من البلاد
وشرط الامام عليه التوقف في الاصدار والايراد
والجري في جميع اموره على الاقتصاد وكان اليمن
بين آل القاسم قد قسم وكل منهم أمير ببلاد
وليس للامام الا كسائرهم ولما صلح صاحب
المنصورة وامحت السورة والثورة خلعت المجربة
طاعة وفارقوا جمعة وجماعة والسبب صوفي

منهم فأقام فيهم حتى يقال الرجبي زعم انه
الملك بالاشارات جبي فمال اليه الطغام وتوجهت
معه في نكاية المنصورة وسار فيهم اليها أفواجا
وناب صاحب المنصورة الأمر على غفلة من الاستعداد
وفاجأته تلك الجموع وضايقته كل المضايقة والحساب
ممنوع وضاق الحصار به وتأخر عنه الى وقت الاقبال
فأنهى الأمر الى المؤيد وشكى قوة العدو عليه مع
انقطاع المدد واستحث البدار وانه لا يأمن الاستئصال
بتلك الدار فجمع الامام المؤيد من بحضرته للخوض
في ذلك وقال التفريج عنه وعن الحرم أقدم
من حرب المشرق فانه هالك فتكلم بعض بني الهبل
وأفهم الامام ان موجب الخلاف جوره وطول فقال
الامام اما ماذكرت من الجور فسننظر فيه واما دون
الكشف حاجب وجهز للنظر احمد بن المؤيد الكبير
وابن أخيه القاسم وأمرهما بعد التفريج بالنظر
وصار الجميع على الفور الى أطراف المنصورة وافرجا
عن الحرم المحصورة وانقفت حروب اضمحلت بها الثورة
وكان الشيخ احمد بن حسن الشاطبي في هذه الحروب
تحريض على الاقدام وتوثب من الدمنة الصدام

رعاله صاحب المنصورة لما صارت الأمور اليه ومازال
به يحل مقامه وكتب الامام الى اخيه علي بن المتوكل بحيث
الغارة الى المنصورة قبل ذلك وكفى شر ما هنالك
وبعد التفريج على صاحب المنصورة تأخروا الى الدمنة
على ان يتفرقوا بها بعض أيام وفي حسابهم أعمال
النظر فيما أمر الامام فثارت عليهم الرعية
واتفق ما شغل عن القضية منه حرب المزاب وحقائقه
عند العارف به غير عازب ولما لم يتم مرام ولا استقام
كلام وصار لبل الخطب حالك وكان الأمر يفضي الى
غير ذلك رفعوا الى الامام عن تلك البلاد وجرت بين
صاحب المنصورة والامام على الحال المعتاد وما علم
للرجي الصوفي بعدها بأثر وكان معوضة بن عفيف
أو ذى بسمار ودعى الى دين مروان الحمار .

وفي سنة ١٠٩٣ نبذ أهل الشرق
الطاعة وبدلوا طاعتهم بالعصيان ؛

وفي ربيع الأول منها توفي علم الدين
القاسم بن احمد بن القاسم رضوان الله عليهم
بروضة حاتم وكان سيدًا سمحًا مجبول على الكلام
وفيه ذكاء وفهم ويضرب في علمي الأديان والأبدان

بسهم وكان يبالغ في صلاح ذات البين بين آل
المنصور ويبذل طاقته وجهده في مثل هذه
الأمور وله شفقة تامة على المسلمين وفاء بكثير
من الاكابر الى طاعة أمير المؤمنين وله سعاية
في رجوع صاحب المنصورة الى طاعة ابيه المهدي
وجاء بعلي بن احمد اليه بعد الشمس المردى وحضر
دفنه الامام المؤيد بالله وكافة الاعيان عن يد
وتعب لمصابه سائر الناس فقد كان من عيون
السادة وأهل العرفان والافادة وله مع ذلك قريحة
وقادة وتطلع الى الاداب والنقادة ولم يتلوث
بشيء من هذه الأعمال وعرضت الولاية عليه
من المهدي والمؤيد وقبلهما المتوكل فتخلص عنهم
باللطف ومال وعاوده المؤيد غير مرة ان يلي ما كان
يليه صنوه محمد وخاض معه في المرجات فما أسعد
ولما أيس من اسعاده الامام المؤيد جعل الولاية
له على ان يستنيب ابن اخيه الحسين بن محمد
واخذ على الحسين ان لا يحل ولا يعقد بغير اطلاعه
وقال الامام قد جعلته الواسطة بيني وبينك
ومشهده يلوح منه أنوار القبول وهو من روضة

حاتم بجنب الجامع المقدس .
وفيها وفد على مولانا علي بن المتوكل على الله
على اخيه المؤيد بضوران من أجل الخوض في موجبات
قتال أهل الشرق واداء ما يجب من الزيادة في هذا
المكان وكان اهب ما يحتاج اليه في التجهيز واختار
من يوجهه نائبا عنه بعد العرض عليه وعيد بحضرة
الامام وقال احمد بن احمد الانسي في التحريض على
الجهاد وبحضرته هذا النظام شعرًا :

نفوس الأعادي ان منها وعيدها
فحوز على البيض المواضي تعودها
اذا لم تذق للبيض ضدًا جفونها
فلا غمضت يومًا وفهن سودها
الا أصلتوها للجهاد صوارمًا
فان رقاب المارقين غمودها
لئن عصفت ريح النكال بيافع
فما هي الا عادها وثمودها
بني القاسم المنصور عزمًا على العدى ، فقد بان للدين الحنيف جحودها
لكم همم تعلو السماك تطاولًا
فلم طال عن هذا الجهاد قعودها

افي جانب الإنصاف ان معوضة ، تهان به من ذي الانام زنودها
وللمذهب الزيدي كل غضنفر
يفل به عند الحروب عديدها
أرى ابن عفيف أم ما دون نيله
حمام تحاماها من الصيد صيدها
ألم يكفه ما نال قدمًا من الردى
وأقوامه ما نال قدمًا جدودها
ألم تذكروا في مسجد النور منهم
رؤوسًا الى يوم المعاد سجودها
لقد سقيت أرض المشارق منهم
نجيعًا وغصت بالسراجين بيدها
أعدها أمير المؤمنين عليهم
فقد وجبت تلك الحروب تعيدها
وصل ببني المنصور اسيافك الالى
خطوب الردى منهم تحل عقودها
ولا سيف الا ذو الفقار فانه
بكف علي للاعادي يبيدها
وهذا علي بل وأنت محمد
خلافتك الغراء هذا عمودها

همام فلو رام الثريا بعزمه
لدان له قبل اهتمام بعيدها
لديه من الفرسان كل مدرع
وخيل جياد ليس ينجو طريدها
ويا حبذا الملك الحسين فانه
عميد المعالي والفخار عميدها
هزبر تحاماه الملوك لبطشه
وتعنو له عند الحروب أسودها
ودمتم بني المنصور في خير نعمة
من الله تترا طالعات سعودها

وفيها ظهر نجم من ذوي الأذناب وطفق يرى تغربه بعد الشمس كالفجر الكاذب وقد كان ظهر في عام احدى وتسعين ذي ذنب منه أطول يأخذ قدر اربع منازل الى الجهة المشرق واستمر كذلك مدة شهر رمضان لا يتحول واتفق بعد ظهورهما انباء جليلة وخطوب أعيت في دفعها الحيلة واجتحف السيد البلد الحرام وذهب بها جملة من الأنام والانعام .

وفي شهر رمضان اجتمع في السنة المذكورة

المشتري وزحل والمريخ بمنزلة الطرف وانتقل زحل الى الجبهة وهما امام وخلف .

وفي سنة ١٠٩٤ اتفق رأي الامام وأعيان آل الامام لديه على التجهز على يافع وتحتم به الوجوب حسبما أمر به الشارع فاعد الامام الطلايع وأشار الى آل الامام بالاستعداد وشحذ السيوف الحداد ولما أوجب عليهم الجهاد قوبل أمر الامام بالاسعاد وتأهب الجميع للجلاد فجمع الجميع وقدم سراتهم للوجه المشار اليه بعد ان أمرهم بدعاء يافع الى الرجوع كما هو الواجب عليه وجعل مرجع الكلام والحل والابرام الى الحسين بن المهدي احمد بن الحسن فهو أمير الامراء وكان يكنى بفارق السيل وفي ذلك اشارة الى كرامة له بمكة المشرفة شهد بها الخاص والعام وتحدث بها من حضر المقام وكان بمحل من العبادة فتوجه الامراء وكان الجموع موفورة والقلوب بالاتفاق معمورة وذنوب الدهر بالاجتهاد في مرضاة الله تعالى مغفورة والدولة محبوبة في العيون مرفوفة منظورة وكل الناس من اهل البلاد والسيرة والسريرة فصاحب كوكبان بخوله وخيله ورجله ووابله وطله

والحسين بن محمد بن احمد بن القاسم بحاشد وبكيل
واحمد بن محمد الملقب بالحجر لايداخله السأم ولا
يعتريه الضجر والحسين بن المتوكل رضوان الله عليه
بهذا المضمار انبرى وتوجه في جمعه الموفور الى الزهراء،
وبها اتفق حريق البيت الذي يسكن فيه وهلاك
نحو اربعمائة انسان وكان السبب فيما ذكر شريف
من أهل المحافرة مشهور بارتكاب كل فاقرة
من الشطار الفجار لئيم الفعل وان زكا النجار جعل
فتيلة موقدة في ذنب هرة وأرسلها الى المحل الذي
فيه البارود فعملت فيه النار ذات الوقود وهلك
القدر الذي ذكرنا واخذ لفح النار في الحسين بن
الامام وحجبه الأجل فلم تذهب منه العين وقد
ادال الله من الفاعل فقتله صاحب المنصورة يوم
صار الأمر اليه بشرطي اتهم بقتله في صنعاء، واجمع
الناس به عليه وعلي بن المتوكل سار الى محطبة ولم
يبق منظور الاطلق جواده في هذه الحلبة وأتى
الذين تأخروا بمن ينوب عنهم من اصحابهم وابدال
من دواوينهم ونوابهم فزودوهم وانطلق الجميع
جميعه الى رداع ولما حصل الجميع هنالك وصار ضوء

النار كما أثار الجمع من القتام كالبهيم الحالك امر الامام
بدعا البغاة بالرجوع ولا يخاطبوا بخداع فاصروا
على الامتناع وكشفوا عن وجه عصيانهم القناع
فنهدت الجيوش الى عقر دارهم وحصل بادرة رأي
بعض الحاضرين في بدارهم وكان الرأي الثاني حتى
يعرف المدخل والمخرج ويتنسم من أعمال الرأي طيب
الارج وربما حصل بعض سهو عن وصاة الامام ورأى
الشاهد مالم ير الغائب في الاهتمام واتفق جلاد
ليس بالهزل وانعزل قوم وما اقبح العزل فاذنت
أفواه الجراح بالاذان وصلت السيوف بمحراب الطعان
وجرى النجيع القان وخرت الهام عن الاذقان فتنضدت
الغبراء بالرؤوس تنضيد واستبق الكفاة شوقاً الى
الجنة الخضراء من أهل العدل والتوحيد فاثخن الجراح
الفيالق وتكسرت السيوف بأيدي الفريقين وذهبت
من النفوس جملة في الطريقين فهولاء الى الجنة
مع الابرار واولئك في الدرك الأسفل من النار
وانجلى الأمر عن هزيمة أولي الحق وكان شهد الحق
جمع كثير كادت الافاق تلبس من الحزن له الحداد
وفاز بالشهادة ذلك اليوم السيد المجاهد سلالة

الخلفاء الاماجد الدالة على سعادته بالشواهد شمس
الاسلام احمد بن محمد بن الحسين بن الامام القاسم
ماجد ابرز بالاقدام ولقب لشجاعته وصبره وصمته
كما اشرت اليه آنفًا بالحجر صبير في ذلك المكان المارق
وقد طاش الجنان وذعر وما برح يكرر الحملات حتى
أصيب ودفن جسمانه بالعروأشار الى كفاءته
وثباته الحسين بن عبد القادر وكان ممن ضمه الجمع
ورجع في المنهزمة قريح القلب منهمل الدمع فقال :

وددت مصرع مولانا الصفي ولا
الرجوع في سلك قوم بعد ما كسروا
وصرت انشد من كرب ومن أسف
ما أطيب العيش لوان الفتى حجر

واصيب في ذلك اليوم علي بن احمد بن القاسم برصاصة
في يده مازال المها يتعهده حتى وقف من عضده و توفي
سنة ١١٢٤ من ذلك الاثر ولما حصلت المعركة عن
هذا الفادح والملم العظيم الفادح انتهب البغاة الثقل
وصارت الجموع الى الامام ومازال التوبيخ لهم في المواقف
بعدم امتثال الراي واما الحسين بن الامام المهدي
امير السرية فبعد هذه القضية راح قافلاً الى تعز

العدنية حنقًا من الامراء بعدم الامتثال واقسم
ان لا يبرح عن تعز حتى يوافيه الموت وبها أقام
يستعد الكرة عليهم ويستنهض الاجناد وانف ان يلاقي
الامام على ذلك الحال و بالك من غشمشم لو وجد
المجال وكان في تاموره ان لا يرجع الى الدار حتى
يأخذ بالثار و يستاصل أرض بني عفيف بالركض
المثار أو يموت فيستريح من السعي بذلك المضمار
ولبث في تعز برهة من الزمان والكمد يعمل فيه للانهزام
و ما برح في المجاهدة واعداد ما يحتاج اليه حتى
ذاق الموت الزؤام .

وفي سنة ١٠٩٥ كان مولانا الحسين
ابن المهدي في تعز على ذلك الحال يراعي الجد للكرة
فما أزال الدهر و لا استحال فوافى به اجله وعند
ابن العفيف ذلك الدين فشقت المكارم عليه جيوبها
ولطمت خدود المعالي باليدين فسال للمجد دمع العين
وكان وفاته يوم الجمعة غرة شهر ربيع الاخر من السنة
المذكورة فالبس الافق حدادًا عليه وقبل وصول الخبر
بليلة الى الغراس انخزلت قطعة من جبل ذي مرمر
هائلة أخذت روعًا من الناس وحصل الابلاس

والاياس ومع هويها ظن انها لا تبقي ولا تذر فسلم الله منها ببركة المهدي وتعقبها ايضاً انخزلت قطعة ثانية هلك بها ابواب ذي مرمر وهدت بناء بيت يقرب الباب كان عمر . ودفن الحسين بموضع ملاصق ضريح الامام ابراهيم بن تاج الدين وهو من ائمة الآل الكرام المباهين وكلا الرجلين من أهل الكرامات الباهرة ورجال الدنيا والآخرة .

وفي هذه السنة اتفق كثير من الحوادث منها الضربة كثرت الزيوف فيها وصار الاكثر من نبيت الامام يشاطر في الأمر ويساهم فتضرر الناس من ذلك فانهى الأمر الى الامام وسئل في ذلك النظر العام فارسل الى كل دار ضرب ثقة من أصحابه للتغليق وسأل من الجميع الاستقامة فامتثل البعض وسارع بالاضراب عن الضرب الا مولانا علي بن المتوكل فانه اعتل ان ضربته لم تعش على الاستمرار وكرر الامام اليه الرسل من أجل تركه الضربة وذكر له امتثال غيره من أهل الضرائب وكان جواب علي بن المتوكل ان تترك التعللات والا كان الأمر بيني وبينك كالأمين والمأمون وكاد بينهم تتفاقم الأمور وعلى مثل هذا طبع البشر

فهم الامام بالتنحي عن الخلافة وكان جمع آل الامام من أجل ذلك لولا سبق الاجل لاخيه على المذكور والسبب أن علي بن المتوكل كان يرى لنفسه الاولوية للخلافة ويحب ان تخفق على رأسه الالوية وهو لولا المؤيد أهل لما هنالك والحقيق بما فوق ذلك وكان ممن يتعلق بمولانا علي بن المتوكل الشيخ محمد بن الحسين المرهبي وكان أحد كتابه فعمل هذه الابيات وذكر فيها انه الاحق بالخلافة وما سواه العين الناظرة في اولئك الملا وهي :

هذا سؤال لي به برهة ✦ شغل افدني يا جمال الهدى

اذا قضى مهدينا نحبه ✦ وذاق مثل الناس كاس الردى

من ذا يكون المرتجى بعده ✦ يقوم في الناس اماما غدا

هل المرتجى قاسم ذو العلا ∴

∴ ذاك الذي مد اليها يدا

لانه باق على دعوة ✦ طبقت المتهم والمنجدا

أم صاحب القصر بصنعاء الذي ∴

∴ قد صار في الزهد به يقتدى

كانه الفاروق في عدله ∴

∴ والمرتضى في سيفه والندا

ام الذي جاذبهم ثوبها ✦ بالشام واعتم بها وارتدى

ام الرداعي من دعا وانثنا ✦ الى الرضى في قبفه والحذا

طال على المهدي له ساعد ✦ وما ارى الدهر له مسعدا

ام صاحب المنصورة ذا الممتطى

من قمم العليا له مقعدا

ام انت قل لي ام اخوك الذي

أوغل في غزو ديار العدى.

والصدق ان حققته مالها ✦ سواك يرجى يا جزيل الندى

فأنت من أعلاهم همة ✦ ايضاً ومن اسعدهم مولدا

وفي سنة ١٠٩٦ كان الامام بمعبر لا يرى التأخر حتى يستأصل أهل المشرق ويظهر ولله فوق التدبير تدبير وله الحكم وهو اللطيف الخبير وما برح الامام يعمل نظره في أحوال الناس ويساوي بعدله بين الذنب والراس وامراء أهل بيته تدبر الامر في اطراحه والنكث عليه وكلهم حريص في اجتلاب الفريسة اليه وما زال اكثرهم في تشماس وخبط في العشواء على غير قياس وتعالت نار الفتنة بينه وبين اخيه علي بن المتوكل وكان الامام أمر صاحب المنصورة يوجه ولده الفخري عبد الله الى حريز للرزم على يافع ومقدمة لما بني عليه من التجهيز الأخير وكانت المناقضة في مثل هذه الأمور بين صاحب المنصورة وبين مولانا علي بن المتوكل

فلم يعجب علي بن المتوكل تجهيز الفخري وكتب الى الامام هذا الكتاب المعلن بالتبري وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

المولى الامام امير المؤمنين وسيد المسلمين المؤيد بالله رب العالمين حفظه الله تعالى بما حفظ به الذكر المبين واصلح له وبه ثغور عباده اجمعين وقفى به آثار السلف الصالحين والائمة الطاهرين والسلام عليه ورحمة الله وبركاته في كل وقت وحين. أما بعد حمد الله الواجب وجوده الصادق ايعاده وعوده الشديد الانتقام اذا هتكت محارمه ونقضت عهوده والصلاة والسلام على على سيدنا محمد افضل الانبياء وازكاهم واجل الاصفياء ومنتقاهم وعلى آله الماشين على اعقابه القافين آثاره المتأدبين بآدابه فقد كنت أوري في النفس واجمجم عن العهد الذي وضعته عن امركم لأهل يافع بالأمس رجاء ان ينتبهوا له أو ينبهوا عليه وان يذكروا اشارة مني اليه واذا بكتاب من الوالد شرف الدين الحسين بن الحسن بن الامام يصدره من ذمار ويذكر ماعزمتم عليه ووجهتم همتكم العالية اليه من الخروج على يافع لاجابتهم الامير ورعايتهم واعانتهم اياه على خروج

الولد عبد الله من حوير ولعله جمع الجموع وتجهيز الجنود
فقد وجب الآن التصريح بالمقصود قبل التورط والعياذ
بالله فيما يسخط الرحمن والتلبس بما لا يؤمن معه
وجه الخذلان فاقول قد علم امير المؤمنين صانه الله
تعالى واياي من كل قادح في الدين اني قد وضعت
ليافع ومن اليهم عن رأيه الكريم تلك الاوضاع المشهورة
وكان ذلك للمصلحة الذي قد ظهرت لي وله في تلك المدة
بعد خروج المحاط من الزهراء مذعورة مكسورة ولم ابتدع
ذلك الواقع ولا كنت له أول واضع بل تبعت فيه الصنو محمد
والصنو حسين فيما وضعا لهم في تلك المواضع من ان
حرير في رباعه الامير وان الشعب مكتتب من مكاتب
يافع وانهى اليكم ما فعلناه وجاء جوابكم باجازة
ما وضعناه وان المصلحة ظاهرة فيما وصفناه وكتبكم
ناطقة بما ذكرناه ومضت هذه المدة ولم يحصل من المذكورين
ما ينسخ تلك العقدة واما ما وقع من الحواشب في الطرقات
ومن الاجعود في حجر وتلك الجهات فمن اين لنا ان
تلك الجرايم كانت عن رضى من الامير فاسم اذ الرضى
من الافعال القلبية ومجرد احتمال انه رضي اوامر
لا يهدم من مكان البراءة الاصلية على انا قد كتبنا اليه

وهجنا عليه فاجاب انه لا يرضى بفعلهم وانه بريء الى الله
تعالى من عملهم وطال ما حاول ان يعطي هؤلاء حقهم
من لحج وعدن لتجرى فيهم الموعظة ويكفوا عن التخطف على
الوجه الحسن وذكرنا ذلك للصنو محمد وجعل خطوطاً الى
العمال ولكنهم ما عملوا بتلك الاقوال والحق الذي ندين الله
به ان اقدام الولد عبد الله الى ذلك المحل بغي لا يرضاه
الله تعالى اذ هو مما "بياض" عقودهم
واشتملت عليه عهودهم وخروج اهل يافع عليه من الدفع
الذي أوجب الشرع وندب اليه فان كان هذا الاحتشاد
تجديداً للمخرج فاخبروني ما المخلص عند الله وكيف المخرج
فاني حائر في أمري وناظر لنفسي ولمن ورائي من
المسلمين مع اني لم اضع ما وضعت الا في مشهد عظيم
من الرؤساء والعلماء ووجوه أعيان حاشد وبكيل
وأعيان من عليهم المعول من كل قبيل وصدر كتاب
من المتبصرين منهم في الدين مستفهمين لامير المؤمنين
ومسترشدين وحق الله تعالى آكد الحقوق فالخالق
أولى بالمراقبة من المخلوق وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه أنيب على اني لا آلو جهداً في النصيحة،
والمشورة الصادرة عن نية صحيحة فاقول ان هذه

المبعوث الذي بعثتم وان كثر سوادها وجل عددها واعدادها ان تقدمت الى حدود القوم كانت لهم غنائم وكان ذلك والعياذ بالله وهن المذهب وفضيحة آل القاسم فان المشرق اليوم جمرة لا يلتقى الا بمثل أهله في القوة والكثرة والرأي هو سداد هذا الثغر والاعواض عن مناهضة الشر بالشر والاشتغال بما هو أهم وما المعنى الزم من السعي في اصلاح ذات البين وتخليص السيرة من كل شين ليؤخذ في الاستعداد وامتحان الاجناد واهل الصبر على الجهاد ومتى استكملت الأهبة وجوزت العقول بمعونة الله الغلبة بطلب الوجه المبيح لجهادهم والوجه المسوغ لشن الغارات الى بلادهم لنكون من أمرنا على بصيرة وتكون اعمالنا على صلاح نية وحسن السريرة والسيرة واما التهافت على مناهضة الاعداء الذين قد اجدوا على النزال واعدوا له عدة السلاح والرجال والحال هذا فيه اختلاف الرأي وتوسط العهد والصلح الذي انطوى عليه ذلك العقد مصادم لقضايا العقول ومراغم لادلة المنقول ونعوذ بالله من الخذلان ونسأله العصمة عن مكايد الشيطان وهو المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. وصلى الله

على سيدنا محمد وآله وسلم.

وتعالت اعناق نار الوحشة بين جمال الدين علي وبين الامام ٧٧ في هذه الامور الحيلة ورأى صلاح أمور ذات البين مستحيلة أنهى الشكاية بلسان الدموع الغزيرة الى الملك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة وبقال دعا بدعاء امير المؤمنين وفوق سهما بان اثره للحنين وكان لديه شكاة من أخيه راجعة من أطهم فلم ينجع فيه القول فبينا هو في حيرة من الامر يخوض من تيار النظر في غمر وافاه البريد بوفاة اخيه جمال الدين علي بن المتوكل على الله على جهة الفجاة للحين ودفن في مدينة اب بقبة الكاظمي غربي المدينة المذكورة وتغب عليه الشيخ والصبي فقد كان من الملوك الاكابر ومن شعراء الآل وعلمائهم الاخيار سمع على والده الامام المتوكل سنين كتابا ومن مشائخه القاضي محمد ابن صالح العلفي والقاضي احمد النجي وكلاهما أخيار علماء مبرزين في علوم اهل البيت وغيرهم وما اجتمع بباب ملك باليمن ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعراء المفلقين ومن شعره المرقص المطرب الشاهد له بالإحسان المعرب ما كتب به الى صنوه الحسن بن المتوكل فأحسن وهو

٧٧ رحمه واظهار الكيد البنا وكثرت ... والبكاء وساعيه الامام

هـذا :

اتراه يسلو الواله المشتاق
يومًا فيهدأ قلبه الخفاق

هيهات ان يسلو مشوق داؤه
تلك القدود الهيف والأحداق

مازال يكتم شوقه فيذيعه ✦ من مقلتيه المدمع المهراق

واذا تألق في السديرة بارق
لعبت به البرحاء والاشواق

يأصاح عج بي نحو جبلة ان لي
قلبًا الى تلعاتها يشتاق

يأصاح
صح

ربع عليه من الطلاوة رونق ✦ لما علاه من الغمام رواق

رقت منازلها ورق نسيمها ✦ فالماء في ساحاتها رقراق

وترى بدور الحسن وهي طوالع ✦ من دورها لا انها الاطراق

هي جنة الدنيا فما في صفوها
كدر بذلك زانها الخلاق

هي نقطة البيكار في اليمن الذي
جمعت به البركات والارزاق

ما في سواه لرائد أو ناظر
طمع لحزنك دونه وفراق

انشد اذا ماشئت ساكن غيرها
بيتًا به تحدى المطي وتساق

ما الجزع اهلاً ان تردد نحوه
نظر وتصرف دونه الاعناق

حاشا جبور فان فيها ماجدًا
حسدته لما حلها الآفاق

خدن المكارم والمحامد والتقى
زاكي الأصول السيد السباق

حامي حمى الاسلام والبطل الذي
في فعله لمقاله مصداق

لا طايش يوم النزال وقاره
فزعًا ولا عن ما يروم لصاق

في السلم تلقاه بصدر محافل
في العلم للعلماء به احداق

وتراه يوم الروع في رهج الوغا ✦ كالليث اجمته قناً ور فاق

أأخا المعالي هاك نظمًا من اخ
أبدًا اليك فؤاده تواق

ناجاك وهو معاهد ومعاتب
والعتب بين ذوي الصفا ميثاق

فانح له واعره سمعك انه ✦ عتب لمذوع الاخادر باق .

مابال عهدك بالبعاد تقلصت
افياوه وانحل منه وثاق

افلا فمالي حيلة بعد القلا
سيان عتب بعده اشفاق

وانا امرؤ ماشاب ايمان الوفي
في الحل والترحال منه نفاق

اخلو فآخذ في الحديث عن النقا
واليك ذيالك الحديث يساق

لا سرحة الوادي أريد وانما
أعنيك بينهم ذلك الحذاق

واليكها عذراء ابنة ليلة
لذوي البلاغة عندها اطلاق

جوابة لا يستقر لركبها ✦ في كل صحبة ورفاق

تمسي تجاذبها الرواة وتغتدي
فوق البسيطة سيرها اخفاق

فاسجلها كالشمس مدحك زانها
فبها على بدر السما اشراق

فمن القوافي ما يعاف وهذه ✦ مما يلذ سماعه ويطاق

وفي هذه السنة كسف القمر كسوفا استولى على جميع جسمه وبقي من وقت العشا الى هزيع من الليل ثم تجلى وكان في منزلة الشولة او النعايم وهما من غير ذوات الكسوف فيما اجرى به العادة من له التصرف الدايم وظهر في هذا الشهر والذي قبله دود في أرض اليمن يقال له السرى أكل الزرع والكلأ وماتت به الانعام حتى أسد الشري فسبحان من له الامر بغير ظهير ومن له الملكوت الدائم وهو على كل شيء قدير .

وفيها جهز صاحب المنصورة ولده الفخري عبد الله لاخذ بيت الفقيه وزبيد وانتزاعهما من تحت يد الحاج عثمان بن زيد فظهر عليه وكهل وطرده عن المحلة والمحل ولمح المرهجي الى هذا بقوله في اثناء قصيدة طويلة أبان فيها عن طوله :

تغلب عثمان فظن بجهله ✦ بان ليس في الدنيا له من مغالب

فسار اليه فخر آل محمد ✦ معدا على الجرد العتاق السلاهب

فصبحه في عسكر قد تحالفوا
على الموت اذ لم يظفروا بالمآرب

فصار اسير الدار عثمان بائسا
وكان قتيل الدار لو لم يخاطب .

وفي سنة ١٠٩٧ في ليلة الجمعة ثالث شهر
جمادى الآخرة توفي الامام المؤيد بالله بن المتوكل على
الله بن المنصور بالله القاسم بن محمد اعاد الله من
بركاتهم آمين فشف الناس لفراقه التبريح والكمد واظلم
غير المرتقب وصار بكل بلدة امير المؤمنين ولقب وتألم
رحمه الله تعالى اياما وتجرع لأهل دهره غصصا
وآلاما ولما ثقل به الألم نقل الى حمام ضوران
المعروف بحمام علي رجاء ان ينفع في ألمه ماء الكبريت
وذلك بامر الحكيم فلما وصل الحمام كانت به وفاته فحمل
على الاعناق الى ضوران ودفن بجنب ابيه الى ضوران
ويقال ان بعض من ارتاد منه سريعا سقاه سما
نقيعا فان صح فبالهام من جريرة والله أعلم بالسريرة
وكل ذلك في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة. ولما
مضى لسبيله اختلف آل القاسم فرقا وملئ بعضهم
من بعض خوفا وفرقا وطمع الكل في الخلافة وكادت
تقوم القيامة وكان المؤيد أوصى الى اخيه ضياء الدين
يوسف بن المتوكل وما من رأيه في الخلافة الوصاية
وكاد يتم له الأمر فصال دونها ذلك الهمام صاحب
المنصورة وكان دعى الحسين بن عبد القادر بكوكبان

والحسين بن محمد بن احمد بعمران والحسين بن الحسن
برداع وعلي بن احمد بالشام وصارت
الارض بهذا الاختلاف
ترجف خيفه

جزء من كتاب طيب الكساء
للسيد
محسن بن حسن أبي طالب
وهو
ابتداء دولة ذي الثلاثة
الألقاب
م

ابتداء دولة ذي الثلاثة الألقاب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال مؤلف هذا الكتاب الابتداء بذكر خلافة ذو الثلاثة الألقاب وهو الناصر والمهدي والهادي ولكل لقب من هذه الألقاب زمان اسمه محمد بن امير المؤمنين المهدي أحمد بن حسن كان اولاً بالمنصورة من أعمال الحجريه وهو الذي جال وصال واحتوى من المجد على جميع الخصال اسعدت له الاقدار وكان مولده يوم الثلاثاء سابع شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧ وحين أطال المؤيد السفره ووسد اليمين في الحفرة صال على الدعاه ووثب ولم يلبث ان يأخذهم جميعًا عن كثب وغاية ما ظفروا

بالالقاب مع صرف وجهها عن الجميع وكان شرف الاسلام الحسين بن علي بن المتوكل تولى ما كان لأبيه بجبله وبايع عمه يوسف في الجمله وتحرك حينئذ صاحب المنصوره بعد ان ادعى وتكنى بالناصر فجهز ولده عبدالله وصنوه ابراهيم بن المهدي الى حرب حسين بن علي بجبله فلما وصلا اليها كاد من بجبلة لشأفتهما يستأصل ووصل ابراهيم بن المهدي الى النجد الأحمر ما بين أب وجبله انحاز الى دار من قراها وقد منعه الوادعي من جهة الحسين ابن علي الذهاب والمر وكانت تقطعت اصحابه ودار الخوض بينه وبين الوادعي في الاستسلام ورصد له الوادعي بمسجد هناك تحت الدار وهو يدور الكلام في الصلح والابرام وكان ابراهيم بن المهدي شرط حصانا له فقال الوادعي لا شرط ولا سبيل اليه واتفق ان بعض اصحاب ابراهيم ابن المهدي لاحد له بالمسجد يد الوادعي وهو شابك بها على ركبتيه فاطلق من بعض خلال الدار بندقة عليه فأصابه برصاصة كان فيها حتفه فانكسر حينئذ جمع الوادعي انكسارًا لا يمكن وصفه وبعد قتل الوادعي تأتل أمر صاحب المنصورة ودخل ولده عبد الله مدينة أب وقلبه مستطير فرحًا واستولى على الجهات وخفقت

بالنصر له الرايات وعظم شانه وضرب المثل بنبالة
عبد الله ونسب اليه منها ما لا يدخل في الامكان ولما
غازل الاقبال دولة الامام الناصر مد الى الاقطار
بيده واستبق الناس الى البيعة له ظاهرا وباطنا.
ووردت الموالاة له من اكثر آل الامام بالاشارات
والكتب ودخل الكل تحت أمره قسرا ومن تأبى كان
في جملة القتلى والأسرى بحسب ما فتح له ولابنه فلم
يحقق والده له الظن فولى بعض ما افتتح منه والبه
ولم يؤامره ولا عرج عليه فحصل مع الفخري للمقيم المقعد
ولم ينطلق للعامل ولم يسعد وعلم ان والده لبس
جلد النمر وبرزله ولغيره في حلة المشمر وقد رانه اذا تم
له الامر قمره وغيره اي قمر وامكنت اهل الميل الى
جناب ضياء الدين يوسف بن المتوكل الفرصة فعظموا
على الفخري الامر ومازالوا به حتى أسعدهم الى خلع
أبيه ومكاتبة يوسف بن المتوكل بالانتماء اليه
والدخول فيه فحمد له ضياء الدين ذلك الانتماء واذن
له على أبيه في تحريك الدهما فاجتمع لحرب الناصر
آل الامام وقدم الناصر ولده اسماعيل نحوهم للصدام
فما استقام بازائهم وأسر وبعث به الى ضوران الى

ضياء الدين يوسف بن المتوكل فبشر به وتلقاه واحسن
نزله واكرم مثواه ولما صار الفخري من جملة رجاله
وكان اعرف بطبع أبيه وبعلته فاطلق اسماعيل بن
الناصر وكان ارجعه اليه ضياء الدين يوسف بن
المتوكل ورام بذلك التقرير من ابيه والتسكين فصار
اليه مكرما واطلق له الخوض مع ابيه في الانتماء فتوجه
على ذلك واقسم لاخيه ليبلغ الجهد فيما هنالك وكان
اتصال اسماعيل بن الناصر بصنوه الفخري عند مجيئه
من ضوران بالدمنة وهو بها مشاغر لابيه ولديه
من الجمع ما لا يحصيه ثم ان الفخري أفاض على اخيه
اسماعيل وعرفه ان الموجب لخلافه على ابيه توليته
البلاد التي استفتحها وسأله الوساطة في الصلح والاعانة
ثم اطلقه الى أبيه وقد تحقق الحال الذي هو فيه
فلما بلغ اسماعيل الى أبيه ومثل بعد الاياس لديه
عرض عليه ما وصاه به ضياء الدين يوسف بن المتوكل فلم
يرفع رأسه الى ما قال واستعد معهم للقتال واستمر
من الاعراض على النمط ولم يلتفت الى الصلح فصار على
حرب الامام الناصر جميع آل الامام يد واحدة وكانوا
في عدد وعدة ومن البلاد تتواصل اليهم المادة فأحاطوا

بالمنصورة احاطة السوار بالمعصم فكادت تقتلعه ريحهم للاعصار واضربه الحال مع ضيق الحصار وكان جملة العسكر في غاية القلة ومع ذلك فتعذرت لديه النفقة وقد يتحصل له اليسير على مشقه ومابرح بينهم الحرب والمناضلة في كل أوان واشتد به الكرب وكادت لضياء الدين بن المتوكل تسعد الأيام ولم يبق دون أخذ المنصورة الا نذير الامر فدار خوض بينهم وبين صاحب المنصورة في الخروج عنها اليهم مسلما فبادر الى الاسعاد لهم (وجدع قصير انفه لأمر ما) فشمل المحاصر له بذلك الجدل وتحدث الناس انه ماطلب الجمال الا قد ذل فيسروا منها ما طلب وكان الماء نفذ لديه فاخبرني من لا اظن به الكذب ان الناصر سأل الله في ذلك المقام وفرع جبهه وعفر الخد وأجرى من عيونه الدمع فعندها افترت ثغور البروق بتلالها وارخت السماء من عواليها فامتلأت المناهل ومابات بيومه غير ناهل فامر بالجمال التي استدعاها لحمل اثقاله فصرفها واضرب عن الخروج وماكان عزم عليه فلما كان يوم الخميس من أيام شهور هذه السنة برز الناصر صاحب المنصورة في عدد يسير والجد معه

يسير فحصل حرب مابلغ سيله الحزام ولا يؤدي مثله الى الانهزام فما كان اسرع من انكسار الامراء ورجع الجميع بعد التقدم الى وراء فاستولى على الامراء وأودعهم دار أدبه وشدد على ولده عبدالله بالتضييق ويقال هم بقتله من غير تحقيق ثم نظر بعد ذلك واذا الاجناد بالمنصورة كالهالة عليها وانما خرب بيت مجدهم فخاف العاقبة فدبر في تفريقهم فبثهم بالاوامر في البلاد وفرقهم في الاغوار والانجاد فانفصلوا عنه للحين بتلك الاوامر فرحين وعندها خفقت القلوب من هيبته فوضع على ابنا الامام الاسارى الحفظة وجاوز الحد على ولده بالغلظه وكان الامراء الذين تحت الحفظ أسرى عبدالله بن يحيى بن محمد بن حسن والحسين بن علي بن المتوكل والمحسن بن المتوكل فدبروا حيلة في الفرار وكانوا الجميع في مكان واحد والمامور عليهم احمد بن هادي عثمان وكان لاقلب له مع ذلك الجثمان فاحكموا المذكورين أمر الخلاص مع غفلته وكان بالدار الذي هم فيها كوة الى محل خال بقرب حيد والهوى بين الكوة والحيد قريب فصرفوا وجوه الاحتيال اليها وتلطفوا في اقتلاع الشباك الذي

عليها وصبروا حتى اسود جلباب الليل ثم انسابوا من ذلك
الطاقة فقطعوا بالليل أوصال الجبل للخوف ومشوا
من شمالقة على مثل حد السيف وبلغوا الى هيجة يختطف
منها فتواروا بين اشجار وكان الناصر أرسل من يفتش
عليهم في الطرقات من أهل الاختبار فمن البارئ
عليهم بالستر في ذلك الحال ورجع عنهم الناس بعد
هذه الاحوال ثم ذهب الفارون كل واحد منهم طريق
فاما عبد الله بن يحيى فجاءت طريقه العدين والحسين
ابن علي صار الى المخا وبها عمه ضياء الدين زيد بن
المتوكل عاملاً عليها من جهة اخيه يوسف بن المتوكل
في الظاهر وقد عمل لنفسه في الخلاص من الورطة مع
الناصر وامتلأت القلوب والصدور للناصر عظمة
وخوفاً وسارع الناس في الوفادة عليه حسب
الامكان ووردت عليه البيعات من كل مكان وما
حصل الفخري عبد الله بن يحيى والشرف الحسين بن
علي من هربهما على فائدة . واما ضياء الدين زيد بن
المتوكل فترك المخا في وجه ابن اخيه الحسين بن علي
للأسباب وقنع من الغنيمة بالاياب وكان أصلح
ما بينه وبين الناصر فسلم بذلك من المحن ورآه له

الناصر في السر والعلن فوجه لما اطاعه للمحراب وخر
راكعاً وأناب فما كان فيهم الا كوقفة خطيب حتى
دان الناس بطاعة الناصر ثم ترك الحسين بن علي المخا
وسلك الى دياره على تهامة فشفعت فيه والدته كريمة
الناصر فكف عنه للرحم وكان ترك في المخا الفقيه حسن
الانسي له في جهة النايب فقرره على ذلك الناصر غير
متهم له ولا هايب ومازال عبد الله بن يحيى يطوي
المراحل حتى أناخ بصعدة ومازالت ترامي به البلدان
والتنقل من مكان الى مكان حتى رجع الى اليمن فامر
الناصر بقيده وسجنه فثارت لذلك به حرارة أدت الى
دفنه .

وفي سنة ١٠٩٨ تهيأ الناصر لطلوع البلاد
العالية وكان وافى به من الاعيان جملة وافية ونشر
الاقبال على عروس دولته نفايس اليمن البادية والخافية
فرحل عن المعافر من حصنه المنصورة والاعلام تخفق
عليه وعيون الاعيان للرغبة والرهبة ناظرة اليه
وحمل ما بالمنصورة من الاثقال والأهل فلما بلغ
المحرس ضرب اعناق لصوص طال فجورهم فكان أول
شئ بدأ به من الفتك ثم صار الى أب وطلع عقبه .

بعدان وما ادراك ما العقبة نبطت الجبال الى الشقادف
بها الى ظهور الرجال وأيديهم الى الرقبة وكان على الناس
بهذا كمال المشقة ولقوا منها عرق القربة وقيل ان
جنوح الناصر الى هذه العقبة لملحمة عرفها وحسبه
ثم استمر منها الى ذمار وعسكر أهل يريم ونحوها
من اهل تلك الديار لا يؤمن معهم من عدو وللحصص
أفعال وكان ضياء الدين يوسف بن المتوكل عند
طلوعه ضوران ولديه رب ظمآن الى الهيجاء حران ترامى
همته بالشرر ويستدفع باقدامه الضرر . وكان
شرف الدين الحسين بن الحسن برداع أعلن بموالاة الناصر
وبايع له لما رأى لديه التقاصر وقارب وما أبعد ودبر
تدابير لم تتفق له من بعد ولما وصل الناصر ذمار
وجبت من خوفه القلوب وحين استقر بذمار بأوبش
حنف بزيد الجملولي من بخيتة طويس وكان بصنعاء مع
الحسين بن المتوكل قطب الرحا الذي عليه المدار واليه
يرجع أمره في الايراد والاصدار وصرفه المؤيد في
آخر أيامه عن وزارة اخيه الحسين بن المتوكل والزمه
البقاء بحضرته وبهذا اتهم بسم المؤيد ودعواهم
أنه كان يخالط الطبيب وانه رصد غفلته وغلامه يهش

عقاراً صليباً ولما عرف غفلة الطبيب عن المكان أودع
الغلام سماً بلطف في خلطه بالعقار فلما تناول الامام
المؤيد من العقار أدرك حرارة مفرطة وأشار إلى
الطبيب يستفهمه من هذه الغلطة فأخذ منه الطبيب
بلسانه يرفع عن نفسه التهمة فأدرك من الحرارة ما
أدرك الامام وعرف ان هذا من جهة الغلام فتعلل
الحكيم يروح الى صنعاء يأتي بعقار مفيد وكان من
ساعته الى حيث يريد فبلغ الى نقيل بنلخ وحل به
أجله والامام هلك هو واياه في يوم واحد وشاع
هذا على الجملولي وقرره القوم ومع وفاة المؤيد رجع الجملولي
الى مخدومه الحسين بن المتوكل وبلغ جهده في نصحه وكان
في التحقق الأمرله بصنعاء واليه النظر بها تصرفا
ومنعا وبلغ في نصح صاحبه الغاية وخف نظره عن العمل
لنفسه لتخفيف الدراهم بالسراية والملجئ له تقاصر
الحال باتساع العطايا فصاحبه قائد الملك الجسور فتقدمت
لديه بهذه القروح المراهم ونسب اليه الناس انه يشاطرهم
في أموالهم ونسائهم والصق الى جداره بهذا كل قبيح
وطال القول فيه واتسع فمن قائل انه ساحر يعتقد
الفعل للنجوم ومن قائل انه دهري وكان من أمر

هذا الجملولي المذكور أن طلبه الناصر اليه وهو من الغيظ مملوء حنقاً عليه فما وجد له انفكاك من النزول على حكمه والرضاء بالقضاء لما جف به القلم في علمه وما خطر على باله ان الليث عادي وانه عند القدوم يروى بدمه النادي فطلب من المنجم وقتاً صالحاً للسفر الى الناصر فرصد له وقتاً وقال له عند القدوم اليه يقلدك الوزارة فامتطى أدهم الليل ومضى بسرعة فلما وصل الى الناصر ووقعت عينه عليه أمر بتجريده عن الملازم فطاحت هامته وقامت قيامته وما أفاده التنجيم فخر صريعاً وصار أثراً بعد عين والى هذا اشار السيد عبد الله بن علي الوزير بقوله :

من بعد ما عاينت زيداً لم أرى ÷ قول المنجم غير زور فاضح

مسراه في سعد السعود فلم غدا ÷ في صبحه في كف سعد الذابح

ولما فتك الناصر هذه الفتكة خفق كل قلب لذلك وضاقت لاسيما بآل الامام المسالك وكان شفع قتله بفقيه من المحرس سمع عنه عند طلوعه من هجر القول ما اصم وأخرس فساقته المقادير الى أويس ثانية مع

شكاة فاغلظ في القول فأمر بضرب عنقه في الحال ، وقال هذا الفقيه من بغضاء الال واما الحسين بن المتوكل فترك صنعاء وملكها واستقر بصعدة الشام واليها تراسلت الهراب من بيت الامام وصارت كالملاذ لهم وكان الناصر طلب من يوسف بن المتوكل وهو بضوران فلبا دعاه بجيش عظيم قدره ثلاثة الاف لاقبل لمن بمخيم الناصر بهم من الالفاف فظن ان يوسف بن المتوكل ما جمعهم الا لشر يريده فشاور الناصر القاضي حسين الحبي وكان استوزره بعد عثمان فقال قد وافى في هذا الجمع ولا امان وانما نحن في افراد من الناس والرأي ان يستطاع حقيقة ما لديه بان يؤمر بالخطاط ويشار اليه في الوصول فان فعل فقد اذعن فبادر ضياء الدين بالانخراط يفعل ما اشار اليه فوافى به في عدد يسير ووكل الأمر الى التيسير فعقد لوصوله مجلساً أرعد فيه وابرق وخاطبه في ترك العلق وامره بالارتحال الى صنعاء باهله ولم يبق منه اليه في ذلك الحال غير اخفاق المسعى والى اويس وهو ان اتصل الوفد بالناصر من كل مكان واتسع باع ملكه وعظم الشان وحصل من ملك اليمن على جمل الفوائد واخترع رسوماً غير تلك

القواعد وكان ولّا صنوه ابراهيم بن المهدي احمد ريمه
وكان جعلها من قبل تحت نظر الحسن بن المتوكل مع
الاختلافات القديمة فنزعها عنه ولم يمهل وولاها
زيد بن المتوكل ولم يطل فخرج عنها ابراهيم بن المهدي
احمد وكان لبس لزيد بن المتوكل جلد النمر واحترك معه
بما أوجب غضب الناصر عليه المستمر وكان الناصر طلب
جعلا ريمه تحمل الاثقال كما هو قاعدة أهله على مر الزمان
والأحوال فراحوا بما حملوا الى بيوتهم وعند هذه الامور
دانت بطاعة الناصر السهول والجبال وغنت حمايم سعده
على فنن الاقبال ثم انه التفت على حرب ابن عفيف
واوجب على نفسه ذلك على الفور بتحمل التكليف واستشار
من بحضرته وكان عبد الله بن علي جميل من أحزابه بالظهرين
فوجه الخطاب في الشورى اليه واراد بذلك استطلاع
خباياه ومالديه فقال أرى التاخير في هذا الحال حتى
تتساق الطعامات وتوفر الاموال واما والخزانة ليس
بها شيء من المال فالحرب معهم من المحال فكلح في وجهه
واستغشه وما شعر الناس الا بالناصر راكب على جواده
يوم نحو باب الفلاك وأمر بالنفير ولم يلتفت الى قول
مشير وقال سينهد بنفسه على ابن العفيف ويطأ

بسنابك الخيل معقله المنيف فتوجه عليه علماء ذمار
في اليوم الثاني وقالوا بعض مقادمتك يكفيك هذا
ويغني ومازالوا به في مراجعة حتى رجع وفي عزمه
التجهيز من جنبه الى حيث الوجع فقال ابن جميل اما وانت
لا تريم فضع على البلاد معونة والامور بالاوقات مرهونة
وبالمال مع العزم تؤخذ الخصوم واستخر الله تعالى فيها
البلاغ الى ما تروم فقال قد حققت فيك الخيانة اذ تشير
على ان ابتدئ الدولة بطلب المعونة فقال بغير الراي لم
أفصح فاجعل مرسومًا مطلقًا لا تقدير فيه وانفذ من تراه
ممن ترتضيه فجنح الى قوله الاخير وأمر بان يتولى العمل
به المشير فاستناب من يقوم لديه جملة من الخدم
ومضى لقبض ما أشار به من الاستحسان على قدم فجمع
من ريمة والتهايم كرايم الأموال وادعا طيبة نفوس
أربابها واستشهد الاعوال ولما رجع اليه امر الناصر ولده
اسماعيل بمواجهته ولحظ منه بالتبكيت والاستصغار
وقال له بما أمر به والده فرد عليه ابن جميل من ضغنه
ما اثار واقده واغلظ في القول واجترأ وفاه من الهجر بكل
بترا وكان اسماعيل حفظ عليه سقطات من القول في أبيه
أيام أسر فهو يعدها لوقتها مسرّ فدخل على أبيه

وصوب فيه وكان الناصر قد سمع القول من حيث لا يعلما فقال لولده لست بشئ اذ ازد عليك ابن جميل بما سمعت فتأخرت عن جوار مداه فقال اسماعيل سيقول ما سمعت واعظم ثم بادر اسماعيل الى أخذ المصحف واستقبلها وحلف واخبر والده بمقال ابن جميل في الحال ولم يقله العثرة ولا راعى ما وصل به من الدراهم الكثيرة وحتم عليه بالحبس الذي افضى الى الاستمرار وما كان مدة أيامه يفارقه لشدة الاكثار وحديثه مما يطول شرحه وكان الناصر طلب كل قبيلة واظهر من قوته العريضة الطويلة فبث في الاعطيات الدقيقة والجليله وبذل الرغايب بغير حيله وكاد يملأ بالجموع اليمن ويختلع بهم فؤاد الزمن ثم انه بعثهم الى عمه الحسين بن الحسن وكان قوده على السرايا وامره بالتوجه الى حرب ابن عفيف وقد جعل على كل قبيلة قائداً منهم وعريف واضاف الى جابر بن خليل من قبائل همدان جيلا وكان يرفع من شانه وصار له ذكر في سلطانه فنهد الحسين بن الحسن بالجموع الى الحلقه وكادت الصولة تفتح الابواب المغلقه فازعجه الناصر واقلقه وصار يطلب من لديه فهذا يحبسه وهذا يطلقه واحترك معه بما دل على القلق المجاوز الحد

وما زال الحسين يراجعه فلا يرجع واظهر له المصلحة في التاني فلم يفد القول ولم ينجع ورأى الحسين ان الأمر محتاج الى النظر والتقحم من غير تدبير يؤول الى الخطر فكر المراجعة فلم يصغ لقول وصار الحسين بين شفرتي المقص من الهول فاجمع مع الجمع لديه على خلعه والبيعة له وطمع الناس في الاستراحة بيده لما خبروه فهد من طاعة الناصر الطود وفوضت الخيام للعود فلما وافت برداع الجموع وصار الحسين فيهم للمطاع قوله بث الكتب داع فيها الى نفسه فوجه الناصر اخاه المحسن بن المهدي اليه واكثر في التجهيز عليه فاتفق بينه وبين الناصر حروب هذا يغلب تارة وهذا مغلوب وأصيب المحسن بن المهدي في بعض تلك الايام وزجه شريف من الجوف برمحه في ساق رجله فانقصف بها فضربه الحسام بن المهدي حتى اباده بالحسام وهذا غاية الثبات والشجاعة وحضور الراي في مثل تلك الساعة .

وفي سنة ١٠٩٩ فيها نظر من بقي من بيت الامام في مآل الأمر بين الناصر وعمه الحسين بن الحسن وتخادعوا بينهم البين واملوا اندمال الجرح فسال باثنين وكان علم الدين القاسم بن المؤيد .

وشرف الدين الحسن بن المتوكل استقاما للناصر
وتظاهرا بطاعته مع شدة الاحتراز وطلب الذين
صاروا الى صعدة من صاحبها الانتصاب للمنصب واخطأ
كل منهم في التدبير ولم يصب فلما الحوا في ذلك عليه
وتوجهوا بكل جهاتهم اليه أشار بالرأي السديد اليهم
وكان في اعطاف جوابه اليهم ان الناصر من قد عرفتم
والرأي الآن ان نداجيه ونخدعه ونسوفه تارة بالانتماء
ونطمعه لاننا لو توجهنا لحربه الآن كنا طعمة لسيوفه
وآل أمرنا الى الخسران ولسلط القاسم بن المؤيد والحسن
ابن المتوكل علينا مع انتمائهما اليه وهما في بحر المال
والرجال ولا قدرة لنا عليه وسنصرف وجهه الآن عنا
ونقنع بالمداجاة له منا وسيلتفت اليهما بكل ذاته
فاذا كفينا أمرهما بيده وسكنت الدهماء ولا اشك
في افتراسه لهما فعندها نتوجه لحربه وقد كفينا
جهتهما بيده ونطلبنا الموجبات وسيكون الفتح من عنده
واما الآن فما يصلح غير ان نمد معه حبل التطبيع ونسلك
معه بجادة المكر الجميع ونوهمه النزول له عن التكليف
وكان رأيا لو عملوا به فيه دقه ولكن طال عليهم الامد
وبعدت الشقه ولما رأوه لم يحل عن رأيه وظنوا به

الرجوع الى ورائه وكان في هذا الحال على بن أحمد باق على
دعوته ويرى الموالاة حطا من همته وسقوطا عن رتبته
ولما آيس من صار اليه في ذلك الحال ومن جملتهم أحمد
ابن احمد الانسي أخذوا في التشمير وتراود الجميع على المسير
فراحوا الى مكة المشرفة واقاموا بها على الصفة المعروفة
وكان قال لهم علي بن أحمد تركتم صنعاء وكوكبان وجئتم
الي في طلب الخروج مع الاقبال عليه فلو انكم حفظتم المحلات
وكتبتم الي في حال وصول الكتب اليه واما وقد تركتموها
فلا رأي في غير الصبر ان لزمتموها حتى تهب الريح وكان
المرهبي ايضا من جملتهم واضطره الحال الى الناصر برحلتهم
فتقرب اليه ونظم عقدا وعرضه عند وفوده عليه وقد وجه
فيه بما لا يعرب عن اللبيب بعد عرضه عليه وهو :

. لو يعلم القوم الذي اعلم ✦ جاؤا الى الناصر واستسلموا .
. لكنهم ما عرفوا منه ما ✦ عرفت والنصح لهم يلزم .
يا راكبا ضامرة حرة ✦ وجناء قد أنجبها شدقم
. يطوي بها البيد فيكبو القطا ∴
∴ عنها وتخفق خلفها الأسهم .
ابلغ بني القاسم في صعدة ∴
∴ نصيحة ما مثلها يكتم

من رجل كان يرى رأيهم ٭ وكان يدعي سابقاً منهم
حتى أراه الله في نومه ٭ سرّاً عظيماً قد طوى عنهم
رأى قناً قد لكست في الهوى :
: كل قناة رأسها لهذم
وبعدها ألوية كلها ٭ خضر وخيل خلفها تقدم
وقائلاً هذي خيول السما ٭ من عند الناصر لا تهزم
وقائلاً لا تكرهوا دولة النا :
: صر فهو الفارس المعلم
زمانه خير زمان لكم ٭ يعدل في الناس ولا يظلم
سيرته سوف ترى غرة ٭ يمزج فيها الزمن الأدهم
فقمت والصدر بما قيل لي :
: منشرح من حبه منعم
فيا بني القاسم لا تسخطوا ٭ ما رضي الله لكم تندموا
يا سادة الناس هلموا الى ٭ مولاكم الناصر كي تغنموا
عودوا وصلوا خلفه تكرموا :
: وسلموا الأمر له تسلموا
فالناصر الناقم بالثار من ٭ عدوكم وهو الرضى فيكم
دعوه يحمي السرح من مجدكم :
: ويغسل العار الردى عنكم

البتة اعلم اني بها . ٭ بروقد يحنث من يقسم
ان الامام الناصر المرتضى ٭ مولى الورى ركنكم الأعظم
فاستغفروا الله وحفوا به :
: تأدباً وارضوا بما يحكم
وان تطيعوه يطع قيصر ٭ ويحمل الخرج النجاشي لكم
هذا الذي يرفع مجدكم ٭ ما حاول الاعداء ان يهضموا
هذا الذي ينعش من مذهـ ٭ ـب الهادي وهو السيد الأكرم
امام حق وله همة ٭ عالية من دونها الانجم
: فعوا مقالي سادتي واقبلوا :
: خلافتي في نصحكم واسلموا :

وفي سنة ١١٠٠ فيها شاكل الناصر دها عمه الحسين بن الحسن بمثله ومازال يخاتله في حله ورحله فدس اليه انه الاحق بالزعامة منه والاولى فملأ بالتطميع اعطاله ومد حبل الاطماع معه فطاله فطمع الحسين ابن الحسن وظن ان الناصر يخلع نفسه ويواليه فارسل الناصر ثانية انه لم يبايع وكان الرسول السيد علي بن يحيى العارضة من اهل التزويق البارع وحلف للحسين ابن الحسن الايمان المغلظة وكررها عند كل لفظة وزعم له ان الناصر قد انعمل وحثه على الاتفاق لتمام العمل

والناصر لم يأمره بالايمان ولهذا انكرها عليه بعد زمان
ولم تقم له قائمة من بعد ذلك الأوان لاجلها وحبسه
الحبس الطويل في خللها وكان اشار للحسين بن الحسن بعد
تلك الايمان في الاتفاق مع الناصر للخوض الذي تم
به الموالاة فظن الحسين صدق قوله وعظم لديه وارتفع
محله فسارع الى الاتفاق فخرج الحسين بن الحسن من رداع
على هذا التدبير وكان الناصر استصلح اصحابه لما علم
بخروجه ببذل اليسير واستخف الحسين الجذل عن النظر
واذا نزل القضاء لم يفد الحذر والا فهو أدهى الدهاة
ومثلها لا يجوز عليه ولكن الأقدار حققتها عليه
فحث من رداع ركابه للاتفاق بنواحي ذمار وجاء من
اجناده في البحر الزخار وكان البناء على الاتفاق بقاع الديلمي
لعقد البيعة له وكان الناصر القى الى شيخ سامه انه
متى نزل به الحسين وتراءت العين العين شكى اليه ان بلده
لا تقوم بجميع من معه من الاجناد وانه يفرقهم بالتخطيط
في البلاد ووعده على ذلك الاحسان الطائل ورضخ له
عندها بشيء من الحاصل فلما وافى الحسين بسامه شكى
اليه عريفها الضيق بكل معنى واظهر العلامة وسأله
تفريق الجند في الخطط وان يكون بقاءه في الخواص

من اصحابه في بلده فقط فاسعده الى ما طلب وما خطر
بباله ما كان من سوء المنقلب وكان الناصر أعد ثلثمائة
من أهل الشام وتربص به الدائرة للوقوع في الحبالة
فلما صار بحيث ذكرنا أمرهم في الليل بمبادرة على تلك
الحالة وندب صنوه المحسن بن المهدي وغيره من مماليكه
في أهل الشام فركب اليه اعناق الرياح على ظهر الظلام فما
شعر الحسين بن الحسن الا وقد تولجوا عليه الدار وقبضوه
على مرقده على البدار وأبرز عليه المأمور ما بيده
من الدستور وقال الاتفاق بذمار فلا تمار واركب على
بغلة وركض به في العمار ففهم المراد وعلم انه كيد وما
كاد وندم حيث لا ينفع الندم ومضى به سليمان في الليل
حتى اذا تراءت له قباب ذمار عدل به من الطواف بركنها
ورمى الجمار وكان الناصر أمر فتاه سليمان يسير به
الى كوكبان وبه يكون السجن له لعظمته في قلوب أهلها
كونهم أخواله زيادة في الامتحان والامتهان ولما رجع
اصحابه من الخطط ظهر لهم قبضه فعلموا ان تفريقهم
عنه كان من الغلط فساقهم اصحاب الناصر بالقسر فأمنهم
وتوعدهم وهم بيده في حكم الأسر وأمر بابن خليل الى
صبرة اخذاله بالجريرة فما لبث ان رجع اليه وكان ما آل

امره واتفق عليه .

وفيها وفد الحسين بن محمد بن احمد بن الامام القاسم من عمران الى الناصر ومعه عصابة من حاشد وبكيل لم يمكنه معهم وقد اراد القبض عليه ورام ان ينفرد عنهم فما فارقوه واوصدوا دونه هذا الباب واغلقوه ولما حيل بينه وبين ما اراد اكرمه وجدد له العهد على البلاد ففارقه والضمير مستكن .

وفيها وفد القاسم بن المتوكل وغيره من آل الامام مسلمين ومستسلمين .

وفيها صار الى رداع بعد ان قبض على عمه الحسين ابن الحسن وقد اسكنت جوارح اشتغاله ثم انه امر بارتحال اولاد عمه الحسين واهله من رداع الى صنعاء واحتوى على جميع ما كان بيده وامر بعمارة في القانع وبدأ بعمارة القصور واتخاذ المصانع .

وفي هذه السنة وفد اليه ابراهيم بن صالح الهندي الشاعر الاديب وكان في نفسه منه شيء نسب اليه افتراء عليه من انه هجاه فقال له يا مهتدي لئن بلغني عنك هجوا او مدحا فلاسل لسانك من قفاك فارتحل من ساعتك فخاف ابراهيم ولحقه الانبهار

ورأى الموت دونه جهارا فبادر الى المصحف ووضعه بين يديه وقال الله الله عليك وشفيعي كتابه الكريم اليك فقال قد شفعته فيك فارتحل وان عدت الى ما نهيت عنه كنت لقفاك استحل فقام خارجا وقد نفحه الوزير بشيء من المال واشار عليه بالارتحال في الحال فكان الوعيد عمل في فت كبده فانها لم تطل الايام من بعده فبادر الى بيته ثم بيت الله الحرام وبعد عوده من حجه ما لبث ان ذاق كاس الحمام وختم الله تعالى له عمره بصالح الاعمال وسيأتي تاريخ وفاته اثناء هذا الكتاب .

وفيها كان يوسف بن المتوكل بصنعاء كما اشرت آنفا من تصييره اليها باهله والزام العامل بمراعاة حركاته من حيث لا يعرف في حله ورحله فاجتمع مع جماعة من آل الامام وخاضوا في انكار الحال وحسنوا له القيام وعاقده ابن مذبور من الجيمه بوساطة القاضي احمد ابن عبد الحق وضمن له عامل الهبل اجابة خولان بعد ان اخذ العهد من كبارهم واستوثق فبث دعاته الى الجيمه وانسل بمن معه من آل الامام الى خولان على تلك العهود المستقيمة فلما صار اليهم اخلفوه ما وعدوه واستهولوا قتال الناصر معه واستبعدوه وانفصل

خبر خروجه بالناصر فملأ الدنيا بالعساكر ولم يتأخر
ولم يستشر وتابع الاجناد فركبوا للهياج سوابق الهمم
فخفقت لذلك قلوب خولان وخاطبوه ان الناصر يخرب
الديار ويقطع الأعناب ولا طاقة لنا بملاقاة ذلك
الجناب والرأي نفوذك الى برط فهم نصرة الاباء وبهم
الخلاص من الورط لانه لا طاقة لنا اليوم بحرب الناصر
فقال اما أنتم الذين فتحتم الباب وتواثبتم الى المحراب
فقالوا ليس عندنا غير ما ذكرنا فعند ذلك اضطر
ضياء الدين يوسف بن المتوكل وكان يكنى بالمنصور الى
المسير عنهم الى حيث أشاروا على التعريج بالروضة تحمل
المتاع أجمع رأيهم واختاروا فارتحلوا عن خولان الى أن
بلغوا الوادي المطل عليها المسمى بصرف فكمن ضياء الدين
يوسف وجماعته بجرف مشرف على القاع ونفذ الحسين بن
علي بن المتوكل وبعض آل ابي الرجال معه الى والدته
بالروضة لاخذ المتاع وكانا أنكرا لباسهما فلقيهما أولاً
الشيخ هادي بن محمد الشاطبي وعلي الهبل فعرفاهما وعاهداهما
ان لا بد لاهما على محل وما كان أسرع ان دلا من الروضة
عليهما وما بالياب بعدهما فأشار العامل الى النقيب سليمان
بالتعريف فبادر من صنعاء مسيره فوكل بالحسين بن علي

ابن المتوكل في الدار وقبض على ابن ابي الرجال ثم سأله عن
يوسف بن المتوكل فانكر اين هو وذكر انه ما عرف أين
سار فناله بشيء من الضرب أو يدل عليه فتمادى
في الانكار المشار اليه فاضجعه للذبح اذا لم يعرف مكانه
فلما بلغ به الى هذه الغاية نفس نفسه ودل عليه وأقر به
الى الجرف وأشار اليه فقبض على الجميع ودخل بهم الى صنعاء
ثم وضع في اليوم الثاني الجديد في اعناقهم وتقدم بهم
الى الناصر ومازال بهم على الصفة حتى بلغ يوم الجمعة
الى ملاح بقرب رداع فطلبهم بعد صلاة الجمعة فبادر بهم
اليه على قرب المحل بسرعة فنالت العامة منهم بالكلام الشنيع
وتباعد عن النظر اليهم كل رجل مليح وعند ما بلغ بهم الى
الباب أمر بصفهم بفناء الدار ونودي بالسياف فاختلعت
منهم القلوب وأخذ منهم الخوف كل مأخذ فاطلق لسانه
في تأنيبهم ووعدهم القتل بعد تعذيبهم وأمر
بالتنصيص على اسمائهم وان يقرى عليهم سجل قضاة اليمن
الأسفل باهدار دمائهم فكان للقاضي علي السماوي
وهو من اهل العلم والزهد في هذا الحال مقام محمود
وتكلم بما دونه سل الصفاح من العمود وزيف كلام قضاة
اليمن الأسفل ودحضه بحجة بها الدماء لا تستحل فنهض

الناصر عن مقعده مغضبا واذنهم بالارسال الى الصلبا
ثم اودعوا عن أمره بديوان ومسهم فيه ببعض الهوان
فبقوا فيه قدر عشرين ليلة لا ملجأ لهم ولا وسيلة
وهو يرميهم بسهم التشديد وتارة يرسل اليهم في التأهب
للقتل ويتوعدهم ثم انه من بعد هذه الاهوال اطلقهم
الى الحبوس وأمر المؤمر عليهم بالتحفظ بهم وحثه بهم السير
واتفق لهم في السفر هذا ضروب من الامتحان والتمحيص
والحاصل انه كان على هلاكهم حريص واما أهل خولان
والحيمة فنكل بهم وشدد بالعزيمة وأوطأ أرضهم الخيل
وسلط عليهم أهل بلاد همدان وغيرهم فاخرب الديار
وقطعت الاعناب وشجر البن وشمل المجيب وغير المجيب
وعوملوا بالعذاب الشديد والحاصل انه لم يبق لهم باقية
وقبض على الهبل الداعية فأمر بضرب عنقه وقامت
عليه الناعية ونفذ بعد ذلك أمره بخراب عدة
من البيوت منها بيوت مذبور وبني عبدالحق وعمهم
بالحبوس وشملهم بالفرق واخذ منهم غيرهم من المتهمين
واطلق .

وفي سنة ١١٠١ فارق الحسين بن محمد بن
احمد بن الامام القاسم رضوان الله عليهم أوطان الحياة

وكان من الذين سبقت لهم الحسنى وقبره بمدينة عمران
وكان قاعدة ولايته لتلك البلدان .

وفيها التفت الناصر من حرب ابن عفيف الى
ذلك الصوب وجمع الاجناد لقتاله من كل أوب وناط
عائق التدبير بابن خليل وفوضه من أمر القبائل كل
في الدقيق والجليل وأحب ان لا يكون له فيها ذكر للمذكور
وكان هوى ابن خليل في تأمير المحسن بن المهدي واحب
مكافأته بماله عليه من الأيدي فعومل بنقيض قصده
من الطراحة مع غيره من القروم وامّر عليها من الروم فتوجهت
معه الاجناد وتوغلت دخولاً في البلاد ولما بلغت الجيوش
الى البيضاء وهي أقرب شيء من جهتهم اليه اجتمع اهل المشرق
قضهم وقضيضهم للاجلاب عليه حتى النساء توجهن معهم
للقتال وبرزت نورهم بين الصفوف وكانت على فرس
تقاتل في ذلك المجال ولو كانت النساء عندهم مثلها
فضلوها على الرجال واظهر أهل المشرق بكراتها لسرورهم
واحتالوا فرحا فذهب الله بنورهم فاصيبت في ذلك
المجال وحملوها على الاعواد ولما اسود يومهم بالبيضاء
ولوا الأدبار وامعنوا هربا ثم ان الجنود الناصرية تبعتهم
في اللحوق الى بلادهم وبذلك طاعتها في جهادهم وما

زالت تصعد حتى ملكت العر وهي زمام ارض يافع ومازالت نار الحرب تسعر وحمى الوطيس وجاد المشرق بنفوسهم واذا بعنس واخوانهم سلكوا الى العر طريقاً فاستقلّ بها قدم وما شعر العدوّ الا والويهم تخفق على رأس الجبل وجاءهم من الامر مالم يكن لهم بدفعه قبل فدافعوا عن حوزتهم اشد دفاع وجادوا بروؤسهم دون تلك البقاع، فيقال ان ابن خليل نفس أهل عنس واخوانهم على الانفراد بالجملة ولم يعقب لائمة الامام في تلك الحالة فانحط من اثناء الجبل منكسراً واسلبهم ما كانوا به ظفروا مع الاستظهار قسراً وقيل انه صانع بالمال من العفيف لضغن في نفسه من آثار حبسه فمن اجل هذا قلب ابن العفيف واصحابه الى حيث لا يمكن أخذهم بالسيف وصاروا من المنعة بمكان ويقال ان ابن عفيف بذل من نفسه النزول على حكم الخليفه وان تحمل عشائره بيارقه حتى تخفق على قللهم المنيفة وكان هذا على يد ابن خليل في جهة الاصلاح وختم القول بينه وبين ابن عفيف بان يمثل بالحضرة الشريفة بعد شهرين وقد رانه بهذا الميعاد يردلهم به ويزول الرين وضمن له ابن خليل وهذا غاية ما بلغ به ابن

خليل بعد انكسار أهل عنس وفات ذلك الظهور ولم يسعد اليوم بمثل أمس ولما اتصل هذا الخوض بالامام أقعده وأقام ولم يكد يطرق عينه من التغيض على ابن خليل منام فقطع عنه الامام المبرة وتوعده النكال على الجريرة فعمل بابن خليل واصحابه الجوع والجوهم التفاقم الى الرجوع وصار قول الامام بانه لا يرضى حتى يسل بيافع الحتوف ولا حكم في ابن عفيف بغير السيوف واشتد بهم الحال لانقطاع المواد لديهم وضاقت الأرض بما رحبت عليهم ودس اعداء ابن خليل عند الامام عليه وكان تعاظم جرحه لديه وتوجه الخطب بكل ذاته اليه وتقرر عند الامام انه خالف ابن الرصاص وابن العفيف على الخلاف وصار الحال بين الجميع بعد البعد الشديد الى الائتلاف وقد زعم بعض همدان انه كيد صاحبهم بذلك القول من ذي الوزارتين وهو برى من ذلك الشين ولما عرف ابن خليل ما انطوى له الامام عليه وان التنصيل مع قبوله للأقاويل غير مقبول لديه خاف منه على نفسه البادره والاخذ له باليد القادرة وكان الامام أوعده بالقتل مراراً من قبل عزمه فعندها نكس علمه في النافره وسلك طريق الجوف الى بلاده وحرض

على حفظ نفسه بين أولاده وكانت ولاية صنعاء الى اسماعيل بن الناصر وبها استقر ركابه وسلك بابن خليل من الرفق طريقا فاتهمه والده بمصانعته ولم يفصح ودار الخوض بين اسماعيل بن الناصر وابن خليل وحتم على ابن خليل بسلم ولده الى الحبس ليخف ذنبه عند أبيه ويرتفع اللبس ويطلب له الرضى بمحو حديث أمس ولم يقنع اسماعيل بن الناصر هذا الفعل حتى خرّب داره ويدخل ابن خليل بنفسه الى صنعاء لسماع الخطبة فدخل اليه في ألف نفر من همدان وسمع الخطبة وبالطاعة دان ثم رجع في أثره الى بلده واخذ معه ولده بيده .

وفيها جهز الامام القاسم بن الحسين وصنوه الى حجاز بجهد المشرف وأضاف اليهما من الاجناد كل مرعد ومبرق ولم يهمل بينما يدابر للدخل ويسد مضار الخلل بل ظاهر الامام الكتب بالتوبيخ والتهديد وحتم عليهم تجشم ذلك الهول الشديد فنظر اليهما وماهما عليه من الركة وبعد أنفسهما عن الالقاء الى التهلكة فغضب عليهما وطلبهما اليه وبطل ماكان وجههما اليه واستدام غضبه عليهما أياما وساءت بهما رداع مستقرا ومقاما فتوصلا الى عطفه والزمهما الذنب ثانيا من عطفه .

وفيها توفي الشيخ الاديب ابراهيم بن صالح الهندي وذلك بعد ادائه بحجة الاسلام وزيارة ضريح سيد الأنام عليه افضل الصلاة والسلام وقبره بروضة حاتم وبها مقامد على فقدة من أهلها المآتم ولم يخلف غير صنوه أباعلي وبوفاته انقطع بينهم وكان بضد صنوه من الأدب عاري . ورثا الشيخ جماعة من الادباء منهم السيد العلامة صلاح بن الحسين الاخفش وناهيك به وأول قصيدته فيه :

هكذا الناس كل من عاش زالا ❊ ان للمرء وقفة وارتحالا .

وهي طويلة جدًا . وكان الشيخ ابراهيم الهندي المذكور اولا يقصد في كل عام جمال الدين علي بن المتوكل الى اليمن الاسفل فيروح من هناك الى المنصورة الى جناب محمد ابن احمد المهدي الذي صار خليفة بعد فاذا وصل ضمنا لم يقابله بالوجه الحسن فلما فهم اللطيفة الشيخ ابراهيم كان لا يجمع بين القصدين في عام واحد بل يقصد في كل عام أحدهما فاتفق ان خرج في بعض الأيام علي بن المتوكل رحمه الله متمشيا على بعض الاكام واذا على طريق العرمة النافذة الى المحرس خيال فقال

لاصحابه أظن هذا الشيخ ابراهيم الهندي يريد المنصورة فكل عام له رحلة الى احدنا مقصورة فكشف الامر فكان كذلك ثم انه بالغ في القصيدة التي مدح فيها صاحب المنصورة حتى عثر عليها فقرأها في جماعة الادباء وقال لهم أترونه عرض بنا فقالوا لم نر فيها تعريضاً فقال بلى في هذا البيت الواسع الفضى وهو :

غادرت سابوز في اكليله
والكم تركت ملكاً ودارا
وبحمد الله انني رجل
قد تخيرت فالفيت اختيارا

وأول هذه القصيدة :

بكرت والسيوف تحدو ابتكارا
وأتيتكم ازمعت تمشي سرارا

وفي سنة ١١٠٣ فيها ما سأل الناصر عن أمر ابن خليل عن لا ولا كيف ولم يرضه في أمره غير تحكيم السيف . فاحس ابن خليل بالشر واوجس في نفسه خيفة وكان ثملاً بحب المحسن بن المهدي فهواه في انتصابه وبدء هذا الهوى كان الأصل في مصابه ومع هذا فجهل من قيد نفسه وتعاطى ما ليس

من شأنه فكان سعيه في ركسه فأوقد النيران في بلده واعلن بالعصيان وكانت ذاته سمنت وبدنت وشملته تخنت فدعا القبائل الى الخلاف فلبى صوته بنو الحارث وبنو حشيش وهمدان وانضم اليهم غيرهم مثل الزارعي من حسان وكان الناصر ندب لحربهم صنوه طالب ابن المهدي فطنب بالقرب منهم بخيامه ولم يبدي وانتظر مآل الامر بالغراس وزأر كالليث للافتراس فتركه المخالف خلف وتقدم الى الروضة ثم منها الى صنعاء فالوت به الالفاف وكان لها بنهب البستان الفعلة الشنعاء ثم انها ضويقت المدينة بالحصار وخال ابن خليل الظهور بعين الاغترار وحصل بينهم وبين اسماعيل بن الناصر المتولي لصنعاء من قبل ابيه حرب ضرير وجهل ابن خليل عاقبة الأمر فخاض من تيار جهله في غمرة وقتل بباب السبح بعض موالي اسماعيل بن الناصر واستمر الحرب في الليل والنهار الا القليل وساق الامام الى حربهم الاجناد وملأ بالكتائب البقاع والوهاد وباستحلال دمائهم اقام الحجة والتفت الى استئصالهم بكل ذاته وكانوا بعد انتهاب البستان منعوا منه المار بالسابلة باطلاق الرصاص وما زالوا عليه الى حين الانتكاص ولما عضت بمن جهز الامام

الفياح فاولاد الحسن بن المتوكل اقبلوا من جانب وزيد بن المتوكل في كتايب وخلفهم سعيد قاضي من الموالي بخولان فانكشفت الاعداء ينسلون لواذا ويقول شرهم لقرنه باليتني مت قبل هذا وانكف همدان عن المدينة بلا شعار ولا دثار والسيف بهم يعمل في الاثار هنالك نادى ابن خليل بالويل والحرب وكان من اهل الحظوة في الامعان في الهرب واستقر في وادعه فتم القبض عليه فيها خدعة واراد القاسم بن المؤيد يتخذ يداً ابتلا في هفوته مع الامام بالاستدراك فبذل في الشفاعة جهده لتخليصه من الاشتراك فاسعفه الامام بحبسه فتسلمه القاسم ابن المؤيد من وادعه عن امر الامام على ان يؤدبه بالحبس في الجيمة حتى تطيب نفس الامام وكان الامام يعمل رأيه فيه وكان من تدبير الامام على القاسم بن المؤيد الاسعاف له بالشفاعة والايهام له انه من اهل المنزلة الرفيعة لديه في الطاعة ولذلك امر ابن خليل ولاه وملكه رق عنقه فامر القاسم بن المؤيد بابن خليل الى الجيمة ولم يعمل بالحزم في مثل هذه المهمة العظيمة فما كاد يستقر بها ابن خليل وقد ظن الخلاص له من التنكيل والامام يغلي من اجله بالتغيظ عليه

وضاعف ذنبه تشفعه بالقاسم بن المؤيد وظن ان ذلك لامر ما فامر الامام عسكراً بان يحضروا ابن خليل اليه فما شعر ابن خليل الا وهو مساقاً الى الامام ومعه اخيه وبحضوره واخيه امام الإمام امر بضرب عنقهما في الحال وتتبع الذين والوه فضربت أعناقهم وداستهم الخيل وكان ذلك مع وفود الشريف احمد بن غالب فرام الشفاعة فيهم وقد قضي الامر بليل وكان وفوده الى الامام معزولاً عن مكة المشرفة ومعه نحو سبعين عناناً وممن ضربت عنقه من شيوخ القبائل بجريرة ابن خليل الزارعي من هزم ومحمد دغيش شيخ الرجبة وغيرهم ممن لا يأتي عليه التحصيل وكان الامام بعد الاستيلاء والفوز بالقدح المعلى اجلى همدان عن بلادهم واركبهم البحر فبلغوا الى الهند والصين وامر ان يصاح باهدار دمائهم وخراب كل حصن لهم حصين واما دورهم فعفاها واموالهم اصطفاها وجعل اطيانهم صوافي ووجه بالبقر وآلة الحرث اليها وامر بخليل بن جابر ان يركب البحر مع الفرنج زيادة في الاهانة فبلغوا به الى الشحر واطلقوه لما ادلى اليهم بالاستكانة ثم كسر عصيان همدان حتى دانوا بالطاعة فالتفت على التدبير على القاسم

ابن المؤيد وقد تمكنت هيبته بدهش الواقع في أهل
محفله الرفيع وكان ولى صنوه ابو طالب بن المهدي
الاهنوم وأمره بمراعاة الاحتياط بالقاسم بن المؤيد
والا فهو الملزم واشار اليه الى اضعافه لهمة وان يحتفظ
به عن الذهاب من حيث لا يعلم فلما صار الى شهارة
وجد الامر كما يجب والقاسم بن المؤيد لعدم الاحتراس
يستصحب فعمل في تقطيع رواهقه بلا تنفير وخادعه
عن عروس مملكته كما خادع الزباء قصير ولما أحكم
التدبير كتب الى اخيه الامام يعلمه الواقع ويكشف له
عن وجوه التدبير البراقع وان الصيد وقع في الشرك
فانفذ الامام أمره الى فتاه سليمان وهو بصنعاء بأن
ينتخب نفرًا من العسكر ممن يعرف بنجدته اذا احتاج
الى نفسه فيسري بهم على خفية وأخذ بالحزم الأمور
ولا يشعر الا وقد صبح بهم العلم المذكور فانقض
سليمان عليه كالعقاب ولم يمهله ريثما يمسح عن
وجهه بيديه وأمره بالاستسلام وجاء له ببغلة وقد
اعادت فسفت به الجناح في تلك العقاب ومازال
به حتى أقره في دار الادب بغمدان .
وفي سنة ١١٠٣ أمر الامام صنوه

أبا طالب بالتقدم الى الهجر وأشار اليه ان يحرش الرمى الى
صوب علي بن احمد بن الامام القاسم بحجر فاتقى علي
ابن أحمد الرامي وأخذ بالاستعداد والتعامي .
وفيها جمع الامام جمعًا هائلًا وجمع الاتباع
اليه والقبائل فلما اجتمع له منهم المراد وصاروا على بابه
مثل رجل الجراد أمّر عليهم علي بن يحيى بن الحسين بن
المؤيد بن القاسم وضمّ اليهم من الامراء مثل سعيد قاضي
ومسعود وأسعد ولما تم له من التجميع ما به احتفل جهز
الجميع الى أرض ثم في قتال ابن شغفل ولما نهدت الجموع
من حضرته وهم غير متهايبين الا من هيبته وردفهم
من ورائهم فصار بنفسه الى جبن في الخيل والألوية
والأهبة العظيمة من وصل الجناح والتقوية فحين حصلت
الاجناد ثم عمل السيف في الاعادي وانهزمت ثم
أقبح هزيمة وتوغل الجيش في لحاقها من أجل الغنيمة
وانفرد الامراء في تل انتظارًا لرجوع اصحابهم
ولا يخطر في بال أحد منهم ما أصابهم وكان ذلك
الانفراد غفلة عن الأخذ بالحزم بعد انهزام
العدو فبينما هم في انتظار رجوع الجيش ليكون
الانقلاب الى المخيم ببد الجميع وقد ثلجت منهم الصدور

فكان من عجيب الاتفاق ان ابن خليل الذي قتل والده
وبقي مع الفرنج في قضيتهم تلك التي ركبوا فيها البحر
كانت الفرنج أطلقته من الشحر كما تقدم فصار الى يافع
وبقي لديهم برهة وفارقهم الى أرضه على طريق بيحان
فبلغه بها من قتل والده ما بلغ فرجع الى يافع وأعلم
معوضة بن عفيف بخبره واخبره انه قتل والده كان
بسببه فلما كان التجهيز على ابن شغفل تعقب استعان
بيافع فوجه ابن عفيف الى ابن شغفل بغارة بها ابن
خليل وحث خطاه بهم الى بلاد ابن شغفل فصادف
وصول يافع انكسارهم والجيش الامامي قد توغل
في الحاقهم والامر كما ذكرنا في قتل من العسكر فاغتنم أهل
يافع الوثوب على الامراء لما كانوا في نفر يسير فقتلوا
المأمور والأمير واميرهم علي بن يحيى بن الحسين بن
المؤيد واغتنم العدو الفرصة فيهم واتوا بالقتل على
آخرهم وصرعوا في التراب على مناخرهم وكانت قضية
شنيعة وقد لحج الحسين بن علي بن المتوكل في قصيدته
يحرض فيها الامام ويحثه على الكرة فيهم والانتقام
بقوله :

وفي أرض تيم تم فيها لأهلها ÷ بقتل على مقصد ومرام

ومن جملة من قتل سعيد القاضي ومعه من اصحابه
نحو أربعين نفراً تسابقوا الى فدائه بأنفسهم وكذلك
تكون ثمرة الاحسان وطيب الفعل واللسان ولما بلغ الامام
المتفق وهو بجبن وانضاف اليه حركة علي بن أحمد
صاحب صعدة الى اليمن بادر القفول الى رداع وبالغ
في تطفئة هذه الفتن ما استطاع وكان موجب حركة
علي بن احمد صاحب صعدة الى اليمن بادر القفول الى رداع
ان صنو الامام ابوطالب بن المهدي صار كما تقدم
الى الهجر ومد الى جهاته يد التعدي وكان طالب بن
المهدي المذكور تزوج في هذه الأيام بالشريفة
اللبيبة الفاضلة الاديبة ذات النظم الرقيق زينب بنت
محمد بن احمد بن الامام الحسن بن عز الدين اسير الروم
وكانت من محاسن العصر ومن قبله كانت تحت علي
ابن احمد صاحب صعدة فاتفق بينهما ما أوجب
الفراق وآل به الأمر الى الطلاق ولما لاح لها منه
ذلك كتبت اليه شعراً وهو :

اهكذا كل من قد مل يعتذر ÷ ويعقب المدح ذماً منه مبتكر
اما أنا فلقد كلفتني شططا ÷ بالأمر والنهي فيمن ليس يأتمر .

ماكان قصدي لكم الا موازرة ∴ ∴ والسعي في الخير جهدي ليس اعتذر

فمنك جاءت ولا ترثى لمقترب ∴ ∴ لم ينهه عنك لا زيد ولا عمرو

وقبل علي بن أحمد كانت تحت علي بن المتوكل صاحب اليمن وهو ابو عذرتها وأيامه معها غرته وغرتها وما ألم بها الحظ لاحد مع الجميع ولا ذنب لها الا انها ادركتها حرفة الأدب ولما طال من طالب بن المهدي مد يده الى أرض الشام وشرع في استمالة أهلها اليه بغير احتشام كاد الشام على يد علي بن أحمد ان يختل مع صولات الامام الناصر فبعضها وصل اليه فتلافى أمره ونقض عهد الائتلاف وغنم الفرصة لاشتغال الناصر بحرب ثم فاستجاش رجالة النفاعة وانتخب منهم أهل الوفا والشجاعة ونهض الى طالب بن المهدي يطوي البيد وكان الحرب قد نجز بين الناصر وابن شغفل وكان ما كان من قتل من قتل وعلم الامام بخبر حركة علي بن أحمد وهو يحجبن كما تقدم فما تريث ولا وضع قدمًا على قدم بل بادر القفول الى رداع واستأنف التجهيز بمد الانطاع وبادر سليمان مولاه الى كوكبان فنقل منه الحسين بن

الحسن بن القاسم الى عمدان وكان ذلك على جهة الحزم منه والاستجبان فحمد منه الامام ما فعل وكان له التفويض في العقد والحل وما كان أسرع من موافاة علي بن احمد الى الهجر ففار تنور الحرب بها واشتجر وانجلى عن قتل يسير وأسر صنوا الامام طالب وانتهب المحل نهبًا فظيعًا وذهب من الأموال به ما لا يمكن له التوريع والتفريع وكان هذا المحل من قبل هذه الملمة محط رحال التجار والمأمن الآمن من الاخطار وهو من المحلات التي قوت في الدولة القاسمية ولا يكاد يخلو لكل امام قام بتلك الجهات عن بنية وبهذه الوقعة سقط الى الآن وضعف أهله وتفرقوا وضربوا في الارض فغربوا وشرقوا وربما كان تعامل أهله بالربا وهو الآن رسوم بالية ثم ان علي ابن احمد احترك منه الى حبور وما ألم بأهله الا عدم الجبور وما برح كل منهم بقدومه الا وهو غير مسرور وسار الى السودة ثم الى عمران واستعمل على الجهات هذه من القى معه الجران فولى الحسين بن عبد القادر على كوكبان ونظر اليه بعين الحوولة بعد الامتحان وكان خرج مع غيره من مكة لما بلغهم حركته ونما اليهم استيلاؤه وصولته وانتهى الحال بعلي احمد الى الروضة والجراف وبهما

نصب المضارب وشب نار الخلاف وكان بصنعاء محسن ابن المهدي وابن اخيه اسماعيل بن الناصر واتفق رأيهما على عدم القتال مع الثورة والتقاصر فعمد الى تغليق الأبواب واستطلاع الحقيقة من المجاز وقوى أمر علي بن احمد وزخر طوفان عزمه بالمد وعظم الامر وتفاقم وقرى باب شعوبها في تفسير الاعقم ونال حشم أهل صنعاء بشدة الحصار بعض سقم وتقدم الحسين بن علي بن احمد فبلغ الى زراجه فلم يظفر بمراد ولم يقض حاجه فسارع الى الرجوع من حيث أتى والانعطاف ودام لبث علي بن احمد بالجراف نحو شهرين وأطلق افراس اجتهاده ودهاه بجلباب الاستجلاب واتسع نطاق الانفاق واحتار في أمره وبان له اختلال حاشد وبكيل وتنكر أحوالهم وعلم ان المال آمالهم وانه ان لبث بعد هذا باعوه بثمن بخس وليس كما زعم كثير انها جازت عليه حيلة القاضي حسين الحيمي وأنه افتعل كتبا وعرضها له فهو من لا تقرع له العصا وقد فعل الحيمي لكنها لم تجز عليه وانما لما رجع على الوجه الذي ذكرنا نسبها أرباب الحيمي اليه ولما تبدد على علي بن احمد عقد نظامه تيقن انه مع فساد أنصاره ان تراخى فهو مقبوض عليه فعند ذلك نهض مسرعا

ورجع الى صعدة مظهراً لباسه وشدته وعند عوده الى صعده كتب الى الحسين بن عبد القادر يفهمه صورة الحال ويأمره اليه بسرعة الارتحال وواعده الى ذيفان والا استعد للموت ولم يزل يحثه الى البدار ويخوف عليه يكون قتيل الدار فما أخذ لنفسه بالاحوط واغتر بلوامع السراب حتى تورط واما علي بن احمد فامتطى النباجي على ظهره وطاش للعودة كالسهم ولما اجتاز بذيفان طمع في قبضه أهلها فاجتمع عسكره عليه داره ودفعوا عنه بصدق الوضع وقتل من اصحابه ومن أهل ذيفان ثمانية أنفار وما زال يتابع السعي وكل قبيلة تتلقاه طمعا في الاسر خوف الملامة من الإمام ولما وصل الى العمشية انكف عنه الحرب وخمدت نار الطعن والضرب ولما انعكس رجاه وخاب أمله دخل صعدة وقال مستشهداً :

فألقت عصاها واستقر بها النوى ❊
❊ كما قر عينا بالاياب المسافر

ولما استقر بصعدة عطف الامام على همدان وجادلهم بالرضى واغمد عنهم سيفه المنتضى وحمد منهم التعريض

لحرب علي بن أحمد عند رجوعه وعدم اجابتهم له مع
ما نالهم من العقوبة الماضية فصاح لهم بالأمان
واذن لمطرودهم بالرجوع الى الأوطان وبعد هذا
اضطرمت همة الامام بالنار الحمراء فامر ولده اسماعيل
وصنوه المحسن بن المهدي وغيرهم من الامراء أن
يتبعوا علي بن احمد الى صعدة وبأن يصدقوا في حربه
الكره وضاق وسع الديار بمن ساق من الخيل وحارت
الألباب لما أمد به الأخ والنجل وبلغ عدد الخيل التي
وجهها الامام الى صعدة خمسمائة عنان واما الرجل
فلا يكاد ينحصر وامر بالمدافع فجرت الى صعدة فنفذت
الجيوش العديدة وعرج اسماعيل بن الامام بثلا ثم
صار منها الى عمران وبه اجتمعت الاضداد والاقران واتفق
اسماعيل بن الامام وعمه المحسن بن المهدي بذلك
المكان ودبرا من الرأي ما يحسن وكان الحسين بن عبد القادر
لما تخلف عن العزم صحبة علي بن احمد كما ذكرنا آنفا
رام التخلص بكوكبان فما تكيف له ولا بالف فاضطر
الى النزول على حكمها الى عمران فاقبلا عليه بالتوبيخ
ووجها به الى السجن بغمدان وتتبعا من اتصل بعلي بن

احمد ولم يترك امن والاه بكلامه ومنهم من هرب ومنهم
من افضى به الحال الى العطب وانفصلا من هنالك فسلك
كل واحد منهما على طريق فاما محسن بن المهدي فسلك على
طريق خمر وهذه الطريق الذي كان يسلكها الى صعدة
كل باشه واما اسماعيل بن الناصر فاجتاز على السودة
ثم قرن الوعر واجتمع بعمه في ماسه وقد كان اجتمع
من اهل الشام مع علي بن احمد بن القاسم الجم الغفير
واخبرني الحاج سعد مجزبى ان محسن بن المهدي
عظم لديه جمع أهل الشام واهتابهم وعرف انه لا طاقة
له بهم عند التحام الحرب وقد كان خاض في الصلح معهم
فلم يفعلوا فلما أعياه الأمر ونظر الاقدام على أحر
من الجمر بذل مالاً كثيراً لمن انشب بينهم الشر وكانت
القبائل التي معه قد تواطئوا هم واهل الشام على
المراماة بالبارود فلما اتفق المصاف وتراءت الأحلاف
تراموا بالبارود على ذلك الاتفاق وذلك الذي بذل
له المحسن بن المهدي الدراهم رمى أحد شيوخهم الكبار
برصاصة كان فيها حتفه فلما اطرح القتل بينهم انتقض
ما عقدوه وهاج الحرب الذي ما عهدوه وانكسر أهل
الشام وتم النصر لاصحاب الامام فواجه اليهم آل عمار

وامتد عليهم الجلاد بتلك الاقطار وذل أهل الشام
وقلوا وحين رأى علي بن احمد ما دهمه فما أمكنه الا الفرار
من صعدة ولم يلو على أهل ولا دار وخلف بصعدة طارفه
وتليده واستمر فاراً الى ان صار الى أم ليلى القلعة المشهورة
فحفظ بها نفسه الى انقشاع هذه الثورة ولما وصل
الى أم ليلى فوجدها قلعة منيفة بقمة الشام لا يخاطب
مَنْ حلها بحيف ولا يكاد يمر بها الطيف ولما وصلت
الاجناد الى رجبان فاطلقوا من الأسر طالب بن المهدي
ولبث اصحاب الامام برجبان بعض أيام ثم انتقلوا الى
صعدة وأخذ آل الامام ما وجدوا من خزانة علي بن
أحمد بن القاسم وبعد ذلك دان لهم الشام وذل أهل
الشام وقلوا ولما رأتهم الاجناد الامامية من الذل
بهذه الصفة تعنتوهم بكل كلفه وطالبوهم بالامور
المستحيلة وتغافل الامراء عن الكف لهم وبعث الامراء
احمد بن هادي العلفي بحرم علي بن احمد واولاده الصغار
الى اليمن فقام الامام بتسكين روعهم وأفاض الاحسان
عليهم ومازال يرادف النفقات اليهم وصلح له الشام
وانتظم أمره وحين ملك الامام الشام أفرط الجند
في الطلبات ومعاملة أهل الشام بالقسوة والارهاق

وعدم التجاوز عما فات حتى آل بهم الحال الى ما سنذكره
ان شاء الله تعالى .

ولما تم عمل الشام التفت الامام الى الحسن بن
المتوكل وكان في تلك المدة غافلاً في أبي عريش واللحية
فما زال الامام يخرب ما عمر الحسن ويظهر بفعله المضمر
فخرج بذلك الأمر عن يديه ورفعت تهامة رأسها عليه
وجهد في كيده بالافعال والاقوال وجعل الامام بيد
أهل سردد بني صليل تمليكا فيه وهو لبيت المال فتشوش
الحسن بن الامام وضعف فراجاه فلم يفتر عنه ولم يكف .

وفي اوائل هذا العام أمر الامام باختطاط
الخضراء بازاء رداع فأقبل فيها على العمارة وطلب
الصناع إليها فتمت له بها الدور وانتظمت في أسرع
وقت وذهب في عمارتها كثير من الاموال .

وفيها رجع الحسين بن المتوكل عن مكة
بعد ما قلقل كل مقلقل واستقر بقرن الوعر فرام السيد
احمد الحرابي عامل الامام على تلك المحلات بسعي
في انفكاكه واشترط الحسين شروطاً وكثر المطالب وكان
مما نص عليه الفرس التي قدمها ابن غالب وطلب
مع ذلك اقطاع الشرق والاستقرار بتهامة الى الانقضاء

فكتب المحرابي الى الامام بما شرط فاكبر الامام هذا
الاقتراح ومال الى عدم الاستصلاح واشار اليه بعدم
الخوض ولا أمان له حتى يرد الحوض .

وفي سنة ١١٠٤ ولي الامام احمد بن
غالب التهايم وكان الشريف احمد المذكور اطمعه بالقبض
على علي بن احمد وان يخطب له على منابر الحرمين الشريفين
وربما مدّ الى المصر والعراقين فانفذه في الامرين
وجاد له بكل نفيس ووجه معه بالخطيب له على الحرم
وتطلعت همته العالية لهذه الأمور حتى جزم .

وفيها الم بالحسن بن المتوكل التخوف
من الامام فركب البحر من اللحية باهله واولاده وما
معه فطار به الغراب الى جدة ثم بادر منها الى البيت
الحرام ولم تطل المدة ولكنه ذهب من خوف الى خوف وذلك
انه يقال ان القاضي حسين الحيمي وزير الامام
كاده وهو انه كتب عن مخدومه الى اشراف مكة بان يقبضوا
الصر المعتاد من اليمن من الحسن فتجاهلوا حقه ونوعوا
له في الأذية وسلقوه بألسنة حداد فعمل في الارهاص
منهم ودبرعنهم للخلاص عاملاً فيهم بقول
الشاعر :

وقلتم نحن أقوام كرام ❊
❊ كذبتم أين أفعال الكرام .

وفيها اشتدت وطأة من بالشام على أهلها
واسترسلت أجنادهم في طلب المستحيل لجهلها وتغافل
من بيده الأمر عن الانكار وظن ان ذلك من تمام
الهوان لهم والاصغار فنفرت القبائل ونصبت الاشراك
ومدت الحبائل فقتل على هذا بعض عسكرهم بسافين
وأدى تفاقم الامر الى الحصار لهم بصعدة من الجهتين
وحفظت عليهم الاطراف من جميع الجهات واشتد
الصريخ بالشام فاقبلت الاتكاف وامتلأ بهم طولها
والعرض حتى تعدم المقر وضاقت الارض واقبل الجيش
يركض بعلي بن احمد اليهم وأحاط بصعدة أولاده
من الجهات الاربع وحصل التعارك الذي يشيب له
الوليد وقل عنده بطش الجديد وذهل عن أمه وأبيه
وفصيلته التي تؤويه وانجلت المعركة عن قتل الف نفر
أو يزيد وألجئت الدولة الى الخروج من صعدة لما لم
يلتئم حال ولا بقي للتدبير والصولة مجال وقنع الجميع
من الغنيمة بالاياب ولازم أهل الشام أولاد الامام
بالحرب ولما صار عسكر الامام بمحل يقال له العيون

اشتعلت نار الهياج وثار غبار الحرب وهاج باسماعيل ابن الامام اقدامه فخاض بنفسه الغمر وأبان عن شجاعة يقصر عندها ابن معدي كرب وعنتر ومازال يكر في الصفوف وكان ببعض تلك الكرات والاقدام قتل رجلاً من أهل الشام وللقتيل أخ لا يطاق ولا يرام فكمن له بمضيق ورماه ببندق ثائراً باخيه فخر اسماعيل صريعاً تشق أيدي المعالي عليه الاسف وما الطف قول القاضي علي العنسي في الاشارة الى مصابه ارتجالاً :

راح قتيلاً في العيون الضباء .
وذاق فيها الموت ريب المنون .

لهفي له من مغرم بالعلا .
يا مغرماً راح قتيل العيون .

ولما قتل اسماعيل بن الناصر تعب عليه علي بن احمد تعباً شديداً ولام قاتله وكاد يسطو به لوحل له في تلك الساعة وكاً وخلص الذين توغلوا في الشام على اهوال واستمر القتال فيهم مع بذل الأموال ورجع علي بن احمد الى صعدة ولم يطمع بعدها في الشام وركب السنان على قناة دعوته لكنها تفاللت بعلي بن أحمد مواد البلاد واحتجر واجباتها أضداده لانه اضطر

مع قيامهم معه الى تجبير الرعايا ومداراة شيوخهم تخوفاً من مثل هذه القضايا ودار الخوض بينه وبين الامام في اطلاق الحرم التي تخلفت بصعدة والاطلاق لحرمه فكان كذلك وصار كل منهم الى حرمه وأمر الامام صنوه طالب بالمصير الى زبين ليظهر القوة بعد هذه المنفقات وأمر ايضاً زيد بن المتوكل بالمقام بوادعة وعزم على التجهيز ثانية وعدم الموادعة فحال دون ذلك صروف القضاء، وادرك ضياء الدين زيد بن المتوكل بوادعة حمامه وتوفاه الله تعالى وانتهت هناك أيامه .

وفي سنة ١١٠٥ حصل مناوشات حرب لاطائل تحتها بين الحسين بن علي بن احمد بن القاسم صاحب صعدة من جهة أبيه وبين الشريف احمد بن غالب ثم اتفقا في الباطن وصلحت فيما بينهما الجوانب فما عزب عن الامام ما اتفقا عليه وندم الامام على تقوية الشريف أحمد وما أسدى اليه واستعد لحربه واحتال في صرفه وما كان للشريف خبرة بأحوال اهل اليمن وبدأ الشريف بالانحراف عن الامام وكان علي بن احمد صاحب صعدة احتال عليه لما يجد أمر علي وتبرة وترادف الاختلاف بينه وبين علي بن

أحمد في أمور كثيرة بأن قبض نجابه كتبًا الى الشريف
فيها جوابات من الامام عليه وكان علي بن احمد احتال
في وصول الجوابات المذكورة اليه فلما صارت اليه أرسل
بها الى الامام وأوهم الامام ان الشريف أحمد يطلعه
منه على كل كتاب وان الكون بينهما عامر وان الأمور
بينهما جارية على خلاف الظاهر فلما بلغت الكتب الى الامام
وفيها من الاسرار منه الى الشريف ما لا يقتضيه المقام
لم يبق عنده شك في اختلال الشريف وظن به الظنون
من التبديل والتحريف فجهز عليه الامير عز الدين القطبي
فلما وصل إليه جرت بينهما مناوشة حرب افضت الى كسر
الأمير عز الدين فتقرر عند الامام خروج الشريف عن
الطاعة وتخوف الامام عاقبة الامر لما عرف من الشريف
الشجاعة فعند ذلك جمع الامام الجند الذي لديه
واعطى كل واحد منهم بعد ان خلع عليهم حصانًا
وعسالًا وعجل الامام بتجهيز الحاضر وطلب الشاسع
وبرز الامام صباح اليوم الذي أراد انفاذ المحاط
فيه متنمرًا وعقد ديوانًا لا يعرف عظيم موقعه الا
من رآه وحضر جملة الأعيان وخطب الامام فيهم
خطبة بليغة اعلمهم فيها بنكث الشريف وأحسن فيها

البيان وطلب رأيهم في التجهيز عليه فقال الفقيه حسن
الانسي الذي كان عامل المخا قد أوتيت الملك العظيم
وعودت من الله النصر على كل زعيم وأخذت الملوك
الكبار وسارت بالغلبة في كل قطر لك الأخبار فواصل
التجهيز على الطريد الشريد ولا رأي في غير قتاله
ومن أشار بغيره فهو من أمثاله فقال السيد
عبدالله المحرابي وكان لخاصته صحبة له في الرأي ومحض
النصح فقال ما أشرت ايها الفقيه بصواب وأنت الذي
أخربت الملك والبلاد ولو ان الامام وفق للرأي قطع راسك
من باب الحد فقال الانسي لقد تجاوزت ايها السيد
فوق قدرك وانما اشكوك الى جدك فالتفت الامام
بوجهه الى السيد المذكور فقال هات رأيك في هذا
فقال اعلم ان الشريف احمد المذكور لجأ اليك مستجيرًا
ونال من احسانك الطيب كثيرًا وما أظن به المنازعة
لك في ملكك ولا يدخل في طوقه الحل لسلكك فهل قد
بعثت اليه رسولًا وعرفت ما عنده فهو الاولى فقال
الامام اما الرسول فلم أبعث غير ما لا يعول عليه
ولا عندي تفصيل شيء مما لديه وانت اليه الرسول
وانظر مع توجيه المحاط ماذا يقول قال انا على حسب

مرادك اتوجه اليه واخرجه عن بلادك فسار اليه
والمحاط تنحدر من بعده مثل السيل فلما وصل اليه
وكان عجز الشريف عن اقامة من عنده واخلفه الاعانة
من وعده وبلغ في الجبزة الى غاية الاهانة فلما كلمه
المحرابي قال الشريف يا اخي ماجئت انازعه في بلاده
ولكنه ارسل الى التركي الدباخ الذي لا يعرف الخرفاء
والمخاخ فظننت به الاستهانة بجانبي ولو ارسل
مثلك ما تأبيت وبادرت الارتحال الى البيت الحرام فهات
حصل الجمال لاعزم عن بلاده في الحال فحصل له السيد
ما طلب وسار من هناك الى الروم وبها وافاه أجله
المحتوم وبادر السيد بالكتاب الى الامام يعلمه الخبر
على التفصيل والتمام فشكر له ذلك .

وفيها توفي معوضة بن عفيف فلما بلغ
الامام خبر وفاته آذن الى الشرق بالنفير وجهز الى
حربهم الجم الغفير وبعرصة الزهراء نصب له الخيام
وكان صار اليها وجعل الى اخيه المحسن بن المهدي تقدم
الجيوش ومصادمة الاقران ولما صار بالزهراء ثارت
المشرق بالقعاقع والارجاف وخشي الامام سحابها
بالعارض الوكاف وكان وزيره القاضي حسين الحيمي

المشير عليه بالتقدم بنفسه الى الزهراء وظن به الظنون
وكان الامام تجسد في باله غير الواقع وعملت عنده
تلك القعاقع ولما وجد أهل البغضاء له قبول القول
اشاروا عليه بغير الواقع وحثوه على الرجوع الى دار ملكه
على الفور فترك الامام كلما اجلب به الى الزهراء وركب
ظهر الغبراء الى الخضراء وأمر صنوه الحسن بالتأخر بعده
قليلا حتى احرق بعض الخيام وبعض السوق وتبع على اثره
وكان نما الى الامام ان وزيره الحيمي قدم بعض أمواله
وحوائجه في اليوم الاول الى رداع ولم يترك غير اليسير
من المتاع فتأكدت له الواهمة فيه واضمر الفتك به حال
يوافيه وكان ما ترك الامام بالزهراء الغنيمة الباردة
لأهل المشرق وظفروا بما لم يكن لهم في حساب من الغنائم
ولما استقر الامام برداع وعرف انه بيع وما ابتاع ،
علم ان ذلك الانهزام من الخطا وانه من كيد الاعداء
فاراد أن يغطيها بالوقوع بالوزير القاضي حسين الحيمي
كونه المشير فبطش به وأراد قطع رأسه بما نسب اليه
من الغش واستصفى ذخائره وأمواله ولولا الشفاعة
من أخيه قطع من علائق الحياة آماله . وأخبرني
مملوكه الخازن ان المال المقبوض على مخدومه القاضي مبلغ

عظيم ما اطمان الخاطر بالتصديق اليه وأيد قوله من بعد الشيخ علي بن احمد راجح فانه ذكر انه نحو نصف كسرة من القروش والصفايح ومن عرف ذلك الحال وشاهد الاقبال وما قبض الوزير المذكور في بدء الدولة وظهر على يده من المصادرات والصولة مع سلامة اليمن في ايام المؤيد رضوان الله عليه وصلاح المتاجر والثمار لم يتردد وما زال الامام ينقل القاضي في الحبوس ويعامله بالعنا والبؤس .

وفي سنة ١١٠٦ كانت وفاة القاضي العلامة الخطيب الاديب محمد بن ابراهيم السحولي الشجري برداع وخطب بصنعاء برهة من الزمان وبآخر أيامه صار الى رداع وخطب بها للناصر الى هذا الاوان ورزق في العلوم والآداب الحظ الوافر . ومن شعره :

حدث عن الجرعا والاجرع
وعن ربا سلع وعن لعلع
وارو أحاديث أهيل الحمى
والاثلات السجد الركع
سقيًا لها من أربع لم أقل
لغيرها يسقيك من أربع

وربة القرط التي قرطها ✦ يروق في المرء وفي المسمع
ماذا على الأيام لو راجعت
ما لا نفد منه ولا يرجع
ماذا على من اودعوني وهم
قد أودعوني لمستودع
مالي لا انزع عن حبهم
وما لقلبي ليس بالمقلع
هواي فيهم كهوا أحمد
للفضل والافضال فاسمع وعي
ما وقعت عيني من شغفها
بمثله في الناس لم اسمع
يطمع من ساواه في انه
ساواه لو يعقل لم يطمع
وكل أخبار المعالي اذا
لم تروعن أحمد لم ترفع
يا كامل الفخر بسيط الندى
شديد فضل وافر أوسع
سريع شعري حاكم مسرعا
فاشعروه بالهناء المسرع

وفيها وصل الحسن الجيلي الى صنعاء وبيده الفقيه حسن الانسي مامور بضرب عنقه فيها وكان أعدى عدو له يترقب الفرصة له فواصل بالاهتمام في السير به ولشدة غيظه لم يصبح به الا على باب صنعاء في الليلة الثانية فبته في السجن وبادر بضرب عنقه قبل ان ينتشر الصباح لظنه انه ربما يبدو فيه رأي الامام وكان كذلك فان الامام بدا له وبعث البريد في اثره فلم يصل البريد الا وقد بان منه الرأس وانقرض ولم يفلح من بعده جماعة الشورى وكان الانسي للامام من اكبر الاعوان ولم يسد مكانه في مثل ولايته لمن المخا من بعده انسان وكان من الكرام بمكان .

وفيها جهز الامام جيشاً للعسال فكسرت واهريقت دماء كثيرة فيها شبع الذئب العسال واستقصى سراياه وبعوثه الى الشرق لايكاد يأتي عليها الحصر وذلك مالا يقدر عليه غيره في أي عصر وعن الاستئصال لهم حكمة من الباري تعالى والسبب من الامام العجل واختلاف اقاويل الوزراء فالاخر ينقض ما عقد الاول وتخريجه على المشرق ينيف على الاربعين والذاهب من الفريقين في جملتها بالالاف والمئين .

وفيها كان لاهل صنعاء منازل فوق الدكاكين للاستغلال فيها وربما حصل فيها من التخبطات ممن لاخير فيه في بعض الحالات فسعى بهم الى الامام وعرفوه السبب في ذلك المتفق للمناظر فامر عليها بالتخريب ولم يبق الا آل حميد الدين تغافل عنها العامل لمحلهم من الامام فهي باقية الى الآن .

وفيها استأذن الامام صنوه طالب بن المهدي في الحج وكثر عليه فمن عليه بالاذن وجهزه في عسكر وبيده العقد والحل فصادف قدومه البيت العتيق فتنة بين الاشراف والشريف افضت الى تأخير الحج ذلك العام وكان الشريف استعد من قبل الاتراك وحفظ الاطراف ورتب الادراك وطلب من صنو الامام طالب يعضده ويقاتل معه فاسعفه بالمراد وفاز بالجهاد وفاته الحج وصدق طالب بن المهدي ومن معه في الحملة وكانت الجمالة لاهل اليمن وعرف بهم الشريف كيف الرمي وشهدت لاهل اليمن الابطال والشجعان وكان لهم ذلك اليوم حين التقى الجمعان وانجلت عن نصر الشريف وفات الحج بهذا العام جملة الناس ورجع طالب بن المهدي اليمن وقد حاز فضيلة الجهاد .

وفي سنة ١١٠٧ انتقل الناصر من التلقب به الى الهادي وأمر الصريخ فنادى بهذا اللقب في كل نادي .

وفيها وجه روميًا يقال له ابراهيم باشا في عسكر معه لاخذ زيلع فركب فيهم من بندر المخا فاخذه واستولى عليه بيد الاقسار وعمّر فيه القلعة العظيمة وحصنه بسور عليه أداره وكان من قبل عليه عشاس لا طايل تحتها وحفظه عن الصومل في الابتداء والانتهاء ومازالت لربه الصولة وابتنى بها مسجدًا ودارًا للدولة وحمل اليه الامام أربعًا من المدافع وجراليه مما يقطع الطمع فيه جملة ومنه يجلب الرقيق الى المخا وصار الآن بندرًا يقصده تجار الحبشة .

وفيها استوزر الامام الشيخ احمد راجح وجعله شريكًا للقاضي حسين الحيمي بعد تلك المطامح .

وفيها طلب الامام قبائل القبلة اليه فاتفق بينهم وبين بعض التوابع خصام أدى الى ترام وتحزب واستمر الى اليوم الثاني ثم عضد الخيالة التوابع واشارت الفتنة بينهم بالاصابع فامر الامام اصحابه بالكف فلم يمتثلوا فغضب الامام لعدم امتثالهم أشد الغضب

فنزل عن سريره ووثب وخرج الى اصحابه بعدهم البطش واتفق رأي الخيالة والتوابع واجمع رأيهم الى التوجه الى تهامة والتغلب على اقطارها وعلى ان يتركوا الامام والقبائل فبرز جميعهم الى قاع ملاح واستعد كل واحد منهم للطعن والكفاح وكانت الخيل قدر ألف عنان اكثرها ركابها السودان فصرخ الامام بمن معه من قبائل العرش وضمهم الى قبائل القبلة فلما ترآى الجمعان نظرت أهل العرش وقبائل القبلة الخيل كالجبال وبنادق التوابع ما لا يخطر ببال استقام الامام وامر القبائل التي معه بالحملة في اصحابه فاحجم من معه عن الاقدام ورأى الموت دونهم عيانًا قبل الاصطدام وكان اتفق رأي اصحاب الامام على مباشرة ان بدأهم بقتال ومازال الامام يكرر التولي للقبائل بالاقتحام ويشجعهم فما هم أحد منهم للتقدم فلما عرف عدم لقاهم للتوابع رجع الى الخضراء وهو مغتاظ وعمل في استعطافهم وبذل في تطييب النفوس العطايا الوافرة وكانوا بلغوا من بلاد عنس الى محل يقال له الجبمة وتغافل الامام عن البطانة بعض أيام ومس بسوط عذابه من له السعي في ذلك والقيام ولم يجر فيهم على سنن بل أساء الى من

أحسن وأحسن الى من خلع الطاعة .
وفيها وصل بعض المدلسين بصنعة الكيمياء
وصدقه الامام حتى ذهب من عين حاصله في الفضة
فلما بلغت الصنعة أراد استعمالها فعادت الى القسوة
وبان عدم الصنعة وهناك جملة أموال فاشار على
الامام من حضر ذلك المقام ان هذه الفضة لا تنفق
الا في بلاد سنار فارسل الامام نعمة الله اللاهوري فلما
وصل الى سنار شرى بها للامام نحو الف من السودان
ووافى بهم كجوالق الفحم مرأة الابدان .

وفي سنة ١١٠٨ خطب الامام الى احمد
ابن علي الرصاص الجرهمي ابنته ورام ان تكون عن الحرب
بينهما جنة فلما وصلت اليه صنع اعراس بوران وفازت
منه بحظ الخيزران وكانت ربيبة خدر كالبيض المكنون
ومثلها فيما قيل ما كان ولا يكون لها قوام ناظر
وعقل وافر وعند البلاغ لها اليه ظفرت منه بالاماني
وقيلت فيه من أجلها التهاني من ذلك قول الحسين بن
علي بن المتوكل في المقام العظيم الغني عن الشرح والتفهيم فقال :

ظمئي اليك على تداني داري
ظمأ الصدى الى الزلال الجاري

يا فاتنا جنته اطراف القنا
من ان يمر به خيال الساري
من لي بنزر الوصل منك ودونه
فرسان طعن من كماة نزار
من كل ابلج سيفه في كفه
عند القتال كشعلة من نار
وعلى هضاب الرقمتين منازل
تحكي منازل أنجم الاسحار
قضيت فيها للشباب مآربا * وخلعت فيها للغرام عذار
وركبت فيها للغواية مركبا
سلس القياد الى الصبابة جاري
يا صاحبي سلا الركاب عن الحما
ان الركاب مظنة الاخبار
واستنشدا ريح الصبا عن أهله
ان الصبا مأمونة الأسرار
واذا الصبا عزت عليكم فاسألوا
جنح الدجا برق الغوير الساري
هيفاء يلعب جيدها بقلوبها
لعب الفوارس بالقنا الخطار

يا باري السهم اجتنب من لحظها
سهمًا لحتفك قد براه الباري

وسقى بني ارض فان بأرضها
غيدا اخذن محاسن الأقمار

لا عيب فيها غير أن خطابها
أحلا من العسل المذاب الجاري

وكأنما وجناتها من فضة
بيضاء قد طليت بذوب نضار

ومما هنأه في ذلك أحمد بن أحمد الانسي بقوله :

الم تهادى والمعنف قد اغفا
على حذر والليل قد أسبل السجفا

بليل تخال الزهر فيه ازاهرا
وقد أينعت في روضها ودنت قطفا

كأن الثريا الكوس الراح بيننا
وقد بات بدر التم يدهقها صرفا

كأن أباريق المدام جآذر
وقد نصبت جيدًا وقد شمخت أنفا

فباتت تعاطيني سلاف حديثها + فارشفه من كاس مبسمها رشفا

وغنت فلا أدري أمن حسن صوتها
ام العود أم من حرسها أجد الطرفا

هي البدر لكن ليس للبدر مبسم
هي الظبي لكن ما رأينا له عطفا

وكم رام غصن البان يحكي قوامها
خلا انه ما حاز خصرًا ولا رفا

لها كفل لولا النقا فيه لم يطق
على حمله خصر لها يشتكي الضعفا

كأن أيادي الروض حاكت لقدها
من الحسن ثوبًا لن يخاط ولا يرفا

يؤثر فيها الوهم ان خطرت به
اذا اسفرت شفا وان خطرت لفا

كأن سحيق المسك خامر جسمها
فلولا شذاها ما عرفنا له عرفا

فياليتها تطفي ببارد ثغرها
لهيب غرام في فؤادي لن يطفا

تخاصم فيها حليها ونطاقها
ترى الدور والاحجال تلتزم الوقفا

فتنظر هذا واقفا فوق خصرها
وذا صامتاً في ساقها لم يقل حرفا

منها

اما لأسير الحب منك تخلص
ولا لسقيم شفه الحب أن يشفا

وما خلت هاروتا وماروت علقا
على السحر حتى خلت قرطك والشنفا

تحيرت في أوصاف حسنك مثلما
فخار امام العصر اعجزني وصفا

امام الهدى الهادي الذي بثباته
لاحكام أرباب الضلالة قد أنفا

تهن امام العصر برءاً وصحة
وعافية تلقى عداك بها الحتفا

وهنيت اعراساً تسر به العلا
كما عضت الأعدا أناملها لهفا

ودونك شمس الشرق في درجاتها ✦ بدت كمحيا البدر بالزهر قد حفا
فها هي بلقيس وذا العرش عرشها
وأنت سليمان الكرام الذي وفا

✦ ✦ ✦

وفيها طمع الامام في علي بن احمد صاحب صعدة ان يبايع ويمد اليه بكف طايع فتهدأ بينهما الروائع وتخمد نار الوقائع فبعث اليه من يطمعه ويطمعه بشيء من البلاد ويضمن له من المال ما أراد فاطمعه علي بن احمد وأوهمه وأخذ في المكر يبري قوسه وأسهمه فقال الانسي احمد بن احمد يذكر صفة الواقع بينهما فقال :

دهر أغر ودولة غراء ✦ بهما استنار الحسن والحسناء
والى محل العز قد طاب السرى
منا فهذا العرش والخضراء

فانزل بواديها المقدس خالعاً
نعليك فهي الطور وهي طواء

واجب مناديها بواديها فقد
اضحى هنالك للندا انداء

وهنالك المجد المؤثل راسخاً
فاءت عليه من القنا افياء

ياحبذا الخضراء دار خلافة
طابت فها هي طيبة وفناء

فيها الامام الناصر الهادي الذي
من ذكره اهتزت العلياء

✦ ✦ ✦

أضحى سليمانا على كرسيه
ولـه القضاء بما يشاء رخاء
فتحت لـه الامصار من عدنٍ الى
مصر ودانت خوفه بصراء
عزت بدولته تعز وجَبلة
وكذاك أب ما بناه اباء
وتصحفت منه ذمار للعدى
ودنت لحسن صنيعه صنعاء
والى لقاه بعد ذلك صعدة
أنفاسها من شوقه صعداء
حتى اراد الله بفتح عينها
وهي التي من قبله عمياء
ما استيقظت الا وحشو جفونها
من دون صعدة صعدة سمراء

الى ان قال فيها :

ما الناصر الخوات الاآنه
تأويلها للعالمين هداء
لو تنطق العلياء فيه لانشدت
لله هـذي الهمة القعساء

ولك البشارة والهناء ببيعة
علوية شهدت بها العلماء
بعلي صفوة طالب بمحمد
خير الائمة دامت النعماء
وكذا علي كان سيف محمد
فتشابه الابناء والاباء

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر .

وفيها انتخب الامام مائة عنان من الخيل بفرسانها وشملهم بالرفق قولا واحسانا وصب عليهم الدروع السابغة وامرهم بالغزو الى اطراف بني أرض فلما وصلوا اليها وحصل بينهم مناوشة حرب افضى الى كسرة اجناد الامام فلما بلغ الامام هذه القضية نكس رأسه تغيظا أي مطرق وجعل يتلهف من فعلهم بحضرة القاسم بن الحسين الذي صار خليفة من بعد وتدبر الرأي في الاقتضاء منهم بهذا الدين فخرج القاسم ابن الحسين من عنده فجمع من دداع ما قدر عليه في يومه وسار بهم من يومه من غير أمر الامام وطرق بهم الذين كسروا أجناد الامام فاوقع بهم اشد وقيعة وحمل منهم عدة رؤوس في هذه اللحظة اليسيرة واستاق

كثيرًا من الانعام ووافا بذلك صباحًا الى حضرة الامام فاثنى عليه الامام وأمر له ولاصحابه بالخلع النفيسة والجوائز العميمة .

وفيها سأله الحج أولاده الذين هما يوسف والصادق فانعم عليهما بالاذن وجهزهما الجهاز الموافق وسيرهما في عصبة من الخيل والعسكر وجعل الحسن بن صلاح الديلمي وزيرًا لهما فجاءت طريقهما على أبي عريش وكان الامام أمر ولده يوسف بالقبض على الامير عز الدين القطبي الذي قتله من بعد وأمره ان لا يقبل مراجعة فيه ففعل فيه ما أمره والده وأرسله تحت الحفظ اليه .

وفي سنة ١١٠٩ جهز الامام جيشًا الجش الى المشرق ولم يؤمر فيهم من يذكر الآن فيه حماة الرجال فكانت الملحمة بالمعسال فاخذ السيف مأخذه وانجلت المعركة عن قتل وانهزم اجناد الدولة وأصيب بعض السادة من آل الحبسي مع علي بن هادي العلفي .

وفيها أمعن الامام النظر واداه اجتهاده فتلقب ثالثة بالمهدي المشير الى انه المنتظر وخطب له بذلك على المنابر ورسم اسمه على الدراهم وفي ذلك

قال الآنسي احمد بن احمد من قصيدة طويلة وهي :

ابالوحي أم نوديت بالطور من سينا
تكنيت بالمهدي وقد كنت هادينا
فبان لها التأثير في كل كائن
فما هذه الا النبوة تنبينا
فان لم يكن وحي فتلك عناية
فبشراك قد اختارك الله مهدينا
وسبحان من أسرى بجدك معتمًا
الى المسجد الاقصى وجاوز علينا
وموسى كليم الله ناداه ربه
الى قومه واستخلف القوم هارونا
وانت لخير الرسل خير خليفة
وزادك رب العرش عزًا وتمكينا
وان يكن الاسم المسمى فكم نجد
لأوصافه في الذوق معنى وتحسينا
كما ان طه احمد ومحمد
وسماه رب العرش طه وياسينا
وفي كثرة الاسماء منك خصائص
وخاصية تزداد بالسر تبيينا

لك السيرة العظمى التي نطقت بها
رموز أقام الله فيها البراهينا

بكنيتك المهدي في الأرض هدنة
بها هدأت كل الزلازل تسكينا

وقد كنت بالهادي الى الله داعيًا
تدانت لك الدنيا وحطت بها الدينا

ومن قبل كنت الناصر الدين ناهضًا
أقمت سلاطينا ورعت شياطينا

ولا عجب ان سلط الله رسله
على من يشاء واقرأ بذلك طاسينا

دعوت فلبتك الصوارم والقنا
واركبت فوق الغر غرًا ميامينا

وطابت لك الخضراء في العرس مربعًا
وأسست بالتقوى عليها مبانينا

والقصيدة اكثر من ذلك القدر وفيما ذكرت دلالة وقد نال الشاعر بها من الاحسان من الامام الحظ الوافر .

وفيها ندب الامام محمد بن حيدر أغا بونج ملك في رسالة الى الشاه حسين بن سليمان بن

العجم واصحبه هدية سنية منها سيوف حسنه وخيل أعوجيه واشياء من العقيق والنفائس اليمنية فخاض الرسول اليم الى الشاه فكثر بما أعطاه له الحساد والوشاة وأرسل الامام ايضًا بعض السادة الى ملك الهند كذلك بهدية سنية أبان فيها عن عظم شأنه بالمملكة اليمنية ولما ظهر صيته في الاقطار بالعطا الواسع أتت اليه الوفود من كل قطر شاسع حتى ضربت بكرمه الأمثال .

وفيها أمر بطرد نعمة الله اللاهوري الى الهند وذلك بتدبير من الحريبي عليه واشياء من القدح في الملك نسبها اليه ولما صار بالهند سأله ملكها عن تلقب الامام بالثلاثة الالقاب وهل هو واحد أو ثلاثة فأحسن الاعتذار .

وفيها رجع أولاد الامام يوسف والصادق عن حجهما في عافية وحبور وقد ذكر الانسي ذلك في قصيدة منها :

واليك قد جاء البشير بيوسف
واخيه من خلفا شبرًا وشبرا

أكرم به والصادق المفضال من
لبنين من علياك طابا عنصرا

من بعد ان قضيا مناسك حجهم
ومنًا بها بلغوا المنى والمشعرا
فلك الهنا بهما كيعقوب الذي
ارتد اذجاء المبشر مبصرا

وفيها عذر الامام للشيخ احمد بن راجح عن الوزارة والاكتفاء بالحريبي فيها وخلص بعد السعي الشديد من حساده .

وفي سنة ١١١٠ كان الحرب بين الامام وأهل المشرق سجال فتارة له وتارة عليه في اغلب الأحوال . وفي اثنائها مرض الامام واستطال به المرض وضعف في ذاته حتى كاد يذهب الجسم والعرض حتى ارجف بموته من في قلبه مرض ولما ظهرت فيه العافية وخلص من شدة الألم كره الخضراء واعتراه لها ملال وعزم على تركها فركب على التخت الى ملاح وعرس منه بالجانب الفساح وكان النائب عنه في كافة الأمور ولده المحسن وكان اكبر اولاده بعد عبد الله في السن ولبث بملاح أياما قلائل وارتحل عنه الى الجميمة ولقي الناس معه أحوال جسيمة لتعدم الأماكن فامر بالعمران فيها وان تسمى السلامة ولبث بها شهورا

وطاب له بها الاقامة وكان من قبل ذلك أمر الحريبي وولده المحسن بارتياد محل قرب ذمار يعمر فيه له مدينة واشترط ان تكون بها قلعة حصينة وحثهما على البدار ووجه معهم المنجم والعمار فطافوا عدة أماكن واعملوا النظر في أقرب مدة فوقع اختيارهم على أكمة المواهب وكانت مأوى للصوص فعادوا اليه بعد ذلك اليوم وأخبروه بما اجمع عليه نظر القوم فأمر الحريبي بالعود على فوره اليها في التأسيس وجعله مع الوزارة العظمى تكون بنظره العمارة فعمرها في أسرع وقت وفي خلال بقاء الامام بالجميمة وكان بقية المرض فيه أرجف الغوغاء انه قد مات فوضع العمال أيديهم في ظلم الرعايا وما نظر ولد الامام المحسن في انصاف أهل الشكايا واشتغل عنهم بمرض أبيه وصرفه أهل الجعالات من الوزراء عن الانتباه على الشكاة بما بذلوا لهم من الأموال وكان العامل بوصاب اعظمهم جورا وكانت ولاية ريمه جاوزوا الحد في ظلمهم فلما عظم على اهل تلك المحلات الظلم اطبق اهل ريمة ووصاب على الخلاف فنما خبرهم الى الامام فبادر بتجهيز صالح بن حبيش عليهم في القبائل وأمره بالاخذ لهم بالجرائر فطوى اليهم البيد واستأصلهم بالقتل .

والمعمار

والنهب حتى كان الواحد منهم يقطع اذن المرأة من أجل
القرط الذي فيها ولقد بيع ذلك بصنعاء والآذان بها
او بواقيها ثم أمر الامام برفع ذلك عنهم ووضع عليهم
أدبا من المال لا يطاق وولى عليهم الامام ابن عم الاول
فكان باعه في الظلم أعرض منه وأطول فخلصوا من الحمام
الى الحمام وبعد هذا المتفق بوصاب وريمه خطب القاضي
محمد بن صالح العلفي بصنعاء خطبة انكر فيها فعل ابن
جيش بأهل وصاب وريمه وان ذلك العبث بهم والمثلة
من غير أمر الامام وكان القاضي حسين المغربي استنابه
تلك الجمعة في الخطبة ويقال ان ذلك عن مواطأة بينهما
واتهما به فعزل القاضي المغربي عن القضاء وهم الامام
بضرب عنق العلفي فشفعت فيه كريمة الشريفة وأمر
به الى حصن غولى حتى اتفقت واقعة المحطوري وتلك
القضايا فخرج من السجن بلا اخراج وصار الى حضرة
الامام فجاد عليه بالرضى ورام توليته القضاء فاعتذر
اليه في ذلك فقبل عذره وانقذه من هذه المهالك .

ومنها فوض الامام اطنابه من الحميمة
وبرز من نشاطه على الهمة القديمة والعادة المستديمة
فصار منها الى سنبان وهو منها بنحو ميل وهو واد فيه

أشجار ومنظر جميل فبات به قدر ليلتين ومع ارتحاله
عنه اوقع بمولاه الامير سليمان وبعث به الى حبس المخا
مقدمة لتنحيته وذلك ان المحسن بن الامام اقرف باله
وافهمه بان صنوه يوسف استخلف الامير سليمانا اذا نزل
به الحادث الذي لا يدفع ان يرسل الى يوسف من قصر
غمدان ونصبه بمكان أبيه وان يجهد في تقليده وصرفها
عن اخيه لا لطمع ولا محبة فيه فغضب لهذا السبب على
الامير ولا أصل لهذا الكلام والتدبير وانما هي حاجة
في نفس يعقوب قضاها ومن سنبان صار الامام الى
محل قرب ذمار عمرت له به دار سماها صنع الله وبها
لبث ماشاء الله ومنها دخل المواهب فاجتلى من ذلك
الحصن محياه وادار السرور له به كأس حمياه وكان
المحسن بن المهدي احسن الى الناس مع مرض أبيه وهو الذي
كان من بين اولاده يطمع فيه لانه كان ألينهم عريكة .

وفي سنة ١١١١ نجم الخطب الذي حارت
له الألباب وسح طوفان تمويهه بعذاب شق موقع خوفه
امر اليمن احشاه وذلك ان سيدا من محطور الشرف
وحاشاه حفر قليبا من الشعبثة كما نسب اليه وهذا
المشار اليه قاسمي النسب اسمه ابراهيم قطع أيامه

بالروابت وعمل الأوفاق والطلاسم وكان اخذ ذلك
عن شيخ من أهل سود يقال له محمد بن علي وكان من
أهل المهارة في هذا الشان فمنحه الكثير من علمه واطلعه
على جمل وربما خيل فيه ما كان منه وتم له الأمل
ويقال انه دله على طريقة الوفق الثلاثي او هو ادركه وبلغ
من اتقانه الى حد ما أحد شاركه فيه لكن ضعف عن
ذلك السر العظيم وانسلخ من مراعاة الشرائع وتشوش
ذهنه واختلط فتاقت نفسه الى تولي الأمور والتملك
بسحر طلسمه على الجمهور وذكر لي من كان له به اختصاص
ان السيد المذكور طلب من السودي شيخه عمل الوفق الثلاثي
الذي تصرف به ذلك التصرف فقال له انه اذا ضرب
في ذلك الوقت لا يتم له الأمر الا أياماً قلائل وانه
بعدها يقتل أو يسجن وانه لا يظفر بطائل واذا صبر
الى ان تدخل الشمس بيت شرفها في سنة اثنتي عشرة
امتد سلطانه في الأرض الى اربعين سنة فأبى عليه
وألح السيد الحاحاً ولازمه ملازمة الغريم في النجاح
فاطلعه على سره وظهر في أمره كلية الظهور وانتشر
فلم يبق فيه للصبر متسع وكان معالجته الى ما سبقت

به الارادة من الابتلاء به والتمحيص وما وافق به
وساوس الشيطان والشيطان حريص وقيل للسودي اذا
كان الامر كما ذكرت فهلا كان لنفسك ضرب الوفق فقال
الحصة له ان صبر ولما قدر السودي معه الشرط على
اقتراحه جعل له ارصاداً على السلاح والرصاص وجذب
القبائل والقلوب اليه سيما أهل المغارب والى تاريخ قيامه
وفتنته أشار السيد عبد الله بن علي الوزير بكلمته :

في رجب داع دعى ✦ الى فساد وتلف
يا بئس ما قدمه ✦ من القبيح واقترف
في فتكه بالعلما ✦ وكل من له شرف

ووصفه قد جاء في
تاريخه شر الشرف
١١١١

وذكر بعض من اطلع على أمره ان هذا المخذول وكان
تلقب بالمنصور كان يكتب الأوفاق والطلاسم ويعمل
الأرصاد الذي لها الفعل الجسيم فيمحوها في ماء ويسقيها
الثيران ويأمر بذبحها ويلقي لحمها الى طيور كثيرة فما
هو الا ان تأكله الطير او الغير فتخفق له القلوب رعباً
وتخرج القلوب عن دائرة الاشباح انجذاباً وقد ذكر
الشعراء في اشعارهم فمنه قول الفقيه سعيد السمحي :

روعت ابراهيم ملة احمد

وأطعت فيها كل غاوٍ مفسد .

اوما علمت بان سحرك باطل .

وعصاة موسى في يمين محمد .

وللسيد احمد الانسي مثل ذلك وأجاد فيه :

ألا قل لابراهيم دجال مدوم .

تشابهت لما ان ضللت عن الرشد .

فان يك سحارًا فقد لقي العصا .

وان يك دجالا فقد لقي المهدي .

وها أنا اشرح لك طرفًا من اخباره فقد تقدم الاشارة اليه بانه من القواسم أهل مدوم واما أبوه فاسمه علي ابن الحسن وكان ابنه هذا ابراهيم المشار اليه في ابتداء أمره يتعلق بتعاطي الاسماء وكان لا يزال ببلاد حجة يعتاش بالرقا والعزايم لاهلها حتى اعتقده جملة من البلاد ثم عدل الى ضروب من قلب الاعيان اغتر بها من جهلة العوام والمجاذيب فنما الى عامل الجهة منه التمويه فحبسه أيامًا واطلقه ورجع الى بلاد حجة واستمر على ذلك التمويه وقد اضطعن على من سعى به ودل العامل عليه بالتنبيه ولم يزل يتردد الى اطراف حجة ويتكتم ، ولما دخلت سنة

احدى عشرة صار الى اسواق الشرف وقد عقد للمكر مع المجاذيب على ذلك المتفق واظهر لاهل الشرف التقشف والتقوية بالصيام ثم بدأ بتكسير الات الدخان المشروب المسمى التتن وقد تبعه من الغوغاء نحو خمسة عشر رجلًا يصيحون بالتوحيد ويقولون انهم أرباب القلوب ومع ذلك فهم لا يصلون ولا يبالون من المنكرات على أي حال يكونون وكانت لهم اصوات منكرة يرتاع لها من سمعها وانتهى بمجاذيبه الى المحابشة وبها عامل الامام فدخل اليه ولم يظهر من الشعبثة شيئًا في ذلك المقام وكان الشيخ حسين بن حسن المجبشي أشار على العامل بعد خروجه من مقامه بالقبض عليه والحفظ له فاجابه العامل الى هذه النصيحة وعرف صدورها عن رأي سمين وفطرة صحيحة فأرسل بعض أصحابه الى موضع يسمى الربد فقبضه وحبسه وظن انه قد اطفأ عليه قبسه فبقي مضيقًا عليه نحو يوم وليلة ثم بدا لذلك المأمور في اطلاقه على المخيله فتوجه بعد اطلاقه الى سوق طهننه وصادف قيام سوقها بذلك اليوم وقد اجتمعت القبائل لما أراد الله وسبق في علمه من المحنة فلما دخل السوق بذلك اليوم على ذلك الشعار والأصوات المنكرة فزع الناس وداخلهم

الفشل وبلغ العامل فأرسل اليه نقيبًا معه جماعة
من الأبطال فلما وصل السوق وجد المدومي ومجاذيبه
قد انحازوا الى بعض القرى غير معوق فقبض ذلك
النقيب المجاذيب ووضع في اعناقهم السلاسل وبلغ ذلك
المدومي فنزل الى النقيب مبادرًا ثم قتله وبعض اصحابه وفك
عن مجاذيبه الاغلال وتوجه من ساعة الى حصن مدوم
وقال انه منصور المهدي المنتظر غير مبال ولما شاع امره
بقتل من ذكرنا وذاع انجذبت اليه قلوب البدوان واعتقده
الرعاع فجعل يموه عليهم ويزين لهم الأقوال ويخدعهم
بالمواعيد الباطلة ويمنيهم المحال وكان من تمويهه عليهم
ان قيامه عن أمر المهدي المنتظر وانه اجتمع معه في الكعبة
المشرفة وقلده النظر وانه أخذ عليه التقدم قبله لازالة
المفاسد وتحذير الأمة من الزنا وشرب الخمر والتنباك
وان يجبر أهل الذمة على الاسلام ومن لم يسلم قتله
وادعى ان المهدي المنتظر جعل له امارة في الظهور وتلك
الامارة غدارة متى وصلت اليه أبرز امره المستور ثم
انه اظهر غدارة صغيرة قدر ذراع ناهية المنظر وادعى
وصولها اليه من المنتظر وكان من دعواه ان هذه الغدارة
تعرف من في قلبه مرض ومتى دخل عليه الملتبس

بالمفاسد صاحت عليه واضطربت حتى تنهض فجازت
عليه الخزعبلات على الغوغاء والعوام وانثالوا اليه كرجل
الجراد بهدى الابهام وبدأ بكسر الات الدخان واحراق
شجره وذهب منه ما يساوي اموالا جليلة على ضعفاء
ومساكين ثم خاطب أهل الذمة في البلاد القريبة
اليه بالاسلام وسلط عليهم المجاذيب الطغام فقتل من
اهل الذمة طائفة وتظاهر بالاسلام منهم طائفة وفر
فريق منهم الى حيث النجاة وقويت فتنته مع تأثر الامام
وضعف عامل الامام الذي بالشرف عن الذب وتلاشت
أموره وفارق البلاد هاربًا ثم ان المدومي جهز جيشًا الى
شمسان من اولئك الشياطين وكان في نفسه على شيخها
حسين المحبشي بما اشار به اولا على العامل من حبسه وجعل
المدومي همة المسارعة بالتجهيز عليه وجعل الامير على
جيشه السيد اسماعيل بن احمد المداني فتقدم من في المجاذيب
والبدوان وكثير من اهل الشرف على الشيخ المذكور وأمر
بقتله والمفاجأة لم قبل الظهور فطرقه السيد المذكور
في ذلك الجم الغفير على حين غفلة ولم يعرف بهم الشيخ
واهل بلده الابسل السيوف والحملة ودخلوا عليه بلبه
وباشروه بالقتل وولده معه واحتزوا رأسيهما ونهبوا

ما في الدار جميعه واحرقوه ثم عطفوا فنهبوا ما اشتملت عليه
قرية شمسان وكان فيها من الأموال والحلي ونحوها
ما لا يحصيه إنسان وقتل أهل الشرف بعضهم بعضًا
وتقاضوا بينهم بالضغائن والبغضاء وهذه أول فتكة
من قوم الباغي المخذول .

وفي يوم الاثنين بهذا الشهر الذي قام فيه
أمر بايصال القاضي العلامة الحسين بن ناصر المهلا اليه
وان يهدم بيته وينهب وتطلق فيه النار الى ان يذهب
فصادف هذا مع هوى البعض من أهل البلاد على القاضي
فتولى السيد اسماعيل المداني الشقي ازهاق روحه ولما بلغ
القاضي ما آمر به المدومي أمر باخراج اولاده الصغار
الى واد يليه وبادر بالنجاة لنفسه والموت من قدامه
وورائه فعرف بهربه بعض مجاذيب الشرف فقطع له الطريق
حتى أوثقه واقبلوا المجاذيب على قتله وارتكبوا من المثلة
به ما لا يرتكب الكافر واحتزوا رأسه وهو يتلو آية الكرسي
وبادروا بايصاله الى المدومي الخاسر فضمه الى رأس
الشيخ حسين المحبشي وولده المتقدم ذكرهما وعلقت
الثلاثة الرؤوس على شجرة واما محطته المتوجهة منه إلى
بيت القاضي بالمشجعة فوصلت اليه وانتهبت جميع ما فيه

ثم أمر بقاضي المحابشة الحسن بن ابراهيم ان يؤتى به اليه
وكان همه في استئصال العلماء وأمثالهم ممن يعول عليه
وأمر ايضًا بخراب بيته وانتهاب أمواله مع العزم على قتله
عند ايصاله فلما وصل اليه حاجه بالقرآن والحديث وحثه
على التزود من مجانبة الفعل الخبيث فالقى في قلبه الرجوع
عما أمر فيه من الفتك ومنع مجاذيبه التعرض الى بيوته وما
اراد به الخبر وانما قصده يؤخره الى وقت يوهم به الغير
حتى اذا صار امثاله اليه فتك بالجميع فصار القاضي
الى قبة حصر بالحصن المدومي وصار يلهج بالذكر لله سبحانه
ويتلو كتابه والناس نوم فصرف الله عنه الشر ولم يره
بعدها وهكذا السيد حسين بن علي بن ابراهيم جحاف وهو عن
أهل جهة المخلاف كان وجه المدومي رجلا من عيال السوق
لقبه الهايم فكان بها منه كل فعل شنيع من انتهاك
المحارم وتتبع من فيها من أولي الفضل بمزيد الاختصاص
وعاملهم بالقتل والنهب والاهانة وأرسل الى السيد الحسين
ابن علي المذكور يريد الفتك به ولم يجد السيد دون
الوصول اليه ملجأ فاستوصى أهله وتوجه اليه ومعه ولده
عبدالله فاكثرا في طريقهما تلاوة القرآن فلما وصلا الى
موضع يسمى حود الأحقاف بالقرب من جبل عمر أتاهم
من بشرهم ان الهائم مثخن بالجراح وذلك انه عثا

وتكبر على المدومي فجهز عليه محطة يقودها صنوه الحسن
فالتقيا بموضع يسمى العذيق خارج حوره من جهة اليمن
فكان بينهما يوم عصيب اثخن فيه الهائم بالجراح وأصيب
فرجع السيد عبدالله من الموضع الذي بلغته الاشارة
بالبشارة اليه وفك الله اسره وقتل الهائم في بلاد،
عفار عن امر المحسن بن المهدي بعد الاستظهار
والسيد صلاح بن عبد الخالق الجحافي كانت بلده حجه امر
المدومي بقتله ونهبه والطلب له الى اين توجه وكان في
نفس المدومي عليه بسبب سعيه في حبسه الاول بحجه،
وقد تقدمت الاشارة اليه وكان هذا السيد في حوره
فلما بلغه الامر فيه اختفى ببعض بيوت اصحابه فلم يعثر
له على خبر بعد ان فحص عنه وفتش فانتهب بيوته واخذ
جميع ما جمع فيها منذ زمان الامام المتوكل ومازال السيد
منه في تخفي حتى كفي شره فرجع الى مكانه واستعاد بعض
المنهوب وتوفي السيد بعد هذه الفتنة بقليل وكذلك
السيد حسين العوامي كان في نفس الهائم عليه فارسل
من حوره من يأتي به للقتل لديه فبلغ السيد ذلك
ففر هاربًا فلما وصل الرسل ولم يجدوه انتهبوا ما في
بيته وهدموه وكذلك السيد زيد السوحي أمر الهائم

من يأتي به إليه من بلده وأوجب في انتهاب بيته
ولما وصل اليه نوع له العذاب وضرب المرفع على رأسه
وكشفه وعزم على قتله فاتفقت القضية التي اصيب فيها
الهائم في اعطاف هذا وخلص الله القاضي المذكور وكان
الهائم هذا لما وصل من قبل المدومي الى بلاد حجه وارتكب
مما ذكرنا هذه الأمور المستقبحة تقدم بعد اخراب بيت
السيد صلاح بن عبد الخالق الجحافي الى حوره وقد خفقت
من خوف اصحاب المدومي قلوب أهل المغارب والمشارق
وكان اجتمع معه اكثر أهل البلاد لما عرفوا منه من اباحة
أموال الناس فدخل الهايم الى حوره اوان صلاة المغرب
في يوم السبت آخر شهر رجب وكانت غلقت ابواب الدكاكين
والبيوت كما هي القاعدة لهم في التحرز عن مثل هذه
الامور فاقبل من مع الهائم على تكسير الابواب بالبصين
والمعاول وبعضهم اخرب الجدرات ودخل من عرضها
طمعًا فيما يحاول وكان أهل حوره اكثرهم في الجامع
لصلاة المغرب فما شعروا الا بالكسر للدكاكين وضرب
الأبواب بالحجارة وجاءهم ما لا قبل لهم به فاخذوا
ما بجورة من الأموال الجليلة الهائلة وبقي النهب فيها
نحو ثلاثة أيام حتى لم يبق فيها الا الاعداء والاعدام

وقتل من البانيان نحو ثلاثة وعزم باقيهم باذن الهايم
وهم في غاية الفقر والرثاثة ولم يبق لهم ما يقتاتون
في الطريق بعد ان كان الفرد منهم يبلغ ماله الى الخمسين
ألف قرش والستين وكان جملة من أذن لهم بالمسير نحو
السبعين نفراً وفي هذا اليوم وجه للدومي محطة
الى بندر الصلبه وكان العامل بها الفقيه عبد الله بن
حسين حنش ومعه رتبة من أهل ظليمه فلما وصل
اصحاب الدومي الى خارجها وتأملوا في مداخلها ومخارجها
قاتلهم العامل فيمن لديه بالحرب واشتجر بينهم الطعن
والضرب ثم كانت لأصحاب الخاسر الغلبة فقتلوا العامل
الفقيه عبد الله وانتهبوا الصلبه وكان فيها من الأموال
ما لا يحصى وفي الحقيقة هي فرضة الروم وكان فيها
من الامانات لتجار الأتراك وغيرهم ما يجل ويعظم
فانتهبوا ذلك وقتلوا من البانيان نحو خمسة وسبعين
نفراً وتركوها بلقعاً قفراً .

وفي هذا اليوم كان الدومي وجه محطة الى
حصن الظفير وهو حصن لا يطمع فيه بالتأثير فوصل
من وجهه الى واد تحته يسمى العصمة وكان صاحب
الظفير طالب بن حسين وجماعة معه من أهل الهمة

قد لقيهم الى غيل هنالك وباشرهم بالحرب في تلك المسالك
ورمى المجاذيب بالبنادق فقطعت فيهم الرصاص وكان
الناس قاطعين انها لا تؤثر فيهم ثم ان المجاذيب رمت
بنفوسها على الشيخ طالب واصحابه فقتلوهم عن بكرة
أبيهم ولم يسلم منهم غير نفرين اخبرا أهل الظفير بالمتفق
فدخل الحازم واشفق المشفق ولم يسع أهل الظفير غير
فتح الأبواب ولم يبالوا فدخل اصحاب المدومي اليه
وما جرى منهم غير كسر آلات الدخان ولم تقم فيه محطته
غير ليلة واحدة وبدخولهم الظفير اذعن الناس ولم يقم
أحد بعدهم في وجوه هذه الملاحده وكانت هذه
المتفقات المتقدمة والمتأخرة وقوعها في يوم لا احد
في يوم واحد وشاع بين الناس ان الرصاص لا تقطع
والسلاح في اصحابه لا ينفع وعندها طاشت الاحلام
وضاعت الألباب فرضت الدنيا وكادت تمور وانتصب
جسر الفتنة ولما شاعت هذه الأمور وحدا بها الحادي
أشفق من بحضرة الامام المهدي عن انهاء الخبر اليه
وكان في اوائل ابلاله من مرضه ثم رأى بعض أعيان
المواهب ان من الاجتهاد في النصح اخبار الامام فدخل
عليه وباح بالسر المكتوم اليه فلام غاية اللوم في عدم

انهاء الخبر اليه وكاد أن يبطش بأولي النهى ولم يقر له قرار ومازال يكرر اللوم على أولاده وذراريه من أجل الكتمان وتجلد غاية التجلد ثم ندب الى قتاله وبذل المال الذي لا يبذله سواه ،

وأخبرني بعض الكتّاب المصدّق في أقواله ان نفس المال المنفق في هذه الحادثة خمسة عشر لكًا، من القروش بلغ منها كل أمل الى سؤله هذا غير ما أعطى من الخيل وأما غيره فذكر لي مبلغًا أضعاف أضعاف ذلك لا يصدق به الا من عرف الحال وتحقق همة ذلك الملك الفعال. القوّال البذّال وجهز من بحضرته اجمع وجعل ولده المحسن أمير الامراء واليه المرجع فانفصل التجهيز عن المواهب وفيه عدة امراء من الاعيان وآل الامام فيهم أولاده الثلاثة والقاسم بن الحسين الذي رجع خليفة من بعده ومنهم أصناه ومنهم يحيى بن علي بن المتوكل ومنهم ابن أخيه اسماعيل بن الحسين وصنوه ابراهيم وغيرهم وكان قد تقدم من جهة المحسن بن الامام عبد الله واسحاق ويحيى بن علي بن المتوكل الى حرب الخاسر هذا في جنود لا تطاق فلما كان يوم الخميس بلغوا الى مكان يقال له جفنه في حدود الشرف وتقدم

بعض المحطة من الأهنوم وغيرهم الى طرف الوادي فظهر عليهم كمين من جنود المدومي فقتلوهم بأصواتهم المنكرة وقتلوا قتلًا ذريعًا منهم بالحجارة والبواتر فلما بلغ محسن بن الامام أمير الامراء وصل جناحهم يريد الأخذ بالثار فوصلت مقدماته الى محل المعركة وكانت جنود المدومي تهيأت لقتالهم في رؤوس الجبال واعتدت لهم الصخور يقلبوها عليهم مع تضايق المحال فتم عليهم من المشاق ما لا يطاق ومازالوا يدافعون عن أنفسهم حتى تمكنوا من تلك الجبال ورموا بالبنادق ولم يكن مع اصحاب المخذول شيئًا منها لانه كان أمرهم ذلك الخاسر بعدم حمل شيئ من السلاح الا التوحيد وضمن لهم الا يصاب منهم أحد الا مريض القلب فاطلق الجند الامامي اليهم البنادق فكان لها في جند المدومي التأثير الصادق ولم تزل جند الامام تشرع في الجبال حتى بلغت قرية يقال لها ضهاي بالقرب من قدوم فكانوا حصلوا من النصرة على المغنم وبلغ المدومي فسقط في يديه وعلم انه مأخوذ من اقبل اليه فارسل اليهم رسولًا في نحو ثلاثين من المجاذيب فرماهم أصحاب الامام بالبنادق فقتل كبير المجاذيب عندها برصاصة

صابة ولو قويت قلوب الجنود الامامية وأقدمت
في هذه الحالة لقبضوا على المدومي يداً بيد وانطفت
نار الفتنة ولكن بالتوافي قرية ضهاي تلك الليلة ولما
كان صبح الجمعة اقبلت عليهم البدوان الممتدة المستطيلة والوت
بهم قبائل الشرف وغيرهم من عاهم وطاعن واحدقوا
بالقرية من جميع الاماكن ومازال هؤلآء البغاة عليهم
في ارعاد وابراق ورماهم العسكر حتى نفد ما بايديهم
من الرصاص وقتل من اصحاب الامام قدر ستة أنفار .
وقتل عم المدومي وغيره من الاشرار وكان في تلك الحال
قد نزل سادات مدوم من عقالها للمواجهة والانتظام في
سلك الطاعة فلقيهم في الطريق رسول من محطة الامام
الى المدومي في طلب الامان فتصدر لذلك الخاسر السيد
اسماعيل المداني وأرسل لهم بالهيكل والمسبحة للامتحان
واشترط ان العسكر الامامي تحط سلاحها حتى الجنابي
وتسلم أرواحها ولا يدخلوا مدوم الا عراة من السلاح
فاجابوه الى ما سأل واستسلموا فأسر من تلك المحطة
رؤوسها الرؤساء ومن معهم وطلعوا الى مدوم فوضع
في أعناقهم السلاسل والقيود وكان من جملة الأسرى
عماد الدين يحيى بن علي بن المتوكل وضياء الدين اسماعيل

ابن الحسين بن المهدي وكان اراد المدومي الفتك بهذين
الاميرين وهددهم به اكثر من مرتين ولولا دفع الله عنهما
وشملهما بالطافه الجميلة ومع هذا فوجه المحطورى محطة لاخذ
حصن عفار وأمرهم باخذ الحرم والانتهاب واطلاق النار
وكان في هذا الحصن رتبة قديمة من ازمنة الائمة المتقدمين
فلما سمعوا بتقديم المجاذيب نحوهم فروا هاربين فلحقهم
المجاذيب الى قرية الشعب فحصل بينهم حرب كانت الغلبة
فيه للمجاذيب فقتلوا من اهل بلد عفار قتلاً ذريعاً وقتل
شيخهم . ثم ان المدومي وجه محطة أخرى الى بلاد عفار وصبرة
وكان فيها رئيس من قبل الامام فقتل المجاذيب عن آخرهم
وبلغه ان سيداً من عيشان من قبل المدومي في قرية قيلاب
وانه صار ينهاهم عن شرب الدخان فارسل من يأتي به
اليه فلما وصل اليه نقع له شجر التنباق في الماء وسقاه
ذلك ومازال به حتى ورد به الى صافي المهالك ، وهذه
القضية وما قبلها من المقدمات قبل وصول عيال الامام
وانما وصلنا بعضها ببعض ليتسق الكلام ولما كان بالبلاد
المحبه ما قدمنا من الامتحان بالمجاذيب والاستئصال
لأهلها في يوم واحد بذلك الاتفاق العجيب أمرهم
المدومي بالتقدم الى ثلا والسلوك في أهلها بغير الطريقة

المثلى فتقدموا اليها بالجمع الوافي وامرهم رجل من المشرق
يقال له الزغافي وكان بعض أهل المعرفة في حل التمويه جعل
لأهل ثلا مكتوبًا امعن النظر فيه وامرهم متى توسط
المجاذيب المدينة اقدموا على بيرقهم وعمامة الزغافي
فلما فعلوا ذلك المجاذيب فقتل منهم اهل ثلا
القتل الذريع واسروا منهم الاكثر او الجميع وارسلوا بهم إلى
صنعاء مع قدوم المحسن بن المهدي فضربت اعناق نحو
ثمانين نفرًا منهم بباب سمسرة وهب وداست الخيل اللحم
والعظام وكانت هذه الفعلة فيهم أول فتح آذن الله بقوم
هذا الطاغي فان أمرهم عظم موقعه وشاع في الشام
واليمن ان الرصاص والسلاح لا يقطع فيهم ولا أصل لهذا
مع الأول والاخر غير الوهم. وقد اخبرني من اثق به
ممن عرف هذا ان لا أصل لهذا التمويه من رصده على
السلاح والرصاص والشاهد في هذا تكذيبًا لمن اعتقد
ما ذكرنا ان المدومي جهز محطة بذلك اليوم الذي جهز
به الى حجه وعفار الى مور يقودها رجلان ضعيفان
من أهل الشرف فتقدما في محطة عظيمة الى مور فاستوليا
عليها وعلى بلاده بالسرعة والفور ومنه تقدما الى
اللحيه وأول ما بدا فيها باكراه البانيان على الاسلام

وتوجهوا الى بطن تهامة وكان العامل بها سليمان جوهر
وصنوه من تحته بمور وهم بالزيدية فلما بلغه أسر صنوه
بمور فارق الزيدية الى الضحى بنية الهرب الى الامام فعنفه
بعض العقلاء وأشار عليه بالعود الى الزيدية فعمل بما
اشار عليه وغزا في الليل مورًا بمن انتخبهم لديه فصبحهم
اصحاب المدومي بكرة وهم على اثر النوم واعمل السيف
والرمي في اولئك القوم وقتل منهم من قتل وأسر الباقي
ومن جملة الأسرا امير المدومي وهما من تجار الشرق
واهل الثروة وانما حكم عليهم فلما أسرهما العامل
كان يجردهما في حر الشمس عن الثياب فذاقا من العذاب
ما هو أشد من نار الغضى ثم صادرهما بنحو أربعة الاف
قرش وأرسل بالاسرى الى صنعاء فضموا الى اسرى ثلا
وسلكوا بهم مسلك اولئك وكان الكثر جنده من الاهنوم
فانها اقبلت اليه باجمعها مع عقيدتهم فيه فصار له
منهم المجاذيب وكذلك جماعة من سادات بني المكدم
والمدان وفعلوا بأمره ما لا يرضى الرحمن وكان تحدث
باخذ شهارة فتجرد الحسن بن القاسم بن المؤيد للذب
عنها بتحريض الناس ورتب المدينة وجمع الرجال وامرهم
بالاجتماع في الجامع للتلاوة والدعاء فدفع عنهم بركة

القرآن العظيم .

وفي يوم الخميس رابع وعشرين شهر رجب
قدم للمدومي من أهل الاهنوم ورئيسهم ابن حضير وامره
بالمصير الى حبور في طلاب السادة آل حجاف اليه واكراه
من بها من البانيان واليهود بالاسلام ومن لم يمتثل
لامره قتله فلما وصل هذا الرسول وكان أول من دخل
حبور من اتباعه ثمانية من المجاذيب ففزع منهم أهل
حبور وارتابوا ورجعوا الى الله تعالى وكان بيد هذا
الرسول رسالة من المدومي تتضمن الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر في الظاهر والارعاد والابراق فاستحضر
السادة آل حجاف وغيرهم من أهل المدينة فقرأ عليهم
الرسالة واستدعى منهم الجواب فلم يجيبوا عليه بل قالوا
يسعنا ماوسع علماء شهارة وصنعاء وارجع اهل حبور
رسول المدومي اليه فارتحل عنهم بمجاذيبه الى الاهنوم
وكتب الى المدومي بعدم انخراط آل حبور فما كان أسرع
ان وجه اليهم المحاط وامر عليهم السيد يحيى بن محمد
الصاغي وكان فيما مضى يتلبس بالدين ولما وصل
هذا الجيش صحبته الى بني محمد من بلاد حبور كتب إلى
السيد محمد بن اسماعيل الحجافي يصل اليه في الليل على وجه

مستور وكان قد علم أهل حبور بوصول هذا السيد اليهم
فخافوا العواقب فاجمع رأيهم في توجيه السيد علي بن عبدالله
الحجافي والسيد علي بن عبدالله بن صلاح الى المدومي
في الاستعطاف في دخول الصاغي الى حبور وبها المساكين
آل حجاف فكان منهما غير ما أملوا ورجح محمد بن اسماعيل
اجابة الصاغي في الوصول اليه وقد رأى انه يدفع عن
أهل حبور حين يقدم عليه فصار اليه بالليل فطرقه
عند صلاة الفجر بقرية المصلى على أمر يهول فوجد القرية
قد غصت بمن فيها من الفاف الناس والقبائل وقد انضموا
اليه طمعا في نهب حبور فدخل الجامع فوجد الصاغي
فيه في زي مجنون فلما اذن الفجر تقدم السيد للصلاة
قبل السلام عليه وهو لا يدري ما يكون ثم دخل اليه ببيت
شمسان فتعارفا وكان للسيد محمد يد رابها في ذلك الحال
الوفا فاطلعه على أمر المدومي في ايصاله وايصال السيد
زيد بن علي بن حجاف اليه أسيرين وفي قطع رأس
الشيخ حسين بن عبدالله النصيري ورأس الشيخ هادي
وامراً عاماً يتضمن انتهاب حبور وقتل جميع من فيها
من صغير وكبير فاستوحش السيد محمد من هذه الامور
وأخذ يلوم على الصاغي ويراجعه والصاغي يعتذر

اليه في الظاهر فاخذ عليه السيد محمد في الكتاب الى المدومي
من أجل أهل جبور وان المنسوب اليهم من عدم طاعته
بلسان الفجور وتولى عنه الكتاب السيد محمد وفيه
من الوعظ له والزجر ماوقع به بعض دفع ثم ان الضاعني
أخذ على السيد محمد النفوذ الى حضرة المدومي مع السيدين
المتقدم ذكرهما من آل جحاف فتوجه السيد محمد اليه
كأنما يساق الى الموت ولما وصلوا الى حضرة المدومي
وجدوه بتلك الليلة لايدخل اليه احد وأراد مجاذيبه
الفتك بالسادة فدفع الله عنهم بسر القرآن من كيده
ومكره وفي صباح ذلك اليوم اذن لهم بالدخول اليه
فوجدوه مموهًا ساحرًا ولم يقفوا لديه غير ساعة وهو
مطرق لايكلمهم من شدة الحياء منهم ولما امنوا شره
استأذنوه في العود الى بلادهم جبور وتأنيس اهلها
وسعوا في نقض ماأمر به الضاعني فوضع لهم به
خطه غير معتني وكان الضاعني لما انفصلوا عنه الى
المدومي تقدم في ذلك اليوم الى جبور بجيش أجش
بين يديه ولم يحصل منهم تنكيد على احد غير انتهاب
بيت السيد الحسن بن علي بن الحسين جحاف لاشتهاره
بالمال الذي لايحد ثم تعقبهم دخول ابن خطيب

المدومي علي بن احمد بن اسماعيل ففعل من الجرأة
والجهالة ما لا يحتمله التمثيل وكان والده من أهل
المال الجزيل وله من المدومي مكانة يرفع بها ولما اضمحلت
سورة المدومي ذهب مشرد في البلاد وكان والده
هذا ساحرًا هو والضاعني بعد عوده من السوده وحصل
بينهما التفاوت بسبب المأخوذ من بيت جحاف من الذخائر
والنفائس وقال كل واحد منهما هو الحقيق بذلك وكانت
الغلبة لعلي بن احمد المدومي فقبض الكثير وارسل للمدومي
البعض على انه خمس بزعمه وتوجه الضاعني بعد ذلك
الاستفتاح الى صنعاء وارض اليمن فكانت طريقه خمر وما
اليه ومعه اكثر من دخل بهم جبور ولما وصل بهم الى
قرية السنتين وكان أهلها أضمروا له الغدر والعيب
ففرقوا اصحابه في القرى بالخطاط وتركوا الضاعني
بقريتهم وكانوا تشاوروا بينهم بان أهل كل قرية يفتك
بمن لديه من المجاذيب فكان الأمر كذلك في اقدم
وقفة الخطيب ونهب جميع ما اجلبوا به من الثياب
والسلاح وأسروا من أسروا بعد القتل والاثخان
بالجراح وأقدم أهل السنتين على الضاعني بالضرب وأصابه
جراحات ولبث بعدها أيامًا قلائل ومات وخسر

الدنيا والآخرة وأما الأسرى من اصحابه فضبطهم
القبائل وقدموا بهم الى المحسن بن المهدي فصادف
القدوم بهم عند وصوله الى باب صنعاء بنية التقدم
على المدومي الخاسر فبعثوا بهم على الفور الى حضرة
الامام ففرقهم في الحبوس فلبثوا بها شهورًا واطلقهم
وعذرهم لما علم ان المدومي غلبهم واما أهل حبور
فتفرقوا بعد دخولها في الهجر ولم يبق الا ابراهيم بن
الحسن بن المتوكل فانه لما لم يتمكن من الخروج عنها صبر
نعم وقد كان محسن بن المهدي قدم مقدمة لقتال المدومي
عمه عبد الله بن المهدي احمد وعبد الله صالح الى عفار
ومعهما من الرؤساء والعسكر كل ليث كرار فتقدم
الجميع من عفار الى حدود الشرف ودخلوا الى وادٍ يسمى
حوصان ولما بلغ المدومي قدومهم تكنف عليهم القبائل
والبدوان وتقدم لهم بهم الى ذلك الوادي وجعل
البعض منهم في رؤوس الجبال ولما توغل الجند الامامي
بذلك المحل ألوى بهم جمع الخاسر من الخلف والقبل وسل
فيهم سيفه وقتل الاكثر من العسكر ولم ينج غير
عبد الله بن المهدي صنو الامام وعبد الله بن صالح فرّا
هاربين على خيلهم وغنم اصحاب المدومي غنائم كثيرة

وكانت هذه القضية مما ضرب به المثل وهمّ المحسن
ابن الامام ومن لديه بالرجوع وقد كان مخيمهم في
صبره في بلاد عفار فثبتهم الله على الصبر والقرار ومازال
الامام يتابع الغارات والأموال ما لا يخطر بالبال
ولما استقر محسن بن المهدي بصبره مازال يستجلب القلوب
ببذل الأموال حتى رجع الناس وصلحت الأحوال
وقدم صالح بن حبيش في ستمائة نفر من بكيل والقطوف
الحاشدي بمثلهم واليهم طوائف متعددة من سائر
القبائل وأمرهم المحسن بن المهدي بقصد المخذول
المدومي الى عقر داره فلما كان يوم العيد غرة شوال
أرسل المدومي الى قرية المحطود رتبة نافعة يحفظوا حريمه
لما أحس بانقلاب الأحوال وجعل معهم لواء النصر
الذي ذكر انه نزل له من السماء وانه يحفه الف ملك
فالتقت الرتبة وعسكر الامام واقتتلوا قتالاً شديدًا
اطاشت له الاحلام واعطى الله النصر العسكر الامامي
فقتلوا اولئك الطغام ولم يبق منهم غير نفرين فقط
وتوغل العسكر الامامي في الاقدام ودخلوا قرية
المخذول فاخربوها وهدموا مسجده الذي بناه واحرقوا
أخشابه واخربوا داره واسروا والده وصنوه وغيرهم

من السادة بعد القتل منهم والصدم ولما كان اليوم
الثالث طلعت العساكر الى جبل المفتاح وهو جبل منيع
قل ما يطمع ان يتصل به الكفاح فنصرهم الله تعالى
واستولوا عليه ، وفي اليوم الرابع جبل الرعيلة وقرية
الضعيف وما قرب منهما اليه وأيقن أهل الشرف
بالهلاك وهربوا بالنساء والاطفال وكان المدومي
بقرية الوجيه وعنده عصابة من انصاره فصار يموه
عليهم بعدم الغلب وقد أيقن انه مغلوب في حصاره
ولم تزل الجنود الامامية تأخذ مواطنه على التدريج
ولما لم يبق الا قرية الوجيه الذي هو بها وهي حصنه
لا يطمع في غلبها وقد جمع بها من أهل الشرف النساء
والاطفال ما ضاق به الفضا وذلك لاعتقادهم فيه
ان يرد عليهم ببركته على دعواهم صرف القضا فلما كان
يوم الخميس ثاني عشر شهر شوال حملت اجناد الامام
على هذه القرية من كل جانب وقد لاحت طلايع
الاقبال ولما عرف المدومي انه مأخوذ في ذلك الحال
خرج من بين اصحابه على خفية وقد اعد رجال ولولا
تغافل عنه صالح حبيش بشمول الاعتقاد لما خلص
وكان عند المدومي نفراً من أهل الشام يسمون عيال

الناعفه ممن اجتذبهم بتمويهه فصاروا به الى الشام
وتطلع الى اجابته من أهلها الطغام فارسل علي بن احمد
ابن الامام القاسم من صعدة من يوهم الشيخ الذي
آوى المدومي اليه بان يواليه ويطرح التكليف له حال
يقدم به عليه فاغتر هو وأباه من الوعد هذا بالسراب
وبادر بالقدوم به غير مرتاب فلما صار اليه ووقف للخطاب
بين يديه سأله علي بن احمد عما سفك من الدماء الى أي
شيئ في ذلك المنتمى وما المبيح للمثلة بأهل الذمة وما
دليله على اكراههم للاسلام وما الحامل على انتهاب
أموال الناس وقتلهم على تلك الصفات وتحريق التنباق
الذي هلكت به أموال اليتامى والضعفاء مع كسر الآلات
وظن علي بن احمد أنه يدلي بعذر يخلصه فما زاد على حالة
الجواب على الغدارة وقال لا يبرئ شراب التنباق والبانيان
وأهل الشطارة فقال له ما استحللت بهذه الأسباب
لا يحل فجعل يشير اليه بالتوبة والرجوع الى الشرع
الشريف وتقليده فيما كان من الحوبة فاصر على ان كل ما
صدر باختياره وان ذلك عن أمر المهدي المنتظر فعلم
علي بن أحمد أنه اذا خلص من يديه أثار بالشام على
المسلمين ما تداركه يصعب عليه فطلب القضاة بصعدة

بعد ان كبّله بالحديد وأمرهم ان يعذلوه ويراجعوه
فيما صدر منه زيادة في التأكيد فلم يصغ منهم الى مقال
وأصرّ واستكبر على ذلك الحال فحينئذ حكموا باباحة
دمه وهو غير مكترث فأمر به مع قدوم الحجاج الى
صعدة فذبح ببابها قدّامهم عند استهلالهم هلال
ذي القعدة وألقى جسده بالميدان واحتاط بتسليم
ديته الى أهله لما صحّ له منه الجنان وأرسل بغدارته
والاعلام بقتله الى المواهب وانه أسند الى نفسه في قتله
حدًّا لأنه كان داعيًا في ذلك الجانب وشكر الناس
لعلي بن احمد بقتله هذه اليد الطولى لانه لو فلت من يده
فعل باهل الشام اضعاف ما فعل باهل المغارب.
واما الاجناد الامامية التي طردته من الشرف فلا زال
اللاحق بهم حتى ملئت بهم الأوساط منه والاطراف
فانتهب الجند جميع ما فيه واستبيحت النساء وقتلت
الاطفال. ثم انتقل المحسن بن الامام امير الامراء
وأصناه، وبعض الاجناد من عفار الى جور وكان
دخولهم اليه في يوم الجمعة ثاني وعشرين شهر شوال
في أتم سرور وحبور ولقد احصى من دخل منهم اليه
فأناف على ثلاثين الفًا فأول ما أخرب بها المدابر لمناصرتهم

المدومي وتتبع بيوت من اجرم بالخراب ومازالت منه
الاوامر على المفسدين ولبث في جور قدر سبع عشرة
ليلة وبادر الارتحال الى أبيه قبل يعرض له فيه من الرأي
بالتقدم ما لا يجد الى دفعه حيلة وولى على جبور،
القاسم بن الحسين الذي صار خليفة من بعد وكان،
المحسن بن الامام لما استقر بجبور ووضع الآداب،
واستأصل شأفة من بغى بتلك البلاد من المفسدين
وقتل رجالاً وأمسك رجالاً وأرسل بالعصاة في الحديد
الى أبيه ارسالاً ولما استراح الناس بمقتل ذلك الخاسر
وكان ورد كتاب علي بن احمد الى الامام معلومًا باللقب
ومشعرًا بانه قتله بالانتماء الى نفسه كما وجب فأمر
الامام اسحاق العبدي بقراءته بحضرته على الناس
وظن الامام انه يوارب من ترجمة الكتاب باسمه
كما يفعل الوزراء الاكياس فجرى في قراءته على ماخط
في الكتاب فغضب المهدي عليه وأمر بالنفي له الى الهند
وعلل ان مثل هذه الأمور تفسد الجند. وفي اعطاف
فتنة المدومي ثار في بلاد جبع وغمره شيخه محمد بن علي
السودي وادعى انه وكيل لعبدالله وعبدالله ابن
عمهم من الصالحين أولي الأيدي ولما ظهر المذكور

وناصره أهل تلك الجهات فاعتزوا اليه بذلك التمويه
والشبهات ولبّس عليهم أشد من المدومي باعاجيب
التمويه وهؤلآء السويدون فيهم السحرة والفجرة وكان
العامل على خفاش حينئذ القاسم بن الحسين بن الحسن
ومحله منها بالقرب من محل هذا المموّه فجمع عسكر
البلاد وتقدم عليه وحصل بينهما حرب أصيب به القاسم
وتوجهت الهزيمة اليه ثم لم تزل عمال الامام الذي بالقرب
منه تحث اليه الغارات وهو يغلبهم بتوليجه لهم في
مفازات وذلك ان الموضع الذي هو فيه في جبل عالٍ ،
والاتصال به فيه من المحال ومع ذلك فهو بين اشجار ،
ولا مجال فيها للرجال فضلاً عن الخيل ثم ان هذا ،
الساحر فعل حيلة لاصحاب الدولة بان قطع من الاشجار
موضعاً تدخل الأجناد الامامية اليه وما حوله
والاشجار ملتفة عليه فدخل الجند الى هذا الموضع ولم
يكن لهم خبرة في البلاد وقد جعل عسكره كميناً بين
الاشجار فلما صارت الاجناد في ذلك الموضع ثارت
عليهم الكماين من قبله فنالوا من اصحاب الدولة كل منال
بالقتل والأسر والسلب وضايقوهم أشد ضيق مع
وعر المسالك بالحرب لاختبارهم بالبلاد فجهز عليه المحسن

ابن المهدي ومن شبام وكوكبان واميرهم اسحاق بن
المهدي احمد والسيد محمد القطابري وابن خليل وغيرهم
من الاعيان فغزوا الى اطراف البلاد وقتلوا من أهلها
قتلاً ذريعاً بمثله لم يسمع وانتهبوا من البقر والغنم
ماضاق به الفضا وكانت العاقبة للاجناد الامامية
وكان هذا القايم المذكور من تلبيسه وتدليسه انه لا يظهر
ولا يعرف أين قراره ومستقره الا خواصه واذا وصل
اليه قاصد ومعه نذر لا يمكن يتفق به الا في الليل
وعند الاتفاق به يخاطبه بكلام عامي لا يجمد ويغلظ
الفاظه ولا يطيل الكلام ومن جملة مالبس به على العوام
انه أعدّ جملة فوانيس وأودعها من يركن عليه من
اصحابه ومعهم الفتال والكبريت فاذا كان الليل فرقهم
في الجبال بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة فيسرج
الأول فانوسه ساعة ثم يطفيه ويسرج الثاني ثم
يفعل كفعل الأول الى أن ينتهي الى الآخر وهم جمّ
عديد وكل واحد من هؤلآء يعلن صوته بالتوحيد
فمن رأى ذلك ظن انه رجل واحد وفانوس لا غير
ويعتقده العامة انه من أهل الخطوة لقطعه الأمد
البعيد أسرع من الطير فتوجهت لحربه الأجناد كما ذكرنا

والمتولي للأمر اسحاق بن المهدي وكان لابن جبيش
وقومه اثر في الجمالة فتلاشى أمر الساحر وتفرق جمعه
وانتهب الجند الامامي جُبَع مع نمره وانطفت نار
التمويه به بالمرة وهرب السودي من تحت السيف الى
حيث لا يعرف وصلحت المغارب جميعها بعد الشرف
ولما انقضت هذه القضايا وصلحت الأمور تخوف المحسن
ابن المهدي امير الامراء وأصناه ان لا يدعهم الامام
الى الدعه وشاموا من شاهد ان يعيدها عليهم الى الشام
جذعه وكان أصابهم التعب في هذه الأمور وملّوا
ولا طاقة لهم مع ذلك بالشام وقد تتفاقم الامور
ويطول بهم المقام فكان اخذ جبع ونمره وهرب ساحرهما
لهم من الفرجة فبادر بالارتحال قبل بادر الرأي الى أبيه
بعد ان قرّر بكل محل من العمّال ما يكفيه .

وفيها توفي الشيخ الاديب ابراهيم بن
احمد اليافعي الزيدي لا الشافعي الصنعاني المولد
والدار وكان من الشعراء الكبار وكان منحرفاً عن الامام
أيام بقاءه بالخضراء فاضطره الحال الى الوفادة عليه
والادلاء بمعرفة أيام الغراس اليه وحين وفد على
الامام أنشد بين يديه قصيدة طنانة وصادف

قدوم المذكور على الامام أيام عيد النحر وزواجه بابنة
الرصاص واتفق مع وفوده بذلك الاعراس وما
كان فيه من نفايس الانفاس عمل للامام مثال عفريت .
من القطن ذهب باموال وعزم على الهجرة من أجل ذلك .
العلامة السماوي في ذلك الحال فأقبل الامام عند
تمام عمله ينظر اليه من الطاق وشخص الناس برؤوسهم
تعجباً عليه فقبض اليافعي المذكور عند ذلك على لحيته
انكاراً وقال ما هكذا فعل كسرى ولا دارا واستشعر
الامام من الناس الانكار فأمر الامام بنهب ذلك العفريت
وقال ما أمرت به على جهة الاعتذار وكان أمر بادخال
اليافعي اليه في الحال وسأله السبب في قبض لحيته
فقال أنت امام لا يحسن به هذه الحركات ولا يسوغ
في المنصب الشريف التهويلات والدعابة فلا يلتفت بعدها
الى مثلها فكاد يسطو به من الغيض عليه وتدارك الأمر
فأقبل اليه وأجزل له في النوال وشعر المذكور بأيدي الناس
كثير وأمّا السماوي المذكور فامر الامام باللطف في
ارجاعه وان ذلك العفريت لم يكن عن أمره فرجع القاضي
بزوال العلة وعذره في ذلك .

وفي سنة ١١١٢ رجع المحسن بن الامام الى

أبيه ومعه الجيش الذي كان فيه وكانت دسائس الكيد جازت عليه عند أبيه بسعي الفقيه محسن بن علي الحبيشي لوزارته بالعامين فعنّفه والده في الوصول وانفاق جميع المحصول .

وفيها رجع القاسم بن الحسين بن المهدي أحمد من خمر الى حبور بعد أن أصلح جميع الأمور ولما استقر بحبور لم يقتصر على النظر في أمورها بل مدّ يده الى أطراف معمورها فثقلت على علي بن أحمد صاحب صعدة بها ولابنه لانه لم يقتصر على تلك الجهات وتخوف من جهة فساد الشام واستمالتهم عنه بما عرف له من الدهاء والاقدام فتوجه علي بن احمد بكل ذاته اليه فحرر الى الامام كتابا اثنى فيه على القاسم بن الحسين وانه المرجو في الآل للأمر الاعظم وذكر للامام ان الاولى بي وبك موالاة هذا الهمام فانه الاصلح مني ومنك بحياطة الاسلام فهلم إلى بيعته واطرح اليه امر الامامة ولم يكن لعلي بن احمد قصداً بما وصف به العلم بل قصده رفعه من حبور لعلمه ان الامام غيور وبعث بالكتاب بواسطة السيد المحرابي وكان السيد المذكور بعد واقعة المجاذب والياً على الشرف والتدبير من علي بن احمد بالكتاب الى الامام على الجميع

لانه لا يأمن على بلاده منهما فاشار بعض الكملاء على المحرابي بعدم ارسال الكتاب الى الامام واخبره ان ما يكون بعد وصول الكتاب الى الامام الا عزلهما فلم يعمل السيد بالنصيحة وقاطع ان درجته عند الامام أعلا من درجة القاسم بن الحسين فوجه بالكتاب الى الامام فلما وقعت عين الامام على الجواب ركض جراد توهمه فيهما واوجس خيفة فعزلهما في الحال وطلبهما اليه وتمت المكيدة لعلي بن أحمد بهما .

وفيها كانت وفاة الحسين بن عبد القادر بجده وكان اطلقه الامام عن قصر صنعاء قبل حادثة المدومي بمده فصار الى دياره بشبام كوكبان بساحل الحمايم اذا تغنت على البان ويرضع من ثدي الخمول اللبان فلما نجمت حادثة المدومي لاحت لشرف الدين بن صلاح القاسم فيه فرصة الكيد وكان بينهما عداوة لا يعرفها أحد فدس الى الامام انها لا تؤمن مع هذه المتفقة ثورته فامر الامام اولاده عند مصيرهم الى شبام بتخييره بين السكون بجده او الرجوع الى قصر سام ولا سبيل الى بقائه بدياره وهو في احد الامرين على اختياره فلما وصل اولاد الامام الى شبام عند تقدمهم لقتال المحطوري الزم بالمسير من ساعته وهو

عليل لا يمكن من القيام فاختار السكون بجده فلم يلبث
ان وافاه بها حمامه وانصرمت بها أيامه فحمل منها على
الاعناق لانه أوصى ان يدفن مع أبيه وامه وكان لا يبارى
في الكمال ولا يقاس به غيره من اخوته وله ديوان شعر
اكثره جيد فمن شعره مجيبًا به على السيد محمد بن الحسين
الحمزي الكوكباني قوله :

سلامهم المرفوع شنّف مسمعي
ووافق ترك النصب فيه تشيعي
ومذ ودعوني فارق القلب جسمه
فليس له من مدرج بين اضلعي
أليس عجيبًا ان جسمي موثق
أسير وقلبي سائر مع مودعي

وقال مخاطبًا ليوسف بن المتوكل على الله وهما
معًا بسجن صنعاء وكان يوسف بن المتوكل بدا من طاقته
والحسين بن عبد القادر مطلاً من طاقته فبادر التأخر
خوفًا لا ينم بهما النمام فقال :

اذا اما الشمس قابلني سناها * كسرت ببرعة منها جفوني
ولم يك ذاك عن ملل ولكن
خشيت من الضيا على عيوني

وله في مليح قاعد على حجر :

وشادن قاعد يومًا على حجر
ونور غرته الغراء يستعر
فصرت أنشد من وجدي ومن كلف
ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر

وفيها اشفق الامام وتحنن واطلق عمه
وابن عم ابيه القاسم بن المؤيد والحسين بن الحسن بن القاسم
وجاد عليهما بالرضا وتناسى تلك المتفقات وأغضى والزمهما
سكون صنعاء اليمن ولغير عمه بخروج الروضة ايام الخريف
لم يأذن ولم يخرج القاسم عن بابها حتى توفي وكفاه مؤن
دهره بعد الاطلاق وقبله والسعيد من كفي .

وفيها نفى الامام نعمة الله اللاهوري الى
الهند وكان الحربي القادح زند المكر به فيما زعموا واخرب
داره بتعز العدينة ورجع بعد الى اليمن ثم حج وهاجر حتى
توفي بالمدينة .

وفي سنة ١١١٣ وجه الامام مولانا
النقيب سليمان والحسن بن صلاح وصالح بن حبيش والقاضي
احمد بن عبد الحق الى علي بن احمد بصعدة للخوض معه
في الموالاة على ان يجعل له قسطًا وافرًا من المخا يساق

اليه ويقطعه جبل صبر والتكاليف التي عليه فلما صاروا اليه
وتلقى جميع ما اودعهم الامام ناط بعاتق ابن جبيش تلك
الحمايل واقراه مما جاء به ومن عنده تهطال وابل
وشرط ما يعلم عدم الوفاء به من الامام وسوع ابن
جبيش ما جاء به من المال وزاده ضعفا من عنده وقال
له قد تركت وساطة زيد وعمرو وجعلت بيدك على
انفرادك زمام الطريف والتالد وحكمتك في هذه الأمور
فان تمت عاهدتني انك تكون معي ومني فتعهده على ذلك
وكان الحسين ولده انكر منه ما فعل وسعى بجهده في
تخريب العمل فقال له والده طب نفسًا فكل هذا لا يتم
ولا يفيد انما اردت ان اجعل بين اليمن والشام سورًا
من حديد يعني ان ابن جبيش اذا لم يف له الامام
بما توسط فيه قلب له ظهر المجن ومضى الى مكيل على
تأبيه وكان في عهد ابن جبيش ان الامام اذا تعلل
وجاء من جهة الخلل انه يحاربه سنة وسنة يصالحه
وتارة يشغله بنهب الاطراف وانفصل عنه ابن جبيش
ولما بلغ حضرة الامام وانهى المقال لم تعجبه الشروط
فقابله الفقيه محسن الوزير بالتعنيف وقال مثلك يقطع
على الامام بهذه الشروط يا سخيف وكان اهل صافية

المجار بحجه وهي اقطاع يوسف بن الامام وافقوا ابن
جبيش بالطريق فلاذوا به في انهاء شكاياتهم الجور من
عاملهم اوابلاغهم المقام فانهى شكاياتهم الى الامام حال
دخل عليه فحقدها عليه يوسف بن الامام ولما كلمه بالشروط
قال مثلك من يقول هذا الكلام ثم اخذ عمته من فوقه ورجم
بها الى خارج الصيوان ولم ينكر عليه الامام وفي ذلك لابن
جبيش غاية الهوان وانفصل الموقف والخوض بحاله غير مختوم
وكان العين لعلي بن احمد بالمواهب يخبره وينهي اليه الأخبار
وكل مكتوم من الأسرار فبعث البريد بالواقع فلما انتهى الخبر
اليه التقى عصا تخوفه واستراح وكتب الى ابن جبيش يهول رجم
عمامته وانقبض الامام من ابن جبيش واظهر الغضب والزمه
السكون بارضه وتم لعلي بن احمد من الحيلة ما أراد .

الأيلجي — وفيها وفد الايلجي رسول سلطان العجم الشاه
حسين بن سليمان بن الشاه عباس الى حضرة الامام وموجب
وصوله الضربة التي وصلت اليهم وفيها اسم المهدي المنتظر
فانها طارت في الخافقين واستصحب منها محمد حيدر اغا
لما دخل اليهم بالهدية التي ملأت بارضهم كل عين وارسل
الشاه رسوله هذا على أصلهم ليكشف له عن الحقيقة وينظر
في العلامات المعتبرة عندهم بفطنته فقدم المواهب في أبهة

عظيمة تدل على مملكتهم الجسيمة وكان صحبته من القزل باش
فريق ومن الأبواق ما غيرهم بجمله لا يطيق من
شاهدهم استدل على قوة سلطانهم ورفاهية عيشهم
والخصب بأوطانهم وكان الامام أمر بتزيين المدائن
عند تعريجهم عليها والزم العمال على طريقهم باكرامهم في كل
محلة دخلوا اليها ولما وصلوا اليه أنزلهم بالجناب المخصب
واختصهم بمزيد القرب ونوع لهم في القرى وأمر من يتلقاهم
عند دخولهم المواهب بالاعلام والطبول ولما دخلوا اليه
حصل بعض تلكؤ من الالجي رسول السلطان من أجل قيام
الامام لكتاب الشاه الوارد به فغضب الامام لذلك
أشد غضب وكاد يسطو به من التغيظ فاحتال الأديب
بان جعل الكتاب تحت مصحف أهدوه للامام وأمر به
اليه فكان منه كما هي قاعدته للمصحف القيام وبعد استقرار
الالجي بدار نزل بها قرب الامام احضر الهدية التي جاء بها
وفيها من التحف والنفايس ما لا تصوره الافهام وكان
كتاب الشاه قد طرزه التحرير ووشاه ثم ان الامام
أضافهم ضيفة كبيرة في الحظيرة وعقد مجلسا حف
بالاعيان وحضره من عظماء المملكة كل من له شان
وقامت الشعراء فيه بالتهاني فمن ذلك قول الانسي

احمد بن احمد من قصيدة مزج فيها المدح بالثناء وهي :

نعم هذه نعم وذا السفح نعمان
ليهن كليم الشوق حسن واحسان

سقى الله أياما تقضت لنا به
وللهو أوطار تقضى وأوطان

وهنيت من ملك العراق هدية
بمسطورها شخص التشيع عنوان

بك اليمن الميمون دانت له الدنا
وتاه على أقصى العراقين غمدان

فهذي قزل باش الذين نماهم
من الفرس في ابنا الممالك ايوان

تقاذف امواج البحار بجيشها
وطاف عليها للطوائف طوفان

كأن السهام الفارسية راشها
باهدابه من بابل الطرف نعسان

كأن سيوف الهند نيران راهب
وكل قبيل ساجد الرأس رهبان

كأن مسيح السيف عند قيامه
له سجدت هام العدى وهي أوثان

وكم فارس من فارس جاء قاصدًا
لسابقة في حلبة السبق فرزان
ورب حكيم فيلسوف كأنما ✦ جليسك جالينوس فيه ولقمان
لقد أصبحت منك المواهب كعبة
يطوف بها عرب وعجم ويونان
ومن عجب في أشهر الحج حجها
فللحج قد جاءت رجال وركبان
ولولاك لم يأت المواهب طالب
ولا خاف سلطان الخلافة سلطان
وتركك لبس التاج زهدًا وعفة
اذا افتخرا بالتاج كسرى وخاقان
وما زانت البدر الثريا بتاجها
ولكن به تزداد نورًا وتزدان
وانت الذي توجت بالمجد لا بما
تتوجه من قبل دارا وساسان
عليك من الفضل العميم عمامة
تخر لها من آل خاقان تيجان
وعن يوم بدر هذه النوبة التي
أهاجت به الهيجاء من الفرس فرسان

ففي ضربها للضرب والطعن في الوغا
ضروب كتقطيع العروض وميزان
مزامير داود توب عندها
حبال الله الى لا ثام وثهلان ؟
ولله كم اظهرت لله نعمة
وهل كتمها الا جحود وكفران
فلازلت مشكورًا ولازلت شاكرًا
لك الدين والدنيا مكان وامكان
ومازمن المهدي الا مسرة
وفضل وافضال ويمن وايمان
وقابل بالاكرام شيعة جده
علي وهم للحق حزب وأعوان
ومن كابي السبطين حاز مفاخرا
بها شهدت عند التفاخر أقران
وان جلي النصح فيه لواضح
وفي آية التبليغ للنص اتقان
∴ به شرفت من بعد أهل بيته ∴
∴ وشيعته أهل البيت للبيت أركان ∴
ولما كمل الانشاد ألبسه الامام الخلع النفيسه وأعطاه

فرسًا له وراطن الالجي احد مماليكه فذهب وجاء للانسي بخلعة كسروية فنظر اليها الانسي شزرًا وقال انا عند الملك الميمون والامام الذي تشخص اليه العيون اقلب الطرف بين الخيل والخول لا أقنع بالدون ولا حاجة لي بهدية بل أنتم بهديتكم تفرحون .

واخبرني سيدي الحسين بن علي بن المتوكل رحمه الله تعالى ان المهدي ذكر له في مجرد خطاب انه لم يجز الانسي بما اشتهر من هذه الأسباب لاجادة القول ولا ان هناك في شعره غاية الطول وانما اجزته لاني توقعت انه يجعل لي تاجًا كالاعاجم فلما صرفه عني بتلك البيوت علمت تمسكه باذيال الأدب وعرفان المقاصد ومجانبة الفعل الممقوت ولبث الالجي رسول سلطان العجم ومن في صحبته في حضرة الامام نحو اربعة اشهر وقوبلت هديته من المكافات بجمهور ولو وفد هذا الوفد الى غير هذا الملك العظيم لبان صغر هذا الاقليم وبالغ المذكور في ديوان الحسن بن علي بن جابر الهبل احد من يذهب الى مذهب الجارودية من الزيدية واصحبه الامام نسخة من كامل العناية الى الشاه في جملة الهدية وبعد هذا قوضت خيامهم للرحيل ومن المخا ركبوا بحر حُقّات إلى

بلادهم .

وفيها خطب الامام الى صالح الرصاص كريمتهم فلما حصل الاسعاف ولم يبق غير الزفاف وقد نفحهم بكل جليل وساق اليهم من الاموال على التعجيل وحين طلب زفها اليه منع اخوتها زفافها ويقال ان احمد بن هادي العلفي وكان الرسول اليهم أشار عليهم بالتمنع من اهدائها لشيئ في نفسه كان من الامام ولما عرف الامام تمنعهم كاد يخرج عن اهابه تميزًا من الغيظ فاستعد لحربهم بتلك الهمة وكان تمنعهم عليه من اعظم الملمة ورأى الامام ان ردهم اليه بعد القبول طعنًا في السيرة وقدحًا في مجده فجهز عليهم عماد الدين يحيى بن علي بن المتوكل من جهة بيحان وقابله اسماعيل بن الحسين بن المهدي من جهة أخرى بذلك المكان فما أجدى شيئًا ذلك الجمع فاردفهم بالقاسم بن الحسين بن المهدي فتقدم اليهم في جيش أجش من الرجل والخيل فخيم عليهم أيامًا بالكبيرة وأمر الامام صنوه اسماعيل بن الحسين بن الامام المهدي بالانضمام اليه وتقدم من الكبيرة توغلًا ببني أرض فحصل التمنع منهم وكتب الى الامام يؤازنه في قتالهم ، ولما عظم امره وهالهم ونالهم من سطوته ما نالهم ،

وافى الى مخيمه ونزل على حكمه سلطانهم ورجع الى الامام بعد ذلك بالفايق .

وفي هذه السنة اطلق الامام الضياء يوسف بن المتوكل من السجن وفك أسره بعد الزمان الطويل والزمه السكون بصنعاء واقطعه بعض بلاد سنحان ومازال يتصل منه الاحسان .

وفي سنة ١١١٤ قدم القاسم بن الحسين ابن المهدي بالفايق العروس وصلحت المشرق بما كان له فيها من السطوة وارتفع عنهم البوس وظفر الامام بعد الياس بالتهاني والاماني وصنع الامام اعراسًا عظيمة ودارت في هذا المقام كؤوس النظام فمنه قول الحسين بن علي بن المتوكل على الله اسماعيل شعرًا :

ملك في الحسن ام ملك ∗ أنت أم شمس لها فلك
ام غزال صاده شرك ∗ شرك قد مده ملك
ملك دانت له العرب
يا أمير الحسن ته فلقد ∗ نلت حظًا لم ينله احد
أنت ظبي قد سباه أسد ∗ عمّ في ذا الدهر رأس معد
سيد الدنيا ولا عجب
ساجع الافلاك فيك سجع ∗ ووميض الوصل منك لمع

ته دلالًا في المدح ودع ∗ كل ربات الجمال بدع
فلقد أربى لك النشب
بمليك في الملوك علي ∗ نصه في المكرمات جلي
قد غدا في العالمين ولي ∗ جده المختار ثم علي
نسب ما مثله نسب
فالبسي زهر الرياض ردا ∗ ثم تيهي والفخري ابدا
بمليك لا يرى أحدا ∗ مثله في مفخر وندا
لا يهاب المال اذ يهب
ملك تعنو الأسود له ∗ بالوغى طبعًا له وله
واذا ما شئت تسأله ∗ عن علوم الحرب فهو له
رأي صدق ما به كذب
واقرئي في مدحه سورا ∗ والثمي من نعله اثرا
واجتني من جوده ثمرا ∗ ثمر يحبو العلا غررا
ثمرًا لليسر يجتذب
ما ألذ القرب بعد بعاد ∗ واحيلا النوم بعد سهاد
والذ السلم بعد جلاد ∗ وكذا اسعاد أهل سعاد
بيننا ان ترفع الحجب
آه لولا ساقك القدر ∗ وسعى في وصلك الظفر

اسعرت حربًا لها شرر * شرر كالقصر مستعر
وبنو ارض لها حطب

عرس بالنصر صار جدير * وغدا للفضل أي نصير
ولوجه البشر أي بشير * وباخبار السرور خبير
وهي اخبار لها طرب

شرف الرصاص اي شرف * اذنها في المكرمات غرف
وانتهى عن عينه وقف * بعد ان كان مات أسف
من ذنوب مالها سبب

وفي هذه السنة قصد قحطان بن معوضة ابن عفيف الى عدن والعامل بها السيد مجاهد من اهل حجرية اليمن فدخلها عنوة وقتل العامل على المدفع واستباح أهلها ومافيها ولما بلغ الامام بعث الجيوش كالغمام وأمر صنوه المحسن بن المهدي عليهم فلما كان يوم سادس الاول المحسن بلحج وماحصلت الاجناد الا والبغاة ببلادهم فاصلح المحسن بها الفاسد ودس على العبدلي فقتل بجنايات تكررت منه ومابرح المحسن باقيًا في عدن الى ان انفتح الصوب الذي برجله من قدمه فافضى به الى المنية فقبر بعدن رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة أرسل سليم باشا من جدة

وكان من أهل الكمال والنجدة احمد الاغا صنوه الى حضرة المواهب فقدم في أبهة عظيمة ومعه من الاسلحة والخيل على جهة الهدية فلما وصل أكرمه الامام ورفع له الجناب واعطى الهبات المتنوعة وقولب بالرمح في الميدان واجازه الامام خنجرًا مرصعًا بالجواهر مما اهداه اليه الشاه بقصد التفاخر وبعد تمام اضافته وقبول هديته طلب من الامام الاذن بالرجوع الى اخيه فانعم له الامام بالاذن في السير واعطاه من الذخائر مالم يعط الغير واشتاق الاغا الى التعريج بصنعاء المدينة والنظر منها الى كل زينة فاسعده الامام الى ما طلب وكتب الامام الى ابن اخيه يوسف بن الحسين عامله عليها باكرامه فقام اهل الاسواق بصنعاء بالتزيين للحوانيت ولما بلغ اليها اضافه يوسف بن الحسين بن المهدي ببيته اضافة سنية وعقد مجلسًا اظهر فيه الابهة الملوكية ولما دارت كؤوس الحديث والطيب والتفكه في الخطاب بكل عجيب وكان حضر المجلس اعيان المدينة ومن يحسن الخطاب مع الاعراب في يوم الزينة فانشد السيد عبدالله بن علي الوزير في ذلك المقام والعيون اليه ناظرة قصيدة بليغة وهي هذه :

شرفتمونا يا بني يافث
والله هذا المقدم الاشرف
صنعا لكم مصر القديم الذي
سما به البحر الذي يوصف
وانعطفت عن غيركم جده
ولان منها لكم للعطف
فاوقفتنا من ذراكم على
اكابر زهو بها الموقف
قد اتحفوا حضرة مهدينا
من تحف الملك بما اتحفوا
فصادفوا من سوحه جنة
آن جناها ودنا المقطف
عند امام تاجه برده
يرمي لديها التاج والمطرف
شرفتم صنعا وأحسنتم
ونلتم كلما يشرف
صنعا في القطر اليماني غدت
مصرا وهذا ملكها يوسف

من مبلغ الباشا في جده * بعد سلام عرفه يعرف .

وهي طويلة جدا ولما قضى الاغا وطره بصنعاء جاءت طريقه على عمران فقابله بها الامير عماد الدين يحيى بن علي بن المتوكل بالاكرام ثم نفذ الى اللحية ومنها ركب التيار واخبر بعض الاعراب ان الباشا بمصر اتهم صاحب جده بالميل الى صاحب اليمن وطلبه اليه عازما على قتله فصار اليه فلما كلمه بما اتهمه هنالك قال صاحب جده ان يكن للكلام مجال تكلمت وان كان لك شهود في قتلي أمنت وسلمت قال هات مقالك فرمى اليه بخنجر الذي اعطاه المهدي أخاه وقال من يعطي مثل هذا جائزة طراد الميدان حقيق أن تهابوه وتتقوه فاني لم اوجه أخي اليه عن محبة بل والله مخافة ان يصرف همته الى هذه الديار فمن يعطي هذا العطا يتخوف جانبه ولا تؤمن مصائبه وعجائبه فاني مع كرمه وبذله وهمته السامية اتخوف أن يوجه الى هذه البلاد المصرية والشامية فانا اداجيه واظهر له المودة واراسله فنظر في قوله بالمعقول وراج عنده صدق ما يقول وأمره للفور بالعود الى ولايته .

وفيها جهز الامام ولديه ابراهيم وعبد الرحمن لحرب المشرق وجهز معهما عسكرا من الاتراك

وأهل العرفان بمواضع العراك فانتهى التقدم بهم الى محل يقال له الصدر وخيموا فيه بتلك الأبهة فجاءهم ما لا قبل لهم به من الاقوام واحاطت المشرق بهم احاطة المعشوق بقلب المستهام فكان بينهم الجميع معارك وقتال وتثبت اقدام وزالت اقدام ولما حمى الوطيس واستظهرت اهل المشرق الأباليس كثر القتل في الركن الامامي وادى الى الرجوع والوطيس حامي فدخل بعضهم الى قعطبه وبها القاسم بن الحسين بن الامام المهدي أحمد فلبثوا ما شاء الله بجواره وارتحلوا عنه الى الامام وطاح ذلك المركز العجيب وتم الكلام .

وفيها وفاة شيخ الدقيقة (العلوم) السالك بطريق المجاز الى الحقيقة الحسن بن الحسين بن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد وكان من العلوم والعرفان بالمحل الاسد ويذهب الى التصوف ويؤخذ عنه طرائقه من غير تخوف وله شعر في طريقة ابن سينا وله في المنطق اراجيز وشعر على اصطلاحهم وجيز ولم يأت الزمان بعده فيما علمت بنظيره وكان أميل الى الخمول لم يتطلع للظهور كغيره ورضي من دهره بالكفاف وكان

يؤخذ عنه العلم بداره مع كمال التواضع والاعتراف . ومات قطعيا وخلف اطيانا وجنسا ونوعا .

وفيها وفاة الشيخ محمد بن حسين بن سليمان المرهبي الشاعر المشهور والاصولي الجدلي وكانت وفاته بجهة مور من اعمال اللحية وكان قصده الحج الى بيت الله الحرام فحالت دون ذلك المنية وكان المهدي يرميه بالنفاق ولا يقابل به قبول على الاطلاق .

وفي سنة ١١١٥ كانت وفاة شرف الدين الحسين بن المتوكل بتهامة بعد ان عضه الزمان بناب بعد تلك الامارة فسبحان من الكون بأمره القائم الذي لا يزول ملكه الدايم .

وفيها ولي صنعاء شرف الدين القاسم واطلق له فيها الاوامر والنواهي فكان استعماله على الناس من أشد الدواهي فانه لما القى عصاه بربعها سار في الناس بالعسف وسامهم الخسف ورمى أعيانها بالفواقر وكان لناقة العدل قدارها العاقر والسبب انه اخدع الوزير الفقيه محسن الحبيشي فيما قيل بان طلسم له على الامام وكان في التنجيم والشعبذة المشار اليه بالاحكام فلقي الناس منه عرق القربة ورجعوا .

الى الله في الابتهال والتضرع اليه بدعاء ابي حربه وصادف
مع ولايته الازمة التي طار مارجها وتكاثفت مداخلها
ومخارجها فما أطلق بجلبتها طرف خير وكان يزعم
معرفة ما يجري به الفلك ومن يعمر طويلاً ومن
يهلك .

وفيها غلت الاسعار واشتدت الازمة
حتى بلغت قيمة القدح مبلغاً عمّت به البلية، وقد
ظهر في العام قبلها من النيازك المشؤمة وغارت المياه
المستديمة وأصيب الناس بداء الأكل الكثير واشتدت
بهم شهوة الطعام وما سلم فيها الغني ولا الفقير
واستهلكت الذخائر وهلك فيها عالم لا يحصى وكاد
الحمام يفضي بهم الى الاستقصاء .

وفيها وفاة القاضي حسين المغربي
وكان من أوعية العلم وكتابه شرح بلوغ المرام، وتوفي
بالروضة زاهدها الجربي وغيرهم جماً غفيراً
من الأعيان وخلت بالبوادي عدة قرى من السكان
وتواتر بالعدين بان اكل بعضهم لبعض ووجد عدة
موتى مصرعين على وجه الارض وعلى الجملة انها
ايقاظ للغافل وزيادة دلالة على انه القابض

الباسط الكافي الكافل واستمر الحال على ذلك الى السنة
التي جاءت بعدها وهي منها ألطف وبآخرها جاءت
دلائل الخيرات .

وممن مات بصنعاء من العلماء الفقيه علي بن
يحيى البرطي وكان من حسنات الدنيا ويذهب الى
التشيع مع عدم الغلو .

وفيها كانت وفاة يوسف بن علي بن هادي
وكان الامام أمر بقتله لسبب اقتضى ذلك واجتمع له
الناس وهكذا من لم يضع الامور من البناء على اساس
فتوقف السيد علي بن الحسين الشامي في ايجاب ذلك
عليه وراجع فيه الامام فعفا عنه ولم يلتفت بعدها
اليه .

وفيها مات بن يلع احمد بن احمد الانسي
الشاعر المشهور ويقال ان الحربي جنا عليه ما جنى
واخبر كثيراً ان الفار أكل شفاته واذانه ووجد
بعد يوم وليلة ميتاً على الحال مكانه والله اعلم بالحقيق
في الطرفين ولكن اطبق الناس على هذا من غير مين .

وفي سنة ١١١٦ فيها تهونت الشدة
بعض التهون وقلل حرباوها في التلون .

وفيها جهز الامام ولده المحسن وجميع
الاعيان ببابه لحرب صالح بن حبيش بعد انتهابه
حبور وكان ابن حبيش وصل جناح الغربي في العصيان
ووجهوا بعبدالله بن احمد بن المتوكل داعيا ولم تقف بكيل
عندحد وفارقهم الغربي بداعيه إنكار ابن عمهما لما
اتفق فساق الامام مع ولده كل أمير وأمرهم
بمناجزة ابن حبيش من غير تقصير وبذل الأموال
كعادته ولم تحصل الامور على ارادته فلما بلغ ابن الامام
الى جهة ابن حبيش وحالفت القبائل ابن حبيش على
حرب الدولة وتحقق المحسن بن الامام منهم الاقدام
والصولة فصالح ابن حبيش على انه يخرب أعلا بيته
واللواء الامامي يخفق عليه بين العوالم وكان هذا غاية
مابلغ مجهوده وعجزت عن اخذ ابن حبيش بيد الافسار
جنوده وكان ابن حبيش ممتنع غاية الامتناع لا تحوم
حوله الافكار فلما حصل بداره الخراب وتم الأمر وكان
المحسن بن الامام من تخوف والده على احر من الجمر ثم
ان الامام لم يرض بهذا الاتفاق وقال لا يتم الامر بغير
الصفاح ولاحت الفرصة لاعداء المحسن فالبوا عليه
ووضعوا في خاطر الامام انه ماصالح ابن حبيش الا وقد

انتمى اليه وبذلوا لبعض من كان معه المال فانهى الى الامام
ان ولده طلب منه البيعة له في هذه الحال واجتهد الفقيه
محسن في هذه الامور وألب عليه من معه الجمهور فلم يبق
عند الامام شك في التصديق ولم يلتفت الى الاستثبات
والتحقيق فطلبه اليه وامر شرف الدين القاسم عامل
صنعاء بالقبض عليه وقبض معه جماعة من الاعيان وفرقهم
في الحبوس وكان شرف الدين القاسم للفقيه الوزير عيبة
نصح وقمطر اسرار فانفذ له ارادته واقتحم الاخطار
ثم ان المحسن بن الامام صار من قصر صنعاء الى ابيه
فحبسه بذمار ومات والقيد في رجله بسعاية الاشرار
وممن حبس شرف الدين الحسين بن علي وصنوه يحيى
ابن علي حفيدي الامام المتوكل على الله بقصر صنعاء
وكان الأمر فيهم الى زبيد فابرزت والدتهما الشريفة
فاطمة شقيقة الامام من الروضة وبها عليهما الاشفاق
الشديد وامرت تنصب لها خيمة بباب ستران وقالت
تعزم مع ولديها فخاف شرف الدين عاقبة الامور لعلمه
بمكانها من أخيها فاظهر لها بقاءهما في صنعاء اياما
قلائل حتى يراجع الامام وكتب الى الفقيه محسن في
شأنهما وسأله الاهتمام ولما يعلم انها اذا وصلت الى

اخيها حلّت به وبصاحبه المصائب التي لا يؤخذ في تلافيها واجتهد شرف الدين في التفريج عليهما خوف المهالك. واخبرني الحسين بن علي انهما لما صارا في الحبس وحصل الاياس معهما وضاقت النفس مع مارأى من التفق مع الناس وتفريقهم الى السجون بغير قياس قال فنظمت ابياتا اتوسل بها واقسم انه وافى به الاطلاق عقبها وهي :

يا اخا الهم للفرج ✦ من آله السما فرج
ودع القوم يسرجوا ✦ في دوي وفي هزج
كلما قوموا لهم ✦ أمر دنياهم انعوج
وسل الله غارة ✦ تذهب الهم والحرج
فهو المبدي المعيد ✦ وبه قامت الحجج
. وله الأمر كله .
. فدع الخوض واللجج .

وممن حبس بسعي الفقيه محسن القاضي احمد ابن ناصر بن عبدالحق وكان خطيبا مع المحسن بن الامام بتلك الخطرة فامر به الى صبره وبقي بها حتى مات غريبا ومثله عبدالله بن محمد بن احمد بن القاسم وغيرهم من الرؤساء العظام .

وفيها هلك بالقتل سعد بن زيد بن محسن

العامل على مكة المشرفة ببندق أصابه وذلك ان سلطان الروم جهز عليه لما انتهب هدية الامام ويقال ان المدبر عليه صاحب اليمن لأسباب لو اخذنا في شرحها لطال الكلام وتولى المذكور مكة مدة طويلة من الزمان وقد تقدم ذكره في اثناء هذا الكتاب وقد ارخ قتل سعد وقيام سعيد بعض ادباء مكة في بيت واحد فقال :

. فاز بالجنة سعد ✦ قام بالملك سعيد .

وفي سنة ١١١٧ كان الامام جهز السيد حسين ابن صلاح القطابري بعد قضية حبور وكان الباعث لخروج القبائل اليها وما تم من الحوادث عليها ان الامام أمر بطردهم عن بابه وابعدهم غاية الابعاد عن جنابه وامر بغسل الاماكن التي كانوا فيها وامر بتشويخهم ففرقوا في الحبوس وصاح على بعضهم بالهدر وكان عبدالله بن احمد بن المتوكل بحضرة الحربي في المخا قذف به الاحتياج الى تياره وانزله الزمان على ما يشاء من اختياره وكان بالحربي عجرفة لا يفرق بين الدني والشريف وما خطر بباله الانصاف ولا رفع التكليف فاحترق مزاج عبدالله المذكور أنفة واوجعه مالاقى من عجرفة الحربي والترفع ومع ذلك فنسب اليه عدم النزاهة فحط من قدره وكان أحد

الأسباب في المراحه ونفوره عن حضرته وجماحه فصار
الى حاشد وصادف منهم كامنا على الدولة بما نالهم قبل
من عدم الانصاف ومال اليه الاكثر وصادف ايضا هوى
من ابن جبيش فلبّا معهم نداه ولما اجتمع رأيهم على الفساد
كان منهم ما قدمناه من نهب حبور وتلك المتفقات
التي ما كانت تخطر بالبال وكان ذلك أول حادث من
أمرهم الشنيع والسنة القبيحة التي صارت لهم ديدنا
من النهب والترويع فان أهل حبور خرجوا منها فقراء
وقتلوا رجالها وما عفوا عن النساء وأخذوا ما بها من
طارف وتالد ورجع محمد العريني الذي هو أصل الفتنة
لما نال النهب كثيرًا من الناس فلزم بيته وما خرج بعدها
لمراس وفارقهم غضبًا للمتفق عبد الله بن احمد بن المتوكل
فراح الى مكة فلما جهز الامام القطابري في تدارك هذه
الأمور كان أشد اشكالا على الدولة واظهر الفجور والخروج
عن الطاعة فانه لما صار الى حبور وجه وكان اعطاه
الامام أموالا جمة يستعين بها على ملاقاة العدو فطمع
في الأمر لنفسه واعطاء القبائل المال فلما عرف الامام
منه الخروج عن الطاعة وجه ولده ابراهيم في اثره إلى
ثلا فلما صار اليها ما زال يسوس القطابري حتى قنع

بالاياب من الغنيمة وقد كان وجه الامام الناصر بن الحسين
ابن الحسن في جريدة اختارها وعصابة قد ر انتصارها فجاءت
طريقه على تهامة واستمر مسيره الى محابشة الشرف مع
تجوز السلامة فمالت عليه القبائل ميلة واحدة وحصل
الصلح بينه وبين القوم على الاقامة بدار الامارة بعض
يوم واستسلموا جميع ما كان معه وخرج عنها اضعف ناصرًا
وأقل عددًا وكان ابن جبيش قصد ابراهيم بن الامام للحرب
وانتهى في مجاله الى بيت علمان وابراهيم باقيًا في ثلا وكان
قد قدم للقاء ابن جبيش عصابة نافعة فلزموا له
بمضيق هناك واحتربوهم واياه فكانت الغلبة للاجناد
المهدوية ورجع ابن جبيش مكسورًا واما القطابري فآل أمره
الى العودة الى بلاده بعد ان بذل له من المال ما وقع به على
مراده وكان الامام جعل لولده ابراهيم رأيا الى شرف الدين
القاسم العامل على صنعا وبلاد كوكبان بان جميع ما يحتاجه
من كفاية الاجناد منه وفوض ولده ابراهيم في جميع
البلاد فاتفق ان الامام وجه رسولا الى شرف الدين
القاسم يأمره بالثبات والتسديد واجتماع الكلمة هو
وولده ابراهيم ثم قال للرسول خذ باذنه وابلغه مع هذا
الكتاب المحمر الوصايا زيادة في التأكيد فراجع شرف الدين

سفره السقيم المشوم ونظر نظرة في النجوم فوجد الحمرة عليه واذنه بيديه فلم يقر له قرار وعول في الليل البهيم على الفرار فاوقعه نظره السقيم فصار الى واد يقال له ضبان وهو على حال لا يرضى بها لنفسه انسان ولم يلو على مال ولا ولد ولما نما الى ابراهيم بن الامام المتفق ذهب عنه ما كان لأجله يجد من الكرب ومالك لذلك اعطافه جذلاً واستخفه الطرب فانه كان يكرهه ويعد عزله ولمكانته من الفقيه محسن الوزير فعندها أمر بقبض بيوته وما فيها ووجد بداره بعد التفتيش جملة نفائس وأموال ومن الفرش الرومية ما لا يخطر ببال وحمل بعضها الى الامام على الجمال وشرف الدين لما وصل الى ذلك المكان المذكور عرفه أهلها فقبضوا عليه ووافوا به الى ابراهيم على تلك الهيئة المستنكرة وهو على غاية الذل بعد التيه والعزة فلامه ابراهيم على ما صنع واودعه السجن واضاف اليه يهوديا يقال له الخريزي كان الاخص به وكان السيد شرف الدين اطلق لذلك اليهودي العنان في مباراة الاسلام وخرم الذمة واجمع الناس على انه كان يعمل له الاسحار ثم ان ابراهيم أرسل به وباليهودي الى حضرة والده صحبة ما كان في دوره من الأموال والذخائر الذي لا تحصيه الاقلام ومضوا به الرسل من باب صنعاء

وقد اجتمع الرسل للشماتة في تلقيه فقذفوه بالسنة حداد ولما بلغ الامام هم بقطع رأسه مع اليهودي فشفع فيه من شفع واما اليهودي فضربت عنقه في الحال لما صح من خروجه على الذمة ثم ان الامام وضع الاداب في اصحاب شرف الدين المتعلقين به وأمر به الى سجن زيلع فلبث فيه بضع سنين ولم يخرج منه الا في الدولة المتوكلية وبعد هذه القضايا رجع ابراهيم الى حضرة والده .

وفيها وفاة السيد الأديب محمد بن الحسين الحمزي الكوكباني وله شعر متين لا سيما الحميني .

وفي هذه السنة وجه الامام ابن اخيه ، المحسن بن الحسين عاملاً الى صنعاء وجهاتها فحفظ الأطراف وطالت له في ولايتها الأيام ولم يقف بها غيره كوقوفه من سائر الأنام .

وفي هذه السنة مرض الامام مرضاً خيف منه ولما بلغ الحربي وكان عاملاً على تهامة جميعها فبادر بالحركة لزيارة الامام وكان القاسم بن الحسين في الحضرة فعرف من الحربي انه اذا جرى امر الله على الامام تغلب على التهايم فجعل القاسم عليه عيوناً تراعيه بكرة وعشية خشية الفرار الى التهايم فعوفي الامام من مرضه وكفى الله

للمؤمنين شر القتال ورجع الحريبي الى ولايته .

وفيها دعى الى نفسه السيد ابراهيم النعمي بتهامة وجمع جموعاً ممن لا تعويل عليه في الحرب فجهز عليه الامام الاجناد وقصدته الى بلاده فلما شاهد الأجناد اجفل من بلاده اجفال النعام وخلص من الحمام الى الحمام فانتهبت الأجناد بلاده وداره .

اورنقزيب

وفيها وفاة اورنقزيب ملك الهند وقد كان بقي في سلطانه سبع وخمسين عاماً وهذا عجيب وكان ملكاً عادلاً تحبه القلوب وكان استقلاله بالملك من سنة سبعين بعد الالف الى هذه المدة ولم تشب أيامه بنكير ورزق الاقبال في سلطانه واستمر له النصر على اقرانه وكان له في المتوكل الكبير صاحب اليمن محبة خالصة قويت بسبب البنادر .

وفيها أمر الامام الحريبي بجمع المحابيس لديه من حاشد وبكيل وان يجهزهم في البحر الى الشحر في اعانة السلطان عمر بن جعفر الكثيري لارتجاع بلاده وكانت اهل يافع تغلبت عليها ولم يسعد القوم ولا كان للحريبي قصد ولا استحسان فراجع الامام عنهم وما قبل وكان زلاج البعض منهم في العام الآتي .

وفي سنة ١١١٨ وجه الحريبي مع عمر بن جعفر الكثيري شرذمة قليلة وانما انفذهم امر الامام والا فعند الحريبي ان اخراج يافع من الشحر من الأمور المستحيلة فصار فيهم عمر الى هنالك وملك بلاده بذلك القوم القليلة ولما رأى انه قد استقل بالأمر ببلده ثقل عليه الجند الامامي فحباهم الازواد وأمرهم بالارتحال عن البلاد فكان ذلك بغيتهم المقصودة فما هو الا ان انفصلوا عنه ثار عليه عدوه حرباً وتخريباً وطرد ثانية من البلاد ولم يخلص من القتل الا بتأخر الميعاد فرجع الى اليمن طالباً المعونة فعرضت دون ذلك موانع حتى تم العمل ونفي في اليمن الى دولة المتوكل القاسم بن الحسين فجهز معه كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

وفيها اخرج أهل يافع من بحضرموت من الزيدية وكانوا رتبة من الأيام المهدوية الاحمدية وقد كانوا بها أهل أسباب ونخيل .

وفيها بعد اصلاح ابن حبيش امره الامام بالمسير الى خمر وقرن به من آل الامام من لا يحل ولا يعقد انما هو بمثابة الصفر حافظ منزله من أجل ان القبائل تأنف أن تحارب مع ابن حبيش على القواعد الأولى

والقصد من ذلك الحرب لحاشد واستئصال الطريف منهم والتالد مكافاة لما كان منهم بجبور وان الاصل في تلك الفتنة العريبي وكان قاعدة الامام بسالم بكيل طورًا ويباين حاشد ويحارب هؤلآء بهؤلاء وتارة يسلط حاشد على بكيل ولايزال هذا دأبه ولا يعجبه غير عدم الاتفاق بينهم ولم يكن من ابن حبيش في هذا المخرج الا الاصلاح وكفى الله المؤمنين شر القتال .

وفيها اوالتي قبلها كان ابن جومى بباب الامام وهو من الاشرار فخطا فخاطب الفقيه محسن الوزير فنفر في وجهه وتكلم عليه فما كان له هم الا جمع اللصوص من اصحابه وصار بهم الى مال للفقيه محسن يقال له الذهوب قبلي مدينة اب فقطع عليه البن وتوصى الى الفقيه محسن ان هذا اول الممكن فاضطر الى ان صالحه بمال .

وفيها صار القاسم بن الحسين بعد طلوعه من قعطبة الى يريم وكان لبث اياما في المواهب لا يريم .

وفيها توفي علي بن الامام وكان له عند ابيه زيادة عن اخوته محبة واكراما وحزن عليه والده وعمر فوق قبره قبة وكان سبب موته ان كبا به الحصان وطلب

له الامام الاطباء فأعياهم دواءه .

وفيها حصل بمكة فتنة بين الشريف سعيد ابن سعد والاتراك وبارز سعيد احد شجعانهم فضربه بالسيف ضربة حيدرية اخذ بها ما لابيه من الاروش .

وفيها توفي بعدن القاضي احمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي وهو في السجن عن امر الامام .

وفيها توفي بذمار قاضيها الحسين بن محمد دعفان وكان من ائمة الفروع وصحب الامام برهة من دولته .

وفي سنة ١١١٩ اظهر اهل عمران البون الخلاف واجتلبوا اليهم الاحلاف وكان العامل عليهم محمد بن الحسن بن المؤيد وتحته كريمة الامام فحفظوه بالترسيم وغرتهم قبائل حاشد بالسراب اللامع وكان صالح حبيش رجع بينه بعد ذلك الطلاب وقد ختم الكلام بينه وبين الامام على الحرب والانتهاب وتقدمت الاوامر من حضرة الامام لهذا الشان وجهز عليهم الامام جملة من الاعيان فلما صارت الجيوش بازائها الاجناد للطرح عليها فحط ابن حبيش بالورك واحاط بهم الحرب من الجهات الست وكان في نفس ابن حبيش عليهم لانه في عصيانه الذي

تقدم عرج بهم بعض اصحابه فانتهبوه واخذوا ما لا له
كان معهم وكان الامام جعل الحل والابرام بيد ابن
حبيش وامر الامام بجر عليهم المدفع الكبير ولما
رمي به عليهم لم يكن له تأثير واتسع على أهل عمران
الانفاق وبان لهم ان حرب الامام لا يطاق وابن
حبيش يخادعهم ويمنيهم الاصلاح وهم في غفلة عما
قدموا عليه فعقد لهم صلحاً على سلامة النفوس وعدم
قطع الرؤوس وعلى أن يخرجوا حاشد الداخلية من
بينهم ويتأدبوا بحبس الامام قليلاً بقدر ذنوبهم فخرجت
حاشد عنهم مجللة محترمة ولما تم الأمر بينهم على ذلك
خرج الى ابن حبيش مشايخ عمران فما هو الا أن
اتصلوا به فوضع الحديد في رقابهم ووجههم في الليل
الى الامام ثم تقدم مع سائر المحاط الى عمران فانتهبوها
نهباً فظيعاً الا من سلم وحفظ نفسه بالرجال واولئك
المشايخ الخارجين من عمران بصلح ابن حبيش ستة انفار
لما وصلوا الى حضرة الامام امر بقطع رؤوسهم ولم
يقبل فيهم شفاعة وعلل باستمرارهم على العصيان وعدم
الطاعة ونفذ امر الامام بخراب سور عمران والستة
المضروب أعناقهم هم العنسي والقاسي والنمه والليلي

وفيصلا وحراب والسابع منهم دفع عنه ابراهيم بن
الحسين بانه ليس من الشيوخ وبعد تمام عمل عمران
انتقل ابن حبيش الى حضرة الامام فاكرمه غاية
الاكرام بالمال والاحسان وعلو الدرجة وبعد هذا
اجتمعت حاشد مرة ثانية وتحالفوا على العصيان ودخل
حلف التحالف بينهم حتى في الصبيان فندب الامام الى
حربهم القاسم بن الحسين بن المهدي أحمد وجهز معه
ابن حبيش ولما تقدم القاسم من المواهب خفقت لهيبته
القلوب فصار الى صنعاء وابن حبيش في جملته بكتيبة
جرارة ورجال من بكيل مختارة فلما وصل ابن حبيش
صنعاء ظن ان العلم القاسم لمن عرف من الامراء فاستبد
بنفسه وصرف اصحابه من غير مؤاذنة القاسم الى البيوت
فلما بلغ العلم ذلك أمر باخراجهم عن البيوت قسراً
وطلب ابن حبيش وهدده فظهر لابن حبيش ان الرجل
غير من عرف فحذر جانبه واضمر ان يأخذ من النصيحة
معه بطرف وتقدم العلم من صنعاء الى الغراس ومنه
الى ذيفان وكان مخيمه على الاعداء بجده واجتمعت
قبائل حاشد جميعها الى خمر وعمل غوغاها في الارعاد
والابراق المستمر وترقب قبائل حاشد فرصة تلوح فلم تكن

وفرق العلم جيوشه للمطارح والقرى بحسب حده ولما
قرر المراتب وجمع للجهاد ما لا يضبطه الكاتب نهض الى
القتال وتلاقت الأبطال فكان يوم حرب طاشت له
الاحلام وانجلى الحرب عن قتل كثير ملئت به البقاع
وكان القتل من أجناد الامام هو الأقل وراح من
اعلام حاشد للقتل المقل وانجلت المعركة عن هزيمة حاشد
وأسر من شيوخهم الكباش ووجه العلم القاسم بالاسرى
والرؤوس الى الامام وتقدم الى خمر بعد الفراغ من العمل
وما كان لابن جبش في هذا الفتح نصيب ولما استقر
العلم القاسم بخمر مدة في البلاد وبالغ في عقوبة
من خان وبذل فيمن يستحق الاحسان والامتنان
فثبتت في القلوب هيبته وملأ الحبوس بأهل الربا وأمنت
الضعفاء بالمغرب وفارقه ابن جبش الى بيته أياما .

وفي سنة ١١٧٠ والقاسم بن الحسين
باقيا في خمر يتتبع الامور بنفسه في اكثر الاحوال
واطلق الاعنة في التماشي الى خراب بيوت أهل الفساد .

وفيها قصد بخيله ورجله قرية ابن جوى
الذي تقدم ذكره فترك دياره بالخراب قاعا صفصفا
وأباح امواله جميعا .

وفي بعض الايام برز العلم القاسم بن
الحسين لمواجهة القبائل على باب دار الامارة بخمر وكان
نمى اليه تطلع جماعة منهم على العصيان المستمر وكان
منهم الغزي شيخ بني جبر فاغلظ عليهم بالتهديد وأمر
بالقبض عليهم والباسهم الحديد واشتغل العلم بالمواجهة
واقبال الناس عليه فغنم الغزي الفرصة وامتشق سلاحه
يريد قتل العلم وكان على رأسه قائما ابن اخيه محمد بن علي
ابن الحسين وآخر معه فنظر الغزي وقد خطا خطوات
والجنبية بيده كشعلة نار فبادره أحد الرجلين فقبضه
وطعنه الآخر وأمر العلم بحز رأسه وتعليقه وامر بتفريق
الآخرين الى السجون ووضع فيهم الآداب على أتم ما يكون .

وفيها أمر العلم القاسم بن الحسين باعادة
دار عمران الى حاله الأول .

وفيها وجه ابن اخيه محمد بن علي عاملا
على شهارة وقلده فيها الامارة فلما صار اليها
انفذ الأوامر ووصل اليه شيوخها بالحقوق الواجبة
ولما صلحت البلاد وانقاد اليه اهلها مع مشايخها
اشار عليه من لا خير فيه بان يقبض على شيوخهم ويلبسهم
الاغلال ويرسل بهم الى عمه القاسم بن الحسين فلما

صاروا بقبضته تحت الحفظ بداره فبلغ أهل الأهنوم فاجتمعوا وحملوا الى الدار واطلقوا شيوخهم بيد القسر وخرج محمد بن علي من شهارة راجعًا الى خمر .

وفيها جمع عمر بن صالح بن هرهرة الشرق جميعًا وقصد بهم الى مدينة اب يريد بذلك نكاية الفقيه محسن الوزير اذ كان بها داره وفيها أهله وكان الباعث لخروجهم ان الفقيه محسن لما وصل اليه مكاتبه عمر بن صالح لم يقابلهم بقبول وتلقاهم بالكلام السارف ما اثار به حفيظة عمر بن صالح فما كان همه الا الخروج بعسكر موفور فجاسوا خلال الديار وزاعوا الاطفال و الاشرار والاخيار ودخلت المدينة عنوة وانتهبوا بعضها او النصف منها والنصف الآخر دافع عنه أهلها وحصل قتل من الجانبين واستمر النهب في المدينة نحو يوم وليلة وانفصل عنها راجعًا الى بلاده ووقع فيها من لا ذنب له روامًا بيوت الفقيه الذي هو المقصود بالمخرج فسلمت ولما بلغ الامام هذه الحركة شن الغارة اليهم وبعث من بحضرته في أسرع حال وبذل للاجناد الأموال وامّر عليهم عماد الدين يحيى بن علي بن المتوكل والناصر بن الحسين بن الحسن ومحمد بن حسين بن عبد القادر وصاحب كوكبان فسلك

بهم المضايق فانتهى بهم محاذيًا لجبل براخ عند العذارب وهو محل فيه اشجار ممتدة واحجار لا مجال فيها للخيل والرجل فصادف بها المقصود والقاصد من غير اختيار فكان جمع الامام ليافع غنيمة باردة وكانت وقعة شنيعة وحادثة صارت القلوب من أجلها وجيعة وانجلت المعركة عن ان يحيى بن علي بن المتوكل والناصر بن الحسين بن الحسن خرّا صريعين وكان قحطان ممن أعان على قتل العماد فأصابته من ذلك الحال رعشة في جسمه وكان يعترف ان ذلك سببه المشاركة التي اوردته التهلكة واحتز اللئام رأسيهما وعلقا بشجرة وعرفت جثة العماد بهوق فيه فحملت الى العذارب وأضيف اليها الرأس ودفن هناك وفر بنفسه صاحب كوكبان فنجاه الفسحة في الأجل عن المهالك وممن قتل معهما علي ابن محمد بن احمد بن صالح بن ابي الرجال وعلي بن مهدي الجوفي وكان ممن يعد في الابطال وذهب ابن هرهرة عمر بن صالح يصل النهار بالليل يتمدح بقتل ابنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما بلغ الامام هذا المتفق وجه الحسين بن علي بن المتوكل شقيق العماد الشهيد الى حاشد وبكيل بالعقاير في بلادهم وأمره باستثارة حفايظهم والمسارعة بوصولهم وطلب

الامام كل قبيلة اليه واهبهم للخروج وقال دونكم والاخذ
بالثار من يافع ففعلهم هذا هو في الحقيقة حط لكم معشر
الزيدية ونص على صالح جبيش وابن جزيلان فهذا
قائد برط وهذا قائد سفيان واستجاش الامام سحار
ويام وآل عمار ووايله وشاكر وخولان ووادعة فتلاطم
الوفد كالبحار المتدفقة وبذل من الامام من الاموال
العظيمة في كشف عار هذه الملة وجعل الحل والعقد
بنظر صالح بن جبيش وأمر الامام وزيره محسن الحبيشي
المفتي ان يفضل ابن حبيش في العطا على ابن جزيلان
وكان الفقيه المذكور لا يحب استئصال المشرق لاتحاد
المذهب بينهم ولما تم الامر للعساكر تقدموا الى رداع
تحامل الفقيه محسن وابن حبيش على ابن جزيلان وعمل
على تعظيم ابن حبيش وصار في نفس ابن جزيلان شيء
من تعظيمهم ابن جبيش دونه وغالب الاجناد معه فكان
من أمره ما سنذكره ان شاء الله تعالى ثم صارت
الجنود الى المشرق كالجراد المنتشر ولما التقى الجمعان
وثارت الابطال الى الطعان وكان كل واحد من القواد
في مطرح وحده فقاتل ابن حبيش بنواحي العسال
وقتل القتل الذريع فبينا ابن حبيش يتوغل وقد ظهرت

له دلائل الفتح ما راعه الا انخزال ابن جزيلان في عسكره
فدهش ابن جبيش لعظم الواقع وتفرقت الجموع عنه
في تلك البلاقع وانكسر الجموع بانكسار ابن جزيلان
واستظهر اهل المشرق بعد ذلك ويقال ان عمر بن صالح
بذل لابن جزيلان مالاً جزيلاً في الانكسار فكان منه
ذلك وقبائل ابن جزيلان اطوع له من الفعل في الضلالة
فاضطر ابن جبيش الى التأخر في جهة الانهزام ولم
يخلص الا بعد جهد جهيد فانتهب اهل المشرق الاقوات
والميرة واعتصم بعض اصحاب ابن جبيش ليلتهم تلك بقلعة
العسال وحفظوا نفوسهم باصدق المواضع فبذل لهم
أهل الشرق الخروج منه مسلمين واللحاق باصحابهم المنهزمين
وابن حبيش وابن جزيلان صارا الى رداع والامراء
من آل الامام صحبة ابن جبيش ورام ابن جزيلان فرصة
تلوح له في قتل ابن جبيش وكان ابن جبيش على حذر
منه ولما وصلا الى الامام أقام ابن حبيش على ابن جزيلان
الحجة والزمه بالهزيمة وتقرر في بال الامام وصح عنده
انه ابن جزيلان هو السبب في مركزه المكسور وابن جزيلان
يقول ان ابن جبيش اخذ عليه الثبات في موضعه وانه
ما انهزم حتى صح عنده هزيمة ابن جبيش ولبس الأمر

كذلك ثم ان ابن جزيلان لما عرف ان الامام اتهمه سرى
ليلاً من رداع وكانت طريقه الجوف وتأخر ابن حبيش
برداع أياماً وصح عند الامام ان الحربي والفقيه محسن
الوزير حالفا ابن حبيش لانفسهما فاسرا الامام ذلك
في نفسه وكان منه ماسيأتي تحقيقه في موضعه .

وفيها كانت وفاة اسحاق بن المهدي احمد بن
الحسن بقعطبة وكان من المجد والعلم بمحل يعلو له الرتبة
وكان له شعر عظيم ويقال ان سبب موته ان الفقيه
عبد الله اخو الوزير محسن سقاه سماً .

وفي سنة ١١٢١ لما صار ابن حبيش
من رداع الى حضرة الامام اطلق له بالتقريع والملام
واحال الامام زلاجه على الفقيه محسن والحربي وكان ابن
حبيش شكا على الامام ان قبائل حاشد نصبت اليه
على قواعدهم الاحداث ونسبوا اليه الغدر باهل عمران
كما تقدم ذكره فقال له الامام لابد اتركك مرة ثانية
تطا ارضهم بالاقدام وتحزبها وكان الامام صح له
ان السبب في محق ذلك التجهيز من الحربي والفقيه محسن
وان التقصير منهما على ابن جزيلان وكان ذلك سبب
الكسرة . ثم أشار الامام الى الفقيه محسن باعداد رجال

في بيته للفتك بابن حبيش وأمره بالضيافة له وقال له
اذا صار ابن حبيش في بيتك وقد اعددت الرجال لما اشرت
إليك فلا تحدث حدثاً فيه حتى تؤامرني واياك ان تعمل
وتعجل فاستعد الفقيه بالرجال كما ذكر الامام ودعا ابن
حبيش للضيافة الى بيته واسترسل معه في الحديث
الى نصف الليل فعرف الفقيه الامام ان الرجل قد صار
في الشرك وماذاك عليه الاعتماد فلما بلغ تعريفه
الى الامام قال اجيبوا عليه بان الامام قد نام ثم ان
الامام أرسل لابن حبيش على خفية من الناس فلما وصل
اليه عاتبه على معاهدة الفقيه قد أراد قتلك يتقرب به
الي يوم اضافك ورمى لي بالتعريف اليه فيما دله عليه
فاين انصافك لولا اني ابقيت عليك فعندها عرف
ابن حبيش انهما قد نكثا عهده وبذل الفقيه في قتاله
جهده فقال يا مولانا لم أعاهدهما على خيانة وانما
عاهدتهما على التظافر في طاعتك وحيث قد نبذا
عهدهما وبذلا في قتلي جهدهما فانا لما تقول
سامع قال اني أريد الايقاع بالوزير محسن واخشى
ثائرة الحربي مع تمكنه فيه ، قال افتك كيف شئت
والحربي أقل واحقر ان يبدأ منه شيء فأمره كفيت

محسن والحربي وقال تدع
عهديه ولصوتهما تبني
وهذا الفقيه قد اراد
صح

جمعت له رجال بكيل وجئت به اليك ذليل وحلف له
بهذا على المصحف وشرط على الامام لا يفتك بالفقيه محسن
الا بعد مضيه من حضرته بثلاثة أيام خوف ان يتقاضاه
في الشفاعة له وكانت نفذت كتب الامام للقاسم بن
الحسين بن المهدي بتقدمه الى حوث في حرب حاشد ومصير
ابن حبيش في جملته لأجل هذه المقاصد ولما انفصل
ابن حبيش من الحضرة أوقع الامام بهادي العيزري
من اتباع الفقيه محسن وحمل من بيته ما لا يخطر ببال
من الأموال الذي جمعها وأمر به الى حبس زبيد
فمات على اسوء حال فيه وكان الامام قد عين مع
ابن حبيش معونة له على أهل صنعاء فبقي بها حتى
سلمت اليه وانطلق في المسير وفي خلالها امر الامام
بالقبض على الفقيه محسن وبادرت العامة من غير أمر
الامام الى انتهاب بيته ومن يليه ودوفع الناس عنه
فما اندفعوا ولو حصل من الامام فيه أدنى اشارة
لشرب كأس حمامه قبل أن يصل بيته وكان يوسف بن
الامام من أشد الناس عليه ولعله لج الى انتهاب
بيته ثم ان الامام أمره بالارتحال فامر له بتحصيل الجمال
لحمل متاعه وقد كان أحس بتغيير خاطر الامام عليه

واستدل بواقعة العيزري كاتبه انها اليه فبادر بنقل
النفائس مع أمنائه الى مدينة أب وهي وطنه وجعل
الاموال والذخائر بمطابق ومدافن أعدها لذلك وبعث
بريد على اثر ابن حبيش يعلمه الواقع ويسأله دفع النائبة
عنه فوافى به البريد ببعض الطريق بعد انفصاله من صنعاء
فتغافل عنه وأخذ يعدد على مرسله موجبات نكبته وقال
للرسول قل للفقيه ما فعل الامام فهو الصواب وانفصل
الفقيه من المواهب بيد الموكلين به وهم سعيد روح وعلي
مصطفى والسيد محمد بن قاسم لقمان وفي اثرهم جمال الدين
علي بن الحسين بن علي بن المتوكل والقاضي المجاهد وكان
العامل في أب صنوه عبد الله طلبه الامام اليه قبل ان
يقع باخيه بيوم وبعث به في الزنجير ليخرج الخبايا حتى
اخيه ونال من الاهانة ما لا مزيد عليه وصفعه العبيد
بالنعال ولما وصل الى أب علي بن الحسين ومن معه من
الامراء وكان وصولهم قبل الفقيه محسن ووصل بعدهم
وصحبته اثقاله على الجمال فقبضوها اصحاب الامام جميعها
وكان الذين ارسلهم الامام صحبته هم اعداء له فعاملوه
بالاهانة ثم قبضوا بيوته جميعًا التي له في أب وفتشت
فوجد بها نفائس الذخائر من كل ثمين من الحلي والحلل،

والسلاح الفاخر والجواهر ومن جملتها هدايا العجم التي
وصلت للامام وجدت على صفتها بطوابعها.

واخبرني سيدي علي بن الحسين ان نفس الجنابي
ذوات الاثمان الجليلة الكثيرة مائة واربعين جنبية
كل واحدة منهن بسكين محلية ومسجة واما اللؤلؤ
والذهب وحلل القماش فما لا يخطر بالبال ولا يمكن
تقديره فبلغوا ذلك للامام فأمر بحملها الى حضرته باهتمام
فدخلت المواهب والخزانات تضرب في اوائلها واواخرها
فعرضت على الامام فعرف الكثير من ذخائره الذي خانه
فيها وبعد الوقوع به نقله الامام في الحبوس والبسه بعد
التنعم البوس وفرح الناس بزواله ثم ان الامام التفت الى
ضرب الحربي وكان نما الى الامام ان اسمه بالتهايم
لا يذكر وان الحربي محا رسمه من الصدور وان في رأسه
نزوه وفي طاعته قسوة فاهم الامام أمره فأمر فتاه
سليمان بالنزول الى المخا والاحتيال في طلوعه اليه على
أي حال وكان الامام ظن به الامتناع ورام ذلك الحربي
لو استطاع وبقي الحربي في حيرة هل يركب له مركب
الخطر ويقلب له ظهر المجن ام يركب البحر الى الهند اذا أمكن
أم يتسلم وينفق ما يتفق ولما صار سليمان الى المخا هم به

الحربي في بدء الامر وسليمان يخاتله مخاتلة الذئب ويستصلح
الربّ بالترهيب والترغيب حتى تم له من اصلاحهم ما يريد
وصار حكمه عليه من بعيد واعانة سليمان زوجة الحربي
عليه وخوفت زوجها بادرة الامام تنفذ اليه فلما عرف
الحربي انه ما بقي له مجال شملته الافكار واعترته
الأوجال فكتب الى عبد الله بن علي جميل النهمي وهو بالروضة
وكان بينه وبينه صداقة فسأله تدارك الهفوة ان أمكن
فركب عبد الله المذكور حال بلغ اليه الكتاب وما طلعت الشمس
عليه الآ وهو بالباب فقال للامام ماذا تريد من تخرّب
الحربي وقتله وتذهب الأموال قال تمنعه من الوصول
قال عليّ طلوعه اليك واقباله بما شئت من الاموال عليك
قال او تفعل ذلك قال ان لم يتم أوردني المهالك وكان
الامام في اياس من طلوعه فقال لابن جميل فانفذ اليه
الآن وائت به قبل الحرب العوان قال ما هكذا الرأي
السمين بل جدد له الولاية بخطك المعروف وكفه عن
الوصول فاستصوب منه الشورة وانفذه بالتجديد له
والخلعة على الفور وقد كان الحربي اهبّ الحمولة وخرج
الى البليلي للطلوع بالاذعان فوافى به ابن جميل هنالك
والبسه الخلعة وقرأ التجديد واعلن بما ذكره الامام

من عذره عن الطلوع وغير ذلك فرجع الى المخا واطلعه على العجر والبجر وقال له الرأي الطلوع ومداواة هذه الأمور فاستصحب الحريبي من النفايس والأموال ما بهر العقول وقدم على الامام فتهدده بالقتل غير عازم عليه لاباد الشرح فيها يطول فما زال الحريبي ببذل الأموال حتى أسكت كل فم ولم يزل الامام عليه يظهر الغضب والسعي في قتله من أولاده فلم يسعد الامام الى ذلك وكان الامام استوزر ولده ابراهيم وجعل الحلّ والعقد بيده فجعل ابراهيم من تحته كتاب وأعوان وولاة في البلاد لاخبرة لهم بالأمور فكانت الاعمال تضيع فاضطر الامام الى وزارة الحريبي ثانية فخلع عليه ورضي عنه فأوّل ما بدأ به الحريبي عزل الولاة في الاقطار والاستبدال بغيرهم وسعى في تولية اولاد الامام ليباعدهم من الباب وتعاهد هو والقاسم بن الحسين لعلمه ان عند زوال دولة الأول انه الأحق بها .

وفيها نفذ ابن حبيش عن أمر الامام الى القاسم بن الحسين لحرب حاشد وخراب حوث فانه أصل المفاسد وقد كان الامام أمر المحسن بن الحسين بالتقدم الى الجوف في عسكر جرار فصار الى ذلك القصد

فقطعت دونه الطريق ووضع عليه فيها الرصد ولم يظفر مما توجه اليه بطائل وثارت عليه القبائل فرجع عنها بخفي حنين واما القاسم بن الحسين لما توجه اليه ابن حبيش جمع الجموع ودخل حوث بتلك العساكر فاخرب بها بيوت اهل الفساد وخفق من هيبته الى اقصى الشام كل فؤاد وامر ابن اخيه محمد بن علي بن الحسين الى بيت محمد ابن عبد الله الغربي فاستأصله خرابًا فنفس ابن حبيش مجده فصانع عليه ولحقده القديم خاف من ذلك الظهور فما زال يعامل في المحطة بالكيد ويسلط السرقات على اطراف السوق وعاقد جماعة فيما قيل على قتله ودس الدسائس ليلًا على خيله ورجله حتى انتهى الأمر الى أهل الريح فوضع العلم عند ضربها للمساجماعه وصح للعلم ان ابن حبيش المريد هذه الامور بمكايده وغضب في الباطن على ابن حبيش وأسرها في نفسه وعمل بالحزم والكتمان ولم تقو قلوب من صانعهم ابن حبيش على قتل العلم فرجح العلم بعد ذلك الرجوع الى خمر وعلل أن المحل لا مجال للخيل فيه ولا تأثير ولما استقر العلم بخمر لبس لابن حبيش في الباطن جلد النمر ولم يستشر فيما اضمر ولا عرف ما عنده في أمره حتى اظهر وكان بيد ابن حبيش جملة حوالات على

الضعفاء والمساكين بالمغارب من الامام وهو يطلب
من العلم انفاذها وقد عزم على المراح الى بيته للصيام
بعد هذه الأمور ويقال ان الامام اودع فتاه سلمان
مع دخوله الى صعدة اشارة الى العلم في قتل ابن حبيش
ان أمكن ولح عليه ابن حبيش في تنفيذ الحوالات والزلاج فما
زال العلم يماطله الليلة بعد الليلة وهو يعمل في قتله
الحيله فلما الح عليه وافهمه اذا لم ينفذ له الحوالات بتلك
الليلة التي قتل بها عزم في الصباح على الفوات من بين
يديه فقال له العلم الليلة نشتغل بعملك وكان العلم
يطيل المواجهة من بعد الافطار وكان أعد رجالاً
من همدان لقتله بعد ان عرض ذلك على غيرهم ممن
يثق به من القبائل فلم يسعدوا مخافة من عواقب الامور
ولما اسعده الى تولي قتله النفر من همدان المكنهم له من الدار
بمكان وبقي العلم يتأمل كيف دخوله عليه في ذلك الوقت
على صفة لا تشويش فيها ولا واهمة فبينا العلم في هذا
التدبير واذا بابن حبيش بالباب واقف يطلب الرأي
بالدخول لتنفيذ الحوالات أو العزم صباحًا فعندها أمر
العلم بضرب المرفع في غير وقته وأمر بعض خواصه
يفهم من في الباب انه مشتغل بزلاج ابن حبيش فليذهب

كل رجل الى مكانه ولما عرف دخول ابن حبيش الى الدار في
اصحابه أمر من صرفهم عن الدرج بلا ايهام وقال لهم
الحاجب ادخلوا الديوان وانتظروا صاحبكم حتى يخلو
مع الامام فلما خلص عن اصحابه وحصل برأس الدار قيل له
أقعد بهذه المنظرة حتى يكمل ابن الامام الصلاة وجيء
بشمعة وضعت بين يديه وكان الرجال المعدة لقتله
في خزانة ببطن المكان فما شعر الا بخروجهم دفعة
واحدة اليه ومد أحدهم يده انه يسلم عليه وما أمهله
حتى قبض على يديه وباشره الجماعة الآخرون بالجنابي
وانطفأت الشمعة مع المعاركة وحصل على بعضهم من بعض
جراح فبادر العلم اليهم بيده المصباح ووجد ابن حبيش
صريعًا فأمر بجز رأسه وكتب كتابًا الى حضرة الامام
في الليل عن حز رأس ابن حبيش فلما بلغ بالكتاب والرأس
استثبت الامام الأمر وامر ان يقبر مع رؤوس اهل
عمران الذين غدر بهم وكان من اكبر العبر ولما حصل
هذا المتفق أشار على العلم ناصحه المشفق بان يتأخر
الى مثل عمران أو ثلا حيث للخيل مجال ان ثارت القبائل
وبذلك أمره الامام وحثه عليه وان كان في الباطن
استعظم منه هذه الفتكة وما كره حصول وهن في

جانبه وكان العلم أخذ بالحزم فاصطنع العصيمات وشملهم
بالاحسان واتخذهم بينه وبين بكيل مع ماهو فيه
من القوة جنة ولم يمر بخاطره التأخر كما اشير عليه فهو
من نفسه بالمنعة على يقين وأخذ مع ذلك في الاستعداد
ومرادفة الاجناد ثم ان علي بن هادي جبش صنو القتيل
بعث الانكاف قاطبة في بكيل واخرج النساء بينهم فجزت
القرون وشقت الجيوب فأجابتهم جميع القبائل وعجزت
العصيمات عن دفع بكيل لأسباب وذلك أول ما ظهر
على الاحمر وانفتح له الباب وكان عمه محمد بن عبد الله الغربي
يضطهده ومما أنالته الدولة لايده فلما رضخ العلم للغربي
بما رضخ من المال في منع بلاده عن مرور بكيل سأله
الاحمر أن يعطيه منه القليل فكلح في وجهه وتكلم عليه
فآيس من خيره وكانت قبائل بكيل قد انتهت الى حد
العصيمات ووقفت فبينا بكيل تدبر أمرها في شق
بلاد العصيمات على وجه جميل ما شعرت الا بعلي الاحمر
طرقها وحده بالليل من مسافة الميل فقال لكبار بكيل
أراكم تريدون شق بلادنا على أي وجه كان وهذا
لا تبلغ اليه طاقتكم ولا يكون ذلك ولو أنها تقاتلكم
مع الرجال الحريم اللهم الآن تجعلوا لي قصدًا معكم

ارافقكم فيها وتم ما تم فقالوا له أنت كأحدنا ومن
شيوخنا الكبار وما اقترحت فانا لا نرجع فيه فقال
ابعثوا الى عمي محمد بن عبدالله الغربي في الاتفاق وليهام
الخوض فاذا صار لديكم تركتم رجالًا من شجعانكم تقبض
على يده وتقسم له ان نطق بكلمة واحدة قتلوه فاذا
كان هذا فانهضوا من ساعتكم لشق بلادنا وأنا أقول
قدامه لمن عرض من العصيمات اما ترون عمي معهم رفيقهم
بعد الاتحاد والغربي لا ينطق بكلمة خوف يقتله
من هو بأيديهم فقطعوا بلاده بليل مع تقاربها وسهولتها
عليهم ولما نفذوا احده أطلقوه ولم يكن لخبار طاقة
لدفع بكيل وكان العلم استعد للقتال ووضع المراتب
على خمر وجعل على الماء رجلًا من خولان يقال له الهيال
والخداع من جهة لا يخطر على بال وما شعر الناس حتى
ألوى البغاة بخمر من جميع الاطراف وتفرقوا في المطرح
عليها من الجهات الاربع فكان ابن جزيلان بالحجر وابن
حبيش في الجهة الاخرى واتصل الحرب ليلًا ونهارًا والعلم
في قوة لا يخاف معها تأثير والبد له في اكثر الحملات
فلما كان في ليلة الثالث او الرابع من وصولهم ما شعر
الناس الا ببيع الهيال الماء وهو على بعد من المحل وجعلت

بكيل من شجعانها على الماء من يمنع الوارد والصادر فسقط في أيدي الناس واجهدهم العطش ولما عظم الأمر واشتد انسل أكثر الأجناد تحت أذيال الليل حتى تعطل الثغر ودخل العدو البلد فانتهب ما فيه نهبا ذريعا وانحاز العلم بدار الامارة وهو كالحصن المنيع ومع ذلك فابن حبيش يتوثب للدخول عليه وابن جزيلان قد وجه جماعة من خاصته لحفظ دار العلم لا يدخل عليه العدو وقال لابن حبيش لا سبيل لك على على الوصول الى العلم فحاول ابن حبيش الدخول فما أمكن والحفظة على الدار من عند ابن جزيلان ذوزيد وهم الحمره اذا صدقت احيانا وكان العلم قد جمع خاصته بمنظر وأصلت السيف بين يديه وعزم على قتل من دخل من الباغين اليه وكثر الرهج بالدار ثم ان ذوزيد انعقدت بندين وخرج العلم في خاصته بينهم والعين ترى العين فوصل الى مطرح ابن جزيلان بالحجر وكان لابن جزيلان كمال الأرب في قتل ابن حبيش لانه استبد بالأموال وكلمته المقبولة عند الدولة فكان قتله شفاء غليله وانما خرج في نكفتهم هذه على أسلافهم ولهذا اجتهد في سلامة العلم ولما صار بالحجر بقي فيها عند ابن جزيلان نحو ثمانية

أيام وشرا بعض الخيل المنهبة بقيمة يسيرة وتفرقت القبائل ورجع ابن حبيش الى بلاده ولم يظفر بطائل وصار العلم الى ثلا وقد استرجع من الخيل نحو العشرين ولم يمض اقل من شهر حتى كاد يرجع الى عادته والاقبال المعهود من سعادته ثم ان الامام طلبه اليه وكان في الظاهر ساوءه الواقع واشفق عليه فامتثل الأمر وسار قاصدا الحضرة وترك الجند بثلا بنية القتال عن أمر الامام فتلقاه الامام بالاكرام ولم يلبث ان اعاده الى ولاية صنعاء وبلادها وأعده للاستعداد بها لمنازلة القبلة وجهادها وكان رفع يد صنوه المحسن بن الحسين عنها وارسل عليه ابن وهيب وصار به الى سجن القاهرة ولم يزل بها حتى أعاده الى تهامة ثانية عاملا .

وفي اثناء هذا العام او الذي قبله وفاة علي بن احمد بن القاسم بصعدة وكان من دهاة الرجال ولم تسعده الأيام الى مرامه بحال .

وفيها ايضا وفاة الحسين بن الحسن بن الامام بصنعاء بعد ان استوطنها ولم يزل الامام بعد اطلاقه يرعى جانبه ويقبل شفاعته ويمده ويكاتبه وكان له من النظام والتدبير ما يضرب به

المثل .

وفي سنة ١١٢٢ صار العلم القاسم بن الحسين الى صنعاء كما ذكرنا سابقاً وطلب اليه ذو حسين عن امر الامام فاجتمع لديه الجم الغفير وكان الامام أمره ان يفتك بهم ويقتلهم عن بكرة أبيهم فاستعد لذلك وأمر من يفهمهم بصورة الأمر لانه لم يستصوب الرأي فخرجوا من صنعاء هاربين في وجه ليل ولحقهم بالرجل والخيل فادرك أواخرهم في القاع مابين الروضة ودهبان فقتل منهم جماعة وأصيب من اصحابه بعض الرجال والفرسان ورجع وقد نال منهم بعض منال وتعلق القبائل بجبل أرحب وكان الامام لم تخف عليه الاشارة اليهم من العلم وتعب منه وطلبه اليه وبقي أياماً كالغاضب عليه حتى هم بالدخول الى المشرق واطلق صنوه المحسن بن الحسين من الحبس واعاده الامام الى ولاية صنعاء .

وفيها تحركت حاشد وبكيل للفساد على الغور وقادهم ابن جزيلان فبلغ الى تهامة وانتهب مور واشتعلت همة الامام بالنار وندب في استجاشة القبائل المطيعة وبذل الدرهم والدينار وعين امراء غير

القاسم بن الحسين ولما انفصلت الامور قال له الناصح هذا أمر لا يكفيك فيه غير العلم القاسم بن الحسين فقال الامام انه كثير الشروط فقيل له انه في مثل هذه لا يشترط الا ما لابد منه فقال ان كان ولابد فليتوجه من جملة الامراء فطلع العلم من ذمار بعد أن أرسل اليه الامام وما كان همه الا الوداع من غير الكثار وتوجه هو واولئك الامراء والأمر مشترك بينهم فلما وصلوا الى صنعاء وانفصلوا عنها لم ينظر الناس الا الى العلم ولما بلغ ابن جزيلان توجه الاجناد والعلم من جملتهم تفرقت القبائل التي صحبته ورجعوا لحفظ بلادهم فاضطر الى الرجوع قارعاً سن الندم ولما صح للعلم رجوعه الى بلاده خاسئاً التفت الى جبل عيال يزيد فاخرب اكثرها بجريرة فتح الطريق ومسير بعضهم مع ابن جزيلان ولما ظهرت هذه النجدة وامتد صيته في الآفاق كتب عقلاء الناس ان مالها الا القاسم فجاء اليه التفويض من الامام وانه الأمير المستقل في الحل والابرام وامر اولئك الامراء بالتبعة له والانضمام وقد كان الامام قبل هذا وجه محسن بن الحسين الى عمران في دفع هذه المتفقات فلم يحصل المراد وذلك بعد رجوعه من هرم هو وعبد الله

ابن طالب فانه جر عليهم المدفع ورماهم به فلم يؤثر واستظهر أرحب عليه وأخذ المدفع من بين يديه وكرر عبد الله بن طالب حملاته فيهم في استنقاذ المدفع من أيديهم فلم يتم له المراد وآل الأمر الى الرجوع عنهم بغير طائل ونشب المدفع بأيديهم في الحبائل وكان الامام يريد ان يرى القاسم بن الحسين انه في غنى عنه وان غيره يقوم مقامه فلما ظهرت هذه الكسرة من الحسن ابن الحسين احتاج الامام الى توجيه العلم القاسم كما تقدم .

وفي سنة ١١٢٣ تقدم العلم القاسم ابن الحسين الى حرب وادعة وكان ابن جزيلان امد أهلها بنفسه في قبائله واصحابه ولما صار العلم اليها أحدق بها من كل جانب وفرق فيها المراتب وجمع المكاتب وساق الى حربهم الجموع فكان له فيهم من الصولات ما هو المشهور ومن أيامه بها يوم حجار وما ادراك ما يوم حجار دارت بها الدوائر عليهم وطحنتهم العزمات كالرحا ولما ضعف اهل وادعة عن الذب فنزلوا على حكم العلم كيف شاء ومشى اليه بالنساء من شيوخهم من مشا واوجبوا له في خروج ابن جزيلان ومن معه لديهم فورا على وجه جميل وان

يخرب من بيوتهم ما شاء ويؤدب بالمال كيف شاء مع التعجيل فرأى العلم قبول الثوب فانفصلوا عنه بهذا على أي حال كان والزموا ابن جزيلان ومن معه من القبائل بالارتحال عنهم في ذلك الحين وكان اهلكهم بالموايد ولم يجرمعهم في الحرب على المقاصد فرأوا استظهار العلم أسهل من ذلك الأمر ففارقهم ابن جزيلان صباح تلك الليلة ودهمهم العلم بالاجناد وكلموه في عدم صرف البيوت فعاملهم بالنقيض أمر مثبوت وأخرب بها ديار حكام الطاغوت ووضع الزناجير في رقاب شيوخهم وأدبهم بمال يجل عن الحصر ووضع اشرارهم في السجون النائية وفي خلال لبثه بوادعة وصل اليه كتاب من الامام يأمره بالبعث لمن يأتي اليه بالحسين بن القاسم بن المؤيد من شهارة عن اهتمام فانه متى قدم عليه فلا يمهله فواق ناقة حتى يرسله تحت الاحتفاظ اليه فلما ورد عليه الكتاب ارسل جماعة في طلبه فلبث بديه نحو يومين وختم معه الكلام على دعوته لما أحس من عمه الاحتراك بغير الصواب مع الزمانه وكان قد غلب على الامام في التصرفات حساد العلم وسعوا جهدهم في المباعدة بينه وبين الامام لأمر يجف به القلم وكان الحسين بن القاسم المذكور وفد على الامام بهذه السنة الى المواهب لاسباب من جهة

البلاد التي اقطعها الامام والده فلما وصل اليه لم يقابله
بالقبول واهتضم جانبه وتخيل الامام فيه ما كان منه فرام
القبض له على صفة ولما خرج من مقامه وهو عازم على ذلك
أسر اليه من كان له معرفة وأوجس الحسين في نفسه خيفة
ففارق حضرة الامام منفردًا في المسالك وطوى المراحل
الى صنعاء على رجله واتفق بابيه وبغيره من أعلام أهله
ووافق العلامة زيد بن محمد بن الحسن والعلامة يوسف
ابن محمد بن المتوكل والعلامة محمد بن عبد الله على أشد خفية
واحتراس وطلب من أحدهم القيام ودعاهم الى المراس
فكل منهم اعتذر عن ذلك بمخلص شرعي وأوجبوا عليه
في القيام كونه في البلاد التي جنابها مرعى وقالوا متى
دعوت اجبناك وصافحت ايماننا يمناك وربما اشاروا
الى العلم بوجوب ذلك عليه ثم خرج من صنعاء بتلك
الليلة وبادر الى شهارة وطلبه الامام في اليوم الثاني
على البنا في قبضه وسجنه فقيل له قد عزم فاسرها
الامام في نفسه وكتب الى العلم بما تقدم من الارسال
له الى حبسه فلما صار الى العلم وخرج هو واباه بما ختم
اذن له بالرجوع الى شهارة وكتب الى الامام ان هذا الرجل
لا التفات له الى امارة وانما هو مشغول بالتدريس

فعلم الامام ان وراء هذا أمر عظيم وما هو الا ان وصل
الحسين بن القاسم شهارة توجه الى الحج الى بيت الله مع
العزم عند رجوعه الى الاثارة واما الامام فشكر العلم
بهذا السبب وكتب الى رؤساء المحاط بحضرته بالانفصال
عنه وقطع الامام المواد على العلم فما كان منه الا احمال
اموره بحسن التدبير وخرج من وادعة الى خمر بالقوة والغلبة
فلبث بخمر أيامًا ووصله الطلاب من الامام وعرف أن
ما وراء ذلك غير الحبس والانقلاب فرام الخلع والمكافحة
فاشار عليه بعض العقلاء ان هذا الأمر الذي تريد
في هذه الساعة لا يليق لانك قد نكأت القبائل
فلو يظهر منك أدنى تشمس سلطهم الامام عليك وأنت
ببلادهم على غير أمن قال ما تراه يكون عاقبة الأمر
قال أنت الى السجن فاصبر وهذه أمور معلومة
غير مظنونة والاشياء باوقاتها مرهونة فلا بد من
فرج عاجل وما يتدبر الامور الا العاقل فعلم العلم ان
الرأي فيما ذكر وتقدم الى عمران وكان الامام ارسل الى
العلم ولده الحسين الذي صار خليفه من بعد واودعه
اليه ما فيه ترويج الامور ثم ان الامام ارسل التبيع
يدخله من عمران الى قصر سام فامتثل العلم الأمر ودخل

صنعاء الى السجن وكان العامل صنوه المحسن بن الحسين وربما ظهر منه الى العلم بعض جفوة وسعى الى الامام في القبض على اصحاب العلم ففرقوا في الحبوس حتى كاد يلحق بعضهم بالعدم وعين على خاصته ما لا يدخل تحت الطوق من المال .

وفيها طمع الامام في تملك أدمة من بلاد الحبشة واهلها يقال لهم الصومل فندب من توابع المخا وزيلع اليها وأمر أحد المحابيس بزيلع بالتجهز لأخذها والولاية عليها واشار الى اطلاق القاضي حسين الحيمي من زيلع والتوجه مع القوم اليها في الخطبة والموازرة ومن جملة المتوجهين المحابيس فيها من اصحاب العلم فمنهم الفقيه عبد الله بن علي جميل فانه حيل الى ابراهيم باشا بنضم ومنهم الفقيه سعيد النهمي والسيد حسين بن يحيي الاخفش وبذل الامام فيهم الاعداد وساق اليهم المواد فاعظموا الأمر واكبروه وقالوا هذه المهلكة فقال لهم عبد الله جميل خذوا العطاء على التعجيل وسأكفيكم هذه النائبة وادفعها عنكم بغيركم باعمال الآراء الصائبة فأخذوا من ابراهيم باشا عامل زيلع جملة من المال وتهيأ هو ومن عنده من الرتب معهم للارتحال فبرز عبد الله جميل الى التوابع وقال لهم هذه

الارض أرضكم وانتم أخبر بها فهل عندكم قدرة باخذ ارسه[أدمه] وقال الصومل ولا تلتبسوا الأمر بتوجهنا فالمراد به قتلنا فقالوا له ان الصومل أمم كثيرة ولا طاقة لنا ولا اضعاف أضعافنا بمقاتلتهم ولا مقابلتهم فقال أنتم ورأيكم فانما نحن لكم اتباع وقد صرنا من جملتكم فقالوا كل هذا فعل هذا الطيط ثم عطفوا عليه باجمعهم وكان ركب على جواده للوجه المشار اليه ثم وجهوا بنادقهم عليه فقتل عبده وأصيب الآخر وبادر الدخول الى داره وصار يتكلم ان هذه فعلة عبد الله جميل فقال عبد الله ابردوا من العلج فلا اكثر مما نحن فيه من العذاب الوبيل ثم ان ابراهيم باشا جهز كتاباً الى الامام وشكى اليه ان عبد الله جميل خدع العسكر فكان من أسباب الخلوص تحير الكتاب اياماً بالبحر بسبب الريح وجاء من الامر ما شغل الامام عن الالتفات اليه وطاب لهم ما اخذوه من المال ولم يلبثوا بعده الا اياماً حتى اطلقوا باطلاق العلم .

وفيها وفاة الفقيه الاديب سعيد السمحي الشاعر المشهور وكان من الفضل بمكان عظيم ومن شعره قوله :

لو كنت من سر الهوى بمكان
لرحمت كل متيم ولهان

وعلمت ان لاجور الا ما قضت
في العاشقين محاجر الغزلان
تفتير لحظ مثل ضرب مهند
ومراح قد مثل طعن سنان
فاشدد يديك على فؤادك واسترح
مما يقاسي المستهام العاني
لا تحسبن نحول جسمي خلقة
قد كنت ذا روح وذا جسمان
ولقد دفعت الى الصبابة والهوى
وبلوتة في السر والاعلان
ان الثلاثين التي ناهزتها
قد شيبت فودي قبل أوان
لا يبعدن الله روض محاسن
نزهت فيه ناظري وجناني

وفي سنة ١٢١٤ مات امام العلوم سنة ١١٢٤
العقلية والنقلية زيد بن محمد بن الحسن وكان الزينة صح
والفخر في آل اليمن وله مؤلفات ومنظومات وقبره
بصنعاء اليمن وعليه قبة بمدرسة الامام شرف الدين
عند الباب الايمن .

وفيها ايضا وفاة حسام الآل وحيد الخصال
المحسن بن المتوكل اسماعيل وكان من الرياسة والتضلع في العلوم
ولا سيما الادب بمكان ومن شعره :

ورشيقة الاعطاف ما سمحت
يوما بغير رواشق النبل
هيفاء بارقم شعرها رقمت
في الرمل افلالها تملي

وفي هذه السنة خرج الداعي في ذي القعدة
منها الحسين بن القاسم من شهارة في نحو عشرة أنفار
ولا حصان معه ولا بغلة ولا حمار ولا درهم ولا دينار
واظهر انه يريد النفس الى بعض الاموال ولا خبر عند
أحد بقصده حتى من استصحب من الرجال وماله قصد بهذه
الخطرة الا العزم على المسير الى بيت الله الحرام لاداء الواجب
من الحج فقضى حجه المقرون بالزيارة ويقال انه عاهد
الله تعالى تحت الميزاب على الثوران وشن الغارة ولما
رجع من الحج كانت طريقه على الامير عز الدين الشريف
القطبي وهو اذ ذاك بأبي عريش وال على المخلاف السليماني
وبه نشأ وربي وكان اطعمه اياه المهدي فلم يستقر معه
على حال من الكفران والتعدي ولما مر به اكرمه غاية

الاكرام وأفاض عليه ما في نفسه من الكلام فوعده الاجابة
متى دعا ولم يبالغ في ذلك الحال وانما عاهده بالقيام
بالنفس والمال ولما رجع الى شهارة كاتب القبائل وبث
الدعاء والرسائل وكان بصعدة الحسين بن علي بن احمد
ابو طالب داع الى نفسه فكتب اليه فاجابه ووعده النصر
وتأهب للمهدي للذب والدفاع فانه بذل الأموال وملأ
الجهات القبلية بالرجال فلما عرف الداعي قوتهم وخاف
شرهم اجمع امره على الخروج من شهارة كما قدمنا
وكان المهدي بذل لاهل شهارة المال الجزيل في قبضه
فبادر بالنهوض الى ما أبرم خوفاً من نقضه وكان استشار
من يميل اليه فحسن له القصد الى صنوه الحسن بن القاسم
ابن المؤيد فقال الرأي ترك هذا الباب فقد علمت
أحوال الناس وخذلان القبائل وأهل الأهنوم فما
نحتهم طائل بانفرادهم وهم الذين اسلموا والدك
وما شدوا ساعده فكيف يشدوا ساعدك مع ان المهدي
وعماله لا يتعرضوا الى أموالنا ولا غيروا الى الآن شيئاً
من احوالنا ووالدنا تحت الاسار وقد تنال بهذا
السبب ما يفضي الى العقوق فلم يلتفت الى هذا القول
ونظر الى المصلحة العامة ووكل أمر والده الى الحي القيوم

وكان منه ما قدمنا من الخروج فمر بذلك اليوم الذي
خرج فيه من شهارة بالهجر فتلقاه اهلها الى خارجها
وكلهم بقدومه استبشر ثم لم يلبث ان صار الى هجرة عذر
فامسى بقبة مجد الدين الشهيد وقعد بالهجرة المذكورة
ثلاثة ايام في عقد وتوكيد ثم رحل عنها الى البراغشة
فاصلح اموراً كانت بينهم وأزال المواحشة وفشا خروجه
في الناس ونسبت اليه البراهين على القياس وخلاف
القياس وما كاد يبلغ قرن الوعر الا وقد اجتمع له جمع ونفذ
النهي والأمر والى هذه المحلات وصل السيد محمد الغرباني
الذي كان دعي بايام المهدي احمد والمتوكل اسماعيل
وقد حققنا اخباره فيما تقدم على اختلاف المباني
وكان أرسله اليه الحسين بن علي صاحب صعدة واودعه
العلماء بها بذل الطاعة والنجدة ومعه بعض آل
العنسي بحصان عظيم من الحسين بن علي بن احمد وغير
الحصان من العدد والمدد ورجع الغرباني وقد أعجبه ،
منه ما شاهده والى الدعاء اليه قام وقعد ثم ان الداعي
المذكور صار الى بين العصيمات واستقر بمحلة مفلح ،
ابن صالح السلامي المعروفة بالمركاله وعمر فيها عمارات

ثم دعا من هنالك في رابع وعشرين شهر ذي القعدة من السنة المذكورة فاقبلت اليه القبائل وغيرهم من كل قطر حايل وكان من وصل اليه بايعه واخذ عليه العهد بان يطيعه ويشايعه وبعث رسايله الى اقطار اليمن ولما سمع الناس المدافع تعلن من شهارة بدعوته أوفد أهل تلك الديار النيران من كل جهة فانزعج عمال المهدي بالمغارب وتواثب الناس عليه فمنهم من فارق محل ولايته ومنهم من انضاف اليه وكان بالشرف السيد علي ابن مهدي الشامي في قوة عظيمة وجيش طامي وعامل المهدي بالسودة فرمنها لما راى اقبال الناس على الداعي المنصور الحسين بن القاسم فوجه الداعي اليها صنوه فكان أول والٍ جرى له في هذه المساعي ثم قدم على الشرف ابن اخيه زيد بن علي فقبض على اصحاب الشامي وصار لعروس تلك البلدة مجتلي وتعلق السيد علي الشامي بجماعة من الاهنوم فشفعوا فيه اليه بعد تلك الكلوم فصار الى حجة وبها محمد بن الحسين بن عبد القادر واليًا للمهدي وتكاثرت من قبل الداعي المحاط الى الشرف ونفذت منه العمال الى الوسط والطرف ووفد اليه ابوزيد صاحب الهيجة واهدى له حصانًا وسلك

معه في المحجة وتتابعت الى الداعي الوفود واكثرت النذور عليه حتى صار المعدوم لديه موجود وكان المهدي احترك بحركة عظيمة وبث المحاط العميمة وابان عن المهلكة الجسيمة واهمه الامر على عوايده القديمة .

وفي سنة ١١٢٥ تحرك على الأحمر من قبل المهدي لأخذ جبور وبلاد ظليمة ومحو على الداعي عمله وقد بذل له من الأموال العظيمة فقام الحسن ابن القاسم صنو الداعي الحسين بن القاسم في دفعه وقعد واستصرخ بالقبائل فوصل اليه منهم جماعة لا يحصى عددهم فضرب من شهارة الى حاشف وبقي فيه ذلك اليوم راصد واكف فعرف الأحمر أن لا قدرة له بتلك الجموع فاضرب عما اراد وأثر الرجوع فلما عرف الحسن ابن القاسم اضرابه صار الى مدينة جبور وخلف بشهارة صنوه عبد الله وهو بالثبات مشهور وبقي بجبور وجهز المهدي محسن بن الحسين بن المهدي تجهيزًا ما كان مثله من قديم وكان عامله على صنعاء وبلادها على التعميم واصحبه من يعرف بالنجدة والجدة والاعداد المستجدة وطلب القبائل المحيطة بصنعاء وعمران والجبل وبني صريم والصيد فاجتمع له ما لا يحصيه العدد وضم

اليهم المهدي جماعة من الرؤساء المعروفين ومن
يظن بهم الثبات وان كانوا في الباطن منحرفين
فرحل من صنعاء الى عمران وبقي فيه بعض زمان
ثم خرج منه في جمع قبائل ومال عظيم فصار الى
جبل شطب ومنه للجلاد تأهب وتحصن بموضع منه يقال
له الجنابي وعثرت الجموع منه تعثيره اهتزت لها
الروابي وكان اخا الداعي يحيى بن القاسم بالسودة
ومثل الجموع التي تقدمت لديه مفقودة الا انه أبان
عن ثبات فلم يبرح عن موضعه وأرسل الى صنوه الداعي
وصنوه الحسن يستحث الغارة منهما وكل واحد أرسل
جيشاً ونفذوا الى السودة فلما اتصلوا بها تقدموا منها
على من بالجنابي وأخذوها باسرع وقت وانكسرت منهم
الجيوش المهدوية قبل القتال والتجأ الى رأس الجبل منهم
من قدر وحز رؤوس .

وفيها طلب المهدي الرتب من جميع البنادر
واستكثر من جمع العساكر فاجتمع اليه من العبيد كل
صنديد واكثرهم من النوبة فكبر نفوسهم المهدي
بقوارع الكلام وقال انما ادخرتكم لمثل هذه النوب العظام
وهذه المفاسد منشأها القطبي بابي عريش

فانه اعظم من اثار الفتنة واحساني اليكم انما هو لمثل
هذه النائبة فبادروا الى كشفها وقد جعلت لكم في
عز الدين القطبي اجلاً معلوماً به تأتون والا فلا
كيل لكم عندي ولا تقربون فان بلغتم فيه المراد شملكم
مني اليسار والا اركبتكم البحار فقالوا نحن لك سميعون
مطيعون وستنظر ما يكون فبذل لهم من العطا فوق
المأمول وأعطا البنادق والسيوف والخيول واضاف اليهم
من بقي من الرتب في كل محل وأمر العمال بكفايتهم
ورعايتهم فوصلوا الى أبي عريش في أقرب حال فلما عرف
الامير عز الدين القطبي بحركتهم وما هم فيه من الصولة
والدولة كتب الى المنصور الداعي والى الحسين بن علي بن
احمد ابو طالب صاحب الشام واستمد منهما الغارة عليه
والقيام وأطمعهما في أخذ الجيش المتوجه عليه وقال
لهما ما هم الا طعمة طاعم وسنظفر نحن وانتم بعد
أخذهم بالعيش الناعم فتحرك الحسين بن علي بن احمد
من صعدة فعذله عقلاء الناس فلم يسمع لقولهم
وأمر صنوه القاسم بن علي ينهض معه في قبائل
خولان وثار للغارة على القطبي وظن المحاط تلاحق
به وان صنوه القاسم بن علي لا يخل به فلم يصدف

معه الا نفر قليل وصنوه اسماعيل بن علي وخذله
شقيقه وتحير بخولان في أطراف البلاد وكان يظن
الأمر سهلاً بتهوين القطبي فلما بلغ قريب الدامع رأى
ماهاله من الجمع الوافر فدفعوا اليه أصحاب المهدي الخيل
جريدة وتوجه نحو اهل البنادق فلم يتمكن من الرجوع
او القدوم بل عبا أصحابه وقامت الحرب بينه وبين اصحاب
المهدي على ساق وثبت هو وجمعه القليل أشد ثبات
وأبان عما يهول من الثبات وكثر القتل من الجميع وآل
الأمر الى انكسار اصحابه أعني صاحب الشام وقتل في هذا
اليوم صنوه اسماعيل بن علي بعد أن كر وصال وابلى بلاءً
حسنًا ورجع الحسين بن علي الى جبل رازح مغلوب فلبث
به سومات واستخلف ولده عليه فيما ينوب ثم صار الى
صعدة وقد اشتد به الكمد فمات ويقال انه دس له
السم بيد بعض الاشراف وطال الحصار على الامير
عز الدين القطبي وانقطعت عنه الأخبار والعين بعد أن
حارب حربًا شاب له الوليد وأحاطت به الجيوش المهدوية
وكان رجوع الحسين بن علي وموته اهاج كمده وفت عضده
واضعف قواه وجلده وعظم مصابه وافشل اصحابه
وايقن بما لم يكن له عنه محيد فقال لمن كان لديه من

أصحابه الرأي لك ولنا النجاة بأنفسنا والليل يسترنا
ولا عار علينا فالعذر واضح واذا خلصنا فظهرك الشام
ومن بعدك المنصور فقال اخشى تكشف الحرم وهو أشد
علي من القتل فلما آيس اصحاب الحسين بن علي من خروجه على
الصفة فارقوه ولحقوا بأرضهم من غير كلفة ولما ضاق
به الحصار وفارقه الانصار طلب الامان والضمان وتأكد
لنفسه بالامان فتسلم على يد سرور فقيه وتوجه الى
حضرة المهدي وله الرأي فيه وأمر المهدي بضرب عنقه
حال وصل اليه وكان المباشر لقتله المدعو بشلح لعداوة
كانت بينهما ولم يفلح بعد قتله ومازالت دولة المهدي
من بعد قتله في تناقص وثارت بذلك اليوم الذي
قتل به غبرة وريح كأنها من السموم فانه حال قيد
للقتل اكثر الاستغفار والتشفع بالنبي المختار فقال
له العبد النوبي بخيت شلح ينفعك جدك ويقال ان
المهدي ندم على قتله غاية الندم ووجد بخط المنصور انه
لم يبايع له ولا انتظم له في السلك وانما كان مرامه
التغلب لنفسه وطلب الملك واوصى الحسين بن علي للمنصور
بمال واسع كان عند والده من احمد بن القاسم لقائم
حق من جملة الودايع فتغلب عليه صنوه القاسم بن علي

ابن احمد بن القاسم ولم يصر الى المنصور منه الا اليسير بعد القيام عليه من كل عالم وبعد موت الحسين بن علي دعا صنوه القاسم الى نفسه ولم يتم له ما يريد .

وفيها خطب المهدي الى بام كريمتهم وكان آخر أعراس فعل وأراد به استجلابهم ورعى حرمتهم ولما وصلت اليه احترق الصيوان وهبت رياح اقتلعت الاطناب وزعزعت الاركان واحترق الفانوس ايضًا فكاد يأتي على الصيوان وتشاءم بذلك المهدي وأهل السمرة وكان حسين بن علي بن المتوكل ممن حضر المقام وعرف كراهة المتفق في وجه الامام فقام عجلاً وانشد مرتجلاً :

شاهد الفانوس غرة من
ما على أنواره حجب
فاعتراه من مهابته
نار خوف فهو يلتهب
كيف بالاعداء لو شهدوا
منه ليثًا عاديًا يثب

فزال عن المهدي بعض ما به واعجب بالمطبوع وزاد في اعجابه وتشاءم بالباميه وارجعها الى أهلها عند وصولها .

وفيها جمع المهدي الجموع الوافرة واظهر من القوة ما لا يوصف ولما صارت الجموع ببابه أمر عليهم السيد محسن الشامي وغيره فصار الجميع الى بيت ابن علا وكان المنصور وصنوه الحسن لما بلغهم هذا الجمع الهائل استصرخوا بالقبلة وجمعوا ما أمكنهم من المشقة والقلة وبث المنصور الرسائل الى من اجابه فلبوا صوته وراعوا جنابه ولما اجتمع له من القبائل ما اجتمع أمر عليهم محمد ابن علي بن الحسين بن المهدي احمد وكان اليه انتجع ومعه محسن بن احمد بن المؤيد والى رأيه المرجع فانفصلا بجيش المنصور ومعهم علي بن هادي جبش وصار الجميع الى جور ونفذهم الحسن بن القاسم الى مقاتلة السيد محسن الشامي فتقدموا الى السودة ومنها الى بيت ابن علا فوقع بينهم من الحرب غير كثير واستظهر حزب المنصور على ذلك الجم الغفير وقد كان المهدي كتب الى ابن الاحمر وابن ناشر بمشاغلة من في السودة مع هذا التوجيه وامدهما بالمال الكثير فمضيا يريدا السودة ويمد الى بيت ابن علا فاشعرهم يحيى بن القاسم وهو مقيم في السودة ردءًا على الولاء الا والتعشيرة في الظلعة من ابن الاحمر وابن ناشر وقصدهما الدخول عليه فوجه اليهما السيد

المحنكي في رجال ملتقطة الواحد منهم بمحطة فنصر عليهما وردهما الى عناد ولم يتم لهما شيء من ذلك المراد واما الذين توجهوا الى بيت ابن علاء فانهم طرحوا بنفوسهم على ذلك الملا وحملوا عليهم حملة منكرة فانهزمت المحاط المهدوية واخذت جميع اموالهم واثقالهم وسلاحهم وخيولهم وجمالهم واسرت سراتهم واصيب عندها اميرهم السيد محسن الشامي بضربة سيف خفية واسر وصيرهم الى الامام المنصور على غير حال يسر فلما وصلوا اليه بعث بهم الى شهارة تحت الحفظ وامر بخراب بيوت ابن علا بالسهل والجبل والتف الحسن بن القاسم بعد هذا الى حرب الاحمر وابن ناشر بحصن عناد وضايقهم اشد المضايقة حتى طلبا الامان واخذا في تأكيد الضمان والايمان وعرفا ان لا طاقة لهما بحرب الاهنوم وشرطت عليهما الاهنوم ان لا تنشر راية ولا تضرب ريح ولا يسمع لها شعار بتصريح ولا تلويح وان يكون للمنصور الحصن المذكور بما فيه من السيرة فخرجا على هذه الشروط واصطفت الاهنوم حتى خرجا صاغرين وقبض الحصن بعد ان ولوا مدبرين وكان مدة الحصار لهما ثلاثة اشهر والراية البيضاء في هذه الايام كلها للاهنوم وقيام

الاهنوم في هذه المدة لسبب وهوان ابن الاحمر وابن ناشر انهما اسر رجلا منهم يسمى القضاعي .

وفيها توفي السيد العلامة المجتهد الزاهد علي ابن محمد بن علي بن يحيى بن المؤيد بحضرة المنصور بالمحل المعروف بسمركابه وكان من اوعية العلم والتقوى فلما ظهر هذا الداعي المنصور صار هو وصنوه الحسين بن محمد اليه وكان المنصور يعترف بفضل علي بن محمد المذكور وكان يقول هو في فنون العلم اعلم منه ولو دعا ما تخلف عنه .

وفيها وجه المهدي اسماعيل بن الحسين بن المهدي الى وادعة وكان خابرًا بتلك الديار وامده المهدي بالاموال فاعطى العطاء الواسع واستمال الرجال .

وفي سنة ١١٢٦ استغرق المنصور من مجهوده الحاصل فاجتمع له محطة هائلة من القبائل فوجههم مع ابن اخيه زيد بن علي لاستفتاح البلاد وجعل اليه فيما افتتحه الاصدار والايراد فاول ما استولى عليه بلاد عفار وكان يحصنها الحسن بن المهدي من قبل اخيه ففارقه على جهة الفرار وتوجه من قبله عن امر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسين بن المؤيد الى حجة فحاصر من بحصن مبين حتى سلكوا معه في المحجة ودار السعير

بينه وبين محمد بن حسين بن عبد القادر وكان والي
بتلك الجهة للمهدي لكن جنح الى المنصور لما سبق الى
أبيه من الجراير وقد كان اتحد الحال بينه وبين المنصور
من قبل ذلك وأمده بمال جزيل ووعده الانتهاج
معه في هذه المسالك فتسلم وترك الحرب وسار هو
ومن لديه من أعيان المهدي وخاصته بلا طعن ولا ضرب
والذين كانوا لديه من اعوان المهدي السيد ناصر بن صلاح
والسيد علي بن مهدي الشامي بعد اخراجه من الشرف وكان
من شرط محمد بن ابراهيم على محمد بن الحسين ان الجميع
يكونوا معه الى حضرة المنصور وله فيهم تصريف الامور فلما
قدموا عليه اكرم محمد بن حسين ومن معه بالاقبال
عليه وأجله واجل خواصه وعاتب السيد علي بن مهدي
والسيد ناصر بن صلاح وأمر ان يصار بهما الى السجن
بشهارة مع الاهمال والاطراح وكان أشد ما في
نفسه على السيد علي بن مهدي فانه نسبه الى البغي الشديد
والتعدي وظهر صيت زيد بن علي واستولى على اكثر المغارب
وصار اليه علي بن هادي حبيش وغيره من كبار دهمة
وسفيان ووجه السيد احمد بن هاشم عاملاً الى جفاش
وملك لاعنين واطلق يده في الحالتين وكان بكوكبان

عبد الرحمن بن المهدي والياً من قبل أبيه وعنده من الخيل
والرجل ما يكفيه فنسب اليه بعض جور ولما عظم أمر
زيد بن علي وضع المهدي الانطاع وصبت عليها الأموال
وفتح بابه للناس وأجاش الجيوش من اهل النجدة والباس
وطلب السودان من كل بندر والبسهم الطرابيش والجوخ الاحمر
وبذل فيهم الأموال وأعطى ما لا يخطر ببال ولا يمر في خيال
وفرق فيهم البنادق من عشرين قفلة فما فوق وملك
قلوبهم بالاحسان فرموا بنفوسهم الى القتال من الشوق واحصى
عددهم فكانوا ستة عشر كردوساً وفرق فيهم اثنتين وثلاثين
بيرقاً يهابهم من رآهم وامر على كل كردوس أميراً وأخذ
عليهم في الاقدام والتشمير وجعل امير امرائهم بخيت شلح
قاتل القطبي وجعل على خيل منهم الامير الماس
عبد الرحمن وهي أول امارة دخل فيها ثم ان المهدي وجه
بخيل اخر على طريق تهامة وأمر الجميع باثارة الحرب على
المنصور واقامة القيامة ، ولما انفصل بخيت شلح على
طريق صنعاء وقدامه المهدي بان يضع السيف
من باب شبام ولما توجه عاث بالناس ودخل بخيت شلح
بذلك الجيش صنعاء وكل واحد من اولئك السود يجر
ثوب خيلاه وبلغ من نظر بعضهم عند دخول صنعاء في

باب اليمن ان ضربوا بقر العقاقير بالسيوف فأ غمة
واخذوا ما وجدوا بلاثمن وبعضهم كشف متاعه وجعل
يرش المتفرجة ببوله وآخر منهم يشتم الناس وبلغ ان
القاسم بن الحسين تطلع من القصر الى رؤية ذلك
الجيش فأعجب به وقال لو كنت قائد هذه الرجال
لم ارجع عن أخذ مصر ثم تقدم هذا الجيش إلى
مدع كأنهم النخل البواسق ولما حل ركابهم بها واتصل
مسيرهم اليها وانتهى استمد زيد بن علي على قومهم
الذين بنجدة من جهة المنصور فاجتمع اليه جمع موفور
فحط بهم تحت مدع واتفق حصول مطر ملأ البقاع
فاغتنم اصحاب المنصور الفرصة فلم يشعر اصحاب المهدي الا
بانحطاطهم عليهم ولم ينتبه الذي في مدع الا وقد
خالطهم الضرب والطعن فنحرتهم السيوف كما تنحر الاضاحي
واحتوى القوم على ما بأيديهم جميعًا بعد الاحاطة
من جميع النواحي وانجلت المعركة عن قتل كثير ما سمع
بمثله الا في الزمن القديم ثم أمر من بقي منهم وهم
القليل بعد ان جدع أنوفهم وآذانهم وفعل بهم بعد
الأسر غير جميل واطلقوهم بعد هذا الفعل الفظيع
وقد سلبوا ما عليهم من الثياب الساترة لعوراتهم

فصار من اطلق الى صنعاء وبها المحسن بن الحسين عاملاً
عليها من قبل المهدي فلما رآهم اطلق لهم منه ما
يستر العورة وكتب الى المهدي بتحقيق الواقع وانفذهم
اليه فلما وصلوا اليه تكدر خاطره وعلم ان الدهر قلب له
ظهر المجن وخامرة الحوب على ولده عبد الرحمن وهو بكوكبان
واما أصحاب المنصور فعظم شأنهم بهذه الوقعة وبعث
زيد بن علي الى المنصور بما قطع من الرؤوس ومن جملتها
رأس أميرهم بخيت شلخ ولم يكن بين قتله للقطبي
وقتله الا ليال يسيرة على التحقيق وساق زيد الى
عمه المنصور مع الرؤوس الاسرى فأمر المنصور بحبسهم في
شهارة ولم يخرجوا منها حتى كان من موالاة القاسم بن
الحسين ما سيأتي وتقدم زيد بن علي فيمن لديه بعد هذه
الوقعة الى حصار كوكبان وقد ظهر صيته بها وعن نجدة
ابان فنزل بمدينة شبام ولم يقابله عبد الرحمن بغير
الاعتصام فبقي فيها بعض أيام من الزمان واجناده
تحيط بكوكبان واستولى المحنكي من جهة على مسور وضاق
بعبد الرحمن الحصار ولم يبق منه غير حفظ نفسه والاقتصار
ولما ابتلى المهدي بهذا الحادث وتوالت عليه الخطوب
الكوارث عدل الى بذل الاموال والتفنيد على المنصور

بالافعال والاقوال واستصلح علي بن هادي حبيش
بجملة وافرة وبعث اليه بالنظار والنفائس الفاخرة
ويقال انه بذل لاميرهم زيد بن علي من الذهب ما
افسده على عمه فعدل الى ماتراه العين من العين ولم
يحفل بلومه فعملوا بذلك في الانكسار وترك الحصار ورجعوا
من ساعتهم الى تفريغ البلاد وشد القطار حتى انهم خرجوا
من شبام بين مطر شديد وازدحموا ببابه أشد زحام
من غير موجب وفي خلال الازدحام خربت نوبة باب
شبام وهلك بها من خواص زيد بن علي ثلاثة عشر نفرا.
منهم زيد بن علي ذياب أحد نقباء العسكر وفر من
بحفا ولاعتين وجحه ومن بكحلان وعفار والسودة بالأمر
من زيد بن علي فانه كتب اليهم بذلك ولم يظفر
اصحاب المهدي بغير حسن بن ابراهيم فانه أسر
وانفذ الى مقام المهدي في حال غير مستقيم فهدده
بقطع الرأس وامر به فشق به اليمن الى ترسخانه في الحديد
مع الاحراس ولم يؤسر من اصحاب المنصور مدة هذه
الحروب سواه وحث زيد بن علي في سيره فصار الى
شهارة راجعا الى حضرة المنصور وأمر المنصور صنوه
بايداع زيد بن علي سجن النواب فرام التمنع ولم

تنفتح له فيه الأبواب فأودع السجن ودق في رجله القيد
واستولى اصحاب المهدي على جميع البلاد فوجه المنصور صنوه
الحسن الى حفظ حبور سريعا وارجع صنوه يحيى الى
السودة في عسكر وكان ناصر منصور العبدي دخلها
من قبل المهدي فما استقر.

وفيها وجه المنصور الى ابن جزيلان القاضي
يوسف العنسي والسيد محمد الغرباني وغيرهما من أعلام
تلك الجهات يدعونه اليه فما زالوا به حتى أسعد الى القيام
وقدم الى حضرته في جيش لهمام فبايعه وتوجه عنه
الى أرحب وصحبته احمد بن المؤيد ومن أهل وادعة فلما
صار ابن جزيلان الى تلك القبائل اتسعوا لهم الاتساع
الهائل وبذلوا معه نفوسهم للقتال ومن جملتهم علي
ابن محمد ردمان وبقي ابن جزيلان ومن معه في قرية
الرجو نحو ثلاثة شهور حتى بلغوا ما املوا ورجوا وانفق
فيها ابن جزيلان من ماله ما لا كان يظن لسماحه مثله.

وفيها وجه المهدي علي بن الحسين بن
علي بن المتوكل الى عمران وناط به عصابة نافعة
من الرجل والخيل مع الاحسان فتقدم المذكور الى صنعاء

اليمن ونفذ فيها أوامر كانت معه ترجع الى القاسم ابن الحسين وهو بقصر غمدان وكان المهدي رفع يد ابن اخيه المحسن بن الحسين من عمالة صنعاء وأرسل عليه أحمد وهيب ونفذ به الى سجن القاهرة ولم يزل بها حتى كانت الثورة الآخرة ونفذ على ابن الحسين من صنعاء الى عمران واستقر بها ركابه .

وفيها وجه المهدي ولده ابراهيم وكان منه بالمحل المكين وهو عنده القوي الأمين إلى صنعاء والجهات القبلية للتسكين وأمده من الجيوش والأموال ما لا ينحصر واضاف اليه من الخيل وركابها وجعله امير الامراء واليه المرجع فيما عرى وفوّضه في جميع الامور واليه التصرف في البلاد والامير وكل نائبة تنوب فالدرك فيها عليه وانفصل عن ابيه بأبهة عظيمة ومملكة جسيمة وكان شرط على أبيه عند التوجه نقل القاسم بن الحسين من قصر صنعاء الى قصر ذمار وكان في هذا الرأي الخطأ والخطل والوبال عليه والدمار فان القاسم بن الحسين قرب من المواهب وتقربت الوزراء بالتخريب على المهدي اليه ولو بقي في قصر صنعاء ما تم أمر لأنه بحيث يحكم

عليه لكن لا غالب لحكم القدر والتدبير لله بالحكم في الورد والصدر فان قتله مما ساق الملك اليه ولما بلغ ابراهيم الى صنعاء في تلك المملكة الجسيمة والخيول والجيوش العميمة نفذ منها الى شبام بعد رجوع زيد بن علي على الوجه الذي تقدم فيه الكلام فلبث بها بعض زمان والتقى بصنوه عبد الرحمن وعملا في التشاور ولما بلغ المنصور قدوم ابراهيم وما جمع مع اخيه لرم الفعل طلب القبائل اليه فبادر علي بن هادي جبش وتتابعت بعده القبائل وصار الجميع بحضرة المنصور فجهزهم مع محمد بن الحسين بن عبد القادر وأخذ عليه ان يسارع ويبادر وبعث المنصور بجيش لقبض عفار فتسلمه وابن احمر الشعر واحمد بن محمد جبش كلاهما بمحطة من دهمه وسفيان أمر عليهم بعض أقاربه فافتتحوا كحلان وطلب الامان صاحبه عبد الله صالح وكان عاملاً به من قبل المهدي ولما دخل كحلان عمّ اهله بالانتهاب وأصابهم ما لم يكن لهم في حساب واما محمد بن الحسين فجاءت طريقه على اطراف حوث وخلص الى جبل عيال يزيد وقد طالت به الطويل وانفق من ماله جزيلاً في الصلات والرشا حتى قيل ان مبلغ ما انفقه

في هذا الوجه سبعة عشر الفاً من القروش ونفذ ابراهيم بن المهدي من شبام الى حاز ببلاد همدان ثم مدّ منها الى الجاهليه في دفع أرحب وابن جزيلان فلبث بها قريب شهر في اجناد مؤلفة وأجناس مختلفة ولما بلغ من بأرحب خطاطه بهذا المحل وان محمد ابن الحسين قد أمّ اليهم وارتحل تحركوا وحركوا قبائل أرحب وكان الذين مع ابن جزيلان مع تمادي بقاه تفرقوا عنه فلما صرخ بأرحب اجتمعوا له في اقرب وقت وانحط محمد بن الحسين من جبل عيال يزيد الى حصار من بعمران وجعله الاهم للمقدم فبرز اليه علي بن الحسين بن علي المتوكل من عمران ووقع بينهما من الحرب ما يخرج وصفه عن حد الامكان وثبت الجميع أشد ثبات واصطدم الفريقان واختلطت الرايات وبلغ اصحاب محمد بن الحسين الى الجنب الداير وحصلت جراحات كثيرة ولم يبرح علي بن الحسين عن ظهر حصانه يدير القتال ثابتاً مكانه طول نهاره حتى توارت بالحجاب وامسى محمد بن الحسين وقد نال ونيل منه وبنى على معاودة القتال باليوم الثاني ونما الى ابراهيم هذه الحرب وجاءته بالأخبار عن الفريقين العيون

وان الذين بأرحب قد توجهوا اليه وتحالفوا بينهم في الوثوب عليه فخاف من الجهتين وان يتوسط في الحالتين فرأى ان الرجوع الى صنعاء هو الأسلم والتحصن فيها خير من الندم ولم يحصل مع هذا كمال اثبات وحلّ به الفشل فركب من مخيمه من غير تدبير ولم يستشر صغيراً ولا كبير فانهزم الجمع بعده أقبح هزيمة وأخذت الاثقال وما في الاسواق بغير قيمة فخلفه الى مطرح أرحب وابن جزيلان فانتهبوا المطرح وما فيه مما لا يحصره الامكان وغنموا غنيمة واسعة بلا ضربة ولا طعنة لان ابراهيم بن المهدي ترك كل شيء معه وقنع من الغنيمة بالاياب ظناً منه ان القوم تتبعه فاشتغلوا عن التبعة له بالاطماع ولو اتبعوه لادركوا ما طلبوا من غير امتناع الاردمان فانه تبع برأسه على بغلته وكان بيده مرفع ينقر فيه فمن سمعه من المنهزمين ظن ان الجيش في تبعته ولما وصلت المنهزمة بباب صنعاء ازدحمت فيه وتكسرت كثير من الرماح ومجارى البنادق والفائز من خلص من الخيال ان يلقيه ولما شهد اهل صنعاء ذلك الحال ارتاعوا روعة عظيمة من الخيال ، ثم ان ابن جزيلان ومن معه وثب

من هنالك الى سمسرة جربان واجتمع عليهم أهل همدان
فتدير ابن جزيلان بالسمسرة في نفر قليل من أصحابه
فأحدقت به همدان وكادت تستولي عليه فحفظ بصدق
الفعال نفسه وبعث بالاشارة في الليل الى محمد بن
الحسين وابن جبيش يسألهم الانفاذ له وكان
التواطئ بينه وابن جبيش على هذا من بدء الأمر
وفي قلوبهم على همدان من قتل ابن جبيش في وادعة
كما تقدم فلما وافى الرسول تركوا عمران وسارعوا الى
جربان في تخليص ابن جزيلان وكادت همدان صباح
ذلك اليوم الذي بعث ابن جزيلان رسوله الى محمد بن
الحسين وابن جبيش بالغارة عليه تظهر على ابن جزيلان
ومن معه وضايقوهم مضايقة شديدة حتى كرهوا
العيش فلما كان آخر اليوم قوي جانب ابن جزيلان
ومنع عن نفسه بالحرب العوان واجفلت همدان منهزمة
واعمل فيهم الطعن والضرب وتم لابن جزيلان النصر
وقتل من همدان نحو خمسة وثلاثين نفرًا وما وصل
محمد بن حسين وابن جبيش الا وقد انقضت الملحمة
وكان انفصال محمد بن الحسين وابن جبيش للغارة
فرج لاهل عمران ولما اتفق محمد بن الحسين بابن

جزيلان داس الجميع بلاد همدان واطلقوا في قراها
النيران ثم نفذوا منها في اليوم الثاني أو الثالث
الى الروضة وولى محمد بن الحسين ماوراءه من البلاد
الصنعانية وبقي في الروضة أيامًا ثم تقدم هو
ومن لديه الى حصار صنعاء وجاءت طريقهم فوق قاع
اليهود بإرادة المطرح بحده وقد كان ابراهيم بن
المهدي اغلق أبواب صنعاء وأمر التوابع والخيالة
بالكف عن القتال ولعله كان ختم كلامًا بينه وبين
النقباء وأمدهم بالمال في التقاعد وشرط لهم
مالًا عظيمًا وكل ذلك خوفًا من توجيه القاسم بن
الحسين وتدافعت الخيل على باب اليمن واستؤذن في
القتال فلم يأذن وبرز يوسف بن الحسين للقتال
ولكن بمن وفتح الباب وبرز ابراهيم تحت النوبة فاندفع
جماعة من الخيالة والعسكر عن غير أمر ابراهيم وحملوا
في القوم فقتلوا منهم اربعة أنفار وانكسر بعضهم
الى عطان ولو أذن ابراهيم للقوم في التقدم كان له
اليوم فغضب من الذين اندفعوا وشدد في المنع ولم
يلتفت الى الرؤوس التي جاؤا بها وكاد يسطو بهم
ولما رأى علي بن هادي جبيش تزعزع الصفوف وانكسار

تلك الألوف اخذته الحمية وخاف لا تكون خدعة وكان لا متأخر ولا متقدم فحمل على فرسه في اصحابه حتى رد العسكر والخيالة ودخل ابراهيم صنعاء واغلق الأبواب واظهر الكراهة للحملة والملالة فامتد صفوف القوم مقابل باب ستران الى مقابل باب السبح وثبت الحصار لصنعاء واتصلت المراماة الى الليل ولما مدّ الليل الاطناب تقوضت الصفوف الى بئر العرب واضربوا عن حده واقاموا هناك نحو خمسة عشر يومًا والسفير بينهم وبين ابراهيم فلما صلح له باطنهم وختموا ان لا ترى الامساكنهم وكان قد بلغ المهدي على كمال التهويل جميع الحاصل وقررت الوزراء لديه اعتماد الصوارم فساءه الواقع واهتم بالامر وشاور فيه من له رأي فاجمع رأيهم ان ليس لها الا الأسد المصور والسيد السند المذكور القاسم بن الحسين فلما وقعت الانظار عليه ولجئ بالاضطرار فسرأ اليه أطلقه من قصر ذمار ولما برز من السجن اشرأبت القلوب اليه وزف الى المهدي كما تزف العروس فلما مثل بمقامه وحياه بسلامه أقبل اليه اقبال الوالد على الولد وقال له أنت للمهمات المعد وتنصل اليه من حبسه بغير سبب وقال له المهدي لا عذر لك عن التوجه لسد هذه

الفتوق الناجمة فاسعد بعد تمنع على شروط لا تنحل عقودها من جملتها رفع ابراهيم من صنعاء اليمن وان تكون هي وبلادها وعمران وكوكبان والمغارب جميعًا نظره فيها مطلق الرسن ومنها ان علي بن الحسين يرفع من عمران وعبد الرحمن من كوكبان وان الحصون بهذه البلاد نظرها اليه وان يعطي من الخيل والسلاح والمال ما نص عليه فوفى له المهدي بهذه المقترحات حسب الارادة ولم يرجع عن شيء طلبه الا بالزيادة ولما تقضى زلاجه على هذه الامور بلغ ابراهيم فعظم عليه الامر وهان عليه بذل كل نفيس وخشي يكون صيت الجمالة كما وقع للقاسم بن الحسين بالافراج عن صنعاء فوجه من يتوسط بينه وبين القبائل وبذل لهم من الأموال ما عنده من الحاصل واتفق مع حبيش في مسجد نقم واعطاه عشرة الاف خاصة به وغيرها مما يعم وخلع عليه ما فوقه واشار عليه ان يتأخر عن باب صنعاء في صفة الانهزام ليقتدي به غيره فلما نمي بابن جزيلان هذا الاتفاق عرف اصحابه وشحذ هممهم على الثبات والملازمة للمكان وخرج فيهم متعرضًا حتى بلغ باب اليمن وما كر تملك الباب ويدخل المدينة ان أمكن

وحصل مناوشة حرب مانحتها طائل وحمى الله المدينة
بالسر العظيم وسعى ابن جزيلان وابراهيم بالصلح
واتفقا بالبستان بعد أخذ اكيد الضمان على مثل ماصار
لابن جبيش من الدراهم وكان قال له ابن جزيلان
لو تبايع المنصور ولك ما تختار من البلاد أن دخلت
في هذه الامور فوالدك قد صار شيخاً كبيراً وارى
لك هذا قبل ان يجئ من يأخذها عليك فلم يجب ابراهيم
كلامه وقال حاش لله ان اخلع ابي بحال فلا تخاطبني
في هذا ولا تحوم وانما الخوض في رجوعكم عن هذا المركز
ووفائي لكم بما شرطت فاغتنم الفرصة وانتهز فصلح معه
ابن جزيلان على ذلك وتأخر الجميع الى الجراف ووردت الاخبار
بانفصال القاسم بن الحسين عن زراجه وكان محمد بن الحسين
أرسل الفقيه حسن الخياطي عيبة سره وصهره ومن قطع
في خدمته ايام دهره يأخذ له من العلم القاسم سره
الخفي وهل هو منطو على الوفاء للامام أو لا يفي فاسره
العلم القاسم بانه جازم بخلع المهدي وانه سيدخل
في طاعة المنصور وبه يقتدي وان محمد بن الحسين وكافة
النقباء والجند تراعي الانتظار له في الجراف ومع دخوله الى
صنعاء يقبض على ابراهيم ويظهر الخلاف وانه سيحكم

عليه في القصر ولا يرجع عن هذا مع الاستعانة بالله تعالى
ورجع عنه الخياطي بهذا المقال فعرف به النقباء وطلب
التريث والامهال فقال ابن جبيش اما انا فلا أواجه
هذا الرجل ابداً وقد خمنت انا وابراهيم على قول الكيد
ولا ارجع عن الشرط ولم يلبث ان ترك المركز وسار ونظر اليه
القوم فعملوا بعمله في الانكسار وحاول محمد بن الحسين
وابن جزيلان في وقوف بعض الناس فانفضت الجموع
ولم تسعدهم الى المراس واضطر الى اللحوق بهم على الأثر
وقاسيا الاهوال في الطريق للتخوف من أهل البلاد وسلكا
على طريق الجوف ولولا انهم في كنف دهمه فتحت الطريق
بأخشام البنادق ليتخطفوا بكل مهمه وخلص محمد بن الحسين
وكافة من معه الى المنصور فلما وصلوا اليه تلقاهم
بالاخلاق وأزال ما حل بهم من هذه الامور وقال
قد فعلتم فعل الرجال ولنا الكرة بعد الكرة ولما ظهر
رجوع القبائل من باب صنعاء بدراهم ابراهيم وكان قدوم
العلم القاسم بن الحسين خلال العمل اجمع الناس ان
رجوعهم خوفاً منه وفات ابراهيم تدبيره وبقي محتار
وعند ما بلغ القاسم بن الحسين اطراف سنحان تلقاه
قبائل أرحب مع ردمان وهم الذين كانوا على باب صنعاء

من حزب المنصور في حرب الصارم ولما اشرف العلم القاسم على صنعاء استشرفت الى رؤيته حتى المخدرات واطلق كثير من الناس لشدة الفرح سوابق العبرات ومثل ذلك من شدة السرور يحصل وتلقاه أهل صنعاء قضهم وقضيضهم ودخل العلم المدينة في موكب تراع له الفراقد ويموت بغيظه منه البغيض الحاسد وكانت أبواب المدينة على الاستمرار في التغليق فامر بفتحها جميعًا وأخرج الناس من المضيق ثم صار الى داره دار الجامع وعمل من حينه في تفقد الامور وانفاذ الطلايع والتفت الى التجهيز فاول ما بدأ به انفاذ ناصر منصور العبدي وحسن بن قاسم خليل الهمداني الى السودة وكان ابراهيم خرج من صنعاء الى سناع على جهة المغاضب والمايل الى الانقطاع وبعد أن لبث بها أيامًا توجه الى أبيه واما علي بن الحسين وعبدالرحمن فكانا تقدما قبل الى المواهب على موجب ما اشترط العلم.

وفي خلال هذه الأمور واستحكام الطمع بالمهدي من كل مذكور كتب القاسم بن علي صاحب صعدة اليه بان يمده بالأموال ليخرج باهل الشام على المنصور فاستروح المهدي من هذا فرج وظن به صدق المقال اذا

خرج وبادر اليه بارسال صنوه يحيى بن علي بن احمد وكان هو وصنوه أحمد بحضرته منذ زمان قديم فأصحبه من الأموال ما لا عهد له بها وأمره بشد على المنصور على ما قدر ويبالغ في حث صنوه على نجاز ما تمدح به واكثر ووجه صنوهما احمد بن علي بخيل ورجل على طريق تهامة الى الامروح وامره بالرسوخ فاستولى على الشرف الاسفل وطرد عامل المنصور احمد بن خيرات عن المحل بعد حرب جرى بينهما قتل فيه من اصحاب المهدي الجم العديد لكنها كان الدائرة بعد لاصحاب المهدي فطردوا ابن خيرات كما قدمنا ثم ان القاسم بن الحسين وجه الجيوش الى الشرفين بعد ان فرغ من عفار كحلان ولما ترادفت على المنصور هذه الامور اطلق ابن اخيه زيد بن علي وقال ما سلف من الذنب مغفور وهياه للامارة وجمع معه جندًا يسيرًا على كلفة اكثرهم من شهارة فصار الى قرية الرعيلة وكان قدم قبله محمد بن ابراهيم والمحنكي في سرية فصار الجميع الى قرية الشاهل من الشرف ثم انحطوا منه الى حجر فكان بينهم وبين اصحاب المهدي يوم عصيب وقابل النصر فيه اصحاب المنصور فقتلوا منهم كثيرًا وغنموا ما بايديهم وأرجع المنصور احمد بن خيرات على ولايته واستمر فيها الى ان

دعا المتوكل فصار من جملته .

وفي سنة ١١٢٧ فوض العلم القاسم
ابن الحسين عن الروضة الى عمران واستناب بصنعاء ابن
اخيه احمد بن علي بن الحسين ورتب المدينة برتبة لا تغفل
عنها ولا تفارق وجعل أمرهم الى السيد حسين بن يحيي
الاخفش فحفظها حفظ من طب لمن حب ولما استقر
القاسم بن الحسين بعمران تظاهر بطاعة المهدي وهو يعمل
في أسباب خلعه وأخذ بالحزم في جميع أموره وجزم
بخلعه والانتماء الى المنصور وكان الكبر استولى على المهدي
فتصرف به اولاده وخانهم الحربي وكان بث الأمر مع
المتوكل فهو بالتخريب يعمل باجتهاده .

وفيها وفد شيوخ من الشام يطلبوا من
المنصور يولي عليهم من ينفذ الاحكام وموجب ذلك
ان يحيي بن علي بن احمد لما ارسله المهدي الى اخيه بذلك
المال الذي تقدم ذكره فانفضت اهل الشام الى صعدة
مؤملين خيره فما وصلهم منه شيئاً واشتغل القاسم
ابن علي وصنوه يحيي بجناب جعفر وظنان الشام بيده
وتنافس ابن جعفر وابن روكان على المقام ونفرت بنفور
ابن روكان أهل الشام فحسن لهم ابن روكان الانتماء

الى المنصور فاجمعوا على ذلك وخرج ابن روكان بشيوخهم
الى المنصور ورجع يحيي بن علي الى المهدي بالدراهم بناء
منه على ثبات دولته فما كان أسرع بعد وصوله
من ثوران الفتن ولم يزل المهدي يستحث القاسم بن
الحسين بمناجزة المنصور ويجري معه من التناقض
في مثل تلك الأمور ولم يثبت على الشروط التي وضعت
وتحكم بالمهدي أهل الاهواء فاضعت واستشم طرفاً
من القاسم بن الحسين في الانقلاب عنه وكان القاسم
أمر الاخفش الا يدخل صنعاء أحد من أرباب المواهب فكان
من وصل منها أرجعه من الباب فلما أيس المهدي من هذه
الجهة عدل الى اظهار المحبة والالفة وأرسل اليه بجماعة
في الزناجير ممن كان يظهر الانحراف عن العلم القاسم
واولاد المهدي أدبهم فجرى معهم العلم على خلاف المقصد
واغلق باب المعاملة ولم تفته اللطيفة المرادة بل وضع فيهم
الاحسان ولما لم ينفذ للمهدي فيه حيلة أرسل يحيي بن
علي بن احمد الى صنعاء على انه يزور أهله واصحبه من المال
ما اعجزه حمله فاذا دخل صنعاء فسد ربت الأبواب بالمال
وسيرسل من لديه عصابة تسري بالليل من المواهب
لحفظ صنعاء فتوجه يحيي بن علي من حضرة على هذا التدبير

ليحيى حسيني ، وتحريك القلب ، رمى العين وارجعها الى المهدى . صح

فلما وصل باب صنعاء حيل بينه وبين الدخول وقيل
له اذا كان لك حاجة فالعلم بعمران والا فدونك الطريق
امامك فاضطر الى العود الى المواهب .

وفيها توفي الفقيه الكامل عبد الرحمن الخيواني
وكان من أهل الدهاء والمكارم ورأيه في اكثر الأمور
صارم .

وفيها ايضا توفي الفقيه البار المتطلع
من القصص والأخبار عبد الله بن علي بن عز الدين الاكوع
وعمل للمهدي في المخا وغيره ونفع به وانتفع وقبره
رحمه الله بمدينة صنعاء وبلغ من العمر حداً ذهب معه
كل زينة .

وفيها وجه المنصور مع اهل الشام محمد
ابن ابراهيم فاطاعت له خولان الا القليل منهم ولما
استقر بحيدان صلحت له الأمور .

وفيها رجع محمد بن الحسين من جور الى
الركابية لما استروح من القاسم بن الحسين الانقلاب
على المهدي .

وفيها طبع العلم ما لديه من الخيل باسمه
القاسم وذلك بعد ما استوثقت له الأمور ودار

الخوض بينه وبين المنصور وكانت القلوب اقبلت باجمعها
عليه ولما بلغ المهدي طبع الخيل سهر المنام وعرف ان وراء
ذلك ما لا يطاق ثم ان القاسم بن الحسين لما جزم بخلع
المهدي استشار أهل العقول فاشار اليه بعض خواصه
بدعوا الى نفسه وقال له انت في العدد والمدد وعندك
من المال والرجال ما لا يحد والقلوب أميل اليك من المنصور
والمهدي ، وقال آخر الرأي لك الآن في موالاة المنصور
واذا لم تجر على ارادتك الأمور ولا تجعل لك الآن
خصمين من خلف وقدام فلا تدري الى أي الجهتين
تلتفت من مواضع الصدام فمال الى هذا الرأي الاخير
فخطب في تلك الجمعة التي طبع فيها الخيل بعمران للمحق
والمحقين ولم ينص في الدعاء على أحد بالتعيين
ثم ان صاحب هذا الرأي الاخير قال له التدبير
في الارسال الى المنصور والتعاون منك ومنه في اخذ
المهدي فاذا تمت الامور اتفقتم انتم واياه والعلماء
وخضتم فيما يصلح به الناس فلم يجنح الى هذا الرأي
ورأى مبايعة المنصور قبل الاتفاق هو الاوفق عند
أهل الحجا وندب السيد علي بن محمد جحاف للخوض مع
المنصور في هذه الاطراف فعقد الأمور على أحسن ،

الا وجاه ورجع بالختم المبني على النجاة ثم بعث من بايع
عنه عند المنصور وطلب ممن بحضرته البيعة وكان أول
ما بدأ به طلب البيعة ممن بحضرته بعمران فامتنع
منها صنوه اسماعيل بن الحسين وكان صارعن وادعة
منضما اليه عن أمر المهدي فقبض عليه في الترسيم وأودع
جماعة من أعيان اصحاب المهدي ومنهم القاضي حسين
الحيمي الوزير ومنهم محمد بن حسين العنسي والزنجي وغيرهم
باختيارهم خوف الملامة وطبع الجند برجل يقال له الجاموس
أمر برباطه لما صاح بين الجند وامهدياه وكان النقيب سلمان
عبد المهدي بحضرته فعرف الفتك به اذا تأبى فبايع من
جملة الناس وأنفذ من قبض البيعة للمنصور من أهل صنعاء
فقبضت بمحفل عام في البكيرية وامر بعمارة دار ضرب
بعمران ولم يتم العمل بها للمسارعة بالدخول الى صنعاء ولما
وصلت بيعة العلم الى المنصور اظهر المسرة والحبور فبعث
البشارات الى جميع الجهات وساق اليه اهل البلاد
ودرت الخيرات ووضع على رأسه المظلة وكان قبل بيعة
العلم لا يقبلها حتى زالت العلة ثم ان العلم فوض خيامه
عن عمران واطلق صنوه اسماعيل وسائر من امتنع عن
بيعة المنصور من الاعيان وصار من عمران الى مدام

همدان ثم منه الى الروضة بات بها ليلتين ودخل صنعاء
ولواء السعد يخفق قدامه وأرسل المنصور صنوه عبد الله
في الأهنوم وعذر وأهل غربان والجبر ووجه مع توجيهه
محمد بن الحسين بن عبد القادر بجيش أجش وجعل المنصور
ولاية كوكبان طعمة لمحمد بن الحسين واستمرت بأيديهم
الى الآن الا برهة قبضها العلم في خلافته لأمور يطول
شرحها لابد من الاشارة اليها ان شاء الله تعالى،
ولما وصل من ذكرنا التقاهم العلم الى شعوب في جيوش
تراع لها الفرافد ودخل الجميع صنعاء واكرمهم العلم وكان
قد جهز على المهدي ابن أخيه محمد بن علي بن الحسين ومعه
صلاح ردمان بأرحب وأمر السيد احمد بن محمد الشامي
بخولان ثم وصل جناحه بولده الحسين بن القاسم بن
الحسين ومعه من الخيل والرجل ما يسر به الناظرين
وفي خلال ذلك صار المنصور من محله الذي دعا به
الى حوث وكان مدة بقائه بمحله مفلح بن صالح ثلاثين
شهرًا حتى قيض الله له بيعة القاسم بن الحسين
وعندما قدم الى حوث وما كاد يستقر سقاه المصاب
بأبيه وكان توفي بصنعاء والاعواد بها تخطب لولده
المنصور وأقام بصنعاء منذ حمل من شهارة نحو أربعة

وعشرين سنة واراد ولده ارجاعه الى محله فحال دون
مرامه الموت الذي لا يتحامى وحضر دفنه العلم ومن بصنعاء
من الآل وكان ولده ابراهيم وعبدالله لديه مع الانتقال
وقبره بالوشلي عند قبر أخيه علي بن المؤيد وأتعب
الناس بمصابه لأنه كان من التقوى بمحل ورثاه السيد
عبد الله بن علي الوزير بقوله :

زر ضريح الامام وابن الامام
وابي المنتقا امام الزمان
فهو القاسم الشهير اخو العلم
واخو الفضل واضح البرهان
حجة الدهر زينة العصر والآ
ل قاموس علمهم في البيان
عظم الله فيه أجر بنيه
وحباهم بالعفو والغفران
في جنان النعيم طاب فأرخ
خلد الله قاسما في الجنان

وفي هذه الأيام فتح العلم بصنعاء دار
ضرب ونقش عليها اسم المنصور وأمر ان يصاح على دار ضرب
ضربة المهدي بالابطال واطلق المنصور من كان بحبسه

من بني الشامي والسيد ناصر بن صلاح ووجههم الى حضرة
العلم ثم ان العلم اشتغل بالتجهيزات الى اليمن الأسفل
فقلق لذلك المهدي وجعله اهم أموره وأراد صرف
العلم عن هذا الوجه بالتجهيز منه عنه وظن ان في
ذلك دفعه فندب زين العابدين بن سعيد المتوفي من
أهل مكة وكان استوزره يقعقع به على الحربي وانتخب
معه الخيل الجياد والرجل كرجل الجراد وبذل المهدي لهم
العطا كعادته وظن ان به استد فاع المقدار الكائن
ووجه في ذلك ابن ابنه علي الحسين المعروف بالاسود بالحدى
وغيرهم الى زراجه وقدرأنه قد كفى الشر بهم وكانت
توجهت طلائع العلم من صنعاء لقتالهم واول من بلغ
نقيل يسلح السيد احمد بن محمد الشامي بخولان بتدبر
مكان من بمعين وينظر الى أحوالهم فلما عرف من بمعين
اتصاله بالنقيل توجهت الخيل والرجل عليه فبرز اليهم
من النقيل الى قاع جهران وهو يعلم أوراه محمد بن علي
ابن الحسين بالشجعان وكان العلم جهزه كما قدمنا
لقتال من بالمواهب فلما صار السيد احمد بالقاع طمعت
فيه المواهب وأبانت عن قتال شديد وثبت الجميع
الثبات الذي ماعليه من مزيد وكادت المواهب تستأصل

شافة السيد احمد الشامي فاغار عليه محمد بن علي بن الحسين
فلما رأى أهل المواهب المضلة تغزل والاجناد تنخذرين
النقيل وتنزل ظنوه العلم بنفسه فلما وافى بغاراته
فرجت كربة السيد احمد الشامي واعمل محمد بن علي فيهم
سيفه فانقضت صفوف المواهب هرابًا وقتل القتل
الذريع وتفرق شذر مذر ذلك الجيش الاجش ورجع
زين العابدين المواهب بيومه وبان للمهدي ان رأيه فيه
غير صالح ونظر فيمن رجع اليه فاذا هم بين مجروح
وأسير ونفذ محمد بن علي الى ضوران وكان المهدي غفل
عن حفظه أو تعذر الامكان ثم ان القاسم بن الحسين
أرسل ولده الحسين في جنود لا تنحصر ومعه السيد ناصر
ابن صلاح والفقيه عبد الله بن جهيل والسيد محسن
الشامي وغيرهم من رؤساء حاشد وبكيل وصار
الجميع الى محل بجهران يقال له قتابل فجرد المهدي
أولاده في الخيل الصواهل وبرز المهدي بنفسه الى ذي
ماجد وثبت بها نهاره ردًا لمن جرده وكان معه
الحريبي على شدة خوف منه على نفسه فهو يعمل
في الخداع ويبالغ في انتصار القاسم بن الحسين
وكان الجيش الذي توجه الى قتابل قريب العشرة

آلاف واما الخيل فكالعارض الوكاف فكان بينهم
وبين الحسين بن القاسم قتال هائل اختلطت فيه
الرايات وانقضت ملحمة يضرب بها المثل واغار محمد بن
علي من ضوران وكادت اصحاب المهدي تستولي واعتصم
الحسين بن القاسم ومن لديه بالعربه واحدقت به
الاجناد المهدوية وضاق الخناق وعظمت القضية فكان
من الالطاف السارية واقبال الدولة العالية أن
خامر اصحاب المهدي الفشل وباعوا الظفر بعد العشا
في ذلك المحل وكان المهدي أمرهم بالثبات والبيات
وطلب الجمال يوجه اليهم العشا فتباطأ مقدمه بالجمال
ولم يأت بها الا في الصباح وقد رجع القوم فلما
سمعها المهدي قال له الى الآن لاقتلنك فقتله
ما أحد قتلها قبلك فكان آخر العهد به وانفك من
الشرك وكان الحريبي دس الى اولاد المهدي من يخوفهم
المبات بتلك الليلة فعملوا بقوله وتم له ما أراد
من الحيلة فما كان لهم هم الا بالرجوع وأنشط
الحسين بن القاسم من عقال فتعقب فيهم والسيف
يعمل ولو أن اصحاب المهدي باتوا ليلتهم على قتابل
ظفروا مع الصباح بالكنز الحاصل وكان المهدي

حبس ولده يوسف وتركه بداره البيضاء في القيد وكان اخوته ألبوا عليه بالميل الى القاسم بن الحسين وبذلك عزله عن بلاد ضوران واما محمد بن الحسين بن عبد القادر لما تجهز من صنعاء هو وعبد الله بن طالب مع تجهيز الحسين بن القاسم الى زراجه وكان بها كما قدمنا علي بن الحسين الاسود في الحدى وعنس وحالهم في اللين كما عرفهم الناس فتظاهر بالقتال لهم فواق ناقة. وانكسر وإلى الفرار شمر الهمة وتفرق ذلك الجمع شذر مذر وطوى تلك الفيافي على جناح طائر من شدة الخوف والحذر فدخل عبد الله بن طالب ومحمد ابن الحسين زراجه وطرحا بها وفد واجه اليهما من قبائلها من واجه.

وفي هذه الأيام بايع محمد بن اسحاق وأصناه للمنصور وقبض الحسن بن اسحاق معشر المخا واستعان به على هذه الأمور وكان الحسن بن اسحاق بتعز عاملاً من قبل المهدي ومحمد بن اسحاق بوصاب الاعلى وصنوه يحيى بالأسفل ولما بايعوا بث محمد بن اسحاق الدعاة الى سائر اليمن ووجه صنوه يحيي الى زبيد ونفذ منها الى بيت الفقيه ووجه

القاسم بن الحسين من لديه من محروس صنعا سعيد الكامل وأمره بمعاضدة يحيى بن اسحاق فتعاونا جميعا وكان العامل ببيت الفقيه من جهة المهدي حيدر شاوش فحاصراه في القلعة واتفق بينهما وبين حيدر قتال هائل لم يسمع بمثله في الاوايل واقاما على ذلك شهر وحيدر في القلعة فلما انقطع دونه كل سبب استسلم اليهما وشرط عليهما مسيره إلى صنعاء فوفيا له بالشرط ووجه محمد بن اسحاق صنوه عبد الله بن اسحاق الى العدين فواجهت اليه البلاد كلها وأبعد عنها عامل المهدي ابن مغلس. وفي خلال ذلك اجتمعت الحجرية مع عبد الله بن صالح الحربي لحرب الحسن ابن اسحاق وهو بتعز فأمده صنوه عبد الله بغارة فافرج عن اخيه ونصرهما الله عليهم فردوهم في الطريق التي سلكوا فيها ووجه الحسن بن اسحاق السيد حسن بن قاسم المحرابي الى شرعب فقبضها وقدم محمد بن اسحاق صنوه احمد الى اب وجبله فوجهه اليه حبيش والمخادر مع اب وجبله وطردوا عمال المهدي ووجه ايضاً صنوه الحسين بن اسحاق الى عمه فاستولى عليها وعند هذه الأمور والانفعال انفتحت

جميع البلاد وكادت تقر السيوف في الاغماد فانها واجهت
حفاش وملحان وحراز والحيمه والجبى وريمه الى القاسم
ابن الحسين فوجهت منه إليها العمال وهكذا واجهت
اليه بريم وأرسل اليها عاملاً يحيى بن الحسن بن المتوكل
وهو الحكيم فبدرت من ابن عامر احمد الخيانة بسبب رفع
يده عنها فكان منه المكاتبة الى المهدي والتحسين له
في الارسال اليها فوجه من اجناده اليها فكان بينهم
وبين يحيى بن الحسن عامل القاسم بن الحسين
حرب ضرير واستولى جند المهدي عليها ولما دخل
اليها جند المهدي انتهبوها وبالغوا في موبقات
ارتكبوها. وفي خلال هذه الأيام هرب يوسف بن
المهدي من داره البيضاء بذمار لما انذره صنوه
الصادق لما صار فيه اخوته مع أبيه فصانع المترسم
عليه وذهب في الليل منسلاً على طريق ضوران
مع جماعة فلحق به المترسم والمقدم ولما بلغ المهدي
هربه أمر اخوته المطهر واسحاق بنهب داره واستئصال
ذخره فذهب عليه بأيديهم ممالك لا تحصى وتبعه
بالهرب علي بن الحسين الاسود وكان رأى جفوته بعد
انكساره كما قدمنا ولما وصل يوسف بن المهدي

الى القاسم بن الحسين اكرم مثواه وعزز جانبه
وكان هربه اليه مندوحة اليه اذكرته بما تقدم فان
يوسف بن المهدي لما غضب والده على القاسم
ابن الحسين وسجنه بقصر ذمار وكان يوسف عاملاً
في بلاد ضوران لوالده قرر للقاسم بن الحسين في الشهر
خمسين حرفاً أحمر ذهباً وتتابع خروج الناس من المواهب
الى صنعاء.

وفي هذه الأيام اظهر علي بن هادي جبيش
المفاوتة وقصد المواهب فاغتر به المهدي وظن أن الفرج
له يكون على يده فأمده المهدي بالأموال والنفائس
ما كان لا يخطر له ببال فلما أحرز الجميع أوهم المهدي
توجهه الى قتال جند المنصور والعلم الذي هي حاطة
على المواهب ولما بعد عن المواهب قليلاً عدل عن طريق
زراجه الى طريق يخلص بها الى بلاده من أطراف
خولان وقال هذا بذاك ولا عتب على الزمن وعند
ما بلغ المهدي أيس من الناس وما علم أن ابن جبيش
جرحه لا يندمل على أخيه وصار ابن جبيش الى المنصور.
وفيها وجه المهدي سعيد بن صالح مغلس بمال
جزيل يستدعي له المشرق وذلك لما أيس من جهة القبلة

فتقدم سعيد مغلس وجاءت طريقه على رداع وبها ابراهيم بن الحسين عاملاً من قبل المهدي فعرف انه ان ترك ابن مغلس يدخل يافعاً كانت أول الدائرة عليه فقبض عليه وما جاء به من الأموال وكان له الهدية الباردة وعاتبه المهدي على ذلك لانه كان محسن الظن فرد عليه الحجة وقال أنت الذي دعبت المشرق الى نهب رداع .

وفي سنة ١١٢٨ قدم المهدي اجناده الى العليب ورصابه بعد ان أخذ اصحابه ما في منفذه من السقوف والابواب وحملوها الى المواهب وتركوها خرابة وكانت الخيل التي انفذها متوفرة والامداد معها متكاثرة وبعد ما استقروا برصابة والعليب حرج مركز عبد الله بن طالب ومحمد بن الحسين من زراجه للتمشي ولا أرب لهم ذلك اليوم في القتال فتفرقوا ولم ينضم بعضهم الى بعض وانما كان المقصود معرفة قدر الجميع فتوجه نحوهم من بالعليب من جند المهدي لما عرفوا انهم على غير اهبة وما كان يخطر ببال من بزراجه اقدامهم عليهم فما وسع غير الانهزام حتى بلغ الأول الى القبتين ولم يثبت الا نفر قليل مع الامير بن عبد الله ومحمد خلصوا بهم الاجتهاد

الى زراجه وتحصنوا ببيوتها وقالوا ان هي الا إحدى الحسنيين اما الظفر او الشهادة وكان الحصان كبا بمحمد ابن حسين مرتين سقط في أحدهما عن ظهره ولولا ألطاف الله كانت القاضية واحاطت اجناد المهدي بزراجه من كل جانب ورموهم بالمدافع وأسروا من اصحاب محمد بن حسين جملة منهم عمه احمد وصنوه علي وغيرهم من الكبرى وقادوهم في الزناجير الى المواهب ولازموا الحصار لزراجه من نهار الخميس الى صباح الجمعة فما شعر من في زراجه الا وقد رجعت عنهم جنود المواهب الى مطارحها وتفرقت عنهم تفرق الطير في مسارحها لا لسبب يوجب ذلك وثبت فيها عبد الله بن طالب وقتل منهم قتلاً ذريعاً وفي اثنائها غزا المهدي الى قرية شادى من الحدا فاخذهم أخذة رابية .

وفيها انتقل عيال المهدي من رصابة والعليب الى صنعاء ثم منها الى ذمار وعندها أرسل المهدي الفقيه محسن بن علي الحبيشي الذي كان وزيراً له الى حضرة القاسم بن الحسين وسعيد المنوفي وامرهما بالخوض في صلح باطنه المخادعة التي لا تخفى ورام بهذا الايهام تفتير العزيمة فانه بعد نفوذهما بلا فصل

جهز ولده المطهر واولاد ولده المحسن وعبدالله بن
يحيى بن الحسين واحمد وهب ومحمد بن قاسم لقمان
واصحبهم جملة من الاجناد والخيل وصاروا من المواهب
الى المخادر فنهض اليهم احمد بن اسحاق بن المهدي وصنوه
عبدالله من العدين فاتفق بينهم حرب واستطال بينهم
العراك وذهبت نفوس وانجلاء عن جند المواهب بالطالع
النحوس وكان النصر لحزب المنصور واسروا أصحاب المهدي
أميرهم والمأمور وغنموا جميع ماكان معهم من الخيل
والسلاح ثم قيدوا جميعًا تحت الحفظ والاسار الى حضرة
القاسم بن الحسين الى صنعاء فلما وصلوا اليها أفرد
بيت الامام الى مكان عنه بالقصر لحبسهم ولم يوصل
بهم الى مقامه في ذلك الحال ووصل ابن لقمان واحمد
وهب وغيرهما من الامراء في الزنجير الى باب الدار
وابن عامر احمد وعلي مصطفى وابوشنب معهم فاجتمعوا
بباب ديوان الحرض ليراهم الناس وبنى العلم على التجاوز
عنهم وكان ينظر اليهم من حيث لا ينظروه فسمع من علي
مصطفى كلامًا احفظه فانضاف ذلك الكلام الى سوابق
لديه فبرز العلم فامر بضربه العنيف بالاخدام ووضع
المرفع على رأسه وطيف به ارباع المدينة التي هي مدينة

سام وهكذا فعل بابن عامر احمد صاحب بريم وضرب
المرفع على رأسه بذلك الذنب القديم واطلق الباقين
من الزناجير الى السجن أيامًا وعطف عليهم وخولهم انعامًا .
وفيها أمر العلم جميع الامراء الذين جهزهم
بالتقدم لحرب المواهب وجهز صنوه العباس بن الحسين في
خيل ورجل واجتمعت المحاط كأنها الجراد المنتشر فنهدت
اليها في أول رمضان وامير الامراء محمد بن الحسين صاحب
كوكبان فكان مطرحه بسعده والعباس بن الحسين بهران
والحسين بن القاسم بن الحسين في حيد ليوان وعبدالله
ابن طالب والسيد عبدالله الكبسي بجز ذي عب ومحمد
ابن علي بن الحسين في ذي ماجد واحمد بن اسحاق المهدي في
ذمار وكذلك بعد طلوعه من المخادر بعد اخذ اولئك
الامراء وانضم اليه الرضي صاحب الصيد ولما احدقت هذه
الاجناد بالمواهب فتح الحرب على المهدي من جميع المواهب
وكان أول حرب جرى بينهم يوم الثلوث عاشر شهر رمضان
ولم يحجز بينهم الا الليل بعدان ذهبت أرواح وتبعه
حرب يوم الخميس ثاني عشر مابرح به الجلاد حتى بدت
اعلام الصباح وانتشر وطلب من بالمواهب الصلح من شدة
الحرب فلم يتم قول فيه ولاحصل الامهال وتبع هذين

الحربين حرب يوم الاثنين وهو اعظمها واشهرها اغرمت فيه السيوف بالهام وظهر فيها من الفريقين كل مقدام وقلت على من في المواهب المبرة وصعب حمل الماء وشددت عليهم المحاط وما كان لهم غير الرمي بالمدافع فطلب المهدي الصلح من القاسم بن الحسين فارسل اليه الحسين بن علي ابن المتوكل والشيخ سعيد المنوفي فجنح الى الصلح وبايع المهدي للمنصور على يديهما وخلع نفسه وحقن الدماء ودخلت كل عينه امير لحضور صلاة الجمعة التي دعا فيها خطبة للمنصور وكان ذلك في اوائل شهر شوال وقرن بيعته بشروط تمضي له في الحال اطلقها المنصور والشروط منها اقطاع خبان وولاية ريمه وبيت الفقيه ومعظم محصول اليمن منها على الدوام ولم ير القاسم بن الحسين الوفاء له بالجميع لنظر سديد وامر من التجويز بعرفه غير بعيد فان المهدي انما اراد الجمع بحصولها والتقوى به ثم يثور وهذا هو الذي منع القاسم بن الحسين من الوفاء له في الجميع ولو علم منه عدم الانقلاب ما بخل عليه بها وانما فك بالبيعة عن نفسه الحصار وبعد البيعة ارتفعت المحاط فصار الحسين بن القاسم وصحبته محمد بن علي الى ذمار ورجع محمد بن الحسين الى صنعاء ثم نفذ كوكبان

واحمد بن اسحاق رجع الى اليمن وتقوسمت البلاد بعد هذا فكان للقاسم بن الحسين الحديدة وحيس ولحج وعدن والمخا وبلاد صنعاء أجمع واللحية والزيدية وأبو عريش وحجة وكحلان وعفار مع الشرفين والسودة الى الجناب المنصور ولمحمد بن اسحاق واضناه ما ثبتوا عليه والنظر المطلق في جميع البلاد للقاسم بن الحسين والرجوع اليه لكونه الحامل اعباء التكليف والمطلق له التفويض من المنصور وعلى هذا سكنت الدهماء وجادت السماء بالامطار ورخصت الاسعار الى غاية حتى ان ثمن العشرة اقداح من الطعام بقرش ونمت البركات والى تنحي المهدي عن الخلافة أشار علي بن صالح مؤرخًا من أبيات فقال :

عجبًا للدهر من حالاته
لم يزل للناس في خدع وشين
ملك المهدي حتى انها
عظمت دولته في كل عين
قال لا والله قد أرخته
خلع المهدي بقاسم وحسين

ومع ارتفاع محمد بن الحسين من مسعدة أوفد المهدي ولده ابراهيم صحبته الى حضرة القاسم بن الحسين

وامره باداء واجبات موجبات الطاعة واخذ العهد على محمد بن الحسين انه متى قضى ماندبه فيه رجع على الفور اليه وانه لا يسمح بمفارقته ولا يركن في اموره الا عليه ولما صار ابراهيم الى صنعاء لم يطمئن به المكان ورجع في الباطن من الحركات الى مثل ما عليه كان فرج العلم في تثبطه ومع كمال استقامة المهدي يلتفت الى التمام في شروطه ورأى صلاحًا في حبسه بعض ليالٍ كما سيأتي ان شاء الله تعالى للتعريف ان العهد غير القديم وهو مع ذلك على كمال التكريم والحال المستقيم .

وفيها وجه المنصور اسماعيل بن موسى بن المتوكل وصنوه الى ولاية ابي عريش وعبد الله جميل من قبل العلم الى المخا ولم تطل به الأيام وأمر المنصور سرور فقيه على اللحية فتولاها وأراد المهدي قبض ما شرطه من البلاد فرج العلم القاسم بن الحسين انفاذ البعض منها لرأي فيه السداد فكان ذلك أول المحاق والتفاوت بينه وبين اولاد عمه اسحاق لان العلم القاسم ابن الحسين كتب الى المنصور رفع يد يحيى بن اسحاق عن بيت الفقيه ورجمه على البريد وكان المهدي جعل الواسطة بينه وبين المنصور محمد بن اسحاق وأراد ان لا يكون

للقاسم بن الحسين فيها يد لما سبق في علم الله من الشقاق وطلب القاسم بن الحسين من المنصور رفع يد أولاد عمه بني اسحاق من اليمن وأشار اليه ان في ذلك التئام الحال ثم ان القاسم بن الحسين وجه يوسف بن المهدي الى بلاد أب وجعله عاملاً بها فصار اليها في جملة من الخيل والرجل ثم بدأ للعلم القاسم منه حركات دلته على طلبه الاستبداد فآل الأمر الى ما سنذكره قريبًا .

وفيها طلب القاسم بن الحسين الاتفاق والاجتماع بينه وبين المنصور فاستشار المنصور من بحضرته فشوشوا عليه وجاءت اليه الكتب من صنعاء ممن يؤثر الفتنة ويحب اشعال نارها مضمونها التحذير الكلي من الاتفاق فعملت هذه الأقوال لديه فاعتل المنصور على القاسم بن الحسين انه ينهض اليه بحاشد وبكيل ويحتاج مع ذلك الى الدقيق والجليل وكان هذا لمشورة بعض اصحابه وقال ان أجاب القاسم بن الحسين وأطلق اليد جمعت رؤساء حاشد وبكيل وصرت اليه وساعدك الأشد وان لم يسعد بالانطلاق تمهد العذر يوم الاتفاق ولما عرف القاسم بن الحسين واطلع على

هذا الجواب علم ان دون الاجتماع ذئاب واعاد الجواب
بمشاكلة التعليل وتقرر عنده ان الاتفاق مستحيل
فرح المنصور عند ذلك الانتقال من حوث الى شهارة

وعندها وجه القاسم بن الحسين عن مفاوضة
المنصور القاسم بن أحمد بن المؤيد الى بلاد الشرف
وناط به عصابة من حاشد وبكيل منهم الاحمر
لاصلاح أمور مالها طرف منها ان وادعة تغلبت
على اكثر البلاد ومنها ان أهل الخبوت منعوا عن تسليم
الحق المعتاد . ومنها التخفيف لمن اجتمع لديه بشهارة
ومنها تقاصر الحال .

وفيها الطلق عامل المخا من جهة القاسم بن
الحسين الحسن بن ابراهيم المحبوس من جهة المهدي في ترسخان
ولما وصل صنعاء قوبل بالتكريم والإحسان .

وفيها فتح المنصور دار ضرب بشهارة واستمر
العمل فيها تارة فتارة وأذن لمحمد بن الحسين في فتح
دار ضرب بكوكبان فكان بسببها ارتفاع الصرف
لركاكتها وكثرة النحاس .

وفيها اضاف المنصور الى محمد بن الحسين
مع كوكبان بلاد جفاش وملحان ورأى ذلك من التدبير .

وفيها عين المنصور دفعة الصليه لمن ورد
عليه من آل الامام وكذلك صرف فيهم صوافي جحلة
وعفار وحصل فيها من البركة ما لا يستطاع .

وفيها ثارت حفايظ آل اسحاق ابن المهدي
لرفع صنوهم يحيى من بيت الفقيه وعدم الوفا
بانفاذ ما شرط لعمهم المهدي وتقرير عامله فيه
فتقدم يحيى بن اسحاق لحرب يوسف بن المهدي بجبله
وطرح عليه في العميق ثم ان يوسف بن المهدي
اضطربت احواله وصلح مع أولاد عمه اسحاق على مباينة
القاسم بن الحسين وعدم انعماله وكأنها أخذته
الحمية على أبيه فوجه اليه القاسم بن الحسين صاحبه
الحاج سعد محرجي وكان مسلطاً عليه فخوفه العواقب
وما زال به حتى اخلف عيال عمه اسحاق ما وعدهم
ورجع اليه ثم تلافى أمره ورجع الى القاسم بن
الحسين الى صنعاء وكان لديه بجبلة جملة من الخيل
والرجل لكن ضعف عزمه عن الثبات ولما وصل الى
صنعاء اكرمه العلم وجعله مكانه باليمن ولده الحسين
ابن القاسم فكان له بها ذلك المكان نعم مقام
بتلك الأيام وكان محمد بن اسحاق وجه صنوه احمد ويحيى

ابن طالب الى العدين فاستوليا عليها واخرجا عنها عمال
القاسم بن الحسين بعد حروب وكان القاسم بن الحسين
وجه السيد حسين القطابري الى العدين وتقدم السيد
المذكور ومضت لحكامه فيها فاستمال الحسن بن اسحاق
قبائل العدين بكتب حتى أفسدهم عليه فاضطر القطابري
الى الخروج عنها ورجع اليها عبد الله بن اسحاق ثم طلع
بأهل العدين لحرب الحسين بن القاسم فصار الى ذي
جبله وانتهب الدغار بعضها وتحير الحسين بن القاسم
الى أب وكتب الى والده فأمده بالأجناد ووصل جناحه
بالسيد حسين بن يحيى الاخفش والسيد محسن بن محمد
الشامي في جيش أجش فتأخر عبد الله بن اسحاق
الى تعز بعد حرب بينه وبين الحسين بن القاسم
ونفذ السيد محسن الشامي الى العدين وتقدم السيد
حسين الاخفش الى الجند وحصل من الحروب بين
الجميع ما سيأتي ومع هذا والمراجعة بين القاسم
ابن الحسين والمنصور دائرة والفتنة بغير ارادة المنصور
ثائرة والح عليه القاسم بن الحسين في رفع يد أولاد
عمه الى اسحاق من البلاد التي الشجار عليها وتابع
العلم الارسال اليه في ذلك وذكر ان في رفع يد الجميع

حسم مادة الشجار فوجه المنصور السيد ابراهيم بن عبد الله
ابن أمير الدين وقاضيه احمد بن محمد الغفاري وأمرهما
بالنفوذ الى ريمة والعدين لرفع العمال من الجهتين
فصارا الى القاسم بن الحسين فأنسهما واصحبهما
أوامر تقضي انفاذ ما جاء به ونفذا من حضرته
الى حضرة محمد بن اسحاق فبادر الى رفع عسكره من
ريمه ولما فارق عسكره ريمه دخلها عسكر القاسم بن
الحسين على أمره فيما زعموا وكانت لهم الغنيمة ويقال
انه أشار على من بالعدين بالثبات على حالهم والتظاهر
منهم بعدم امتثالهم فلما لم يتم الرفع من جهة
القاسم بن الحسين قلق المنصور من عدم النفوذ وتألم
فاظهر القاسم بن الحسين فاصلة الأمور وباح
اذا بالسر المستور وأرسل السيد احمد بن عبد الرحمن
والمحسن بن المؤيد ومن جملة الرسل الى المنصور محمد
ابن عبد الله بن الحسين والشيخ احمد بن حسن بن الحاج
والحسن بن المؤيد وغيرهم من الرؤساء وطلب منه
رفع يد أولاد اسحاق ومما احتج به على المنصور انه
الفاتح للبلاد وان الشرط بينهما التفويض في البلاد
وانه يتصرف كيف أراد فلم ينعمل المنصور لهم بحال

ولم يسعد الى شيء مما توجهوا منه اليه ولم يقابل الجميع
بغير الانقباض وأصدقهم انه لا يرفع يد اولاد اسحاق
وانه مجتهد معهم وباذل في نصرتهم نفسه فلما ايس
القاسم بن الحسين عن دفعهم جمع رسله والعلماء بحضرته
وخاض مع محسن بن المؤيد وغيره في خلع المنصور .
واحتجوا عليه بأمور منها العجلة المؤدية لهلاك النفوس
ومنها التصميم في الأمور وغير ذلك من التعللات ولما
جزم القاسم بن الحسين على خلع المنصور عقد مجلسا
وطلب الاعيان اليه وقال انا سيف من تجمعوا أنتم
والمحسن بن المؤيد عليه ووجه كلامه الى يوسف بن
المتوكل وقال له أنت المرجع عند المشكل فقال حيث
قد تقلد الصنو محمد بن عبد الله والولد محسن بن المؤيد
بقصور المنصور الموجب خلعه فنحن لهما مقلدون
واما أنا فلا طاقة لي بهذا الامر العظيم وقد مضى
من الاستحقاق لي في العصر القديم واما الصنو محمد
ابن عبد الله أهل لذلك وهو الآن أنشط للانتهاج
في هذه المسالك فقال محمد بن عبد الله أنا اتحمل
هذا الامر العظيم اذا كنتم لي عونا فأخر القاسم
ابن الحسين الخوض الى غد ذلك اليوم ولما بدت

تباشير الصباح احضر القوم فخاض الجميع في ذلك المرام
فقال المحسن بن المؤيد لا يرضى بغير القاسم بن
الحسين امام فهو الأنهض للمسلمين والعارف بأحوال
الدنيا والدين ثم اجتذب يده فبايعه فاقتدى
به من حضر في المجلس ولم يراجعه .
وقد شرحنا بعد هذا ما كان في أخبار دولة المتوكل
فليراجع من هنالك ففيه الايضاح لهذه المسالك .

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

القسم السابع من طيب أهل الكسا
في أخبار دولة المتوكل
على الله

م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مؤلف هذا التاريخ هذا القسم السابع من
طيب أهل الكسا في اخبار دولة المتوكل على الله القاسم
ابن الحسين بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم أعاد الله
من بركاتهم قد اندرج من اخباره جملة في أيام
امارته بدولة عمه المهدي صاحب المواهب وانما نذكر
هنا اخبار خلافته ومقدماتها وعلاماتها بقية أخبار
سنة ثمان وعشرين ومائة والف، في أخرياتها نفذ
عزم المتوكل في الدعوة الى نفسه بعد تردد الرسل بينه
وبين المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد كما قدمنا
وكان آخر الرسل اليه محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم

فلم يتلق ما جاء به بقبول فرجع الى المتوكل بصدق الخبر وحثه
على خلعه وهو ممن قام في اقامته وربما طمع يبايع
له المتوكل وكان من اعظم ما أوجب على المتوكل في القيام
السيد الحاكم بصنعاء مهدي بن الحسين الكبسي فبايع
للمتوكل الناس ولم يتأخر عن بيعته ممن يعول عليه
احد الا آل اسحاق بن المهدي فامتنعوا عن اجابته وثبتوا
على بيعة المنصور وهكذا السيد علي بن يحيى لقمان
والسيد الزاهد صلاح بن الحسين الاخفش وكذا يوسف
ابن الحسين امتنع عن البيعة لاخيه اياماً لكنه من بعد
بايع وكان محمد بن الحسين بن عبد القادر بكوكبان متولياً
عليه من جهة المنصور فسارع في البيعة للمتوكل ولم يراع
ما كان بينه وبين المنصور وجرى على الامتناع المهدي
صاحب المواهب ولكنه بايع للمتوكل من بعد لما اعيت
المذاهب، ثم ان المتوكل بعد الدعوة ضرب الدراهم باسمه
ولما تم خلع المنصور اختل النظام لديه ونقا صرت
الامور وجنح الاقبال على المتوكل واستوثقت اموره وامتد
على الآفاق ظهوره ثم ان المتوكل وجه السيد حسين
الاخفش احد اصحابه الى حرب الحسن بن اسحاق بتعز
وصار الى الجند ولبث به أياماً وتقدم الى تعز فحصل

بينه وبين الحسن بن اسحاق حرب لا يطاق وتم الغلب
فيه للحسن وانهزم السيد حسين الى أب وأسر من أجناده
فوق الالف من جملتهم حيدر شاوش الذي صار من بعد
من خواصه وقتل معه في حرب البنهه ووجه محمد بن
اسحاق وهو اذذاك منتم الى المنصور صنوبه عبد الله واحمد
في مناجزة السيد الاخفش بعد ان رجع من اب الى صهبان
واراد معاودة حرب الحسن بن اسحاق بعد ذلك الانكسار
فوقع بينه وبين احمد بن اسحاق حرب كسره فيه ثانية الى أب
وقصد عبد الله بن اسحاق السيد محسن الشامي الى الحصانين
فكسره الشامي وأسر من اصحابه جملة وكان الحسن بن اسحاق
جرح من تعز في أهل الحجرية وغيرهم في قصد السيد
محسن الشامي الى موضع يعرف بالبنهة من اعمال شرعب
وكان خروجه من تعز نسب الى عدم التدبير فانحط عليه
السيد محسن الشامي في خولان وغيرها من القبائل
فاتفق بينهما حرب يشيب له الوليد واختلط الفريقان
وقتل حيدر شاوش من اصحاب الحسن بمسجد اعتصم فيه
بعد ان أبلى فيه وأبان عن دهاء عمرو وشجاعة عنتر
وبعد قتله تسلم الحسن بن اسحاق ومن معه من الامراء
والاجناد وارسل بهم تحت الحفظ الى حضرة المتوكل

وكان الحسين بن المتوكل تلك الايام منجمة والده مندوبا
لحرب اليمن لما تم على السيد حسين الاخفش ذلك الانكسار
غير مرة فطلبه المتوكل وتوجه بالغضب عليه اياما وكان
الحسين بن المتوكل قد تقدم من أب مع تقدم السيد
محسن الشامي على حسن بن اسحاق فلما تم اخذه له
صار الى الجند في جيوش لا تلاقى فدخل تعز بعد أن
خرج اليه خليفة الحسن عليها ولما وصل الحسن حضرة المتوكل
أودعه دار الادب هو ومن صحبته من اجناده وتوجهت
المحاط المتوكلية على محمد بن اسحاق وهو اذذاك بوصاب
فلم يتفق بينهم وبينه قتال ورأى الأصلح في التسليم
عن مقاساة الاهوال وطلع الى الحضرة المتوكلية فقوبل
بالإكرام والتفت المحاط الى ~~حصا~~ يحيى بن اسحاق وقد
كان انحاز الى عمه فجرت بينه وبين اصحاب المتوكل من الحروب
ما دل على ثباته وهمته وحفظ نفسه أياما فاضطر
بعد ذلك الى التسليم وجيء به الى المتوكل فاستلب اصحابه
وانتهب وأمر به سريعا الى دار الادب وصفى اليمن
للمتوكل جميعا والدنيا لمن غلب، ثم ان المتوكل تجرد
لحرب المنصور وشن عليه الغارات ووجه الخيل والرجل الى
تهامة وجرد لمباشرة الحروب سعيد الكامل وصار الى

الغانمية وجرد المنصور محمد بن أحمد صاحب البستان وصنوه الحسن وكانا صارا اليه من قبل هذه الفتن وهما من المنحرفين عن المتوكل لا لسبب وكان المنصور وجههما الى حجه لما احس من ابن اخيه ما أحس ولم يتم لهما فيها مرام لان الشوكة فيها لابن اخي المنصور وقد كان في الباطن مخادع لعمه فلما كان الأمر كذلك وجه المنصور معهما ووجه جماعة من آل المؤيد وغيرهم الى تهامة وكذلك السيد القاسمي من آل أبي عريش وكان مقيما عند المنصور فلما صار من بعث المنصور بالزيدية تقدموا بأجمعهم الى الغانمية فحصل بينهم وبين اجناد المتوكل حرب شديد وانهزم الجند المتوكلي وانجلت المعركة لاصحاب المنصور بالنصر وقتل من الفريقين ما لا يمكن له الحصر وبعد اتفاق هذه القضية رجع اصحاب المنصور إلى الزيدية .

وفيها رجع حصن عفار الى الجناب المتوكلي وطرقه الشيخ احمد القارني ليلاً بعد ان عامل الرتبة فيه ولما بلغ المحنكي من اصحاب المنصور الاستيلاء على عفار أرسل في استنفاذه احمد بن اسماعيل البرطي على جهة البدار وكان المنصور قدم المحنكي الى تهامة فعرض له

أخذ عفار وهو بالطريق فقدمه ايثاراً للسلامة ثم صار اليه بنفسه فقبض مشايخ البلاد وحاصر القارني حتى نزل على حكمه بعد الصبر الشديد ونفاذ المواد فدخله عليه ليلاً في ثمانين نفراً من الاهنوم فما شعر القارني واهل الحصن الا وهو بينهم بجوم وطلب القارني واهل الحصن منه الأمان فخادعهم به وقبض على القارني وأودعه الحديد وانفذه الى المنصور وحفظ الحصن عن الجانبين وتظاهر بالتغلب عليه وبقي من الطاعة والعصيان بين بين ولما بلغ المتوكل ما اتفق بالغانمية زفر زفرة الغيظ من الهمة والحمية وبعث العساكر الجرارة الى تهامة حتى اجتمع من عسكره ببيت الفقيه فوق عشرة آلاف ومن الخيل جملة وافرة فتقدم بهم سعيد الكامل الى الضحى فعثرت تلك الجموع تعثيرة ارتجت لها الاكوان واتفق اصحاب المنصور على غزوهم من الضحى الى الزيدية وكان علي بن هادي حبيش وصل من حجه قايداً لهم خلال القضية فعند انفصالهم من الزيدية نظروا في جملتهم فاذا عددهم ما يبلغ خمسمائة نفر والخيل نحو عشرين عناناً لا طاقة لهم بجند المتوكل فعزموا على التقدم وقعقعوا بالاصوات التخان وسترهم الليل

عن عرفان من بالضحى وقطع اصحاب المنصور ان اقدامهم بالليل أصوب فخالطوا أصحاب المتوكل والظلام قد مدّ رواقه فما كان غير الطعن بالجنابي وانهزم الكامل فيمن معه الى بيت الفقيه وانحاز من اصحابه نحو خمس عشرة مائة نفرا الى قلعة الضحى ولم يبق لهم حركة على كثرة الجمع الذي هم فيه ثم تسلموا جميعًا وسيرهم على تخوف منهم الى الزيدية فانجلت المعركة عن ستمائة قتيل ملئت بهم الاندية منهم قائدهم علي بن هادي حبيش برصاصة اصابته وما عرف بقتله الا في اليوم الثاني ولا يعرف على الحقيقة قاتله ويقال ان سرور فقيه عامل فيه من أجل حوالات له عليه من المنصور ولما عرف المتوكل بما تم في ذلك اعمل همته العالية ودبر في سد الفتوق من كل محل فاستمال زيد بن علي حتى والاه وخلع عمه وناواه ولما صار الى المتوكل احسن نزله واكرم مثواه ووفاء معه عيال الحسن بن القاسم صنو المنصور وكانا هربا فقابلهما المتوكل بالتكريم ثم ان سرور فقيه صاحب اللحية والعامل عليها من قبل المنصور خلع المنصور وكان لا يظن به ذلك ولما ظهر لاصحاب المنصور منه الميل عن جنابه اجفلوا اجفال النعام من

من التهايم وتركوها أفرغ من فؤاد ام موسى ووصلوا الى المنصور وتخوفوا من سرور فقيه وانه اساء الى السيد القاسمي فانه صار الى سرور فقيه وربما كان البناء على ذلك بينهما من قبل .

وفيها رجعت القبائل التي وجهها المنصور الى حراز واصطلحوا مع المتوكل منهم الأحمر وابن جزيلان .

وفي ثامن عشر ذي الحجة خرج الملك الهمام والاسد الذي لا يطاق المهدي صاحب المواهب الى ذمار فاخذها واستولى على من بها من الاجناد في اقل ساعة من نهار وأسر العباس بن الحسين صنو المتوكل وهو يومئذ الامير واحمد بن علي بن الحسين والسيد محمد بن قاسم لقمان فصيرهم المهدي الى الحفظ بالمواهب ثم أرسل اخبر المنصور مبشرًا بما فعل وكان في ذلك الوقت منتم اليه واستمر الانتماء اليه بضع أيام حتى رجع الحال بينه وبين المتوكل الى الالتئام .

وفي سنة ١١٢٩ أمر المتوكل ناصر منصور العبدي والشيخ علي بن محمود وكانا من أهل الثبات أن اهل الثبات أن يجمعا بني صريم وجبل عيال يزيد وقبائلهما وعمران ويقدما بهم الى السودة وكان

الحسن بن القاسم بها في امنه فلم يشعر بعد العشاء وهو بالجامع الا بالجنود المتوكلية غشية من جميع الجهات فبادر الى دخول الحصن للانحياز اليه ولم يكن فيه الا نفر يسير . ولما بلغ المنصور حوزة صنوه بالحصن المذكور خرج بنفسه من شهارة وقدم صنوه عبد الله الى السودة فترفعت عنها الاجناد المتوكلية وارتفعت عن الحسن ابن القاسم البلية وتقدم المنصور الى حبور واستقر بها ، وفيها حصلت مناوشات بين كثير من القبائل .

وفي سنة ١١٣٠ ظهر من المهدي صاحب المواهب تجرمات وحركات تدل على الرجوع عن الطاعة المتوكلية وتقرر عند المتوكل انها بتحريك ولده ابراهيم فقبض المتوكل على ابراهيم واودعه دار الادب وكان بحضرته من بعد بيعة المهدي وموالاته المتوكل لما رجع عن بيعة المنصور ولم يلبث ابراهيم الا أياماً يسيرة بالسجن واطلقه المتوكل فخرج الى الدار التي كان بها والد المنصور ثم بدا له في الانسلال الى أبيه فتدلى بالليل من دار صنعاء ولما وصل الى حضرة أبيه حسن له الدعوة وحمله على المباينة للمتوكل وكان المهدي بلغ من الضعف الى حال ضرير ولم يبق عنده

من الخيل الا اليسير أكثرهم مماليكه العبيد الا ان النفر الواحد بعديد فجهز المتوكل عليه المحاط وضايقه المضايقة الشديدة وعثر بالمهدي الجد ومازال الحرب على المواهب ليلاً ونهاراً وصبر المهدي مع كبر سنه صبراً يقل مثاله واحتاج حاجة لا مزيد عليها ولم يبق لديه من الأجناد الحماة الا الأقل ومع هذا فكان المهدي في أشد حالات المرض ونفذ الى القرار ماكان لديه من المال فطالبه من عنده بالنفقة والحوا عليه فلما اجهدته الحالة سئم الحالة وكره دنياه فوعد أصحابه بحصول الفرج وخيرهم خصلة من ثنتين اما الصبر أو الذهاب فجاهدوا نفوسهم على الصبر القليل وتطلعوا الى ذلك الوعد الجميل وكان أجله لهم الى يوم الاثنين فلما كان اليوم الذي واعدهم فيه وهو لثمان بقيت من شهر رمضان ماراعهم الا الصباح من الدور وسمعوا رجة عظيمة وتحققوا الخبر واذا بشق الجيوب والخبر وان المهدي لقي ربه وانقطع بموته حربه واستعبر العدو والصديق بموته وبلغ الصريخ المركز المتوكلي فاسترجعوا ولم يصدقوا بموته حتى تيقنوا ذلك أرسلوا من عزافيه وانتثر نظام أولاده بعده فلم يثبتوا

لعدم مساعدة الجند لهم فما كان منهم الا انهم أعلموا
المراكز بموت أبيهم وحضر بعض قضاة ذمار دفنه
وكان دفنه بالمواهب في القبلة التي عمرها على بعض
أولاده وكان من الكبار في الملوك وله الكرم الذي
دونه البحار في السلوك وسار ذكره في جميع الاقطار
دوخ الدنيا نحو ثلاثين سنة ومات وهو داع لنفسه
وقد ذكر ذلك الحسين بن علي بن المتوكل بقصيدة طويلة
منها :

ما في الاماني ما ينجي من القدر
فانجو بنفسك اما كنت ذا حذر
مضى محمد المهدي وقد نفذت
احكامه في جميع الارض فاعتبر
مضى وراح ونار الحرب مسعرة
وللبنادق ارعاد بلا مطر
ورام ما رام من نصر ومن ظفر
فعاقه الموت عن نصر وعن ظفر

وهي طويلة لم يذكر صاحب التاريخ منها الا هذا
القدر . ولما كان اليوم الثالث او الرابع بعد وفاة
المهدي انثال اصحابه وعبيده الى المتوكل يقودهم سعد

ابن مخفش وولده عبد الرحمن فتلقاهم المتوكل بالقبول
وشكر لهم صبرهم مع سيدهم وقال ما فعلتم
الا فعل أهل الوفاء .

وفيها انفذ المتوكل السيد احمد بن عبد الرحمن
الشامي لقسمة تركة المهدي بين شركائه بعد قضاء الدين
الذي تركه من ورائه ورجع الى صنعاء .

وفيها قوض المنصور عن جبور الى شهارة .

وفيها مرض علي بن قاسم الاحمر مرضاً
ادنف منه واشيع بوفاته وتحدث الناس بموته فأمر
المتوكل محمد بن الحسين بن عبد القادر بقبض قطعته
نجره ثم لما شفي الاحمر من علته قصد المنصور بنفسه
في ثلاثة انفار واعتذر اليه مما جرى منه ولما استؤذن
له على المنصور حسن له الغدر به بعض من لديه فغضب
من قولهم غاية الغضب وقال تحملوني على الغدر الذي
هو أعدى من الجرب لا ها الله لا القاه غادرا ثم اتفق
به فاقر الاحمر بأنه خانه واستأذنه في اخذ ثار قطعته
من محمد بن حسين فلم يأذن له وعرفه ان في ذلك على الرعية
كل الحين فلم يلتفت الاحمر الى ذلك بل اجهد نفسه
وسار اليها فانتهب أهلها وعاث وقطع اشجارها وعجز

محمد بن الحسين عن مقابلته وبلغ المتوكل فجهز ولده الحسين بعد طلوعه من اليمن وصار الى شبام في دفع هذه النائبة واتفق بمحمد بن الحسين ولم يرمنه كمال الانصاف ورجع الاحمر الى بلاده بعد ان افظع وفعل الفعل المهين .

وفيها صار المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد الى المداين وبقي بها بعض أيام وانحط من شهارة اليه صنوه الحسن وأقام لديه برهة من الزمن ثم نفذ المنصور الى حاشف ورجع صنوه الحسن الى شهارة وكان المنصور ضعف أمره واخلفته القبائل ثم وفد اليه أهل شهارة فخيرهم في البقاء لديه على الحال او الرجوع مع رضاه عنهم فمنهم من بقي ومنهم من رجع ثم ان المنصور طلب اولاده لانه حصل له مرض استمر به ثلاث ليال فنزل من شهارة صنوه الحسن وحمله فتوفي في يوم الثلاثاء وقت الظهر بشعبان ودفن بشهارة بقبة جده المؤيد .

وفيها اخذ الامام المتوكل في اصلاح بلاد اليمن وتجديد مابها من الخراب .

وفي سنة ١١٣٢ صار الامام الى الروضة وأظهر فيها قوة الملك والنهضة .

وفيها جهز السيد محمد بن قاسم لقمان اميرًا على الحاج .

وفيها نظم الحسين بن علي بن المتوكل قصيدة فصيحة متضمنة لنصيحة الامام في موازرة الحربي لما ظهر منه الجور فقال :

اـمام الهدى خذ من اخيك نصيحة
فمثلي لا غش لديه ولا مكر
لقد شاهدت عيناك بالامس معشر
لدى ملك أخنى على ملكه الدهر
أثاروا عليه الغدر من كل جانب
فتم لهم فيه وفي ملكه الغدر
امام الهدى قد صاغك الله عسجدًا
فلا يمتزج منهم بعسجدك الصفر
فما قلت هذا الشعر الا تخوفا
لمجدك ان يغتال والمرء يغتر
وتأبى لك النفس الأبية ان يرى
وزيرك فدم جاهل ماله قدر

وفي سنة ١١٣٣ رفعت الحجرية اعناقها الى العصيان فسار اليها احمد بن الامام فنزل بنفرس

محل الشيخ الولي احمد بن علوان وناولهم بيده كؤوس المنية وكرر فيهم الكرات وتحرك حسن السوى فاحتركت الاجناد المتوكلية اليه كالسباع وقتلوهم القتل الذريع وأسر المذكور وأرسل به احمد بن المتوكل الى والده فخلده بالسجن بقصر مدينة سام حتى اطلقه ولده المنصور .

وفيها ظهر للامام من محمد بن الحسين بن عبد القادر ما يفصح بالعصيان وانه أطلق لسانه في الامام بالذم فلما تحقق الامام ذلك شغله هذا الأمر الا انه كتمه وكان النزيلي عند الامام في هذه الأيام في أعز مكان وموضع سره ومشورته وكان النزيلي يخبر محمد بن الحسين باخبار الامام سرًا فلما تحقق الامام هذا الفعل من النزيلي كتمه واخذ يظهر الودّ للنزيلي ويثني على محمد بن الحسين وعلى شهامته ثم سكت أياما واظهر بعد ذلك انه تضايق من صنعاء ويريد أن يزايلها لو يجد كفئًا وقال لا أعرف اكفأ من محمد بن الحسين فلو أني لوليته صنعاء لانه هو الذي أثق به ولم اركن الى سواه فارسل النزيلي سرًا الى محمد بن الحسين بذلك وأمره بالحضور وكان محمد بن الحسين لا يتهم النزيلي فأتى وقابل الامام فقابله الامام بالسرور وأوهمه بانه

سيرحل عن صنعاء وان يتركها لمحمد بن الحسين فاطمأن محمد لذلك ومكث يومين وفي الثالث قبض عليه المتوكل واودعه دار الأدب وراح البريد الى الحسين بن الامام بولاية كوكبان فقام بها أتم قيام .

وفيها ورد الى الامام من باشا جده أحد أغواته رسولًا الى الامام من أجل الفرنج وشرائهم البن من بنادر اليمن وان المنع لهم من ذلك فيه مصلحة عامة للمسلمين وان توفر الثمن وبيده كتاب من سلطانهم فيه ابراق وارعاد وتغالٍ في الخطاب اذا لم يحصل امتثال واسعاد وان من أعذر فقد أنذر وأضاف الى ذلك التجرم من قطع السواعي الى جده وكان الامام أمر بالمنع من اجرائها وذكر السلطان في الكتاب ان استيطان الفرنج ببندر المخا لا يحسن فاحسن الامام الجواب عليه وشاكله فيما رمز اليه وذكر ان السيوف التي حاربوهم بها باقية وقال ان أحسنتم معاملة التجار اطلقنا السواعي ولم يلتفت الى قعاقعهم بالمحال واجزل للرسول العطا .

وفيها شاع بين الناس ان أولاد اسحاق ابن المهدي ارادوا بصنعاء الوثوب وتغليق الأبواب وانه اتفق معهم جماعة من شيوخ العسكر ونما هذا

الخبر الى التزيلي فارسل اخبر الامام وهو بحده فاتى مسرعًا وقبض على الجميع وأودعهم دار الأدب وقيل الذي اعلم الامام غير التزيلي والله اعلم بحقيقة الحال والأمر .

وفي سنة ١١٣٤ تكامل بناء دار العين بحده مع الجامع .

وفيها كان التجهيز العظيم الى الجوف والباعث له التغلب من ذي حسين على الصافية مع بني نوف وهذه صافية الخارد المشهورة وهي بالتمليك من الامام المتوكل للامام المهدي احمد بن الحسن فاستشار الامام في قتالهم كبار الاعوان فاستقر الرأي على الخروج اليهم وامر الكبسي ان يختار امير السرية فاختار يحيى بن علي ابن احمد صاحب صعدة وهو لم يجرب الحروب فمضى الى الجوف في خيل وخول لو قرن ذلك باختيار القائد الكفء لاختطف عزيز مصر من دست مملكته وكان الامام انتخب مع هذا القائد عبيده الفرسان الخواص فكان لهم بالجوف فتكات وحروب أصيب فيها جماعة من اصحاب الامام فدوخوا الجوف واهله ورتبوا الحصون به وعين الامام رتبًا من العبيد وانتزعت الصافية

من يد المتغلبين وكان الامام اشار الى يحيى بن علي أمير الجيش بانه اذا تيسر له القبض على الامير حسين الجوفي الشويع بدون أي تعب بادر اليه وقبض عليه وان وجد الأمر فيه تعب ومشاكل أغلق هذا الباب . وكان هذا الشريف أصل المفاسد وهو المجرئ للقبائل على أخذ الصافية فترح ليحيى بن علي خداعه حتى وصل اليه ولم يمهل دون قبض عليه فقال له الحازم من الرجال ارسله الآن تحت الحفظ الى الامام بدون امهال فلم يقبل وبدا له احتباسه لديه وكتب الى الامام يعلمه بالقبض عليه ولم يلبث ان لجتمعت الجوف لحربه وحصاره بسبب القبض على هذا الشريف فضعف عزمه وارسل اعلم الامام فاجابه الامام بحفظ نفسه مدة يوم أو يومين والغارة اليه واصلة ثم انتخب الامام عبيده الخواص واميرهم النقيب فرحان وكان الامام نظر الى الغيب من ستر رقيق فقال كأني بيحيى بن علي قد اطلق الشريف فيذهب كلما فعلناه وحث الامام النقيب فرحان على البدار وان لا يكون همه غير المبادرة بارسال الشريف فواصل النقيب فرحان الخطا وكان أهل الجوف قد كثروا على يحيى فاطلق الشريف ولو صبر فواق ناقة

لجاءته النجدة ولما وصل النقيب فرحان اليه كان قد فات المطلوب فطالع الامام هل يقيم أم يؤوب ولما رجع الخبر الى الامام بإطلاق الشريف عجب لهذا الرأي الضعيف وأمر النقيب بالتريث أياماً لأمر اقتضاه التدبير وبعد أيام طلب الجميع اليه واطّرح يحيى بن علي ولم يلتفت اليه فراح الى يفرس كالمغاضب وفيها احمد بن المتوكل .

وفيها تكامل السور على بستان باب السبح .

وفيها كان تزويج الامام لعقائله من ذويه .

وفيها تطلع عنق الشدة ولم يزل من سنة ٣١ الى سنة ٣٦ هي الطامة الكبرى وسيأتي تحقيق عجائبها في مواضعها ان شاء الله تعالى .

وفيها خاض الاحمر من العصيان بالغمر ونفع على شريف من الشرف لجام من جانب الخليفة بالباب وتقاضا رسوله ذلك الشريف النفاعة بالحضرة من غير ارتياب فاقام الامام هذا واقعد واوجب على نفسه الاستئصال للاحمر واستعد وسيأتي فصل المخرج عليه في سنة ١١٣٥ التي بعد هذه .

وفيها من الامام على محمد بن الحسين بن عبد القادر

الاطلاق من سجنه الأول وحمل ما كان منه على كاهل الاحتمال وأفاض عليه سجال المعروف ولم يزل على الاستقامة ومن أجل حقده تعلق بالصاخة والطامة ولما صار الإمام الى الروضة ومحمد بن حسين صحبته وصار يعمل في أسباب التحيق على الامام وسعى من النقص في غير ما يليق وسيأتي تحقيق ذلك وما انتهى اليه حاله من المهالك .

وفيها وصل أهل الشرق قعطبة وبها عبد الله ابن طالب بن المهدي احمد وعللوا بأخذ المكس عن اصحابهم وما لهم من الدولة من العوائد والسبب وفور الشدة لديهم وترادف أسباب البلاء عليهم فنفروا اليها من المصائب وظنوا لقلة الجند عند عبد الله بن طالب الظفر بمطلوبهم وانه يتسهل لهم دخول قعطبة بغير قتال فساروا اليها في جمع وافر فبرز لهم عبد الله بن طالب في جمع يسير وانغمس بنفسه في تيار جمعهم فكاد يطيح وأصيب في ثناياه وأقدم اقدام من لا يطمع في الحياة واتفق بينه وبينهم حرب لا يعرفه الشباب والكهول حتى ان بعض شجعانهم دخل تحت بطن حصان عبد الله بن طالب ، ليقطع حزام السرج فانتبه له عبد الله بن طالب وضربه بسيفه ضربة علوية هاشمية قسمه بها نصفين ولما .

رأت المشرق هذه الضربة العلوية اجفلوا اجفال النعام وتبعهم عبدالله بن طالب ببعض عسكره وغنمت الاجناد منهم غنيمة عظيمة وردوهم الى أرضهم وكانت هذه الفتكة حازمة الأمور لم يطمع المشرق بعدها في الخروج .

وفي سنة ١١٣٥ ابرز الامام مكتوم وجزم بالتقدمة لاستئصال شأفة الاحمر بعد ان جمع لذلك الأموال واعد الرجال وقوض الخيام عن حده وانفصل عنها بالليل الى قصر سام فأقام بصنعاء ثلاثة أيام وخرج الى روضة حاتم للتبريز بها وما كاد يستقر حتى ندب الناس الى هذا الطاغي وقتاله أعني على الاحمر ولما اجتمع الجمع بدا بتجهيز الامراء الى كل محلّ فيه للأحمر علاقة وأمر ولده الحسين بن المتوكل بالنفوذ الى خمر وكان الامام بث صلاته في الناس استفتاحًا ودخل ولد الامام الحسين خمر وارسل الامام الى السودة وحبور اميرًا زيد بن علي بن القاسم المؤيد في عسكر جرار والى الشرفين ابن عمه محمد بن ابراهيم بن المؤيد والسيد حسين القطابري فكان لهم بتلك الجهات موقع عظيم ونزل باصحاب الاحمر منهم العذاب الأليم والامام مع ذلك يواصل الأمداد الى ولده

الحسين وأمده بكل اسبوع من عنده بسبع مطايا من المال واجتمع بحضرة الحسين بن الامام من الاجناد ما يملأ بهم الوعر والوهاد ثم ان الامام وجه الى ولده الحسين من الفرسان والسودان ما ضاق بهم بكل مكان . وناط أمرهم بابن اخيه محمد بن علي بن الحسين بن الامام وهو امير الامراء بالتماشي الى قرى الاحمر وكانت الشدة عندها طائرة كالشرر في جميع الاقطار ونفاذ الذخائر في ايسر طعام والدرهم والدينار بسبب كثرة الجراد فأنها اكلت الثمار وما على الأشجار حتى غلت الاسعار وبيعت الاطيان والنفائس من الحلي والسلاح بأرخص الأثمان واكل الفقراء الميتة والكلاب ودقوا العظام وشربوا دم ما يذبح في المدن واتفق من عجائب هذه الشدة ما لا يتسع له الكتاب وركب العالم من هولها الاخطار واتفق من أهوال الشدة ما لا يمكن التعبير عنه بقلم ولا بمثلها في قديم الزمان يعلم واقدم الناس في بعض الجهات على اكل بعضهم البعض وخلت قرى عديدة عن أهلها بالموت في التهايم والجبال واما العلوفة فلحقت بالمستحيل وانفق الامام فيها على الفقراء والمساكين

ما فاز به عند الله في الدنيا والدين ثم صارت القبائل تفد الى الحسين بن الامام افواجًا واتفق بالمسودة وغيرها معارك والحسين بن الامام ما برح يمشي الى ديار البغاة فيجز بها حتى استأصل منها الكثير وملأ الزناجير من أهلها وذل الاحمر وقل وفي خلالها طلب الامام ابن أخيه محمد بن علي .. على الانفراد وتوفرت لدى الحسين ابن الامام الاجناد فدك بها الصخور من الاعادي وامتد خطوه فيهم ورماهم بشواظ من نار فخمدت نار الاحمر وانطفت وأخذ ما كان بيده من جميع البلاد وحاول ان تترك له اقطاعه وحصن عناد تفضلًا من الامام وتوسط الى الحسين بن الامام بعبد الله بن محمد بن أحمد ابي طالب فسعى له في المطلوب وبتأديب بثلاثين الفًا من القروش وتخرب بيوته وتحمل احجارها وأخشابها على الجمال الى باب الامام فمنع الحسين بن الامام عبد الله ابن محمد من الخوض في هذا وقال لا ولا وكرامة له ولما لم يسعفه ايقن بالهلاك فرأى اعادة القول ثانية ان يترك له الطين المكتسب وعلى ان يسلم الادب المشار بالقروش ويترك بيته لا له ولا عليه فلم يكن من الامام الى ما سأل التفات ولم يقنع منه بغير

استئصاله بالسيف الباتر وضاعف الى ولده أرسال الخيل بالتجديد وأمره بالتشديد والاتيان بالاحمر في الحديد وان يقصده الى عقر دياره .

وفي هذه الأيام والامام بروضة حاتم قتل الحسن بن طالب في داره غيلة ولم يظهر لقاتله قرينة وحمل الى خزيمة وضاع دمه هدر .

وفيها وفاة الشيخ صالح بن علي الحريبي الحجري بروضة حاتم وكان له صناعة عجيبة في استخراج المال وتمكن في دولة المواهب وكان صحب المهدي من أيام المنصور وثبت معه في الحوره وكان يحمل القطمير على ظهره فلما استظهر المهدي وملك الملك كافاه بأن ولاه جميع البنادر بل اكثر اليمن وقامت بالمخا له دولة ما قامت لابن أم وحضر معه الامام والاعيان .

وفيها جزم الامام بقبض واجبات الاجبار وحصل الاجبار وهو مطلب حق واجب وانما ترك الصرف الأئمة لاربابه لمصلحة عامة ورأى ثاقب فبعث الامام الخواص بواسطة الشجني المختار للقبض وكان هذا بدسيسة نعمة الله اللاهوري والسيد عبد الله الكبسي وغيرهم ارادوا به اثارة

الفتنة فحسنوا للامام هذا الشان ولما تمت لهم
المكيدة عصبوها برأس الشجني وكان أشدهم على
الحث للامام فجعل الامام تولي ذلك اليه ولم يسمع
مقال من يعول عليه فعند ذلك ندب الخراص على
بيت الامام والرؤساء العظام وكل خاص وعام
واستقبل الناس بالعنف ونسب الناس الى الخيانة
وأنف الناس من افعاله وراجعوا الامام فصمم على
ذلك وبذل محمد بن الحسين بن عبد القادر وغيرهم
اداء زكاتهم الى الامام من غير واسطة ومن غير
خرص فلم يرجع الامام عما ابرم واراد الامام أن
يعد معرفة القدر وشمول الأمر في زكاة الاجبار
اذا عرف التحري من الأرباب اذن في الصرف وظن
آل الامام ان الباعث لهذا ارادة الاهتضام وادخالهم
في جملة العوام فحصل بين آل الامام واعيان الناس
خلاف واجتمعت كلمة الجميع على شب نار الخلاف وتفرقت
اراؤهم في صفة العمل بالخلاف فقال لهم الحازم
كلما ذكرتم من الأمور لا يتم والرأي خروجنا الى حيث
نأمن فجمعوا عند هذا القول وتواعدوا اليوم الذي
يكون فيه الرحيل وظهر تألبهم لجماعة من خواص الامام

فكتموا الأمر لعدم الإنجمال ودخولهم في سلك
الانتظام وخفي هذا التعاقد على الامام لاشتغاله
باستئصال الاحمر ولما تم عقد القول ووافق من بعضهم
احن قديمه ومنافسة في الرتبة العظيمة وكان الشجني
ندب الخراص الى كل ولاية وراجع الامام في هذا الشان
من يعز عليه من ذوي الانظار بان قالوا له فتح
هذا الباب لا يليق مع هيجان الحرب فربما ينضم الى العدو
الصديق وقد مضت الائمة في ان اذنوا في صرفه
لأربابه ولا بد بفتح هذا باب مشقة عظيمة فلم يلتفت
الامام الى هذا القول ولما أيس الناس من الامام جزم
آل الامام بالمضي فيما تعاقدوا عليه وكان أسرعهم
اليه محمد بن الحسين بن عبد القادر لحقده القديم وكان
اجتماع آل الامام بدار اسماعيل بن الحسين بن المهدي
صنو الامام وكان على ردمان فغمس يده في نقض هذه
الأمور على الامام بسبب الشجني وعدم قبول الكلام وكان
له من الاطيان المكتسبة في جميع البلاد فخالف آل
الامام على أمور يقوم بها ويكفيها ويكون مصيرهم
الى بلاده والسكون فيها ودلهم بعد ذلك الى محلات
يعرفها وبذل لهم ان ينصر القائم وكان محمد بن الحسين

ختم الكلام معه على نصب محمد بن اسحاق ولا ينهض بالقيام غيره ودخل معهم محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم والكلام على انه القائم بامر الامامة ولما تم القول قال ردمان أنا آخذ الرأي من الامام الى أخذ العهد ببلادي واستحكم اليها ومضى الى الامام واستأذنه في المضي فاذن له الامام ولا يتطرق اليه فيه الوهم لانه من اعز الخواص، لكن الشجني هو الذي اوجع قلبه مع القلوب فان الاخفش وهو اخص الخواص هم فيما نقل وسعى ردمان بينه وبين يوسف بن محمد بن المهدي في القيام وكان يوسف اسعدهم فثناه عن رأيه الحاج سعد مجربى واتفق خروج بيت الامام وبطل أمر الشجني وما قد بدا من أمر الاخفش باد فحمد الله على الانحلال وحال هذه المتفقات والحسين بن الامام بخمر والأحمر قد مل حياته مع مبالغته في العفو وبذل من نفسه النزول على الحكم المتوكلي وفوض الامر الى ولد الامام في تخريب بيوته كما قدمنا فرجح الحسين بن الامام القبول لصلاح الامور فآل الامر الى ما سنذكره ان شاء الله تعالى.

وفيها فوض الامام اعمال الوزارة الى الوزير الفقيه محسن الحبيشي بعد موت الحريبي.

وفيها وفاة علي بن صالح بن ابي الرجال بلغ في الكبر عتيا وله شعر جيد مشهور في ديوانه ومن شعره في الاقتباس :

قالت لها جاراتها ✦ وقد خلون بالحما
هل نال منك بعضهم ✦ في وصله محرما
فابتسمت وابتسمت ✦ عن شنب يشفي الظما
بانه ماهم بي ✦ مذ هام بي وانما
انا الذي راودته
عن نفسه فاستعصما

ومن شعره :

وغادة قد اخجلت ✦ بحسنها شمس الفلك
فزرتها اذ غفلت ✦ عن بابها أهل الدرك
فغلقت ابوابها
ليلا وقالت هيت لك

وفي سنة ١١٣٦ مازج الشدة بقدح زناده بالنار ولم تزل الجراد في ترداد حتى اهلكت البلاد والحسين بن الامام بخمر وصدور الاجبار تغلي من أجلها وبينا الحسين بن الامام في مباشرة القتال فما شعر الناس بعد صلاة الجمعة عند الغروب وهم

في الروضة الا بفرار آل الامام الى أرجب ولم يتضح للامام
هربهم الا قريب صلاة العشا فاطلق بعدهم الخيل
والرجل ولم تكتحل لهذا الحادث عين الامام بمنام
وكشف الامام عن الهاربين فاذاهم محمد بن عبد الله
ابن الحسين ومحمد بن اسحاق ومحمد بن حسين بن عبد القادر
وفي اليوم الثاني من هربهم تبع الامام لهم بنفسه
فبلغ بين الدرج وأقام بها خمس ليال وورد الى
الامام الحسن بن صلاح الديلمي عامل جبلة بالتقدمة
فلم يلتفت اليها لاشتغاله بهذه المهمة وامر من
فوره بالذهاب الى استصلاح ردمان وان يبذل له الايمان
والامان ووهب له التقدمة اجمع فسار الى علي ردمان
في الحال وساسه وضمن له ما طلب ولما قرر معه الرجوع
رجع الى الامام ورجح الامام الرجوع الى الروضة
والاستعداد منها وابطل من ساعته طلب الاجبار
بالكلية وعرف ان من قبلها جاءت البلية ثم تنكر
للشيخ ورماه الناس عن قوس واحده واستمر
الذين فروا في قرى أرجب وما منهم الا من سهل
لهم القرى ولما خلصوا بقرية مدر ظهر امرهم المكتوم
فبويع لمحمد بن اسحاق واخلفوا محمد بن عبد الله ما وعدوه

من المبايعة وكان محمد بن حسين خادعه حتى اخرجه
معهم ولما أيس محمد بن عبد الله من البيعة جال فكره
بين المضي والرجعة وسار معهم وهو على أشد ما يكون
من الهم والغم والكمد ولما بلغ الجميع الى قرية هاوم
ادركه أجله المحتوم ولقي الله عز وجل ورجع أولاده
من ساعتهم الى الامام قبل دفنه ولم يقم على قبره
ابن عمه ولا ابنه فلما وصلوا الى الامام حمد منهم ذلك
وعزاهم في أبيهم وأفاض من معروفه عليهم وراح
محمد بن اسحاق وأهل بيعته الى بلد شاطب وبث رسائله
الى جميع البلاد وترادفت عليه القبائل فشق به مع
الازمة الانفاق واما الامام فانه انتظر ردمان
حتى رجع الى الطاعة وكان الامام دخل من الروضة
صنعاء ولم يكن له همة الا استصلاح حال الأحمر
وكان في ظن آل الامام الهاربين ان الأحمر لا يسعد
الى الصلح لما ناله من الموجعات وانه يدفع بنفسه وماله
دونهم فلم يكن له التفات غير قبول صلح الامام وتم
بينه وبين الامام الصلح بوساطة ولده الحسين
ابن الامام وأمر الامام بعد عقد الصلح ان يبقى
ولده الحسين بخمر واشتم الحسين بن الإمام من

والده ماكدر طبعه وذكر عن محمد بن الحسين انه ندم
على خروجه فراح الى عرام في جمع القبائل وحاول الاحمر
الاتفاق فلم يحصل على طائل ثم ان الحسين بن الامام
توجه من خمر الى أرحب وأخرب فيها بيوتاً كثيرة لقبولهم
الهاربين وماكان هذا من رأي الامام ورأى ان
بقاءه بعد صلاح الأحمر لافائدة تترتب عليه
ولما صك أرحب بسطواته وأخذ وفودها بلغه مصير
محمد بن الحسين الى عرام وصار الى ريده وكان قد
انفصل قبله اسماعيل بن محمد بن اسحاق الى المغارب ودبروا
مع محمد بن الحسين انه سيدخل كوكبان وانتهوا الى الصلبة
فانتهبت ولم يعجب محمد بن اسحق بن محمد بن حسين
ماخمن من الوثوب وقطع انه ان قصد بأرحب على
الانفراد انه مغلوب وصار محمد بن الحسين الى أرحب
وجمع قبائله وسرى بهم في الليل الى شبام فوصل
اليها عند الصباح ونزل بدار ابن عم له وظن ان
كوكبان يتسهل له الولوج وان عامله لايقاتله وانما
يقابله بالخروج ثم ان عامل كوكبان بادر بالكتاب
الى الحسين بن الامام فوصل الى شبام فلما بلغ محمد
ابن الحسين وصوله بادر الى طلوع العين وهو لايشك

وكانت ولاية كوكبان اليه فبادر الحسين بن الامام حتى وصل الى شبام صح

ان العامل لايمنعه من الدخول فلما وصل الى الباب
منع من الدخول وقابلوه بالرصاص المذاب ومع وصول
الحسين بن الامام شبام لقي اقارب محمد بن الحسين
كل محذور وقتل ابن عمه بداره ثم ان الحسين بن
الامام تبع محمد بن الحسين وصعد العقبة فلما عرف
محمد بن الحسين انه مأخوذ قصد الاعتصام ببيت عز
فلحقه الحسين اليه وضايقه أشد مضايقة فعندها
سقط في يده وضاق به الحصار وخطأ نفسه بدخول
بيت عز فراجع الحسين بن الامام على ان يتسلم اليه
هو ومن معه بجملين ففعل الشرفي بن الامام
ماسأل وخرج اليه وبادر الحسين الى والده بالبشارة
ولما تم القبض على محمد بن الحسين سكنت الهزاهز
وتقدم الحسين بن الامام الى والده ومعه محمد بن
الحسين يقاد بين يديه فلما بلغ الى باب المنجل أمر
الامام الاخفش بالزنجير يضعه في رقبته وكان رأي
ولده الحسين بن الامام ترك ذلك فراجع والده
فلم يسعد الى ذلك وخرج من بصنعاء للفرجة عليه
ومازالت الجيوش تدخل باب السبحه من بعد الشروق
الى قرب صلاة العصر فلما وصل محمد بن الحسين الى

القصر أقيم وأصحابه امام الدار وخرج الامام لاعتراضهم وأمر به وباصحابه الى نوبة المدافع بعد ان قاسوا ووضع في رجل محمد بن الحسين الادهم ولبث أياماً بالنوبة ثم أمر الامام نقله الى سجن زيلع مقيداً على جمل وأمر أن يطاف به على الصفة في مداين اليمن .

وفي سنة ١١٣٧ انتقل محمد ابن اسحاق من شاطب الى ظفار وصار على الأحمر الى غفار وكان الميل الى محمد بن اسحاق فاهم الامام هذا ونظر في الأمور فعطف على ولده الحسين بعد جفوة نالته بعد دخوله لمحمد بن حسين فطلبه الامام اليه فاقبل عليه بعد الاعراض وأخذ عليه بالمبادرة لاطفاء نار الفتن واعطاه من المال ما طلب ومن الخيل والرجال ما سيظهر به على العدو فخرج من صنعاء وعرج بكوكبان وكان اسماعيل بن محمد بن اسحاق عند طروقه الصلبة وانتهابها وتوغله ببلاد كوكبان والأحمر بالمغارب واستقر بخفاش واستفحل أمره وملك الحصون ونفذ الحسين بن الامام من كوكبان وتوغل في البلاد دخولاً ونزل الأحمر على حكمه اليه

ولما استقر الحسين بن الامام من اطراف بموضع سحيق وعلمت القبائل بتقدمه فاقبلت اليه من كل فج عميق واتسع نطاق الانفار ولم يتم من الامام الوفى لولده بما شرط من تتابع المواد فوجه الى والده يخبره بما عليه من التكليف وما لديه من جمع القبائل مع ضعف الناس والرعايا مع الشدة فتباطا الامام بارسال المادة وظن الحسين بن الامام أن المماطلة من والده لقصدٍ في اختلال النظام فقوض الأطناب ورجع الى كوكبان كالمغاضب وعند رجوعه الى كوكبان كثر بصنعاء الارجاف انه خلع ربقة الطاعة وان الاحمر بايع له فقلق الامام ورأى تدارك الامر قبل التفاقم فبعث اليه جماعة من القضاة واختار لمخاطبته السيد حسين الاخفش وكان خاصاً بالامام وحين نزل بمقام الحسين بكوكبان أفاض اليه موجبات الرجوع بما أقام به الحجة وان سببه التقصير وما زال الاخفش به بالملاطفة وضمن له ان الامام لا يقابله بغير التجليل ولما تقرر الامر وتهيا الحسين من ساعته للسفر وقدم الى حضرة أبيه ما شعر الامام الا والحسين ابنه داخل عليه فقابله بالتكريم

وألبسه خلع التعظيم وكشف عن الاوهام نقاب التحقيق وعرف والده ان رجوعه الى كوكبان سببه تأخير المادة فعلم الامام ان التقصير كان منه ولم يزل الامام يقابله بالبشر في الظاهر ويقطع أرزاق اصحابه وخيله في الباطن .

وفيها توفي يوسف بن الحسين صنو الامام بالوادي وراح الامام لدفنه هناك ولم يلبث الا بمقدار مسنون العزاء .

وفيها أودع دار الأدب علي بن الحسين ابن علي بن المتوكل فانّ عداته قرّروا عند الامام انه ممن شاور آل الامام في العزم واكثر اذيته من الفقيه محسن الحبيشي الوزير بسبب سالف الاحقاد المتقدمة من أيام صاحب المواهب وقد تقدم ذكر ذلك واكد الامام على الاخفش العامل في صنعاء بمراعاة جانبه مع الاحتفاظ واعفاه من التحجيل بالادهم وحين تم سجنه خاف والده الحسين بن علي به بطول الأمد واشار اليه ولده بالانتزاح وحثه على المبادرة وأمده بمال فراح تحت أذيال الليل الى ذيفان وتوسّل الى الامام في العطف وفكاك ولده

من السجن ومازال بذيفان شطراً من الأيام ودام تحريك القبائل فوجدهم نيام ولم يظهر منه تخبط ولا انجاع مفرط فلاطف الامام بالعطف والابقاء وشكى اليه مايلقى من شدايد الازمة مع البقا فحركت الامام له عواطف الشيم وأبت سجيته الا العفو والكرم وكان غايته تخليص ولده من السجن فآل به الحال الى ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

وفيها توفي المحسن بن الحسين صنو الامام ودفن بقرب تربة وهب بن منبه وكذلك صنوه اسماعيل ابن الحسين توفي قبل المحسن بلا فصل عقب مسير آل الامام وله اليد الطولى في السعي والمعاقدة بينهم بالقيام وسلم بموته من التبعة والاثمة وقبره بروضة حاتم .

وفيها وفاة ابراهيم بن الحسين صنو الامام برداع وكان حسن الطوية كريم الطباع .

وفيها لما استوزر الامام زين العابدين فثقل على الفقيه محسن الوزير فسعى له بولاية ريمة بقي فيها أياماً ثم عزل وانتصب له الفقيه محسن الحديبي لجور نسب اليه وقال احتجر عليه فصودر بمال

ولقي اهوال وتغير عليه قلب الامام فلما اكثر عليه
الفقيه محسن المقال عند الامام خرج على تخف من داره
فتوارى وبث الامام الرجال في طلبه ووجد بعد ثلاثة
ايام في دار السيد محمد بن اسماعيل الامير فاراد الامام
البطش به فشفع فيه عند الامام الحسن بن اسحاق فقبل
الامام شفاعته في عدم البطش والانتقام والزمه
الارتحال عن اليمن الى دياره فركب البحر ونزل بالمدينة
المشرفة على صاحبها افضل السلام ومازال بها حاكما
الى ان لقي الحمام في سنة سبع وخمسين ومائة
والف وكان ابتداء خروجه أيام عمالة الحربي للمخا في
أيام صاحب المواهب وعرف به المهدي وارتقى لديه في الوزارة
أعوام وعند المتوكل كذلك وانما الفقيه محسن تصدر
لاذيته حتى أوجب على الامام اخراجه من اليمن .

وفيها وقع الصلح بين الامام ومحمد بن
اسحاق غاية الالتفات وواصل الانعام لديه وكان
محمد بن اسحق شرط على الامام التفريج عن محمد بن الحسين
فما اسعده الامام الا الى نقله من زيلع الى قصر
غمدان . واستقر محمد بن اسحاق بظفار ومع هذا
والحسين بن الامام بصنعاء على التجافي ونجم خلاف

واطلق الامام اضوشه
والتفت الامام الى الحبش
ابن اسحق صح

بالمغرب وقل احترام الأحمر وتكاثرت الفتوق من كل جانب
وكثر الشاكي الى الامام فاتضح للامام ان ما الما الا
ولده الحسين الاسد المعروف بالفتكات فأرسل اليه
الامام واصلح فاسده فخرج الحسين من صنعاء واتفق
به الاحمر هنالك وحصل بينهما من الوفاق ماكان للاحمر
به النجاة من المهالك وكان في الظفير يحيى بن جعفر
متغلب على الحصن واستفحل امره واحتال في حفظ الحصن
برتبة استدعاها من الأحمر وكان الاحمر قد استولى
على عدة حصون بتلك الجهات فدبر عليها الحسين بن
الامام حتى خلصها من العاهات ودرج نظر الحسين
ابن الامام استدعاء يحيى بن جعفر من الظفير فما
اطمأن فؤاده الى الخروج فكفل له الشيخ علي راجح ان
لاينال بسوء وان يرجع في يومه وانما القصد
الطاعة فأتى ووطئ البساط واعتذر ورجع من
يومه ولما صلحت الاحوال رجع الحسين بن الامام الى
عمران .

وفيها ظهرت بصنعاء اليمن رسالة سميت
بنصيحة الاخوان في الذب عن سب معاوية بن ابي سفيان

فأجاب عليها السيد صلاح بن الحسين الاخفش والزم
قاتلها الزامات كثيرة .

وفي شهر رمضان انسل علي بن الحسين بن علي
ابن المتوكل من سجنه بصنعاء ، وخرج من القصر في الليل
وقد تنكر بزي النساء وصار الى مسجد خضير فلما فتح
الباب بعد صلاة الفجر ركب على ما أعد له بعض اصحابه
واتصل الخبر بالاخفش عند حلول الافطار فغشي عليه
وظن ان الذاهب محمد بن الحسين فحصل بقلبه نكتة
انفطر بها ونمى الخبر الى الامام وهو بجده متنزهاً
فبادر بالدخول الى صنعاء ، ولام الاخفش وصار علي
ابن الحسين الى حوث واتفق بالاحمر وخاض معه وكان
الاحمر باقياً على الصلح الذي وقع فماطله واوعده
بما امتنع واما الاخفش فلم يطل به المدى بعد خروجه
وعلت بقلبه النكتة فمات كمداً رحمه الله تعالى .

وفيها استروح الامام نفس الخلاف من
عبد الله بن طالب وهو في قعطبة فوجه عليه محمد بن
علي بن الحسين في الظاهر لتولي ذمار والباطن
التقدم الى قعطبة والسبب الحامل لعبد الله بن
طالب على الخلاف انه جرى بينه وبين احمد بن

المتوكل تنافس على البلاد وتغافل الامام عن حزم المادة
وظن الامام ان ولده الحسين دس عليه وانهما
اتفقا في الباطن عليه وسيأتي تمام الكلام .

وفي سنة ١١٣٨ اتسع نطاق الفتنة
بين احمد بن الامام وعبد الله بن طالب فجهز احمد بن
الامام يحيى بن علي صاحب صعدة واصحبه الفرسان
التي تملأ الفضاء ولما أحس عبد الله بذلك كاتب سيف
وقحطان سلطان المشرق وارسل بعض اخوته فاما سيف
فمطله بعدان وعده . واما قحطان فأتى اليه ملبياً الى
قعطبة . واما يحيى بن علي امير الجيش الاحمدي فاستقر
بمحل يقال له الاحدوف فلما وصل اليه فرق الجيش
في الخطط وأراد أن يوفر له ما ينفقه عليهم وذلك عين
الغلط فانحط عليه عبد الله فما كان اسرع من أخذه
وايقافه بين يديه فانفذه اسيراً الى قعطبة واستولى
على جميع ما معه فلما بلغ احمد بن المتوكل وكان حينئذ
بيفرس ظن ان عبد الله بن طالب يمد خطاه الى تعز
بعد الوقعة فبادر الى حفظها سريعاً ولما علم الامام
بذلك امر المحاط جميعها بالزحف على قعطبة فلما رأى
عبد الله ذلك طلب من الامام العفو والمسامحة فقبل

منه الامام وعفا عنه لنظر سابقة جهاده معه وجدد لعبد الله هذه الولاية وارسل له بخلعة فاخرة واطلق يحيى بن علي من الأسر وحسمت المادة .

وفيها طال بالحسين بن علي بن المتوكل اللبث بذيبان فخاض مع رومان وعول عليه في طلب الصفح له من الامام فتجاوز الامام عن خطيئته وبادر بالمجيء الى الامام فتلقاه الامام بالاكرام والعفو واما ولده الحسين فانه لما استقر بحوث اجتذب الناس اليه والهارب من صنعاء لجأ اليه وتسلسل الأمر الى هرب النساء مع ازواجهن فتكدر من ذلك صفوا الامام واعمل فكره بحسم المادة بالنظر العام وكان الاحمر نجل بالهاربين الى خطته وكان بين الحسين بن علي والحسين بن الامام الفة سابقة من اليمن وبينهما كمال الصداقة فعول علي ابن الحسين على الحسين بن الامام في طلابه اليه والبقاء لديه فاسعده الى ذلك فسارع الوصول اليه فقابله بالتكريم والالتفات ولما استقر علي بن الحسين بعمران اطمأن وطاب الحال وقرب من الحسين بن الامام وكان لا يفارقه في غالب الاحوال ويعمل برأيه في الاقوال والافعال وبلغ الامام ذلك

فتشخصت له الاحوال والاوهام في ولده وتجسدت وظن الامام ان ولده مبطن عليه الخلاف .

«هنا بياض مقدار اربعة اسطر»

وفود أرحب الى الامام لما دخلوا صنعاء فكثرت منهم اذية الناس والنهب والتخطف خلف السور والابواب وضج الناس من تعديهم الى الامام فنهاهم فما ازدادوا الا جرأة بغير احتشام فتعاقدوا بينهم على ارتكاب الحادثة العظمى فساقهم سيئ اعمالهم الى الانتقام ولم يكفهم ما خرجوا به عن الطاعة والأدب حتى توعدوا السوقة بالانتهاب يوم الجمعة عند صلاة الجماعة فصابر الامام وتغافل من أجل ان يقضي لهم الغرض فما زادهم الاغضاء الا تلصصا وزين لهم الشيطان ارتكاب القبيح ولما كان يوم الجمعة ثالث وعشرين رمضان قبل الصلاة وفرغ الامام منها وقف بمحلة المعروف للاعتراض اقبلت الكتائب واحدة بعد واحدة ومرت في اثنائهم مكتب أرحب المنحوس ولم

تدفع من بنادقهم في التعشيرة الا اليسير وحلق جمعهم بجنب البكيرية بتأبط شرًا فكان من الأسباب المقدرة ان دفع احد المماليك فرسه بالميدان فمال شوطه قليلًا بلا اختيار له الى حلقهم فثار اليه احدهم بالحملة ودفع احد الفرسان للحجز بينهما في الجملة فوجهت اليه أرحب بنادقها واطلقت ما في اجوافها فارسل الامام اليهم وهو برأس الصف من يأمرهم بعدم الاطلاق والكف ولما لم ير منهم الامتثال وأراد تحقيق القضية فعزز بيوسف بن محمد بن المهدي لخطابهم فما سمعوا منه الخطاب وراموا الفتك به ولم يخلص الا بعد جهد، عند ذلك امر الامام باهدار دمائهم وبرز بنفسه بين الصفوف وكرت الفرسان فيهم كالصقور واطلقت الرتب من القصر بنادقهم الى ظهورهم وامر الامام بحفظ الدروب واغلاق الدور ولم يرتفع عنهم القتل الى الليل فصاروا ما بين قتيل وأسير ثم ان الامام انفصل عنهم الى ميدان الذهب بالقصر وهم يقادون اليه افواجًا فامر باسرهم الى المناخ واختلف الناس في عدة القتلى فمنهم من قال مائة أو يزيدون واما الأسرى فنيف عن ستمائة ثم ان الامام أمر

بنفر بعضهم الى الحبوس في جميع انحاء اليمن وكان يوسف ابن محمد بن المهدي غامر في ذلك اليوم ويقال انه استهول الامر فانصدع فؤاده وغص بالريق فشرق وهذا لا أصل له وانما صادفه أجله فمرض أيامًا يسيرة ولقي ربه ودفن اولًا بمقبرة خزيمة وبدا للحاج سعد مجربى فنقله خوفًا من حبار فنقله ليلًا الى العلمي فدفن به ثانية بمسجد عمره عند السيد حسين الأخفش الشامي ولما خلص الى ارحب منهم من نجا فاستمر بعضهم في النكاية فجز رجال منهم قرون النساء والنواصي ودعوا بالنكفة المعروفة كل عاصي فأجابهم حي بكيل وحاشد وجهد الحسين بن الامام وهو بعمران في سد الثلمة لأبيه فقررت السعاة ان لولده هذا ارادة وبان له من شاهد الحال تأكد الواهمة .

وفي سنة ١١٣٩ فارقت ارحب عكفها واحكمت ما بينها عند نكفتها ورمت عنها احلافها بسهم الاجابة وكان الحسين بن الامام كما قدمنا حام حول ذلك الجيش وسعى في كف اجتماع البغاة فمضى الامام على التصميم ولما اجابت القبائل نكفة أرحب انحطت الى الروضة فعاثوا بها وحملوا أبوابها وطيقانها إلى

بلادهم ونهبوا فراش الجامع الكبير ومزقت المصاحف
وصار الحسين بن الامام والاحمر الى صلع ولما تم لارحب
بالروضة ما تم وكان بقاؤهم فيها ثلاثة أيام خرج
الامام بنفسه الى باب شعوب في الخيل والرجل فقدم
مقدمة الى الروضة وكانت أرحب فيها فلما تحقق لهم
وصول الاجناد ارتفعوا الى محل عال وحصل بينهم قتال
وبلغ اصحاب الامام الى اطراف الروضة وقتل من أرحب
جملة وأجلت أرحب عن الروضة وصار اكثرهم الى بلادهم
ورجع اصحاب الامام اليه بالرؤوس وامر بصلبها على الأسوار
وكان الحسين بن الامام ومن معه مستقرا بضلع ثم وقعت
معارك بين الامام وبين القبائل قتل من أصحاب الامام
اسماعيل بن احمد الشاطبي وصنوه ومن العبيد جوهر أبو
شنب وسلطان الحار ومرجان عبيد الامام ثم تقدم
الحسين بن الامام الى باب المنجل ثم منه الى حده فخاض
بينه وبين الامام من خاض في الاصلاح فتم عقده
بينهما على أحسن الوجوه واضاف الى ولده الحسين الحدبه
وحراز ورجع الحسين الى عمران واطلق المحابيس من ارحب
ورد سلاحهم ثم ان الامام بعد الصلح أقبل على تلاوة
القرآن .

وفيها توفي القاضي علي بن محمد العنسي بموضع
من الحيمة يقال له العز كان قاضيا بها من جهة الامام .
نعم ولم يعش الامام بعد قضية أرحب الا أقل
من سنة اقبل فيها على تلاوة القرآن وفعل كل محسنة
وكأنه كان أحس بقرب الوفاة وكان ولده الحسين بعد
عوده الى عمران مد يده الى الاطراف وتلقت العمال اوامره
بالعدل والإنصاف ولما لم يبق من شعبان الا الأقل
أمر الامام بالتمشية ورجع الى الميدان وكان قاعدته
في البغشيش للاجناد يتولاه بنفسه ثم دخل الى داره
فأدرك بجوفه التهاب فدخل من ساعته الحمام ولما خرج
منه زاد به الالتهاب واستدعى الماء ودعى بالفصاد
عن أمر الطبيب فما زاده الفصد الا زيادة في العلة
فلزم الفراش وضعف قواه عن الانتعاش وما برح
ينوبه الألم ولما اثقله المرض هتف بولده الحسين يصل
اليه فتثاقل وظن انها حيلة عليه فلما تحقق الحسين
صدق المقال انفصل من عمران يوم الثلاثاء لعشرين
خلت من رمضان واستصحب معه جيشا جرارا من حاشد
وبكيل وبرز بهم يوم الاربعا في بير العرب ودخل الى
زيارة والده في الخواص من اصحابه فمكث عند أبيه ساعة

وخرج الى اصحابه ولما كان يوم الخميس لاثنتين وعشرين
خلت من رمضان توفى الامام المتوكل على الله ودفن
بموضعه الذي عليه قبته الآن رحمه الله تعالى .

ولما تم الدفن وقد ضبطت الاطراف، شخصت
الى الحسين بن الامام الأبصار ووردت في خلال هذه
الأيام دعوة محمد بن اسحاق من ظفار والناس بصنعاء
مع الحسين بن الامام في خوض بتحمل اعباء الخلافة فلم
يسعد وجهد الحسين بن اسحاق في ذلك وقال للحسين
أنت أحق من يليها وحسن له اذا قام باعبائها الا يكون
بينه وبين صنوه محمد بن اسحاق اختلاف
فاستوثق الحسين بن الامام
من الجميع فكان ماسنذكره
ان شاء الله
تعالى
م

النفحات المسكية في أخبار
الدولة الناصرية
المنصورية
م

قال مؤلف هذا التاريخ هذا القسم الثامن من طيب أهل الكسا. نعم ولما مضت من شوال ليبلات وجاءت الجمعة برز الحسين بن المتوكل بدار الجامع ودعا الناس الى البيعة لنفسه فبايع من حضر الديوان ومن دخل واستتمت البيعة الى قريب الصلاة وكان الحسن بن اسحاق واخوته بلغوا من الحسين المحل العظيم وشملهم بالتكريم وشكرلهم بحسن القيام والسعي وكان الحسين تلقب بالناصر ومحمد بن اسحاق تلقب بالناصر كذلك واستمر على دعوته كما سياتي ان شاء الله تعالى ثم ان الحسين ابن المتوكل انفذ البريد عقيب وفاة والده الى ابراهيم ابن محمد المهدي بن المهدي وهو بالمواهب وكان صار

اليها بالاذن من المتوكل لزيارة ارحامه وارسال البريد اليه بالعهد له بولاية اب وجبلة وأمره بالمسارعة اليهما وأمل الناصر منه الثبات في حراستهما وكان في تعز احمد بن المتوكل وفي قعطبة عبدالله بن طالب واكثر الخوف منهما فلما وصل ابراهيم الى ذي جبلة فما وضع العلاقة ولاكاد يستقر فواق ناقة حتى طرق عبدالله بن طالب اليمن وارتفعت يد ابراهيم عنها وبقي ابراهيم لديه اياما في حكم الأسير وهو يطالبه بالمسير الى المواهب وهو يماطله الى ان اتفقا على رأي صائب كما سيأتي ان شاء الله تعالى. ثم ان الناصر بن المتوكل قدم المقدمات من العساكر الى اليمن وانتخب لذلك من عرف بالشجاعة منهم احمد بن اسماعيل البرطي وراجح الخولاني وكل واحد منهما بعصابة وافرة وكان عبدالله ابن طالب جعل ولاية بريم الى السيد حسين القطابري ولما فارق صنعاء من ذكرنا من الأجناد فوافوا الى ذمار فقيل انها حصلت مكاتبة من عبدالله بن طالب الى البرطي والخولاني ووعدهما بشيء من المال وأن يكونا من حزبه وقضي الأمر على هذا ولما قربوا من بريم كتب القطابري الى عبدالله بن طالب بصفة

الواقع واستخفه الغارة عليه ولم يكن له شعور بالخوض بين عبد الله بن طالب وجند صنعاء فامده عبد الله بن طالب بنفسه فوصلت اجناد صنعاء الى بريم مع وصول عبد الله بن طالب الى بريم فاتفق بينهم مناوشة حرب ما تحتها طائل ثم حصل الاذعان من البرطي والتسليم وصار من أعوان عبد الله بن طالب وكان عبد الله بن طالب استصحب معه ابراهيم في هذه الخطوة ولما حصل الاستيلاء على من في بريم أذن له بالعود الى وطنه المواهب ورجع عبد الله بن طالب الى اب وصحبته من ذكرنا وصالح عامر عامل بريم صحبته وتخلصه من المال ما مبلغه عشرين الف قرش ورجح المنصور ارسال السيد العلامة احمد بن عبد الرحمن الشامي والقاضي عبد القادر النزيلي لاستصلاح عبد الله ابن طالب فلما وصلا اليه لم يلتئم حال فرجع السيد احمد الى المنصور ولا شيء معه من تمام الامور وبعد نفوذه الى صنعاء قبض عبد الله بن طالب على النزيلي وصادره بمال واستمر بقاءه لديه الى ان قبض عبد الله ابن طالب وحبس فصار النزيلي الى المنصور وفي هذا الأوان كان اسماعيل بن محمد بن اسحاق في وصاب

عاملاً لأبيه من أيام المتوكل فلما بلغه وفاته توجه من وصاب لأخذ ريمه عن أمر أبيه فما كان أسرع من أخذها والاستيلاء على من فيها وخاف المنصور يسرى ذلك وكان مع وفاة والده أطمع الفقيه محسن الحبيشي في الوزارة وجعل الحل والعقد بيده وجعل اعمال التجهيز عليه الى ريمة فاداه نظره الى اختيار السيد شرف الدين النمري وأمّره على جيش جرّار وكان المنصور ركن الى رأيه في اختيار هذا الأمير فلما توجه وانفصل عن صنعاء استخف به الجيوش وطالبوه بالنفقات وعاثوا في الطرقات ولم يظهر له عليهم صولة وأخبر المخبر ان الفقيه محسن هو الذي اشار على العسكر بأن يعثوا بل أشار على النمري بالتراخي في الطريق وقصد تقوية آل اسحاق فانه يختلف بالليل الى الحسن بن اسحاق ويقال انه مني بالوزارة لمحمد بن اسحاق وظهر للمنصور من العسكر الذي توجه مع النمري عدم النصيحة ومع هذا فانتقض البناء بين الحسن بن اسحاق وبين المنصور في الباطن فاستمال الحسن العسكر بصنعاء الى جناب أخيه ومازال يكثر الاختلاف الى بير العرب وغيرها لأرب فما مضت ليال في شهر

ذي القعدة حتى تم له التدبير فما شعر المنصور الا
بهرب أخوة محمد بن اسحاق ومعهم محمد بن علي بن الحسين
والحسن بن علي بن الحسن بن المتوكل وغيرهم من آل
الامام ومعهم عصابة من القبائل والخيل فرفع الى
المنصور ذهابهم فارسل وراءهم الخيل فلم يحضروا
بهم ثم ان البلاد واجهت لمحمد بن اسحاق جميعها وبايع
احمد بن المتوكل لمحمد بن اسحاق .

وفيها افرج الامام عن محمد بن حسين بن
عبد القادر بعد أخذ العهد عليه .

وفيها ظهر للمنصور مخادعة الفقيه محسن
الحبيشي الوزير وبان له سعيه في المخادعة فاودعه
الحبس واستلم منه مبلغ خمسين الف قرش .

وفيها جعل المنصور ولاية صنعاء لمحسن
راجح فاستمر عليها الى وفاة المنصور .

وفي سنة ١١٤٠ نكث علي بن قاسم
الاحمر العهود التي كانت احكمت بينه وبين المنصور
وطمع من جهله في الاستقلال وتخيل أنه اذا استقل
ولآمن جهته الحصول والبلاد واستعبد أهلها وكان
بايع محمد بن اسحاق بلا وثوق معه على الاشغال

وتجهز عنه في الظاهر وابن جزيلان الى استصلاح المنصور
له أو الحرب العوان وهو مضمر للكيد من الجهتين فمضى
على رسله وبيده كما زعم التفويض واستحكم معه الطمع
في الملك المصون وجعل أكبر همه بث الرتب وبعث
بجماعة من أصحابه الى حصن العروس ومد مخالبه
الى ضوران وجاءت به الطريق على أطراف همدان والأمر
بيده دون ابن جزيلان فانتهى به السير الى عصر
والمنصور في احسان الظن به على العهد القديم فلما حل بـ
ركابه وساقه اليه مصابه أمر المنصور له بالضيافة وظن
موافاته لنصرته على العهود وانهى الى المنصور تغير نيته
وحينئذ دبر عليه المنصور للمماليك بعد ان تابع الرسل
اليه الى عصر فتغالى الأحمر في الخطاب واغلظ للرسول
في الجواب وقال انما الاتفاق لما نعينه له من البلاد ونص
على بلاد حقيرة لا تقوم ببعض الافراد فعند ذلك
حرر المنصور النية على قتله واراحة البلاد منه والعباد
وكان الذين اختارهم لقتله بعد الاختبار اربعة انفار
رأسهم ذو الفقار وكان المنصور ضرب المضارب للاتفاق
في عصر وخرج اليه لذلك في الظاهر ولا ارب له في غير
قتله على الاطلاق وقد لبس الدرع والبس من اعد لقتله

من تحت الثياب ولما سلم عليه رام يباشره بنفسه حال
السلام فوجد الدبوس فضه ما مثله في العادة يقتل ولما
كان في اليوم الثاني طلبه المنصور الى خيمة قد اعدت لقتله
وبها العبيد المعدين لقتله فلما صار اليها ومعه احمد بن محمد
جبيش فلما عرف المنصور بمصيره الى الخيمة نهض وركب
على جواده ولاعب علي بن الحسين بن علي وما عنده شيء
من ذلك وسمع الاحمر النوبة وحركة الخيل فسأل عن ذلك
فقيل له الامام يلعب فخامت الأحمر الاوهام واراد القيام
فقيل له هذا الامام على المجيء اليك ولما استبطأ المنصور
نهض للخروج كالمغضب فلما بلغ باب الخيمة قال له الامير
ذو الفقار انتظر الامام فانتهره الأحمر بكلام غليظ
فقبض ذو الفقار على وفرته ووجأه في نحره بالجنبية
فما نطق بعدها بحرف الا انه قال عاب عاب وخر
صريعًا ولما رأى ابن حبيش الطعنة شق الخيمة
بجنبيته وذهب خجلاً ولهذا اتهم من رآه والجنبية
بيده انه قاتله واطلع المنصور عليه وهو يخور في
دمه ويركض التراب بقدمه فقال لعبده سلمان دونك
دونك الرأس فاقطعه فباشر قطعه والرصاص تنهل
على المنصور واصحابه كالمطر وتناول المنصور رأس

الغادر من يد عبده سلمان وأشار الى اصحابه هذا صنمكم
يا كلاب ومازال الرأس بيد المنصور حتى خلص من تلك
الوعور وكان القاضي حسين الحيمي تأخر قليلاً حال قتل
الاحمر بالوطاف فانحط عليه رجل من بني جبر فطعنه
طعنة قتله بها وحمل جسده الى صنعاء ودفن بمسجده .
ثم ان اصحاب الاحمر امعنوا بعد هذا في الهرب وحملوا جسد
الأحمر معهم الى همدان ثم انفذوه الى أهله بعد ان
شفع في رأسه فرده بعد ان صلبت بصنعاء فدفنت مع
جسده وكان ابن جزيلان ترفع بعد قتل الاحمر الى حضور
ولبث بها يدفع التهمة عن نفسه عند القبائل ثم انه
وصل الى المنصور وبذل نفسه للصبر معه تحت الاعلام .

وفيها بدا ليوسف بن المتوكل في مفارقة
صنوه المنصور والانضمام الى محمد بن اسحاق ولما وصل
الى محمد بن اسحاق قابله بالبشاشة وشكره على هذا
الصنيع .

وفيها وجه محمد بن اسحاق صنوه الحسن الى
أرحب وامر بجمعهم والتوجه بهم الى حرب المنصور ومازال
الحسن بن اسحاق يتقارب الى صنعاء بالتنقل واطبقت معه
البلاد على الخلاف ولم يبق بيد المنصور غير سنحان وقابلته

الجموع من كل مكان وثبت معه ابن جزيلان وتوالت الحرب وتعددت المعارك نحو ثلاثة اشهر وانضم الى عبد الله بن اسحاق زيد بن محسن وكان في جملتهما ابن شمسان جاهداً في حرب المنصور فانه كان من خواصه ، وفي بعض ايام الحرب اراد من بجده اخذ غنم اهل صنعاء فانتدب لها ابن شمسان فلما علم المنصور بذلك ندب بعض الخيل لقتاله فاحاطت به الخيل ووجد هو واصحابه حتى هلك هو ومن معه اجمع وحمل رأسه وكان المنصور أمر محمد بن الحسين بالركوب معه فركب فرسه وخرج معه ثم ركب فرسه وهرب الى حدة ثم منها الى مذبح ثم منه الى محمد بن اسحاق ولما بلغ المنصور ذلك لم يحفل وانما عجب من نكثه العهود .

وفيها فارق ابراهيم بن محمد بن المهدي المواهب يريد استجاشة المشرق فلما وصل اليها ما كانوا اهلاً لما أمل منهم من النصرة وما طله سيف بن قحطان وتقارب له قحطان بن عمر بن هرهره وباطنه مع عبد الله بن طالب وانما الجمع له من غوغاء المشرق الذين لا يعول عليهم فقصد بهم رداع وكان بها محمد بن زيد بن المتوكل ولا قوة له للدفاع فتحصن بالقلعة ودخل ابراهيم المدينة هو ومن جمع فانتهبوها فاتصل الخبر بعبد الله بن طالب

فنهض فوراً فلما عرف ابراهيم بموافاته رحل الى المشرق ودخل عبد الله بن طالب رداع فاستقر بها وابراهيم ابن محمد لما رجع الى المشرق ضاق به الحال فاضطر الى الصلح فخاض قحطان بن عمر مع عبد الله بن طالب في ذلك فانعقد الصلح ورجع ابراهيم الى المواهب واما الحسن بن اسحاق فطال به المطرح واتسع نطاق الاتفاق ورأى ان الوصول الى صنعاء دونه خرط القتاد فترك من خاض مع المنصور في موالاة مشروطة وبيعة على الوفاء بالشروط وحصل الاتفاق على بلاد معلومة تنفذ ولاية المنصور اليها وانعقد الصلح وحصلت المبايعة من المنصور وحررت الاوضاع بذلك ودعا المنصور لمحمد بن اسحاق بمنبره وقوض الحسن بن اسحاق خيامه عن مذبح ورأى الاصلح وصار الى اخيه محمد بن اسحاق بعمران فلم يرض الاصلاح واظهر الكراهة وكثر الخوض بينه وبين اخيه الحسن وختم القول فيما قبل على قبول الصلح وايهام المنصور بالنفوذ في البلاد مع المطال واستمر المنصور يدعو لمحمد بن اسحاق نحو ثلاث جمع وأمر ان يرسم اسمه في السكة ولما أنفذ المنصور عماله الى البنادر وأمرهم بقبض الحصص الراجعة اليه

لم ينطلق عمال محمد بن اسحاق في انفاذ عماله وفي
اثناء ذلك بعد انعقاد الصلح عزم يوسف بن المتوكل
على الله اسماعيل بن القاسم من صنعاء الى عمران
يريد الخوض بين الداعين في اخماد نار الفتنة فأخذ
رأي المنصور فلما حط ركابه بعمران لبث فيه اياماً يسيرة
وهو مع ذلك جاهد في تمام الوفاق بينهما واراد الرجوع
الى صنعاء لم يسعده محمد بن اسحاق الى عوده وكان من
أسباب القضاء المبرم ان مرض فثقل به المرض ولم يكد
يحتمل فمات وفارق دنياه وذلك بشهر جمادى من السنة
المذكورة ودفن بعمران في قبة الحسين بن محمد بن احمد
ابو طالب وكان بينهما اتصال قديم من أيام المهدي احمد
ابن حسن والمؤيد وكان يصوم الشطر من أيامه لنذر
وجب عليه وفيه من الكرم الخارق ما يضرب به المثل
وكان معدوداً في العلماء ولما لاح للمنصور عدم
الانفاذ لعماله رجع الى التصميم في عدم انتقاله وأمر
بحذف الدعاء لمحمد بن اسحاق من الخطبة واضرب عن الضربة
له بعد الثبوت وأمر محمد بن اسحاق عماله بالقبض على
عمال المنصور واضطرب الناس لهذا الأمر المذكور
وطلب المنصور من محمد بن اسحاق الاتفاق فاسعده

اليه من غير اشفاق فلما توجه اليه المنصور ببطانته
وسار نحوه في أبهة عظيمة وكان محمد بن اسحاق رحل
من عمران الى ثلا فلم يطب له السكون بها فحسن له محمد
ابن الحسين بن عبد القادر المصير الى شبام ويتخذها
مع كوكبان دار مقام فصار اليها وبيد محمد بن حسين
التقديم والتأخير وهو الوزير الاعظم وقرر محمد بن
اسحاق صنوه الحسن بثلا ولما قر ركاب المنصور بالحلقة
وضربت له بعرصاتها الاوطفة طلب الوفقة من محمد
ابن اسحاق وترددت الرسل بينهما فبدأ لمحمد بن اسحاق
رأي عدم الاتفاق وأشار اليه بتأخيره مع الانطلاق
وارسل له بتنفيذ العمال فألح المنصور على محمد بن اسحاق
ان لابد من الاتفاق والا انفتح باب الشقاق
فصمم محمد بن اسحاق على عدم الاتفاق فتقدم المنصور
الى باب شبام ولما بلغ دور العوار أخذ في الانتظار
ونص على الاتفاق بين الاشجار وبرز من شبام
في هيئة المحارب وقام محمد بن الحسين بقرب الباب
كالمواثب وفرق الجميع للمقاتلة في كل جانب وصار
يشجع من لديه على الاقدام وبينا الحال كما ذكرنا اذ
ببندقة صرخت تؤذن بالقتال ومناد لا يعرف من

هو يقول يا منصوراه فتفاءل المنصور بالنداء وكان قبل
ذلك يلقب بالناصر فطلب البيعة تحت الشجرة ممن لديه
فامتدت أيدي الحاضرين بها اليه وعند ما تمت له البيعة
ثار من ساعته للقتال وكان يوم عصيب شديد الاهوال
وبعث الى صنعاء من يأخذ له البيعة من الناس فسارع
اليها الجم الغفير ولكنا فهم السيد قاسم العياني لا لزهد
في الحطام وانما ليقال فكر المنصور بباب شبام ونال
منهم ونالوا منه والحرب سجال وانهزم بعض مراكز
من بشبام واعتصموا بالسور من الالتحام وكان الحسن
ابن اسحاق بثلا وعنده جمع كثير لا يطاق وكان المنصور
قدم في اليوم الاول لحربه اهل خولان واتصل ما بين
شبام وثلا من الطرفين الجولان وأصيب راجح الخولاني
من جهة ثلا وقتل أهل شبام مسفر الحسيني وكان يعد
نفسه بملا وقتل محمد شاوش المعروف بشحين ولم تزل
الحرب بباب شبام الى ان رأى المنصور الصلاح في العودة
فعاد الى صنعاء وجعل طريقه على بلاد البستان ولاقى
شدائد حتى وصل ولما استقر جعل يدبر أموره حتى
آل الأمر الى انتصاره وصلحت الاحوال وكان علي بن الحسين
ابن علي بن المتوكل قبل حركة المنصور ظن ان الأمر يثبت

لمحمد بن اسحاق وأمل ان يكون اليه من السابقين فاستأذن
المنصور في الارتحال اليه فكره ذلك منه وشق عليه
فمازال به حتى أذن له على جهة المغاضب ولما صار علي بن
الحسين الى كوكبان نزل عند محمد بن اسحاق بمكان رادف عليه
الإنعام واطلعه من أموره على الخاص والعام فخاف
محمد بن الحسين ان يصرف وجهه عنه اليه فمازال يلقي
الأقوال الى محمد بن اسحاق بالدس عليه وينسب أسباب
خروج المنصور اليه ومال محمد بن اسحاق الى التصديق لما
قال فأمر بالقبض عليه وعلى خيله ورسم عليه فما
زال كذلك حتى تمت الأمور وكان عاقبة الأمر
للمنصور واستقر المنصور بصنعاء وما سواها بيده
وتقوست البلاد ونفذت الكتب من محمد بن اسحاق
الى عبد الله بن طالب والى يحيى بن اسحاق يوجب فيها
عليهم التقدم لحرب المنصور فامتثلوا وقاما وكذا
اسماعيل بن محمد بن اسحاق لما صح له انطلاق عمه
وعبد الله بن طالب وجد ابن عمه المطهر بن يحيى وكان
عبدالله بن طالب جاء من رداع الى ذمار فلما صح
له خروج يحيى بن اسحاق من بيت الفقيه صار من
ذمار الى زراجه وانتظرها ليكون الغارة الى صنعاء

واحده وصار الحسن بن اسحاق من ثلا الى طيبه
وحتم على من بها من المكارمه ان يفرغوا دورهم
وصار عبدالله بن طالب في زراجه وصحبته ابراهيم
ابن محمد المهدي بن المهدي احمد والسيد حسين القطابري
وكان المنصور استصرخ أهل يام فقدمت من بلادها
وخرج المنصور لتلقيهم وختم الكلام بينه وبين قضاتهم
على نصرته ثم صار يحيى بن اسحاق الى القلاص من حضور
ومن معه من العبيد الذين كانوا ولاة تهامة
من عهد المتوكل وكان قبض عليهم يحيى بن اسحاق
وصادرهم وخلدهم في السجون فكاتبوا الى النقيب
فرحان المتوكل بما سنذكره قريبًا ان شاء الله تعالى
والحسين بن اسحاق طرح باهل البستان في بعض قرى
حضور والحسن استقر بطيبه وتهيأ عبد الله بن
ابن طالب للحركة من زراجه واجتمعت الجموع على المنصور
وتقاسمت الاربع جهات المحيطة بصنعاء ولما حل ركاب
يحيى بن اسحاق بالقلاص وخلص أهل يام الى المنصور
بالانتهاض وجههم نحو طيبه وتوجه بعد انفاذهم
من ساعته في عسكره الخاص الى استئصال يحيى بن
اسحاق بالقتال وكان يحيى بن اسحاق قدم ولده

المطهر في نبذة من الخيل والرجل طارشا غير مهتال
وما هو الا ان انفصل عن أبيه فصادف مقدمة
المنصور وقد انفصلوا عنه على البنا الذي بينه وبين
العبيد فأحدق العبيد الواصلون من تهامة والواصلون
من صنعاء بالمطهر وأخذوه اسيرًا بين أيديهم
ولما وافوا به الى المنصور وجه به فورًا الى صنعاء لتقر
الخواطر وبادر من فوره فما شعر يحيى بن اسحاق الا وقد
اطلت عليه الاعلام والموت به المحاط من خلف وامام
وثبت عليه الحصار فابان عن صبر شديد وثبات جأش
ما عليه من مزيد ولعدم الماء فشرب ماء الورد وقاقل
مع انقطاع القوت وشدة البرد وبلغ القتلى من
أصحاب المنصور نحو الثمانين ولما ايقن يحيى بن اسحاق
بالاستئصال كف الرمي حتى اتصل به الوسائط
وخاضوا بينه وبين المنصور في التسليم على مراجعة
شروط أمرها الى الامام ثم خرج الى المنصور على حكمه
واذن من ساعته بالرحيل وأمر ان يؤتى بولده فبضم
اليه في الدخول الى صنعاء وكان بين خروج المنصور
من صنعاء وقبضه ليحيى بن اسحاق نحو اربع ليال
ودخل المنصور صنعاء في موكب عظيم ولما استقر بها

أمر بالعماد وولده الى دار الأدب ولم يضع السيف
عن عاتقه حتى تهيأ لملاقاة عبدالله بن طالب
وكان الحسن بن اسحاق مع محاصرة أخيه وتوجه أهل
يام مع المنصور الى القلاض فارق طيبه وصار الى ثلا
وصنوه الحسين فارق حضور ورجع الى كوكبان ولما بلغ
عبدالله بن طالب الى القبتين بحبشه الاجش جاءته
الأخبار بالقبض على يحيى بن اسحاق فحار هنالك بين
النفوذ والرجوع فرجح نظره النفوذ الى غيمان كونه حصنًا
منيعًا فلما استقر به أرسل اليه المنصور في الاتفاق
وسار وراء مرسله بجنده على السباق فما كاد المرسل
يطرد في خطابه حتى تراءت اعلام مصابه واذا بالمنصور
فطال الخوض بينهما وامتد وزحف المنصور حتى خالط
اطراف مطرحه بقوة اليد فاسعد عبد الله بن طالب
الى الاتفاق ونزل من غيمان وبات المنصور بريمة ابن
حميد وانفصل عن ريمه في اليوم الثاني فدخل صنعاء
بموكب عظيم وكان رأي المنصور بعبدالله بن طالب
ان يأخذ منه العهد ويعطيه بعض البلاد بشرط البقاء
بحضرته فاستشعر منه المنصور كراهية البقى وانه
منطو على الرجوع الى ما كان عليه من البلاد فارسل اليه

المنصور من يعرفه الصواب فرد الجواب بالجزم والتصميم
بالعزم فلما لم يتمهل في التأني والفرار طلبه المنصور
اليه وهو بالقصر وأمر بالقبض عليه وأودعه دار الأدب
وقبض المنصور على جميع اصحابه ولما فرغ من عمل عبد الله
ابن طالب أرسل الى ما كان بيده من البلاد وجعل عليها
عمالاً من جهته وأرسل الى تهامة ذا الفقار عاملاً
وفيها احمد بن اسحاق نائبا عن اخيه يحيى فقبض عليه
وارسل به الى المنصور وهكذا اهل عمران قبضوا على عبد الله
ابن اسحاق وبادر أهل عمران بالارسال به الى المنصور
والحسن بن اسحاق صار الى ثلا كما قدمنا فاراد التمنع به
فما تم له ما أراد وقبض عليه اهل ثلا وعرفوا المنصور عن
شأنه فوجه من يأتي به فلما وصل اليه عاتبه في موقف
عام ثم أمر به فقيد لديه وحمل به الى السجن فما زال به
الى الحمام وهكذا اخوته تركوا في السجن الى الوفاة
به وثبت محمد بن اسحاق ومحمد بن الحسين بكوكبان ولحق
اسماعيل بن محمد بن اسحاق في المخا فوجه اليه الاجناد
احمد بن المتوكل أميرهم الشيخ احمد الوادعي فحط بموزع
ومعه محمد بن سالم بالجرية ومازال اسماعيل بن محمد
يتعرض للحرب ثم اقتصر عن الخروج لحفظ المخا وشمل من

عنده مع وفاء الحصة بالسخا وجهز المنصور من عنده الامير وزير الحرب من بالمخا وطال الحصار به وتعدم المجلوبات وانفذ المنصور عهده بولاية اللحية الى الامير عبده جوهر وامره بالقبض على صنوه يوسف وايداعه كمران ففعل فيه ما امر به .

وفي سنة ١١٤١ واسماعيل بن محمد بن اسحاق بالمخا واضر حصاره به من اهله بكل ذي شيبة وصبي واحرقت بخارج المخا العشش فحصل تمال بين الوادعي والرتب بسعاية الحسن بن صلاح واخدع علي بن الحسين الاسود وكان بنظره باب صندل وشرط لعلي بن الحسين شروطاً ان فتح الباب فوثق بها ولما اجاب الى ما دعى ولم يبق له بها شك دخل من جهة الوادعي على حين غفلة وما شعر اسماعيل بن محمد الا بالاحاطة به فرام التمنع بالدار فتعذر عليه وامر الوادعي فنودي بالامان وخرج الوادعي من المخا ومعه اسماعيل بن محمد وسائر المتعلقين به الى مطرحه ثم امر بالرحيل فوصل عند احمد بن المتوكل بتعز وهو معه فقابله احمد بن المتوكل بما يليق بمثله وانزله بالقاهرة في بيت قريب منه على جهة المسجون وبنى

على تركه بالسجن لديه حتى يخف ما يجد من المنصور عليه فلم يقنع المنصور بغير الارسال به اليه ولم يسع احمد ابن المتوكل غير الامتثال والتوجيه به ولما وصل اسماعيل ابن محمد الى حضرة المنصور عاتبه فاجابه بما معناه اني كنت مستنداً الى امام ووالد وكان ذلك الواجب على وقد بذلت جهدي في نصرته وها انا الآن بين يديك فاصدع بما تؤمر فامر به الى السجن ولم يأخذ في حقه باللين .

وفيها توفي المحسن بن المؤيد بصنعاء .

وفيها جهز المنصور الحرب من بكوكبان يحيى ابن علي صاحب صعده واحمد وهبب فوقع بينهم حرب ثم اتفقوا على الصلح وخطب للمنصور على منابر كوكبان وارتفعت عنهم المحاط .

وفيها سقط بصنعاء ثلج عظيم وكان اشبه شيء بالطلق واتلف الكروم .

وفيها عقد المنصور لمحمد بن علي بن الحسين الولاية على عمران وبلادها وندب أحمد وهبب في الوزارة له وافتقادها ولبث بعمران أياماً لم يلق كيد .

وفي سنة ١١٤٢ اراد الحسن بن محمد
زبيبة القبض عن رأي الامام علي بن ابي منصور المفسد
وطالع حضرة الامام بانه قد احتاط عليه و طلب
من الامام اميرًا وعسكرًا يعينه على القبض عليه
فأشار الامام الى احمد وهب وكان في عمران كما قدمنا
وعرفه انه لا يتحرك من عمران الا بعد ما يتحقق ما ذكر
ابن زبيبة فاستفزه الطيش ابن وهب فانتقى من
عمران بعض الخيل واصحبه محمد بن علي بن الحسين القاسم
ابن زيد بن المتوكل اميرًا على الجميع وكان ابو منصر قد هم
التورية عليه وان الحديث يساق اليه فانهى خبره الى
قاسم الأحمر وهو كان من اصحاب أبيه وطرق احمد وهب
هو ومن معه الى ذيبين ولما استقر بهم المكان وأعمل
تدبيره في القبض على ابن ابي منصر اذ طرق ابن الاحمر
بالعصبات على انفاذ صاحبه وما عند احمد وهب خبر
بوصوله فتساهل في الأمر وفرق عساكره قاطعًا
بالظفر فانحط عليه قاسم الاحمر وضايقوه بالحصار
فبنا على الثبات حتى نشن الغارات وانحاز في البيت
الذي هو فيه فقاتلهم أشد قتال وقتل من اصحاب الاحمر
من قتل فلما اشتد على ابن وهب خاطبه الاحمر في الامان

على نفسه والاطراح لمن قتله منهم فلما استوثق تسلم
اليه على الشرط وقد عرف ابن وهب ان القبائل
لا تتعرض للقاسم بن زيد بن المتوكل لجلالة آل الامام
فأودعه بعض سلاحه وانفصل ابن الاحمر عن ذيبين
وصحبته ابن وهب والقاسم بن زيد فسار بهما الى بلده
وبقي القاسم بن زيد لديه يومين واطلقه ولم
يتعرض لشيئ مما كان معه ورجع القاسم الى عمران
وبقي ابن وهب في بيت الاحمر وعلى صفة غير لائقة
واستمر في الاسر الى ان كان ما سيأتي .
وفيها خرج أهل يام للعبث في البلاد
وقادهم الكرمي وفتح حي حاشد لهم الطريق وكان
الكرمي خرج عن طاعة الامام وانضاف اليهم ابن ابي
منصر فطرقوا بيت الفقيه بن عجيل في غفلة من الاستعداد
وكان عاملها الامير ذو الفقار في أشد مرض ونما
الخبر الى الامام فاقامه واقعده فوجه من بحضرته
من بكيل وأمرهم بملاقاة يام على التعجيل وامر عليهم
علي بن عبد الله بن المؤيد ومحسن بن حسن بن المهدي
فواصلوا السير والتقى جند الامام بالبغاة في موضع
من حواز تهامة يقال لهم الحمرة واتصل القوم

بالقوم وتحيز أهل يام بالكلية كانت هناك وحملت فيهم بكيل بصدق عزيمة اما للموت او للغنيمة فانجلت المعركة عن أخذ جميع ما أخذت البغاة وانهزم البغاة أقبح هزيمة وقنعوا بالاياب عن الغنيمة ولم يبق بيد يام الا اليسير مما نهبوا من بيت الفقيه ورجع الجند الامام الى حضرته وقد امتلأت أيديهم بالغنائم وغصت بها صنعاء وبيع العلق النفيس بأبخس ثمن وكان الامام كما تقدم في بدء القيام في عمارة طيبة وفدة فعمروها وحصنوها وظهر حبث نيتهم فخشة من يعرف العواقب على خرابها كما سيأتي ذكره .

وفيها كانت وفاة السيد العالم الزاهد العابد فخر الحي والميت صلاح بن الحسين الشامي المعروف بالاخفش رحمه الله تعالى .

وفي سنة ١١٤٣ ثبت المكرمي على الامتناع بفدة بعد ان شحنها بما يصرف عنه الشدة وغالط بعدم الأمن في الدخول الى الامام وتحقق الامام خروجه عن الطاعة وعدم القنوع بما سمح لهم من القطاعة فندب الامام من اختار لحصاره وشدد في حفظه على انصاره وتباطأ به عن الاستئصال وظن به

الانابة قبل الاتصال وكان في بدء أمره انفذ خيله الى يام فقبض عليها اهل ذيفان بأمر الامام وأمر الامام بجر المدافع لترمي بها القلعة واشتد به الحال وضاق الخناق وظن من بكوكبان اليه الحديث يساق فكاتب بواسطة صاحب فدة أهل يام وانفذ اليهم رسولاً من جهتهم معه القيام وأراد المكرمي بهذا التفريج عن نفسه وكان الشيخ عمر مغلس قد كثيراً من بصنعاء وعاقدهم في الانتماء الى صاحب كوكبان واحكم الشيخ عمر بن محسن مغلس عقد هذه الامور ويقال ان النقيب فرحان ممن استميل وعاقد غيره من أهل التأثير ببذل المال واتفق رأيهم على مكاتبة محمد بن اسحاق وبذل البيعة له ودبّروا ايضاً التحسين للامام بالتقدم الى كوكبان ومقصدهم خروج المنصور من صنعاء فاذا خرج أرسل محمد بن اسحاق عصابة من يام واميرا فيدخلوا صنعاء على حين غفلة وهذا مع تواطئ فرحان وعمر مغلس فلما بلغ المنصور خروج يام الى محمد بن اسحاق صمم على الحركة بنفسه الى كوكبان في دفع هذه الامور فخرج من صنعاء يوم الثلوث ثاني شهر جمادى الآخرة في عدة وافرة وأبهة فاخرة فأمسى في بيت نعامه

وفارقها في غده الى مسيب فأقام به نحو عشرة أيام
والشيخ عمر مغلس صحبته في تخريب واستجلاب للناس فلما
وصل المنصور الى مسيب مات فيها عمر مغلس وحمل إلى
صنعاء وكان وفاته من اشتداد البرد في ذلك الوقت
فبطل بوفاته ماكان دبر وحصل تفاوت بين محمد بن اسحاق
وبام أوجب بعده عنهم واخراجهم فمضوا على طريق
بلاد كوكبان ونهبوا بها من أصحاب محمد بن الحسين عدة
بلدان وبادروا الى بلادهم بالرجوع ومات كثير منهم
من شدة التخطف والجوع فعندها جنح المكرمي بفده
للصلح مع المنصور ونظم محمد بن الحسين لنفسه في الاصلح
فرأى موالاة المنصور له الأرجح وبان لمحمد بن اسحاق من
محمد بن حسين الانقلاب في الامور وصار محمد بن
حسين كالآمر عليه وهو كان المأمور وصلح محمد بن
اسحاق مع صلاح محمد بن الحسين ولما صلحت الأمور
والامام بسبب اشار عليه من أشار بالعود الى
صنعاء فلم يلتفت الى هذا الرأي فجعل وجهه من مسيب
الى خمر وجادت طريقه تحت كوكبان وقصد بهذه الحركة وجاءت صح
شدة الوطأة على الاحمر وغيره وخلاص أحمد وهب
من أسر الأحمر وبات في ثلا وارتحل عنه الى خمر وتواصلت

له الأمداد من صنعاء ولم يتعذر شيء من اتساع الاجناد
وخرج يوم الاثنين خامس عشر من الشهر المذكور الى درب
الموجه بقرب عمران ووصل اليه الحيدري صاحب جبل
عيال يزيد تائبا مستسلما وكان تظاهر بالعصيان وأقام
المنصور بدرب الموجه ثمانية أيام ورحل الى الخزبة ومنها
الى دعان ومنه الى العقيلي ومنه الى خمر فداخ البلاد
وأهلها وأخرب الكثير من القرى وملأ الحديد بالاسرى
منهم وجزم بقصد الاحمر الى عقر داره واخراج أحمد وهب
فرجفت من الخوف احشاء تلك الاقطار وانتهى أول هارب
منهم الى اطراف الجوف وصد الامام عن قصد الاحمر
عدم الماء في تلك الجهة بالكلية وثبت المنصور بخمر على
رجاء حصول مطر فلم يأت المراد كل ذلك والاحمر يجتهد
في استجلاب عفو الامام ويبذل من نفسه الطاعة
واذعن بتسليم الحصون التي بيده فرأى المنصور قبول
هذا اذ لا يتم قصده بدون الماء وكان ابراهيم بن المهدي
طلب من الامام تولية النفوذ الى بيت الاحمر ويتسلم
احمد وهب فسمح الامام بالاذن لابراهيم فتوجه الى
الاحمر فتلقاه بالاكرام واطلق احمد وهب للمقام
ولما رجع ابراهيم بأحمد وهب الى مقام الامام أمر

أحمد وهيب بالتقدم قبله الى صنعاء بالأسرى فورد بهم الى صنعاء نحو سبعين نفراً بالحديد وأمر الامام وهو بخمر من يخرب لذيبين جملة بيوت للمفسدين ولما اصلح أمر الظاهر رأى محمد بن اسحاق بعض غضاضة في الاقامة بكوكبان مع موالاة محمد بن الحسين وجنح الى الصلح مع الامام كما قدمنا فكاتب الامام وبذل الموالاة الصحيحة وتردد الرسل بينهما الى خمر حتى تم القول على أمور صحيحة وتم الكلام على وصول محمد بن اسحاق الى صنعاء بعد رجوع الامام من خمر الى صنعاء بثلاثة أيام وقوض الامام عن خمر اطنابه يوم الاثنين ثامن وعشرين شهر رجب الفرد ومدة اقامته نحو احدى وثلاثين يوماً وصار منه الى الكولة واخربها خراباً كلياً وأقام بها الى يوم الاحد رابع شهر شعبان وفارقها وبات بورور مشهد الامام الشهيد احمد بن الحسين وأقام ثلاثة أيام ورحل منها الى ريدة البون وصلى بها الجمعة ومنها الى الروضة البهية وفي يوم الاثنين الثاني عشر منه دخل صنعاء في عز مقيم وملك جسيم . وفي خامس عشر من الشهر المذكور حث محمد بن اسحاق ركابه الى جناب الامام فلما وصل

الى صنعاء اكرمه الامام اكراماً كلياً وقابله بما هو اهله وندم محمد بن اسحاق على ما كان منه .

وفيها توفي السيد محمد بن علي فايع .

وفي سنة ١١٤٤ اغتال سيد من بني المطاع شقيقه فقتله وحمله على جمل ودفنه فاكتشف رئيس الشرطة الأمر ورفع الأمر الى الامام فحضر القاتل واعترف فأمر الامام بقتله .

وفيها خرجت يافع الى قعطبة وكان بها رتبة فدافعت هذه الرتبة عن بيت الدولة وانتهبت يافع المدينة ورجعت الى بلادها ولم تتمكن من دخول بيت الدولة .

وفيها عدى ابن ابي منصر على بعض درسة ذيبين وقتله فعوجل بالانتقام ولم يمر عليه عام حتى قتل .

وفي سنة ١١٤٥ امر الامام بعمارة قبته التي فيها ضريحه بمسجد الأبهر وزاد في مساحة الجامع .

وفيها قصد فضل العبدلي الى لحج وفيها الاجناد الامامية فضايقهم ولم يجد العامل

بها أي طريقة تفرج كربه غير اخلائها فخرج منها
وقصد الامام واستمد الفضل بلحج وعدن .

وفي سنة ١١٤٦ ابتدأ الامام بعمارة
دار سعدان بصنعاء، وكانت من مفاخر الدنيا وعجائب
البلدان .

وفيها كبس صاحب الشرطة بصنعاء بيتًا
لبعض موالي آل الشامي وكان ران على قلبه فتعدى
الى قتل النفوس البريئة ببيته وذلك انه كان يجلبهم
الى بيته بواسطة زوجة له عليها ميسم جمال فاذا
صاروا الى بيته قتلهم لأجل ما معهم بهذه الحيلة
ولما اراد الله تعالى هتك ستره واظهار امره اجتاب
بعض أهل الذمة فلما صار الى بيته طمع في دراهمه
فصاح الذمي بصوته فسمع الجيران الصوت ونما الخبر
الى صاحب الشرطة فدخل البيت وكان من قبل مرتابًا
في أمره وفتشه فرأى عجائب واستخرج القتلى منه من
جملتهم الذمي فحملوه الى الامام مع القبض عليه
وتحقق الامام ذلك فامر بضرب عنقه وترك ملقى
على الارض يرجمه الناس .

وفيها توفي السيد العالم عبدالله بن

الوزير وهو من أهل بيت علم وأدب شهير .

وفيها بلغ الامام خبر ثقة لا شك
فيه ان ابراهيم بن محمد المهدي بن المهدي احمد صار
يحالف القبائل بصنعاء على قتاله وانه يختلي بشيوخهم
من أجل ذلك في الليل ويعطيهم الكسوات الفاخرة
وان الأمر سرى الى انه يعمل على ان يؤلف اليه العبيد
فلما لم يبق عند الامام شك فيما نسب اليه تغير
خاطره عليه وما شعر الناس الا وقد طلبه وعاتبه
في قرطاس ابان له عن موجب حبسه بلا تكثير وأمره
ان ينهض الى دار الأدب مسارعًا وقبض البلاد
التي جعلها له وولاها وتركه في السجن نحو اربعة
عشر سنة .

وفي سنة ١١٤٧ توفي السيد الورع
القاسم بن الحسن بن المطهر الجرموزي وكان من آيات
الزمان مملوء بالايمان وتولى القضاء بصنعاء الى
حين وفاته وكان لا يقبل هدية . ومن مؤلفاته
صفوة العاصر في أدب المعاصر ونظم الازهار
وله شعر رقيق منه :

حشاي على جمرٍ ذكيٍ من الجوى ✦ وعيناي في بحرٍ بفرقة الهوى .

ويطربني سجع الحمائم بالضحى
وقد ملن من ترجيعها قصب اللوى
وبي منكم داء بقلبي اجنه
وسورة وجد حرها للحشا كوى
واكتم ما ألقى فان عن ذكركم
جرى مدمعي جهراً فينشر ما طوى
وبشرني ساري النسيم بقربكم
فيا طيب ما قال النسيم وما بري

وفي سنة ١١٤٨ أمر الامام بعمارة منارة عظيمة بمسجد موسى وتكميل تجديده وانفق فيه جملة من المال وكان ابتداء العمل في تجديد المسجد لبعض شيوخ ريمة وكمله الامام بالمنارة والترميم .

وفيها امر الامام بنقض صومعة وهب خارج باب اليمن لمصلحة رآها .

وفيها أهديت للامام راية المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فكان لموقع وصولها السرور الاعظم والتيامن بذلك الفضل الأعم .

وفي سنة ١١٤٩ ظهر رجل من لصوص أرحب يدعى بقاسم المدري أعد معه جماعة فصار

بهم الى قلعة من أعمال محمد بن حسين في لاعه وكان بها بذور أمواله وعدة كاملة فاخذ كل ذلك وقتل رجلين وذهب الى بلده وثبت بها حتى صولح بمال سلمه له محمد بن الحسين .

وفيها كانت وفاة الأديب شعبان سليم وكان من الصلاح على جانب عظيم .

وفيها نكث ابو فارع من أهل القبلة العهد الذي بينه وبين المنصور وجمع أحلافه وغيرهم وقصد بهم الامامية فجعل طريقه على حراز والحيمة والى بلاد أنس ومازال في نهب للضعفاء والمساكين فجهز عليه الامام الشيخ محسن بن احمد راجح وعدة من حاشد وبكيل فلما بلغ ابو فارع ذلك الجيش وطوى المراحل الى ان استقر بمدينة ذمار وقد أثقل من الاطماع فوافى ذمار على حين غفلة من أهلها ولما صار بها انتهبها ودافع أهل ذمار أشد دفاع وقتلوا من البغاة نحو الثلاثين وقتل من أهل ذمار ست وسبعين ما بين رجل وامرأة وصبي ثم خرج منها آخر نهار ذلك اليوم الذي وصل فيه الى قرية تسمى الملة خارج ذمار وبات بها الى آخر الليل ثم

بان عنها الى طريق عنس ولم يتصل ببلاده الا
بعد شدايد واهوال وتأخر عنه جند الامام
في الطريق .

وفيها ما شعر اهل المخا الا بوصول
طائفة من مراكب الافرنج اشعلوا نار الحرب للبندر
ورموا اليه بآلة تسمى البرم فيها النار وقعت منها
واحدة بالجامع وقت صلاة العين فهدمت منه
جانبًا فعندها بادر من بالمخا باخراج اهلهم من البندر
وبلغ الامام فتابع الاجناد من حضرته وارسل الى
عمال البلاد للغارة وقصد الفرنج قلعة عبد الغفور
وكان بها رتبة اربعين نفرًا فملكت الفرنج القلعة
والسبب في حربهم هذا ان عامل المخا الفقيه احمد
حال بينهم وبين ما كانوا يتظاهرون به من فعل
المنكرات في البندر فمضوا في العام الاول الى سلطانهم
واخبروه بالمتفق فأجمع رأيهم مع سلطانهم لحرب
المخا فلما لم يجدوا الى دخول البندر سبيلاً مع كثرة
الاجناد الامامية فيه تخاضوا في الاصلاح فتم
الصلح على ما شرط الامام وكان مدة لبثهم في المرسا
سبعة ايام .

وفيها في ثامن شوال توفي الحسين بن علي
ابن المتوكل اسماعيل وكان سهل الاخلاق طلق المحيا
وشيع جنازته الامام والمأموم .

وفيها في شهر ذي القعدة تجمعت قبائل
القبلة للفساد وامرهم ابو فارع وعلم الامام
بذلك فقام بنفسه وسار الى خميس الخلافه بالجيمه
وقدم الامام خولان وامرهم السيد حسين الادور
الشامي ولما وصل جند الامام حاصروا ابو فارع وضيقوا
عليه فاستجار ابو فارع برؤساء القبائل ورجاهم
في ان يفرجوا له فرجة يهرب منها بالليل ففعل بقوله
السيد حسين الشامي وعرف الامام بذلك فلم يقبل
الامام ولكن السيد حسين رأى الاصلح هربه فوسع له
حتى تمكن من الهرب وعيد الامام عيد الاضحى بالخلاف .

وفي سنة ١١٥٠ توفي الفقيه العارف
زيد بن قيس المعروف بالخيواني وكان له سعي في نفع
المساكين .

وفيها قدم من علماء العجم شيخ يقال
له محمد بن ابراهيم شاكيًا الى الامام ان صنوه توفي
بجازان وان الشريف قبض امواله وكان هذا الشيخ

القادم من أوعية العلم ومعدن الزهد برز بالجامع الأعظم بصنعاء اليمن للوعظ وأبان عن علم غـزير وافتنان كثير ولم يلبث ان توفي ودفن بحربة الروض عدني باب اليمن وخلف بعده للوعظ السيد محمد الامير. وفي خلال هذا وصل رجل من العجم ذكر انه شريف حسيني اسمه يوسف فامر الامام ان ينصب له كرسي بالجامع الكبير وأمره ان يملي شرح ابن أبي الحديد في فضائل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة.

وفيها نفذ الامام في الزواج بابنة محمد بن الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان فجهزت اليه في أهبة عظيمة ومملكة جسيمة وصنع الامام وليمة طال العهد بها.

وفيها اجتمع فقهاء لا يعرفون الحقائق فالقوا الى الحسن بن القاسم بن المؤيد بشهادة ان الامور على غير قياس جارية وان الدنيا من العدل خالية وطعنوا في السيرة المنصورية فلما القوا اليه ذلك دعا الناس الى بيعته وبث الرقاع في البلدان من ساعته.

وفي سنة ١١٥٢ فيها صار هادي بن جبيش على وغيره من القبائل الى الحسن بن القاسم بن المؤيد بشهادة

لما دعاهم فاستجابوا له ونكثوا عهودهم مع الامام ولما صاروا اليه غلظ عليهم في الايمان وبذل لهم ميسوره وجهزهم مع أحد أقاربه الى حراز فدخلوها على غفلة من العامل عن الاحتراز فانتهبوا ما ظفروا به وردفهم الحسن ابن القاسم بغيرهم فكان الردف من الاسباب عليه في تغيرهم وجهز الامام اميرًا في قبائل نهم وبني الحارث وبني حشيش وهمدان وأمرهم بملاقاة تلك الاقران فوصل الجند الامامي الى مفحق وقدم الامير مقدمته الى العجز على انه بهم يلحق فلما صارت المقدمة الى العجز انحط عليهم ابن جبيش بمن لديه في الليل ولم يشعروا الا وقد خالطهم وهم نيام فحصل فيهم قتل ذريع وسلبت بنادقهم والسلاح وحفظ الامير نفسه في الحصن ثم ان ابن جبيش رجع من حينه الى حراز وحصل التفاوت بينه وبين الحسن ابن القاسم ولما رأى الحسن بن القاسم اخفاق مسعاه وكان احمد بن المتوكل اطمعه في الموالاة فلما اظهر الدعوة اخلفه بما وعد. وكان الامام ولى ابن أخيه علي بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد خمر واعمالها فلما ثار عمه ترك ذلك وذهب اليه فجهزه عمه الى ابن منصور بالسودة فذهب اليه وجرى بينهما حرب لم يظفر

منه من ابن منصور بطائل فرجع الى عمه فشدد عليه
واتهمه بالمصانعة للمنصور فغضب ورجع للمنصور فاستعطفه
فعفا عنه .

وفي سنة ١١٥٣ في شعبان منها انفصل
الحاج سعد بن سعيد المخزبي عامل المخا لزيارة الامام المخزمي
وصحبة تقدمة خيل ودراهم وكان الامام عرفه ان طريقه
تكون من تهامة وينفذ الى صنعاء منها والسبب ان الامام
استشم ان أخيه احمد يعمل على الخلاف فلم يعمل الحاج سعد
بما أمره الامام بل جعل طريقه تعز و صحبه الحاج حسن
الحسوسا وجملة التقدمة اربعون الف قرش اما النفائس
والقماش فكثير فصادرهم احمد بن المتوكل بتعز وقبض
عليهما واعتل بعدم تسليمه ما أمر له به الامام من التعويض
له عما صرفه في مخرج لحج لان الامام اشار اليه
عند ما ملكت العبادل لحج وعدن ان يتولى عمل التجهيز عليهم
وعند افتتاحها تكون ولايتها اليه اويسلم اليه ما احتاج
في المخرج فجهز الوادعي اليها وبعد الاستيلاء عليها لم
يسعده الامام الى النظر عليها بل جعل له تحويلا الى المخا
بما احتاجه فتباطأ عليه الحاج سعد بالتسليم وكان
ما سنذكره وبعد حبس الحاج سعد ومصادرته جهز

احمد بن المتوكل نفراً من حاشيته الى مدينة أب ومازال
اللاحق بهم على التدريج حتى تمكنوا من المدينة وحفظوا
اطرافها ثم ارسل الامير يمن الى العدين وكان هذا الامير
نفسه غير طيبة من أحمد بن المتوكل في الباطن وقدم الشيخ
احمد بن عبد الله الوادعي الى أب وياقوت زيلعي الى جبلة
ولم يكن طمعه في الخلافة ولا في البلاد التي قبضها وانما
طمعه ان يعين له بلاداً تقابل ما خسره في مخرج لحج وعدن
ولكن اتسع الخرق عليه ولما بلغ الامام هذا اقامه واقعده
فبعث الطلابات الى القبائل وكان ياقوت زيلعي هرب
من صنعاء اوشعبان وصار الى احمد بن المتوكل فلما وصل
اليه جبد له الأمور وكان احمد بن حبيش طالبه اللبث ببلاده
مع اعراض الامام عنه فمال الى المتوكل فارسل اليه الامام
وطيب خاطره فرجع عن هذه الهفوة ثم ان الامام استقر استنفر
القبائل للقتال وكذا احمد بن المتوكل أرسل الى بعض القبائل
من يستميلهم بالمال فقام المراني يريد احمد بن المتوكل ولكن
خاف العاقبة فرجع الى الحضرة الشريفة تائباً واما احمد
ابن محمد حبيش فصلح حاله مع الامام فوجههم من فورهم
الى قتال اليمن وهكذا ناجي بن ناصر جزيلان وصل مسرعاً
الى الامام فحجر عليه دخول صنعاء وأمره ان يشمر الهمة

وامده بمال واسع فنفذ الى بريم والمخادر وكان القاضي
حسن أحمد العنسي اسعفه الجد باقبال الامام عليه
وتوجيه أعمال ذي حسين اليه فوجهه بقبائله الى اليمن .

وفيها نصب القاضي يحيى بن صالح السحولي
للقضاء مع ابيه وكان ظهر من كماله مع صغر سنه ما ظهر
انه نبيه ومازال ينمو به الحال الى ان انخرط في سلك الوزارة .

وفيها ارسل احمد بن المتوكل الامير يمن
من العدين لوصل جناح احمد بن عبد الله الوادعي بإب
فحصل الاختلاف بين الامير يمن والوادعي وكان السيد
احمد بن عبد الرحمن الشامي استنشم انفاس يمن فوجده قريب.
الصلاح فاستماله الى جناب الامام ومازال به حتى
رجع كما سيأتي قريبًا ان شاء الله تعالى. ثم ان الزيلعي
توجه من جبلة الى المخادر عن أمر احمد بن المتوكل
فلما وصل اليها ملكها ورتبها واما احمد بن محمد
جيش لما استقر بجبل بعدان توجه لحربه ياقوت
زيلعي والامير يمن فحصل بينهم مناوشة حرب وما
زال السيد احمد بن عبد الرحمن الشامي يكاتب يمن
الى ان صلح حاله ودخل تحت الطاعة الامامية ولما
عرف ياقوت بدخول يمن في طاعة الامام رجع من

بعدان واستقر بجبلة والشيخ احمد الوادعي استقر
في اب وحفظها واما الامير يمن فرحل الى جبلة لقتال
ياقوت زيلعي فلما وصل اليها دخلها من أعلاها وانحاز
الزيلعي بحافة الدار واستمر الحرب بينهما كما اليه
نشير . ولما كان من يمن هذا الرجوع الى الامام
سقط في يد احمد بن الامام المتوكل فانه كان قد احكم
أموره ولم يبق مانع من دون ظهوره .

وفيها عقد الامام ولاية الحجرية لاحمد
وهيب ولما صار الامير يمن الى جبلة حاصر الزيلعي
محاصرة شديدة فناداه القبائل الذين مع الزيلعي
بخروجهم عن جبلة هم واياه الى تعز فقال يمن اما
أنتم فاذهبوا حيث شئتم واما ياقوت فلا سبيل الى
خروجه فقالوا ما نذهب ونترك أميرنا ثم حصلت
بينهم مناوشات انتهت بخروجهم جميعًا حسب
ما شرطوه اولًا الى ان وصلوا الى تعز وبعد خروج
الزيلعي تقدم الأمير يمن لحرب من في أب والامام
يمده بالأموال .

وفيها توجه اسماعيل بن علي بن المتوكل الى
حضرة احمد بن المتوكل عن رأي الامام واستمر الحرب

بين الوادعي ويمن في اكثر الأوقات ودخل القاضي
حسن العنسي جبلة .

وفيها تقدمت خولان من حضرة الامام
الى اب لمناجزة الوادعي فثبت الوادعي وكسرهم
وحفظ المدينة .

وفيها تحدث الناس بتمام الصلح بين
الامام وصنوه احمد ووردت كتب اسماعيل بن علي
من تعز باطلاق سعد مجزبي والجسوس وانه ردّ
بعض ما أخذ من الحمولة التي قبضها وانه سيوجهها
الى الحضرة فأجابه الامام انه لا خوض في الصلح الا
بعد وصولهم .

وفيها نفذ من تعز السيد احمد الحاج سعد
مجزبي والجسوس الى حضرة الامام وأمر اسماعيل
ابن علي بالمسير معهم لختم الصلح فلما وصل الحاج سعد
الى حضرة الامام مكث ثمانية أيام وانتقل الى الدار
الآخرة .

وفي سنة ١١٥٤ نفذ السيد حسين
الاعصب الى عند الوادعي وهو بمدينة اب للخوض في خروجه
منها فاسعد وخرج بعد اخذ رأي احمد بن المتوكل فلما

انفصل عنها امر الامام باقوت عبد السيد اسماعيل فابع
بحفظ المدينة وبقي بها اياما حتى توجهت ولايتها الى
الامير يمن ولما صار الوادعي الى تعز أوهم احمد بن
المتوكل انه سيكفيه المؤونة وطلب منه الرأي لنهوضه الى الحضرة
وما أراد الوادعي بذلك الا تخليص نفسه لما رأى تلاشي
الامور بتعز ولم يعجب احمد بن الامام مصيره الى الحضرة
لعرفانه بالتصميم على حربه ونسبه الى عدم الوفا ولما وصل
الحضرة اكرمه الامام وخاض في الصلح فلم يسعده ثم
امتدت بعد ذلك مراكز الامام الى الجند وشرعب وصهبان
وضاقت الأحوال بمن في تعز وكان الامام لما ارتفع
الوادعي من أب أمر القبائل المحيطين باب يتوجهوا على
الشرماني والحمري والى الحشا والعمارة فما كان منهم
اسعاد ولم يظهر لهم نفع يعول عليه واستصعبوا النفوذ
واجمع رأيهم في الرجوع الى المقام العالي ثم انفذ الامام
قبائل همدان وغيرهم الى الجند وصار الامير يمن الى
جبل من أجل المدد ثم ان احمد بن الامام خرج من
تعز وصحبته مدفع فاسطا لمن في الجند فلما وصل
اليهم تحيزوا في دار منها فرماهم بالمدفع فخرجوا اليه
بالأمان فلما وصلوا اليه وهو بالجبير ارتفع الى العدين .

وفيها توجه احمد وهب لولاية الحجرية على ان يذكي نار الحرب ضد علي احمد بن المتوكل .

وفيها تواترت الاخبار بخروج ياقوت زيلعي مضمر اللعب في الباطن على احمد بن المتوكل وكاتب الى الامام بواسطة السيد احمد عبدالرحمن وقائل قال انه متفق مع احمد بن المتوكل على ان يقتل يمن غيلة فلم يشعر يمن وهو بجبيل الا والزيلعي عنده فقابله بالقبول مع الاحتراس وتمارض الزيلعي فامره يمن بالنفوذ الى العدين ويسكن بها حتى يحصل له الشفاء فلما صار الى العدين ظهر ليمن ان خروجه اليه حيله فلما صح له ذلك انقض على العدين ولما دخلها اخذ الزيلعي في الحال مقبوضًا عليه ووضع في رقبته الزنجير وبادر بارساله الحضرة وعرف الامام ما الموجب لقبضه واختلفت الأخبار والله اعلم بحقيقة الحال . ولما وصل الزيلعي ومن معه الى الامام حملهم على الجمال وطاف بهم الارجاء ثم ضربهم الضرب الوجيع وسجنهم بسجن غمدان وكان احمد بن المتوكل لما استولى على الجند تقدم الى القاعدة وبهارتة من يمن فاستولى عليها احمد ولم يقدر يمن ان يرسل غارة وكتب الى الامام يستمد منه المعونة وان

يرسل اميرًا يعول عليه فلم يسعده الامام فعقب ذلك مرض يمن فاختل نظام العسكر ولما علم الامام بذلك أرسل الشيخ سعيد بن جابر الراجحي في عصابة وامره بحفظ مدينة اب ثم ان احمد بن المتوكل غنم فرصة مرض يمن فحمل المدافع على الجمال وصار الى جبن بعد ان كاتب القبائل وملك جبن بعد اخراج من كان فيه من الرتبة الامامية واتفق في خلال ذلك توفي الامير يمن بالعدين فكتم موته ليال وحزم صهره الامير احمد بن محمد ياقوت في مخلفاته واحرزها ثم كتب الى المنصور فارسل المنصور السيد محسن بن احمد راجح فخرج من صنعاء وكان وصوله الى مدينة اب في موكب عظيم ثم بدا له من ابن راجح الخولاني ميل الى ناحية احمد صاحب تعز فبادر الشيخ محسن بالقبض عليه وارساله الى حضرة الامام وأمر به الامام الى السجن وبعد ذلك توفرت الجيوش عند الشيخ محسن واتسعت النفقات فيهم وتحمل فوق ما طاق مع ميله الى التخفيف على الرعايا بالمطالب فان يمن كان اهلك الطارف والتالد .

وفيها حصلت رجفة بجميع البلاد وهدمت جملة بيوت .

وفيها توفي القاضي عبد القادر النزيلي وتوفي بالروضة وحمل الى مسجده الذي عمره خارج باب السبح .

وفيها بالغ السيد محمد بن اسماعيل الامير الخوض في الاصلاح بين الامام وصنوه احمد فاسعده الامام الى مطلبه وسيأتي ما آل اليه الأمر ان شاء الله تعالى .

وفي سنة ١١٠٠ اتفقت مناوشة حرب تعددت بين اصحاب احمد بن الامام وحرب الامام في عدة مواضع وثبت الشيخ محسن بجبلة وآب ما نفذ عنهما ولا حضر بنفسه شيئاً من الوقائع وكان الخوض دائراً في الصلح لما حصل الملل من الطرفين ومازال الخوض في الصلح حتى اسعد الامام بذلك على شروط وتوجه السيد محمد الامير بعد عوده من تعز الى حضرة الامام لاخذ العهد من احمد المتوكل فقابله احمد بالاكرام وسر بالصلح وعين الامام لاخيه من البلاد بلاد تعز وشرعب وصبر وبعد ذلك ارتفع الشيخ محسن من آب وجبلة برأي الامام ودخل صنعاء بموكب عظيم وتمت الأمور

وفيها تعرض ابي فارع للحجاج عن جبل وضره وقبض عليهم وحبسهم وهم مقدار عشرين نفراً

وزعم انه لا يطلقهم حتى يفرج الامام عن اولاده الذين بصنعاء ، ولما لم يعره الامام التفات اطلقهم بعد ثمانية اشهر .

وفيها في ثامن شعبان طلب يوسف بن المتوكل صنو الامام ان يخرج الى الروضة للتنزه فاذن له الامام ولم يعلم بما انطوت عليه نفسه وكان راجح الخولاني قد طلب من الامام اطلاق ولده ولم يجبه الامام فاتفق مع يوسف بن المتوكل بواسطة فقيه من اليمانية كان يكتب ليوسف وخرج يوسف ومعه ابن له عند المغرب وكانت طريقه ما بين سعوان والروضة وخلص الى خولان وعند وصوله دعى الى نفسه وتكنى بالمهدي وبقي في بيت كانبه بالعين وأمر الامام الفقيه يحيى بن احمد الانسي بالنفوذ في عصابة معهم منهم ابن جيش ليجمعوا قبائل الهدى ولم يدر ان النخيبي صاحب الحدى فسد مع راجح فنفذ الفقيه يحيى ومن معه غير عارف بفساد الحدى فلما بلغ الى القبنين ذكر له اهل سنحان بجمع القبيلتين في قصده ولا طاقة له بحربهما فلم يسمع عند قولهم وركن الى ابن حبيش وهو في خمسين نفراً وجملة العسكر لا ينيف على المائتين

جملة من العسكر فلما بلغ الى محل يقال له الخزبة بقرب
الجهادنه عرض له راجح في خولان فانحاز الفقيه يحيى
بالقربة وحصل بينه وبين خولان حرب وقتل اصحابه
جماعة من خولان لاعتصامهم بالدار وقهرت خولان الفقيه
يحيى بكثرتها واقدامها فوقع بينهم صلح على تسلمه ومن
معه جميعًا وقبض راجح ماجاؤا به من السلاح والميرة
ومنت خولان على ابن جيش بالكف عنه وعن اصحابه
وتركوه محتشمًا واشاروا اليه بذهابه ودرج راجح انه يقبضه
الفقيه يحيى انه قد ظفر بولده وان الامام يأنف
ان يدعه بيده ثم رجع بالفقيه الى يوسف بن المتوكل وبلغ
الامام عند تبريزه بالسعدى قاصدًا خولان ان الفقيه
يحيى قبض فسار منه في آخر يوم من شعبان الى غيمان
ولبث فيه أيامًا وقدم منه الى المقدمات فصار بعضها
الى قرية أسناف وقد انبعث منهم بالفساد هامات،
فمنعوا عن الخطاط وكانوا استجلبوا خولان اليهم فحصل
بين مقدمات الامام وخولان مصاف بعد ان دخل
اصحاب الامام البيوت باسناف فكانت الدائرة على خولان
وانجلى عن هزيمتهم وحصل قتل من الجانبين وحملت
جملة رؤوس الى الامام وتقدم الامام من غيمان الى

أسناف واثخن الوطأة فيهم وعسفهم بما ارتكبوا من الخلاف
وانتهب جميع ما في بيوتهم من المتاع والحبوب وآلة الحرب
ونزل بهم من العذاب ما لم يكن لهم في حساب وبقي الامام
باسناف بعض أيام ثم ارتحل الى مسور وترفعت
خولان بجشمها الى الجبال وكانت مقدمات الامام توغلت
بالامر الشريف بلاد خولان واتفق بينهم حروب وأصيب
جماعة من جند الامام وانجلى عن دخول بيت الهزامي
وهو من اشد المحاربين فتقدم الامام بنفسه اليه وأباح
الانتهاب فما تم على أحد ما تم عليه وكان راجح الخولاني
بعد انهزامهم اخرب بيته بيده وتحمل هو ويوسف بن
المتوكل الى هجرة اطه والفقيه يحيى صحبتهم واقام
هناك وارسل الامام علي بن الحسين بن علي الى اخيه
يوسف بن الامام يقول له عن هذا ما اغناك وما
زال به حتى رجع الى الصواب واذعن بالرجوع وطلب
عفو الامام ولم يؤاخذه الامام بما فعل وامر أن
يتقدم به الى صنعاء مأمورًا بالبقاء في بيته وراجح
الخولاني نظر لنفسه الارجح ورأى ان ارسال الفقيه
يحيى يرجو الامام في اخراج والده بلا واسطة فقال
للفقيه يحيى اذهب الى الامام وعليك جهدك في المعاونة

وارجع له حصانه وعدته ومتاعه وسلاحه فلما وصل
الى الحضرة شفع الى الامام في اطلاق ولد راجح فلم
يستصوب ذلك الامام ثم ان الامام أمر الفقيه يحيي
ان يتقدم بالاسرى الى صنعا، ومن جملتهم النويره ثم
ان الامام صار من بيت الهرامي الى قرية عذوبه فاخرب
بها بيوتا ثم استمر الى قرية الجعري فعيد بها عيد
الافطار وسماها الخضرى وأراد نقل السوق الجامع
اليها فنجم حركة بحراز من قبل المكارمة ويام أوجبت
القبض على عبد المعلى المكرمي بخولان والتشديد عليه
لانه الواسطة في صلاح أمور اخوته وعليه الضمان
ولولا نجوم هذا ما بادر الامام بالرجوع من خولان
الى صنعاء وقد صلحت خولان بعض صلاح ولما قبض
الامام على عبد المعلى المكرمي بخولان كما اشرنا اليه
أمر به الى السجن بصنعاء وكان سببه ان أهل يام
الذين بضعفان قبضوا عامل الشيخ محسن راجح على
حراز ورسموا عليه بقلعتهم وكان داعي ذلك ان بعض
من ينتمي اليهم على مذهبهم راموا التغلب عليه وليس
من اقطاعهم فتمنع عامل البلاد بقلعته واستجلب
من يام جماعة اليه فوجه الامام على القلعة الجيش

والمدافع وحوصر حتى نادى صاحبها بالرجوع الى الطاعة
الامامية فتولد من ظعنهم لاجلها مع أسباب غير
اغتنامهم الفرصة باشتغال الامام بخولان وانضاف
اليها جيش هادي جيش حبسه الامام لموجبات
طرأت منه أيام بقاه في اليمن عند الأمير يمن فاجتمع
احمد بن محمد جبيش وأبو فارع ويام وكلهم يطلب خلاص
محبوسه وعملوا في أسباب الفساد فلما بلغ الامام
هذا التخالف طلب ناجي جزيلان والقاضي حسن بن
احمد العنسي قائد ذي حسين ليوجههم على يام
بضعفان فخرج ناجي من بلاده في جيش بلغ به الى
ذيفان وأرسل له الامام بباق الجهاد وما يحتاج
اليه وحجر عليه دخول صنعاء وانفذه الى ضعفان
فجاءت طريقه على حضور ثم على الحيمة وحراز والقاضي
حسن ومن معه كذلك نفذوا الى الحيمة وكان احمد
ابن محمد جبيش وابو فارع مع يام نفذوا من بلادهم
ونفروا من اطراف حراز فاما اهل يام فانضموا الى
اصحابهم بضعفان وابن جبيش وابو فارع صار الى رقاب
واستوليا عليه ونفذ ناجي من الحيمة الى بلاد آنس وقاضي
على يام بضعفان لقتالهم وابن جبيش وابو فارع

مكرر

صار الى رقاب واستوليا عليه ونفذ ناجي من الحيمة الى
بلاد آنس وقاضى على يام بصعفان لقتالهم وخلاص
عامل الامام فاما ناجي فاتفق بابن حبيش وابي فارع
وصلح بينهم الحال الى الامام وضمن لهما ناجي فكاك هادي
ابن حبيش واولاد ابي فارع وانفصلا من رقاب على هذا
الضمان ويام وذو حسين اتفق بينهما حروب قتلت فيها
يام من ذو حسين ثمانية عشر نفراً ثم ان يام خرجت من
صعفان وبادروا بالمسير فعجب الناس من خروجهم
ولهم الغلبة واذا هم قصدوا الحديدة وانتهبوها
وسبوا من اهلها وحصل بينهم وبين اهل عمان حرب
وقتلوا منهم جماعة وغلبوهم بالكثرة وشدة الاقدام
وذهب جملة من اموال الناس واحرقوا بيوتاً ثم انفصلوا
عنها ومعهم بعض الحريم من اهلها واحرقوا في الغانمة
عدة من العشاش والمرتعات واستحلوا البنين مع
البنات واستاقوا الماشية ودخلوا اللحية فوجدوا اهلها
قد تحصنوا بالتيار ثم انهم خرجوا من اللحية بعد أن
احرقوها الى بلادهم .

وفيها امر الامام بخراب بيوت المكارمة
بطيبة وأمر همدان بالخراب فيها مع غيرهم من القبائل

والهود وانتهب اخشابها واحجارها وابوابها وصارت
كأن لم تغن بالامس .

وفيها حفر اهل ذيفان قبر مهدي بن
احمر الشعر ورموا بعظامه الارض تشويفاً لناجي جزيلان
فانه لما طلبه الامام من بلاده لحرب يام وابي فارع ،
فكانت طريقه ذيفان فلما وصل اليها اتفق مع اهلها
ثم حصل اختلاف على الخطاط فقتل منهم اثني عشر
نفراً واربع نساء ، وكان فعل اهل ذيفان بقبر مهدي
لهذا السبب وهذا مهدي بن احمر الشعر كان خرج الى عند
الامام أيام خلاف احمد بن المتوكل فلما وصل الى صنعاء
مرض وحمل مريضاً الى بلاده فلما وصل الى ذيفان مات
فيها وقبر هنالك .

وفي فاتحة ١١٥٦ طالب اهل ذيفان
ناجي جزيلان بمن قتل منهم فحكم الامام بينهم على
تسليم الدية .

وفيها كانت وفاة الحسن بن القاسم بن
المؤيد بشهارة .

وفيها وجدت مصاحف في مجاري ماء مياه
حمام الامام واتهم ان ذلك من فعل اليهود .

وفيها خرج ذوحسين من بلادهم فقصدوا الى بلاد آنس وعثوا بها وانتهبوها واخذوا من الماشية وغيرها وحصل بينهم وبين بني راجح اهل جبل الشرق مناوشة وقتلوا من القبائل انفاراً وامتدوا الى اطراف عمة وانتهبوا ما ظفروا به واستاقوا حريماً فتفادى اهلهن بمال جزيل وكانوا مع خروجهم من بلادهم استطرقوا قطعة بلاد الاحمر فلما رجعوا عرض لهم بالطريق ورام أخذ ما بأيديهم فلما بلغهم جمع الاحمر جانبوا الطريق الذي هو فيها الى غيرها فلما علم بذلك تبعهم ووافقه جماعة من عقال ذوحسين وادخلوا له ماذهب من قطعته فأبى فلما لم يسعدهم حملت فيه وفي اصحابه ذوحسين ففرقت شمله وجمعه شذر مذر وانجلت عن قتل كثير من اصحابه وهي قصة طويلة .

وفي شوال من هذه السنة توفي يوسف ابن المتوكل صنو الامام مسجوناً بداره وبآخر ذلك اليوم توفيت والدته الشريفة رقية بنت الحسن بن المتوكل

وفي سنة ١١٥٧ في محرمها أطبقت خولان على الفساد مع راجح الخولاني وكان قد جلب اليه خيلاً من بجيل الدابية فجرد الامام خيلاً ورجلاً يقودها

الامير سليم لحفظ ذمار فلما وصل راجح جمعه خولان ، أخرب دار الدولة بها ثم مد منها الى جهران وبلغوا الى اطراف بلاد عنمه وضوران ثم عطفوا منها بارادة ، دخول ذمار فانتدب لهم الامير سليم في الخيل التي لديه فلما بلغ القعمة صادف بها البغاة وكان مسراه من ذمار ليلاً فاحدق بهم الامير سليم من جوانب القرية ثم اقتحمت عليهم الفرسان الى البيوت التي باتوا فيها فقتلوا من ظفروا به وكان قدر الخيل ثلاثين فاحتزوا ثلاثة عشر رأساً ودخلوا بها ذمار على رؤوس الاسنة وكان الامام لما بلغه توجه البغاة الى ذمار خرج من صنعاء سابع وعشرين شهر محرم فامسى بحزيز فبلغه هذا المتفق وان خولان قد رجعت فرجح الامام الرجوع للمطرح عليهم بكبشات ولما رجع راجح الخولاني وحزبه الى خولان ورتب اطراف بلاده ومد الى الجمعة واستقر الامام بكبيشات وورد قبائل حاشد وبكيل وأمرهم بالاستعداد للجهاد ثم ان الامام تمشى الى صبر حده واستقام هناك سلم عليه ابن ناشر في حرب الاعروش وسلم عليه ابن الاحمر في حرب قروى ثم وجه الامام نحو خمسة وعشرين من الخيل الى قرية حوب لان الشايف من

بكيل أحد البغاة صار في أسناف وراح في من معه في الحصن الابيض فامر الامام قاضي برط وعصابته بالتقدم الى سيان وقدم احمد بن اسماعيل البرطي والسيد المزي في همدان وبني حشيش وبني الحرث الى اطراف سنحان وفي يوم الثلوث ثامن عشر شهر صفر تقدمت حاشد الى الجعري وحصل بينهم وبين حرب ضرير وكانت خولان تحصنت في البيوت وحملت عليهم حاشد حملة من لا يموت فقتل منهم جماعة كثيرة وقتل ابن ناشر منهم جماعة كثيرة وتم لهم الظهور وحملت الرؤوس الى الامام وانتهب الاجناد الامامية الجعري وقد كان الامام قبل ذلك ختم على اطلاق ولد راجح الخولاني لما بلغه انه صنوه احمد نقض الصلح فاطلق ابن راجح بواسطة القاضي حسن .

وفيها رجع الامير سليم من ذمار بعد الجمالة التي فازبها فأقام بصنعاء ثلاثة ايام ثم امره الامام بخراب بيوت عينها في خولان وأمر حاشد بالتقدم على قروى والقاضي حسن الاعروش ولم يدخل الامام صنعاء الا وقد صلحت خولان وارتفعت المحاط منها .

وفي خامس وعشرين شهر رجب ساخ واد

بالاهجر وصار عاليه سافله وغار به النهر المنصب وانطمست مواجله وذهب به أموال جزيلة .

وفي هذا الشهر كان بمطر الخريف كثرة وتهدمت بيوت بصنعاء وغيرها وبلغ السيل بباب شعوب الاقفال .

وفي شهر رمضان سارت نساء بيت ردمان الى برط وجززن نواصيهن للتنكيف في خروج محابيسهن وشفع ابن جزيلان في اطلاق عيال ردمان الى الامام وضمن عليهم بالتوقف وحسن الطاعة واذن الامام لمحسن ردمان بزيارة أهله واستبقى صلاح بحضرته .

وفيها أمر الامام باستخراج غيل جده المهدي بعد أن استمر دفنه اربعة أعوام .

وفي سنة ١١٥٨ استدعى احمد بن المتوكل اهل يافع لما عرف ان احمد وهيب بالجهة صار يميل الى بلاده فخرج اليه قحطان وصنوه ابوبكر في نحو عشرين الفا من يافع فوصلوا الى تعز وقدمهم منها الى محل يقال له الغرس ما بين تعز ويفرس فقدم اليهم احمد وهيب مقدمته وهو لهم هايب وتأخر بعدهم فلما تراءى

الجمعان حصل بينهم قتال وانجلت المعركة عن قتل قحطان سلطان يافع وكان اخوه ابو بكر والمفلحي انحازا في بيت فاذم عليهم الشيخ عبدالرب بن احمد وهب واستحل بسببهم من عقوق والده ما استحل ونهب الكثير من سلاح يافع ولم يعجب الامام ما فعله عبدالرب ثم حصلت حروب كثيرة بين احمد بن المتوكل واحمد وهب كان غالب اليد فيها لاحمد وهب ثم ان احمد وهب أرسل ابنه عبدالرب الى الامام بالاسرى فلم يقابله الامام بالاكرام ولامه على اطلاق ابي بكر ثم أمر بحبسه في بيت الشيخ محسن في الديوان اياماً ثم اطلقه .

وفيها فارق صلاح ردمان الروضة الى بلاده هارباً .

وفي سنة ١١٥٩ مازال صلاح ردمان بعد فراره ينفذ في جمع القبائل من ارحب حتى جمع ما أراد ولما كان في شهر رجب سار بهم في طريق جرموز ولما بلغ الامام وهو بالروضة جهز من عنده الخيل والرجل فلما كان صباح اليوم التالي لحق الامام ردمان واحترك من الروضة الى السعدى ثم وصل الى قريب شعم فلما وصل اليه بلغه تقدم ردمان الى الكبس فلاحقه

الامام ومازال الامام يلاحقه وهو ينتقل ولا يستقر ومازال ينتقل ردمان فاراً حتى وصل الى بلاد كوكبان فاجتمعت عليه القبائل واصدقوا فيهم الوضع حتى تسلموا منهم ما كانوا انتهبوه وكان اصحاب الامام جاءتهم الاخبار بمصير البغاة ببلاد كوكبان سار الى ذمار واستقر بالسعدى ثم نفذ الى سعوان وطلب المحاط من كل جهة للتقدم على ارحب واذا بوصول البشرى بانهم قبضوا على جند ردمان ولم يفلت منهم الا ذو حسين ومحسن ردمان تحصن في قطعة . ولما بلغ احمد بن المتوكل اشتغال الامام بهذه الوجوه لاحت له الفرصة فوثب بنفسه على احمد وهب بيفرس وحاصره خمسة ايام فتسلم اليه جملا ورجع الى تعز واخذ عليه العهد ثم نفذ الامام من سعوان الى الغراس ثم الى بنيت ابن دغيش وفرق المحاط بالخطاط وقدم ولده العباس الى شعب في جيش اجش وارسل اليه احمد بن محمد حبيش انه يرجع فلم يسعد الا بعد جهد جهيد وهربت أرجب الى تخوم الجوف ثم اجتمعت عقال بكيل ورؤسائهم وعرفوا الامام بما صار اليه أرجب وان القياس ارسال الامر لخراب بيوت المفسدين ومازالوا به حتى اسعد وجهز عدة رؤساء فاخربت

بها عدة من البيوت ولما انفصلت هذه الاعمال رجع الامام من بيت ابن دعيش الى الروضة وبقي بها ثمانية ايام ودخل صنعاء .

وفي سنة ١١٦٠ امر الامام بهدم قبة الولي صالح بجهران وهو مجهول لا يعرف له نسب الى الآن وكانت العامة جاوزت الحد وبالاعتقاد فيه وهكذا قبة ابن ميمون ببني سيف امر بهدمها .

وفيها احترك القاضي حسن الى جبل صبر لحصار احمد بن المتوكل وضيق على من بتعز من جميع الجهات وتكررت الحروب بينهم وفي اكثرها تخرج احمد ابن المتوكل بنفسه وصبر على الحصار مع شدة الحاجة صبرا لا يظن والامام يواصل الامداد الى القاضي واطلق له التصرف في جميع البلاد .

وفي خلال هذه الايام وصل القاضي محسن بن يوسف رمية وعين عليه الامام شيئا يسيرا لا يراجع في مثله فاصر على الامتناع وحلف الايمان الغليظة بقصور الباع فعولج بكل ممكن على ان يسلم عشرة الاف قرش وبذل له الوزير معونة منه خمسة الاف فلم يتعمل فعندها امر الامام بسمر داره والاحتراز

عليها فقبض عليه وكان امر ان يمسي ليلته بدهليز دار سعدان ولما صح له سمر داره بذل اربعين الف قرش فلم يسعد الامام ثم قبض ما في داره فوجد فيه ما لم يكن عند الامام من الاموال ومن النفائس والجواهر ما تحار فيه العقول والافهام وكان يتحدث القاضي ان الذاهب من بيته قيمته اربعة لكوك وافتى السيد محمد الامير ان ما في يد القاضي حلال لبيت المال فقلده الامام فيه .

وفيها توفي الحسن بن اسحاق بن المهدي بالسجن وكان من أوعية العلم كريما لا يكاد يمسك شيئا وقبر بخزيمة غربي صنعاء .

وفيها قصد اهل يافع الى قعطبة وبها الوادعي في قل من الاجناد فطمع ابو بكر بن هرهرة وغالب فوصلا الى خارج

كل بياض هنا فهو مقطوع من الأصل

قعطبة فخرج عليهم الوادعي ونصره الله تعالى ويقال ان ابا بكر بن هرهرة هو الذي باع دل الوادعي عليه فان القتل وقع في اصحاب غالب بن سيف وحملت منهم عدة رؤوس الى الامام يافع الى بلادهم مهزومين .

وفي شهر رمضان اطلق الامام ابراهيم بن
محمد المهدي بعد ان لبث فيه نحواً من عشر سنين .
(و في) ها حصل بزبيد سيل ما يعهد اهلها
مثله خرب به عدة من الأموال والبيوت وذهب بجمايل
طلعت من المخا واحجف قرية من بلاد حيس وكان عدة
من ذهب بهم من أهلها   اربعون نفراً واحتمل
الاشجار الى البحر .
وفيها اشتد الحصار لاحمد بن المتوكل اليه .
(و في) سنة ١١٦١ واحمد بن المتوكل مضيق
عليه ولم يبق له معين فالح الامام على القاضي
حسن في   وكانت الاجناد لديه موفورة
وكانت عجزت عن المبادرة وانفصل عنه من انفصل الى
بلاده ومنهم   صاحب تعز لان
ما احد منهم الا وقد احسن اليه وادعى القاضي المذكور
تقاصر الأمور فاضطر الى التخفي منهم والتباعد وحثوا
عليه بان لا يكون غير الصلح
الحال ويعرفه الاقوال فأجاب عليه الامام بأمره بالثبات
ويحذره   شرع بالامام فتقاصر
اللحاق الى القاضي فلم ير لنفسه الخلوص بغير الاصلاح

انها تدخل ببارق الامام الى القاهرة
ويجعل بابها الأسفل رتبة يسيرة من جهة الامام
وكتب الى الامام بان هذا ما بلغ اليه جهده وكان الامام
في شدة المرض فاجاب عليه بالثبات ونفذت الرسل
بهذا .
ولما كان في يوم عشرين من شهر ربيع الاول دخل
المريخ في بطن الزهرة وتحدث اهل النجامة بوفاة الإمام .
فلما كان يوم السبت عند شروق الشمس ثالث
وعشرين شهر ربيع الاول توفي الامام
المنصور بالله الحسين بن المتوكل رحمه الله
وترك دفنه الى آخر اليوم ودفن بالقبة
التي انشأها بالأبهر . الى
هنا انتهى ذكر الامام المنصور
بالله بن امير المؤمنين
المتوكل على الله رضوان
الله ورحمته عليهما
وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه قد تم نسخ كتاب

طيب الكساء

وهو الكتاب المتمم لكتاب ابناء الزمن في

أخبار اليمن .

ويظهر ان لكتاب طيب أهل الكساء بقية ولكن

هذا ما أمكننا العثور عليه بدار الكتب المصرية تحت

نمره ١٣٤٧ تاريخ ووافق الفراغ من نسخه يوم

الاثنين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٧

الموافق ١٦ من شهر يناير سنة ١٩٣٩

على يد العبد الضعيف عبد اللطيف

عفيفي على نفقة الشاب

المهذب الباحث المحقق الاستاذ محي الدين

العنسي وقد أمر حفظه الله بان

نراعي الامانة في النقل

فنقلناه طبق الاصل على

ما فيه من اخطاء لغوية

فجاء بحمد الله صورة

من الأصل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم

نسخته بخط عبد الرزاق الكاتب المعروف وقابلته على الأصل المذكور

وانا المحامي عباس العزاوي البغدادي) كانون الاول ١٩٢٩